

الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي

طبعة خاصة بمناسبة اليوبيل الفضي لمدى إمام أحمد رضا خان الحنفية

إعداد العلامة

العلامة مشتاق أحمد شاه الأحمدي، دكتور في الفقه الحنفي

تأليف

فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد عيسى، دكتور في الفقه الحنفي

مراجعة العلامة محمد عيسى

إدارة تصفيقات إمام أحمد رضا

بكراتش، باكستان

مجلس شيوخ الإسلام

بكراتش

مكتبة دار الفقه

بكراتش



جامعة الأزهر

كلية الشريعة والقانون بالقاهرة

الدراسات العليا

قسم الفقه العام

الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص "الماجستير"

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح محمد النجار

أستاذ الفقه العام المساعد المتفرغ بكلية الشريعة والقانون - طنطا

بجامعة الأزهر

إعداد الباحث

مشتاق أحمد شاه بن يرنا در شاه

١٤١٨ هـ / ١٩٧٧ م

اهتم بطبعه ونشره

إصداره بتحقيقات الإمام أحمد رضا، كراتشي باكستان

بزم شيخ الاسلام، مدينه جهلم باكستان

مؤسسة الشرف
بلاهور باكستان

طبعة خاصة
بمناسبة اليوبيل الفضي
لمؤتمر الإمام أحمد رضا العالمي

الطبعة الأولى..... في شهر صفر ١٤٢٦ هـ

الناشر



مجلس شيخ الإسلام

ادارة تحقيقات الإمام أحمد رضا العالمية

بمدينة، دينه من ضواحي جهلم - باكستان

كرانشي / اسلام آباد - الجمهورية الإسلامية، باكستان

يطلب من:

Idara-e-Tahqeeqat-e-Imam Ahmad Raza

25, Japan Mention 2nd Floor Raaza chowk (Regal) Karachi. Pakistan

Maktaba Razvia

Data Darbar Market Lahore, Pakistan. Ph: 042-7226193

Bazm Sheik-ul-Islam

شكر وتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره على توفيق العلم ، فتدرجت فى المراحل الدراسية بتوفيقه حتى وصلت إلى مرحلة إعداد هذه الرسالة لنيل شهادة التخصص الماجستير ، وكما أحمدته وأشكره على مدده العظيم فى إنجاز هذه الرسالة .

ثم أتوجه بخالص شكرى وصادق امتنانى إلى فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح محمد النجار الذى تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الرسالة . والذى أخذ بيدي وأرشدنى خير إرشاد وأفادنى بعلمه الغزير ، وبذل من جهد وعناء ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ، وعاملنى باحسن مايعامل الأستاذ تلميذه فكان نعم الأستاذ ونعم الأب ، فلقد منحنى من وقته الثمين مع كثرة مهامه العلمية .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور محمد محمد عبد اللطيف جمال الدين رئيس السنة التأهيلية الذى استفدت من سعة علمه وتوجيهاته ، ويسعدنى أن أشكر الأستاذ الدكتور محمد محمود على على مساعدته وتوجيهاته السديدة كما يسرنى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور أحمد الحصرى وفضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب على تشجيعهما ودعواتهما الصالحة لى .

ولايفوتنى أن أسجل جليل الشكر وعظيم الامتنان لكل من ساعدنى وأمدنى فى هذا العمل أخص ، بالذكر الأستاذ الدكتور / محمد مسعود أحمد - رائد الدراسات الرضوية بعموم الباكستان والهند - ومولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى - أستاذ الحديث النبوى الشريف بالجامعة النظامية الرضوية بـ لاهور - ومولانا سيد وجاهت رسول القادرى - رئيس مجمع بحوث الإمام أحمد رضا خان - والأستاذ الدكتور مجيد الله القادرى - الأستاذ بجامعة كراتشى - حيث إن هؤلاء الأفاضل أسعفونى بمعارفهم وأمدونى فى إنجاز هذه الرسالة . فجزاهم الله خير الجزاء .

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يمدنى بمدده بحق أشرف الخلق صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأن يكرمنى بخدمة المذهب الحنفى الذى يعد وجهاً مشرقاً من وجوه الفقه وأدعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع الإسلام والمسلمين بسيرة هذا العالم الربانى الجليل والفقير العظيم ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله نافعاً مقبولاً وعلى الله قصد السبيل وهو ولى التوفيق ، وبه الهداية إلى الصراط المستقيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيصال الأجر والثواب

إلى روح .

بقية السلف وحجة الخلف، أحد كبار أولياء الله الصالحين

شيخ مشايخ الطريقة القادرية

سيدنا الشيخ آل رسول المارهروى رحمه الله تعالى

والذى أخدمته الإمام الأكبر المجدد محمد أحمد رضا خان الطريقة

القادرية والإجازة فى الحديث والطرق الصوفية فى أول لقاء تم بينهما-

رحمهما الله تعالى

الباحث مشتاق أحمد شاه

(الباكستانى)

الإهداء

إلى الداعية الإسلامية الكبير مربى الطلاب ومرشدهم فضيلة الشيخ / الأستاذ أبى الحسنات محمد كرم شاه الأزهرى ، - رئيس دار العلوم المحمدية الغوثية والقاضى بالإستئناف العالى بباكستان - ؛ الذى درس فى رحاب الأزهر الشريف فنهل من ينابيعه زهاء أربع سنوات وعند العودة إلى باكستان عاد بسمات الأزهر الشريف من غزارة العلم والتسامح الدينى وسعة الصدر والتفتح الذهنى كما كان متصفاً بصفاء النفس ونقاء السريرة وكريم الخلق وطيب الشمائل - متع الله الإسلام والمسلمين بطول حياته وبقائه - آمين.

والذى قام بتنوير قلوب أبنائه من الطلاب من الأنوار التى استقاها من كعبة العلم ومنارة النور أعنى جامعة الأزهر الشريف .

والذى يعتبر ممن خدموا العلم بمؤلفاتهم وسلوكهم وتوجيهاتهم فتركوا فى ميادين العلوم والأخلاق آثاراً تشهد بجهودهم وفضلهم الذى أكرمه فخامة الرئيس حسنى مبارك بجائزة الدولة فى الاحتفال بليلة القدر فى عام ١٩٩٢م.

وإلى والدى اعترافاً بفضلهما على أنهما وجهانى إلى دراسة العلوم الإسلامية والعربية.

وإلى أساتذة دار العلوم المحمدية الغوثية وإلى كل من أرشدنى وعلمنى حرفاً أهدي هذا الجهد المتواضع فإننى أخذت من العلوم العربية والإسلامية كثيراً مما أفادنى فى حياتى ورسالتى هذه على يدهم فجزاهم الله عنى خير الجزاء.

الباحث

مشتاق أحمد شاه

(الباكستانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة

الحمد لله الفرد المتفرد، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وبعد:

فإن الكتاب الذى هو بيد القارئ الكريم يتحدث عن أثر الإمام أحمد رضا خان البريلوى الهندى فى الفقه الحنفى، ولا شك أنه كان من كبار فقهاء الأحناف إذ أن والده مولانا محمد نقى على خان القادري وجده مولانا محمد رضا على خان النقشبندى كانا من فقهاء الأحناف الأجلاء.

لم يكن الإمام أحمد رضا خان فقيها فحسب وإنما كان بارعا فى خمسة وخمسين علما وفنا على رأسها علم التفسير والحديث، إلا أنه فاق اهتمامه بالفقه من أى علم أو فن آخر، وذلك لتوارد الاستفادات عليه، فقد كان المسلمون يسألونه عن أمور الدين بكثرة بالغة ثقة فى علمه، لذا كان الإمام يقضى معظم وقته فى الرد على الأسئلة الواردة عليه، وكان يفتى على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان - رضى الله عنه - كما أنه كان متبعاً للإمامين أبى الحسن الأشعري والإمام أبى منصور الماترىدى فى العقيدة، والإمام عبد القادر الجيلانى فى الطريقة.

لقد كان الإمام أحمد رضا خان محدثاً ومفسراً وفقهياً بالإضافة إلى أنه كان شاعراً عظيماً، نظم شعره باللغة العربية والفارسية والأردية، ولم يخرج شعره عن نطاق الدين، بل بالعكس نلمس أثراً واضحاً لثقافته الدينية على إنتاجه الشعرى باللغة العربية والفارسية والأردية.

ويبدو أن الإخلاص وراء جهود الإمام أحمد رضا خان وعلمه الغزير عاد إليه

بالخير الكثير، إذ أن كثيرا من الباحثين درسوا شخصيته وجهوده العلمية في بحوث
جامعية في كل من باكستان وبنجلاديش والهند، وكان من فضل الله -تبارك
وتعالى- على الإمام أحمد رضا خان أن وقع اختيار أخينا الفاضل الشيخ مشتاق
أحمد شاه على دراسة أثر الإمام أحمد رضا خان في الفقه الحنفى وذلك لنيل درجة
التخصص الماجستير في الفقه الحنفى من كلية الشريعة والقانون (القاهرة) جامعة
الأزهر الشريف، وما أن اقترح أخونا الفاضل هذا الموضوع على مجلس القسم
بالكلية إلا وقد حظى الموضوع المقترح بالموافقة من مجلس القسم إلى مجلس
الجامعة، هذا وقد عُيِّن فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد النجار أستاذ الفقه
العام المساعد بكلية الشريعة والقانون (فرع طنطا) جامعة الأزهر الشريف، وكان
ذلك في العام الجامعى ١٩٩٤م / ١٩٩٥م -

لقد سلط الأستاذ مشتاق أحمد شاه ضوءا على حياة الإمام أحمد رضا خان
ثم أقدم على دراسة أثر الإمام فى الفقه الحنفى فعالج الموضوع بدقة وإمعان حتى
أنه تحمل عناء السفر إلى مسقط رأسه باكستان من أجل التزود بالمزيد من
المراجع المعنية بالموضوع، وهكذا درس الموضوع بالصبر والمثابرة حتى أكمل
بحثه بتوفيق الله تبارك وتعالى وفضله وكرمه.

نوقش هذا البحث فى يوم الأحد الثامن من شوال عام ١٤١٨ هـ الموافق
للعامس عشر من فبراير عام ١٩٩٨م بالمدرج رقم واحد بكلية الشريعة والقانون
(القاهرة) جامعة الأزهر الشريف، واستمرت المناقشة من الساعة الواحدة ظهرا إلى
الساعة الثالثة والنصف عصرا، وكانت لجنة المناقشة والحكم مكونة من الأساتذة
التالى أسمائهم:

- (١) فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحصرى، أستاذ الفقه العام المتفرغ بكلية الشريعة والقانون (القاهرة) جامعة الأزهر (رئيساً ومناقشاً)
- (٢) فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد النجار، أستاذ الفقه العام المساعد بكلية الشريعة والقانون (فرع طنطا) جامعة الأزهر (مشرفاً)
- (٣) فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد أحمد عامر، أستاذ الفقه العام المساعد بكلية الشريعة والقانون (فرع طنطا) جامعة الأزهر (مناقشاً)
- حضر المناقشة فضيلة الأستاذ الدكتور ضياء الدين الكردي رحمه الله تعالى وفضيلة الشيخ أحمد جابر رجب عضو مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، وفضيلة الأستاذ الدكتور حسن عبداللطيف الشافعى، وفضيلة الأستاذ الدكتور حازم محمد أحمد المحفوظ، وفضيلة الأستاذ الدكتور رزق مرسى أبو العباس وأساتذة آخرون كما كان عدد كبير من الطلبة المصريين وأبناء العالم الإسلامى قد حضر المناقشة حيث سلّط فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحصرى ضوءاً على البحث والشخصية موضوع البحث، كما أنه عبر عن بالغ سعادته بمعرفة واحد من أعلام الفقه الحنفى فى الهند، وقد عُرف عن فضيلته حبه للمذهب الحنفى مع الاحترام لأئمة المذاهب الفقهية الأخرى، وقام فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد النجار هو الآخر بإلقاء الضوء على شخصية الإمام أحمد رضا العلمية ودوره الفعال فى إثراء الفقه الحنفى بفتاويه وآرائه الاجتهادية، كما أعرب عن إعجابه بشخصية الإمام.
- هذا وقد تناول الأستاذان المناقشان الرسالة بالمناقشة وتفضلاً بالتوجيهات والإرشادات إلى الباحث أفاد منها الباحث والمستمعون على السواء، واستمرت المناقشة العلنية ثلاث ساعات ونصف ساعة، ثم اتخذت اللجنة قرارها فى الجلسة

السرية والذي أعلنه فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحصري رئيس لجنة المناقشة والحكم أنه قررت اللجنة بإجماع الآراء منح الباحث مشتاق أحمد شاه درجة التخصص "الماجستير" في الفقه العام بتقدير جيد جدا.

وكان من الأهمية بمكان أن يطبع هذا البحث حتى يعرف العالم العربي جهود الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي، إلا أنه مضت سنوات دون طبعه، وأخيرا قرر فضيلة الشريف وجاهت رسول القادري رئيس إداره تحقيقات إمام أحمد رضا (مركز بحوث الإمام أحمد رضا) كراتشي / إسلام آباد باكستان، طبع هذا البحث العلمي، وشاركه في طبع هذا البحث فضيلة العلامة محمد سهيل السيالوي، جزاهم الله خير الجزاء، ومن المنتظر ترجمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان في الحديث وعلومه، والعقيدة، والفقه، والتصوف إلى اللغة العربية وطبعها في مجموعات موضوعية طبعة فاخرة حتى يطلع علماء العرب على خدمات هذا العالم الجليل في مختلف مجالات الدين، والله الموفق والمستعان، وهو من وراء القصد.

وكتبه

محمد عبد الحكيم شرف القادري

أستاذ الحديث الأسبق بالجامعة النظامية الرضوية

بمدينة لاهور الجمهورية الإسلامية، باكستان

كلمة الناشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه نجوم الهدى، وبعد:

فإنه يسعدنا أن نقوم بطبع البحث العلمي "الإمام أحمد رضا خان البريلوى وأثره فى الفقه الحنفى" ذلك البحث الذى نال به الشيخ مشتاق أحمد شاه درجة التخصص الماجستير فى الفقه العام من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر الشريف، وهو أول بحث جامعى عن الإمام أحمد رضا خان فى جامعة الأزهر الشريف، وقد تحدث البحث عن أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى، إذ أنه كان من كبار فقهاء الأحناف بشبه القارة الهندية بما فيها اليوم كل من باكستان وبنجلاديش والهند، وإن شخصية الإمام متمتعة بالتقدير والاحترام فى الأوساط العلمية بالبلاد الثلاثة سابقة الذكر.

وإننا نقوم بطبع هذا الكتاب حين تحتفل إدارة تحقيقات إمام أحمد رضا (مركز بحوث الإمام أحمد رضا) باليوبيل الفضى، حيث إن المركز دخل فى العام الخامس والعشرين، وقد أمضى ربع قرن فى خدمة الثقافة الإسلامية بمطبوعاته ومجلته السنوية وعقد المؤتمرات عن شخصية الإمام أحمد رضا خان البريلوى وأبعاد شخصيته الفذة، وذلك فى شهر صفر من العام الهجرى، إذ أنه شهر انتقل فيه الإمام أحمد رضا خان البريلوى من الدنيا الفانية إلى دار البقاء، أنزله الله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

لقد شارك كل من مركز بحوث الإمام بكراتشي ' ومؤسسة
شرف بلاهور وفي طبع هذا البحث الجامعي بشكل الكتاب محتسبين أجره
عند الله تبارك وتعالى -

الشریف وجاہت رسول القادری رئیس مرکز بحوث الإمام بكراتشي

محمد عبد الحكيم شرف القادری مدير مؤسسة شرف ،بلاهور

محمد سهيل السیالوی وأعضاء مجلس شیخ الإسلام

المقدمة

الحمد لله الحكيم العليم القائل : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(١) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى ملك السموات والأرض ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل وسيد الأنبياء . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أهل الصفاء والوفاء الذين حفظوا للإسلام عزه ومجده ، والذين كانوا مصابيح تضىء الطريق لكل عالم وفقه ، وينابيع ينهل منها كل مجتهد وإمام ، فرضى الله تعالى عنهم أجمعين وبعد !

فإن أرض الهند الخصبة منذ أن طلع فجر الإسلام فى ربوعها بتعاليمه المثالية الثمينة ، وتوجيهاته الإنسانية السامية ، أنجبت كثيراً من العلماء النوابع فى كل فرع من فروع العلم والمعرفة حتى تجاوز عددهم الآلاف ، فلا ترى منطقة من مناطقها إلا وفيها جيم غفير منهم ، وكانوا ولا يزالون يقومون بالدعوة الإسلامية الصحيحة ، والخدمات الدينية المهمة بحماسة الإيمان ، وعواطفهم الجياشة ، فاخترت من هؤلاء الصفوة من العلماء شخصية ذات جوانب علمية كثيرة ، هى شخصية الإمام أحمد رضا خان .

فإن الإمام أحمد رضا خان يعد من كبار الفقهاء الأحناف بعموم الهند فى القرن الرابع عشر الهجرى ، وهذه حقيقة لا يختلف فيها اثنان ، فقد اعترف بذلك عدد كبير من كبار العلماء ذوى الخبرات العالية من العرب ، والعجم الذين لهم قدم راسخة فى مجالاتهم العلمية ، وأكبر دليل على ذلك مصنفاته الممتعة التى تجاوزت الخمسمائة مؤلف ما بين كتاب ورسالة ، مطبوع ومخطوط ، فى خمسة وخمسين علماً وفناً ، ومن أهم مزاياه التى تميزه عن غيره من العلماء المتواجدين فى عصره ، أنه نافح عن حظيرة الإسلام الصافية وحرمة النبي المصطفى ﷺ ، وكرامة الأمة الإسلامية بكل ما آتاه الله تعالى . من مواهب سامية ، وعلوم كثيرة .

(١) الآية رقم ٢٨ من سورة فاطر .

وكان يرى واجبا على نفسه أن يقوم بتوجيه المسلمين وإرشادهم إلى الحق في الأمور الدينية والشئون السياسية وذلك في ضوء القرآن والسنة ، ولم يكن ذلك إلا نابعاً من تقواه وإخلاصه لله تعالى ولرسوله ﷺ ولدينه والنصح للمسلمين .

وقد تأثر بخدماته الدينية الجليلة وبحوثه العلمية الرفيعة أكابر علماء الحرمين من معاصريه ، وقرظوه أبجل تقريظات كما سنبين في موضعه إن شاء الله^(١) ، وبعد وفاته أيضاً طالع المفكرون المحايدون ، والباحثون المعروفون مؤلفاته القيمة ، ورسائله الجامعة ، ودققوا النظر فيها فأخذتهم الحيرة والإعجاب ، وظهر لهم أن الإمام أحمد رضا خان كان عالماً عاملاً بأحكام الإسلام الصحيحة ، معتصماً بحبل الله المتين ، مستهماً بذات النبي الكريم ﷺ ، مجلياً في حلقات البحث والتحقيق ، لا يساويه أحد من علماء عصره في علمه وعبقريته ، بذل عدد كثير منهم جهوداً جبارة لإزاحة الستار عن وجه الحقائق الدامغة والمستندات التاريخية التي كانت في همول ، فقاموا بتأليف كتب ومقالات ممتعة حول شخصية الإمام أحمد رضا خان ، وأتت هذه الكتب والمقالات بنتائج إيجابية في الأوساط العلمية .

هذا وإننى لما إنتهيت من السنة الثانية التمهيدية بقسم الدراسات العليا بجامعة الأهرر الشريف ، شعبة الفقه العام كان لزاماً عليّ - حسب نظام الجامعة - أن أحضر رسالة لنيل درجة الماجستير ، فاخترت هذا الموضوع نظراً للأسباب التالية :

أولاً : لرغبتي الصادقة في دراسة شخصية إسلامية فذة أسهمت في نشر الفقه الحنفى في شبه القارة الباكستانية الهندية ، وقد وجدت الإمام أحمد رضا خان حاز مكانة مرموقة من بين الفقهاء الأحناف ، من شبه القارة الباكستانية الهندية . فشعرت أن في دراسة هذه الشخصية وعرض خدماتها الفقهية عرضاً أميناً ، وكشف النقاب عن سماته وأثره في خدمة الفقه الحنفى ما يشبع رغبتي ومحقق أمنيته ، ويتناسب كموضوع لرسالتي في مرحلة التخصص (الماجستير) .

ثانياً : حب الإطلاع والاستفادة من معارف السابقين لما كنت أعرف أن أسلافنا قد تعددت مواردهم ، واستعذبت مناهلهم وصفت مشاربهم .

(١) راجع ص ١٤٢ - ص ١٥١ من الرسالة .

الفصل الثالث : أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى

يحتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف مؤلفات الإمام أحمد رضا خان الفقهية .

المبحث الثانى : موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية .

يحتوى هذا المبحث على سبعة مطالب :

المطلب الأول : سعة إطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه .

المطلب الثانى : استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية.

المطلب الثالث : حل إشكالات ودفع إيرادات .

المطلب الرابع : تنبيهاته على مواقف بعض الفقهاء المتقدمين .

المطلب الخامس : تأييد الأحكام بتوفير الدلائل .

المطلب السادس : التوفيق بين الأقوال المختلفة .

المطلب السابع : إشارات إلى نقاط أو فوائد لطائف عوائد فى كلمات جامعة موجزة .

المبحث الثالث : الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان

هذا المبحث يحتوى على ثمانية مطالب :

المطلب الأول : بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق إليها .

المطلب الثانى : تكثير الجزئيات واستخراج الفروع فى ضوء الأصول .

المطلب الثالث : تنبيهات على زلات وأخطاء .

المطلب الرابع : زيادته بعض المسائل على الدر المختار وشرحه لابن عابدين .

المبحث الثاني : نسبه وأجداده .

المبحث الثالث : نشأته وتربيته .

المبحث الرابع : تعليمه وشيوخه .

المبحث الخامس : وفاته ودفنه .

الفصل الثاني : حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية

هذا الفصل يشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : زواجه وأولاده .

المبحث الثاني : أخلاقه وصفاته .

المبحث الثالث : عقيدته وموقفه من البدع .

المبحث الرابع : معاصروه من العلماء .

الفصل الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان

يشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : دخول الإسلام وانتشاره في الأراضي الهندية .

المبحث الثاني : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية .

يحتوى هذا المبحث على خمسة مطالب :

المطلب الأول : حركة الخلافة .

المطلب الثاني : حركة ترك الموالاتة مع الانجليز .

المطلب الثالث : حركة شدهى وسنكتن .

المطلب الرابع : حركة الهجرة .

المطلب الخامس : حركة الرابطة الإسلامية .

المبحث الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية .

يحتوى هذا المبحث على سبعة مطالب :

المطلب الأول : الحركة الوهابية .

المطلب الثانى : أثر الحركة الوهابية فى الهند .

المطلب الثالث : جماعة أهل الحديث .

المطلب الرابع : الحركة الديوبندية .

المطلب الخامس : الحركة القاديانية .

المطلب السادس : حركة الطبيعيين الدهريين .

المطلب السابع : حركة الشيعة .

المبحث الرابع : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية .

الباب الثانى : عبقريته وأثاره العلمية

يحتوى هذا الباب على ثلاثة فصول :-

الفصل الأول : عبقريته وآراء العلماء فيه

الفصل الثانى : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

هذا الفصل يحتوى على خمسة مباحث :

المبحث الأول : مؤلفاته فى علم التفسير وأصوله .

المبحث الثانى : مؤلفاته فى الحديث وعلومه .

المبحث الثالث : مؤلفاته فى الفقه وأصوله .

المبحث الرابع : مؤلفاته فى العقيدة والكلام .

المبحث الخامس : مؤلفاته فى علوم شتى .

ثالثاً : يرتبط هذا الإمام بشبه القارة الهندية فهو فقيه حنفى هندي ، فرأيت اختياره واجباً على وفاء لحقه على طلاب العلم من المسلمين فأحييت أن أجاهد وأنقصي آراءه وفقهه ، وقد رأيت في هذا الإمام الجليل المثال الذي يحق لنا أن نحتذيه حيث كان صورة صادقة لما يجب أن يكون عليه من يحمل ميراث رسول الله ﷺ من حيث الإجادة للعلم الذي لا يتوقف عند فرع واحد مثل الفقه بل يتبحر في العلوم التي تخدم هذا الفن مثل الأصول والعقيدة واللغة والأدب وغير ذلك ، ولم يتناوله أحد في رسالة ماجستير أو دكتوراة على أرض الكنانة ، فأردت أن أكون أول من يعرف بهذه الشخصية الهندية الفذة في الأوساط العلمية بالأزهر الشريف .

رابعاً : وكان دافعي للكتابة عن هذه الشخصية هو ما وقفت عليه من جهوده في مجال السياسة الهندية حيث إنه نبه المسلمين إلى اتخاذ قرارات سليمة بشأن الحب والوئام مع الهنادكة ، وجعل غاندي زعيماً للمسلمين ، وأمام كل ذلك وجدتنى أمام واحد من الأئمة الأعلام الذين أبلوا بلاء حسناً في الدفاع عن عقيدة الإسلام ونشر الوعي الإسلامى .

خامساً : وقد حثنى على اختيار هذه الشخصية حب رفع راية الحق وإبطال الشائعات بأمانة علمية حيث حاول بعض الناس تشويه شخصية الإمام أحمد رضا خان دون محاولة مخلصه جادة لمعرفة شخصيته .

هذا وقد تناولت موضوع البحث في مقدمة وباين وخاتمة وإليك التفصيل :

الباب الأول : الإمام أحمد رضا خان حياته وعصره

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : شخصية الإمام أحمد رضا خان

يحتوى هذا الفصل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ومولده .

المطلب الخامس : اجتهاد الإمام أحمد رضا خان فى الأحكام
التي ليس فيها نص فقهي .

المطلب السادس : زيادته بعض المراجع على الدر المختار
وشرحه تأييدا وإبانة لما هو أهم وأوثق .

المطلب السابع : الترجيح حين الاختلاف وخاصة عند اختلاف
التصحيح والفتوى .

المطلب الثامن : وضع الأصول والضوابط أو التنبيه عليها مع
التوجيه إلى رسم المفتى وقواعد الإفتاء .

الخاتمة : فى نتائج هذا البحث.

نماذج بعض المخطوطات للإمام أحمد رضا خان .

فهرس الأعلام :

فهرس المراجع :

فهرس الموضوعات :

الباب الأول

الإمام أحمد رضا خان حياته وعصره

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول

الفصل الأول : شخصية الإمام أحمد رضا خان

الفصل الثاني : حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية

الفصل الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان

الفصل الأول

شخصية الإمام أحمد رضا خان

يحتوي هذا الفصل على خمسة مباحث

المبحث الأول : اسمه ومولده .

المبحث الثاني : نسبه وأجداده .

المبحث الثالث : نشأته وتربيته .

المبحث الرابع : تعليمه وشيوخه .

المبحث الخامس : وفاته ودفنه .

100

100

100

100

100

100

100

100

100

100

المبحث الأول

اسمه

سمى باسم "محمد" واسمه التاريخي^(١) "المختار"^(٢) ، وقد أخرج الإمام أحمد رضا خان سنة ولادته من هذا الاسم ، كما أخرج الإمام سنة ولادته من الآية وهي : ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾^(٣) .

وسماه جدّه (مولانا رضا علي خان) "أحمد رضا" واشتهر بهذا الاسم في الهند وخارج الهند . وأضاف الإمام أحمد رضا خان إلى اسمه لقب "عبد المصطفى" الذي يدل على شدة حبه وعزوه القوى إلى سيد الكونين ، النبي المكرم ﷺ .

مولده

ولد الإمام أحمد رضا خان يوم الإثنين في العاشر من شهر شوال سنة ١٢٧٢ هـ الموافق للرابع عشر من شهر يونيو سنة ١٨٥٦م^(٤) بمدينة "بريلي"^(٥) بالهند ، وعرف

(١) من عادة أهل الهند أنهم يسمون أولادهم بالأسماء التاريخية التي تدل على عام ولادتهم بحساب الجمل .

(٢) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ص ١ ط : كراتشي .
وانظر : حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٩٢ ط بومبائي ١٤١٢ هـ .

وراجع : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ١٣٩ ، ط إدارة تصنيفات إمام أحمد رضا كراتشي .

وانظر : رسائل رضوية للإمام أحمد رضا خان ، رتبها وجمعها وقدم لها مولانا عبد الحكيم أنحر شاهجهانفري ج ٢ ص ٤ ط : مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦ م .

(٣) سورة المجادلة من الآية ٢٢ .

(٤) حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٩٢ .

وانظر : حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ص ١ .

وراجع : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ١ .

وراجع : فقهاء الهند / مولانا محمد إسحاق ج ١ ص ٢٤٥ ط إدارة الثقافة الإسلامية باكستان .

(٥) هي مدينة مشهورة من ولاية أتر برديش بالهند ، تقع على بُعد ١٣٥ ميلا عن دهلي في الجهة الجنوبية الشرقية لها في جبال سفوح حماليا ، والمدينة مديرية ومقر رئيسي لمنطقة روهيل كهند .

انظر : الشيخ أحمد رضا خان البريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٦ ط المكتبة القادرية

لاهور ١٩٩١ م .

بالبريلوى نسبة إلى موطنه "بريلوى" كما اشتهر العلماء بالأعلام بالنسبة إلى مواطنهم أشهرهم البخارى ، والترمذى ، والسيوطى رحمهم الله تعالى وغيرهم عدد كبير من العلماء الأعلام الذين اشتهروا نسبة إلى بلادهم .

وقد قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن :

عبد المصطفى الشهير بأحمد رضا المحمدى ديناً ، والسنى يقيناً ، والحنفى مذهباً ،
والقادري منتسباً ، والبركاتى مشرباً ، والبريلوى مسكناً ، والمدنى البقيعى إن شاء الله
مبدفناً^(١)

(١) الزلال الانقى من بحر سبقة الاتقى / للإمام أحمد رضا خان ص ٤ ، المخطوط فى مكتبة مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري الأستاذ بالجامعة النظامية لاهور - باكستان ، وعنده كثير من مؤلفات الإمام أحمد رضا خان ما بين مطبوع ومخطوط ويستفيد من مكتبته العلماء والطلاب الباحثون .

المبحث الثاني

نسبه وأجداده

ينتمي الإمام أحمد رضا خان إلى أسرة كريمة تعرف باسم "برهيج" وقد اشتهرت هذه الأسرة في بلد أفغانستان بإقليم قندهار^(١) بما قدمته من خدمات جليلة في شتى الميادين ، ونسب الإمام أحمد رضا خان كالآتي : وهو أحمد رضا خان بن نقى على خان ابن رضا على خان بن محمد كاظم على بن شاه محمد أعظم بن محمد سعادت يارخان بن سعد الله خان ، رحمهم الله تعالى . وقد أشار الإمام أحمد رضا خان إلى أجداده إشارة موجزة في ديوانه "حدائق بخشش" (بساتين الغفران) حيث قال : أحمد هندي رضا بن نقى بن رضا . أهـ^(٢) .

لعل من المناسب أن نذكر بعض شخصيات تلك الأسرة الخالدة ، وخدماتها العلمية، ليتضح لنا أثرها في مجال الدعوة إلى الإسلام ، لأن عوامل الوراثة تؤثر في النشأة، وهي التي تشكل حياة الشخص ، ومستقبله ، فبالوراثة تنتقل الاستعدادات الخلقية ، والعقلية من جيل إلى جيل ثم يأتي دور البيئة التي تمهد لتنمية هذه الاستعدادات .

وقد ذكر الإمام أحمد رضا خان أحوال أجداده في تصانيفه ولايتسع هذا المقام لنبين جميع أحوال أفراد تلك الأسرة الذين وهبوا حياتهم للعلم والدين ، بل نكتفي بذكر بعض الأحوال من أجداد الإمام أحمد رضا خان ، وبعض جهودهم في سبيل الدعوة إلى الله .

مولانا نقى على خان

هو والد الإمام أحمد رضا خان . ولد في عام ١٢٤٦ هـ الموافق ١٨٣٠م^(٣) ، وكان من أبرز علماء الأحناف ، وقد ورث عن والده نور العلم والفضل كما ورث الثروة المادية الطائلة من الأجداد ، وكانت شخصية مولانا نقى على خان ذات مواهب متنوعة ، وقد عرف بالعلم، والزهد ، والتقوى ، واتباع السنة النبوية الشريفة للرسول ﷺ .

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا محمد ظفر الدين البهاري ج ١ ، ص ٢ .

(٢) حدائق بخشش للإمام أحمد رضا خان ص ٥٨ ، ط : مطبعة كراتشي .

(٣) تذكرة علماء الهند / مولانا رحمان على ص ٥٣٠ ، ط : كراتشي .

أخذ الطريقة عن الشاه آل رسول المارهروى سنة ١٢٩٤هـ الموافق ١٨٧٩م . وأخذ إجازة الحديث منه ، وسافر للحج سنة ١٢٩٥هـ الموافق ١٨٨٠م ، وأخذ إجازة الحديث عن الشيخ السيد أحمد بن زيني دحلان المكي ومن غيره من علماء البلد الحرام^(١) .

كان مولانا نقى على خان من العلماء الأجلاء ، ومن كبار المصنفين ويعد من فقهاء الأحناف ، كما أشار إلى هذا الأمر مولانا عبد الحى الحسنى قائلا :

"الشيخ الفقيه ، نقى على خان بن رضا على بن كاظم على بن أعظم شاه بن سعادت يار الأفغانى ، البريلوى ، أحد الفقهاء الحنفية ، أخذ الحديث عن الشيخ السيد أحمد بن زيني دحلان الشافعى أه^(٢) .

وقد صنف مولانا نقى على خان كتباً كثيرة فى علوم مختلفة^(٣) ، وتوفى مولانا سنة

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦٥ .

وانظر : جواهر البيان فى أسرار الأركان / لمولانا نقى على خان ص ٢٠٦ ط هند .

(٢) نزهة الخواطر / لمولانا عبد الحى اللكهنوى ج ٧ ص ٥٠٩ ط حيدر آباد سنة ١٣٨٧هـ .

وراجع : حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٨٦ .

(٣) قد أشار الدكتور محمد مسعود أحمد إلى مصنفات مولانا نقى على خان وهى كالآتي :

- ١- الكلام الأوضح فى تفسير سورة ألم نشرح .
- ٢- وسيلة النجاة .
- ٣- سرور القلوب فى ذكر المحبوب .
- ٤- جواهر البيان فى أسرار الأركان .
- ٥- أصول الرشاد لقمع مباني الفساد .
- ٦- هداية البرية إلى الشريعة الأحمدية .
- ٧- إذاعة الآثام لما نعى عمل المولد والقيام .
- ٨- فضل العلم والعلماء .
- ٩- إزالة الأوهام .
- ١٠- تزكية الإيقان فى رد تقوية الإيمان .
- ١١- الكواكب الزهراء فى فضائل العلم وآداب العلماء .
- ١٢- الرواية الروية فى الأخلاق النبوية .
- ١٣- النقاوة النقية فى الخصائص النبوية .
- ١٤- لمعة النبراس فى آداب الأكل واللباس .
- ١٥- التمكن فى تحقيق مسائل التزين .
- ١٦- أحسن الدعاء لآداب الدعاء .
- ١٧- خير المخاطبة فى المحاسبة والمراقبة .
- ١٨- هداية المشتاق إلى سبر الأنفس والآفاق .
- ١٩- إرشاد الآداب إلى آداب الاحتساب .
- ٢٠- أجمل الفكر فى مباحث الذكر .
- ٢١- عين المشاهدة لحسن المجاهدة .
- ٢٢- تشويق الأرواه إلى طرق محبة الله .
- ٢٣- نهاية السعادة فى تحقيق الطريقة والشريعة .
- ٢٤- ترويح الأرواح فى تفسير ألم نشرح .
- وانظر للتفصيل : حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٨٨ .

١٢٩٧هـ الموافق ١٨٨٠م^(١) . استخرج الإمام رضا خان تاريخ عام رحيل والده فقال :
كان نهاية جمع العظماء (١٢٩٧هـ) خاتم أجلة الفقهاء (١٢٩٧هـ) : إن مودة العالم مودة
العالم (١٢٩٧هـ)^(٢) .

مولانا رضا علي خان

هو الجلد الأول للإمام أحمد رضا خان ، ولد سنة ١٢٢٤هـ الموافق ١٨٠٨م .
وقرأ على الشيخ خليل الرحمن ، وتلقى العلوم على يد الشيوخ الكبار ، وأكمل
دراسته للعلوم الإسلامية والعربية في الثالثة والعشرين من عمره ، فكان خطيباً أفاضلاً ،
وكان ذا بصيرة في التصوف ، متأدباً بالآداب الفاضلة ، وتوفى في الثاني من جمادى
الأولى سنة ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٧٠م^(٣) . نظم الإمام أحمد رضا خان منظومة في بيان
تاريخ الولادة والفراغ من التعليم وعام رحيل جده فقال :

جدي كان عالماً	لم ير مثله النظر
بهجة جل من مضى	حجة كل من غبر
بان برمزه الزبر	دان لزمرة الزمر
قلت لطائف سرى	طيف جماله السحر
نعلم عام إذ ولد	سيدنا الرضا الأبر
قال رايت أنجما	قلت نظرت قال ذر
قلت فكيف نهتدي	قال أضاءنا القمر (١٢٢٤هـ)
قلت ختام درسه	قال أبحار الدرر (١٢٤٧هـ)
قلت فعام نقله	قال محجل أغر (١٢٨٢هـ) (٤)

(١) المرجع السابق ص ١٢٠ .

(٢) بساتين الغفران / للإمام أحمد رضا خان ، جمعه ورتبه الأستاذ حازم محمد المحفوظ ص ٢٣٦ ط

بجمع بحوث الإمام أحمد رضا خان كراتشي ١٩٩٧م

(٣) انظر : تذكرة علماء الهند / لمولانا رحمان علي ص ٦٤ .

وانظر : فقهاء الهند / لمولانا اسحاق ج أ ص ٢٤٦ .

(٤) بساتين الغفران / للإمام أحمد رضا خان ، جمعه ورتبه الأستاذ حازم محمد المحفوظ ص ١٨٤

كاظم على خان

هو الجلد الثانى للإمام أحمد رضا خان ، وكان يرأس كتيبة مكونة من مائتى جندى فى مدينة بدايون ، وكان غنيا كبيرا ، ويملك قطعة كبيرة من الأراضى فى عهد المغول^(١).

محمد أعظم خان

هو الجلد الثالث للإمام أحمد رضا خان ، تولى منصب الوزارة لفترة محدودة وهاجر من مدينة دهلى إلى مدينة بريلى ، وسكن فيها ، ثم استقال من هذا المنصب ، ورغب عن الدنيا ، وتفرغ للعبادة وذكر الله عز وجل ، وملا كأسه من رحمة الله تعالى ، ثم اشتغل بالتبليغ ودعوة الناس إلى الإسلام .

وبدأ يعلمهم مبادئ الإسلام ، وكان ينتقل من بلد إلى بلد ، حتى دخل مدينة "قندهار" مرة ثانية ، وقام بنشر العلم فيها ، واستفاد منه عشر قبائل من قندهار ، واستقر فى آخر حياته فى مدينة بريلى حتى توفى فيها ، ودفن بها ، ومرقده موجود فى بريلى ، ومازال الناس يزرونه^(٢) .

سعادت يار خان

هو الجلد الرابع للإمام أحمد رضا خان ، وكانت شخصيته عظيمة فى حكومة المغول حيث إنه تولى منصب الوزير ، وقد أعطته الحكومة قطعة كبيرة من الأراضى نظرا لأمانته، وشجاعته وخدماته للحكومة^(٣) .

الشاہ سعيد اللہ خان القندھارى

هو الجلد الخامس للإمام أحمد رضا خان ، جاء إلى دهلى فى عصر السلطان محمد شاه وحاز منصب "شش هزارى" (ستة آلاف) فى الجيش ، وأعطاه السلطان أراضى

(١) - ياد اعلیٰ حضرت، / مولانا محمد عبد الحکیم شرف القادرى ص ٦٧ ط لاهور .

وانظر : فقیہ اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمی ص ١٣٦ .

(٢) سوانح إمام أحمد رضا / مولانا بدر الدین القادرى ص ٦٧ .

وانظر : فقیہ اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمی ص ١٣٦ .

(٣) سوانح إمام أحمد رضا خان / مولانا بدر الدین القادرى ص ٦٦ .

انظر : فقیہ اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمی ص ١٣٥ .

كثيرة في إمارة رامفور ، وكان قد تلقى لقب "شجاعت جنك بهادر" (شجاع الحرب) (١) .

هؤلاء أجداد الإمام أحمد رضا خان الذين عاشوا متمسكين بسمات الخير والصلاح وتمسكين بالأخلاق الفاضلة والشرعية الإسلامية الغراء فكان لهم تأثير غير مباشر في تكوين شخصية الإمام أحمد رضا خان ، أما والده وحده فكان لهما تأثير مباشر في تكوين شخصيته العلمية والدينية .

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ، ص ١٣ .

المبحث الثالث

نشأته وتربيته

نشأ الإمام أحمد رضا خان في أسرة دينية علمية متمسكة بتعاليم الإسلام ، حيث كان أبوه وجده - كما ذكرنا - من كبار العلماء الأحناف الصالحين ، فقد نشأ الإمام أحمد رضا خان منذ نعومة أظفاره في كنف جده ، ووالده وشب على حب العلم ، والعفاف ، والتقوى ، وتربى على يد أساتذته الكرام أيضا ، ولكن الفضل الأكبر في بناء شخصيته يعود لأبيه وجده ، وكان جده يمتاز بسجاياه المحمودة من العفو والمسامحة ، واتباع السنة النبوية ، فتأصلت هذه المزايا والخصائص في حياته أيضا ، وكان أبوه مولانا محمد نقى على خان عالما فاضلا ، جوادا ، على الهمة ، مبادرا إلى الصدقات ، والمبرات منعزلا عن الأثرياء ، والأمراء ، معيننا للفقراء والبائسين ، فريدا في العلم والفضل ، فارتسمت هذه الملامح على حياته ، فكان ذا عزيمة ماضية ، لم يجمع قط نصابا من مال تجب به الزكاة مع أنه كان ينتمى إلى أسرة ذات غنى .

وقد تربى الإمام أحمد رضا خان التربية النقية الصافية ، التي كان لها أثرها البالغ في تكوين حياته العلمية والعملية ، وإبراز شخصيته القيادية ، التي تكاملت فيها كل جوانب الخير والفضيلة ، وهذا يؤكد لنا أن البيئة والأسرة منذ النشأة الأولى هي التي تشكل الشخصية الفذة ، وتظهرها ، وكان أجداد الإمام أحمد رضا خان هم قمة رجال عصرهم في شتى نواحي العلم ، والمعرفة ، إذ كانوا من الأعلام في شتى الميادين ، في الوزارة ، والتأليف ، والدعوة ، والجهاد ، وكانوا أصحاب الثروة العلمية ، والمالية ، وأصحاب الأراضي الكثيرة ، لهذا نشأ إمامنا متقلبا في النعمة ، وكان مزيئا بالتقوى ، والطهارة ، وكان متبعا للسنة النبوية ، وكان مزيئا بأوصاف حسنة في الطفولة ، وكان متصفا بذكاء خارق ، وذاكرة قوية^(١) .

ويحكى السيد الشريف أيوب علي ماحدث في كتاب الحي فيقول : كان الأستاذ مشغولا في تدريس القرآن ، فجاء إليه الطالب ، وسلم عليه ، فأجاب الأستاذ قائلا : حياكم الله تعالى ، فقام الولد الذكي "أحمد رضا خان" ولقت نظر أستاذه إلى أمر مهم

(١) حیات اعلیٰ حضرت / مولانا ظفر الدین البھاری ص ۲۲ .

قائلا : ليس هذا هو الجواب ، بل الجواب أن يقال : وعليكم السلام ، وهنا فرح الأستاذ فرحا شديدا ، وقبل التلميذ بالمحبة^(١) .

كان الإمام أحمد رضا خان قد استمد أدبه من آبائه ، وأجداده حيث كان يحضر في مجالسهم بالأدب والتعظيم ، ولما بلغ عمره ست سنوات ، عرف جهة بغداد ، ثم مافرش قدميه إلى هذه الجهة أبدا^(٢) . وكان الإمام أحمد رضا خان قد تخلق بالصدق والأمانة منذ طفولته ، فإنه لما صام شهر رمضان أول مرة وهو طفل صغير ، اهتم والده بهذه المناسبة اهتماما بالغاً لإفطاره ، فطبخت أشياء كثيرة في أطباق كثيرة ، ووضعت في الغرفة ، فلما زالت الشمس ، أخذه أبوه ، ودخل به في الغرفة ، فقال له ، كل فمإنك طفل لاتستطيع أن تمضى يوما مع الصوم ، فأجاب الولد : ياأبى كيف أكل وأنا فى الصوم ، فقال له أبوه - امتحانا له - صوم الأطفال الصغار لايمنع من الطعام ، فلهذا أغلقت الباب ، فلا ينظرك أحد ، فأجاب الولد الذكى قائلا : لاينظرني أحد ولكن الله ينظرني ، فلما سمع منه أبوه هذا الكلام دمعت عيناه فرحا وسرورا على نجاح ابنه الصغير فى الاختبار بحسن الإجابة . وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على حسن تربيته فى بيته منذ صباه^(٣) .

(١) حیات اعلی حضرت / مولانا ظفر الدین البھاری ج ١ ، ص ١٤ .

وانظر : فقیہ اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمی ص ١٤٢ .

وراجع : سوانح إمام أحمد رضا / مولانا بدر الدین أحمد ص ١١٧ .

(٢) فقیہ اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمی ص ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٣-١٤٤ .

وانظر : حیات اعلی حضرت / مولانا ظفر الدین البھاری ج ١ ، ص ٢٤ .

المبحث الرابع

تعليمه

لم نعرف من المراجع شيئاً عن بداية تعليم الإمام أحمد رضا خان ، ولكننا عرفنا أنه بدأ الدراسة في سن مبكرة ، بدأ دراسته الابتدائية في كتاب الحى ثم أخذ يدرس على مولانا غلام قادر بيك فدرس عليه .

ولما أكمل مبادئ اللغة العربية توجه إلى والده فدرس عليه العلوم الدينية والعربية الرائجة وقتئذ . وأكمل على يده الدراسة في عام ١٢٨٦ هـ^(١) وقد أشار الإمام أحمد رضا خان إلى سنة تخرجه قائلاً : وكان ذلك في منتصف شهر شعبان عام ١٢٨٦ هـ الموافق ١٨٦٩ م وكنت إذ ذاك ابن ثلاثة عشر عاماً وعشرة أشهر وخمسة أيام وفي هذا التاريخ فرضت على الصلاة وتوجهت إلى الأحكام^(٢) .

وبإنه ذات مرة ذهب إلى مدينة رامفور لزيارة بعض أقاربه فدرس خلال إقامته هناك شرح "جفمينى" لعدة أيام على يد مولانا عبد العلى الرامفورى الذى كان من كبار العلماء فى علم الهيئة^(٣) .

وأخذ تعليم الطريقة والتصوف من مرشده الشاه آل رسول المارهورى فى عام ١٢٩٤ هـ حتى وفاته فى عام ١٢٩٦ هـ ، ثم تلقى تعليم الطريقة وعلم التكسير ، وعلم الجفر ، وغيره من العلوم عن نائب شيخه الشاه أبى الحسين أحمد النورى^(٤) .

لقد درس الإمام أحمد رضا خان على صفوة من الأساتذة ، وقد يبدو عددهم قليلاً ، ولكنهم مع قلة عددهم استطاعوا أن يعدلوا شخصية فذة للإمام أحمد رضا خان الموهوب ، ولم ينزل بعد تخرجه يبحث ويكتب ويستزيد بدراسته ومطالعة أنواعا من العلوم ، والفنون ، بعد فراغه عن الدراسة مباشرة نال إجازة الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه كما يقول الإمام أحمد رضا خان فى رسالته إلى الشيخ ظفر الدين البهارى "بحمد الله أفتيت أول فتيا حينما كنت فى الثالثة عشر من عمرى ، للرابع عشر من شعبان سنة ١٢٨٦ هـ ،

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهارى ص ٢٣ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٠١ ، ٣١٥ .

(٣) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهارى ص ٢٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٥ .

ولو بقيت حياتي إلى العاشر من شعبان ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م لبلغت مدة الإفتاء إلى خمسين سنة وإنني لا يمكن لي الثناء لله تعالى على هذه النعمة الكبرى ، كما كان حقه أ.هـ (١) .

ولم يزل يبحث ويكتب أنواعاً من العلوم والفنون حتى برع في خمسة وخمسين علماً وفناً وقد سرد تفاصيل تلك العلوم والفنون في كتاب له ، نذكرها فيما يأتي :

١	علوم القرآن الكريم	١٢	المعاني
٢	علم الحديث	١٣	البيان
٣	أصول الحديث	١٤	البدیع
٤	الفقه	١٥	المنطق
٥	أصول الفقه	١٦	الفلسفة
٦	التفسير	١٧	المناظرة
٧	أصول التفسير	١٨	التكسير
٨	العقائد	١٩	الحساب
٩	الكلام	٢٠	الهيئة
١٠	النحو	٢١	الهندسة (٢)
١١	الصرف		

أما بقية العلوم والفنون فعُد منها أخذته عن غير أبيه من العلماء والأساتذة وأكثرها قد تمهر فيها بذهنه المتوقد الموهوب وهي فيما يلي :

علم القراءة ، والتجويد ، والتصوف ، والسلوك ، الأخلاق ، أسماء الرجال ، السير ، التاريخ ، اللغة ، الأدب ، الارثماطيقى ، الجبر ، المقابلة ، الحساب الستيني ، اللوغارتمات ، التوقيت ، المناظر ، المرايا ، الأكر ، الزيجات ، المثلث الكروي ، المثلث المسلح ، الهيئة الجديدة ، المربعات ، الجفر ، الزائرجة ، النظم العربي ، النظم الفارسي ، النظم الأردی ، النثر العربي ، النثر الفارسي ، النثر الأردی ، خط النسخ ، خط نستعليق ، الفرائض (٣) .

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ص ٢٨٠ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٠١ .

وانظر : الشيخ أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٧ .

(٣) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٠٩ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ١٦٣ .

لم يكن الإمام أحمد رضا خان عالماً بالعلوم الدينية والفنون الرائجة من المذكورة فقط بل كان بارعاً فيها ، ولم يك مكفياً بهذه العلوم فقط بل كان متضلعا في كثير من العلوم التي تبتعد عنها العلماء ، ولا يلمون بها مثل علم الجفر ، والتكسير ، والزيجات ، والجبر ، والمقابلة ، واللوغاريتم ، والهيئة ، والهندسة ، والإرتماطيقى ، والتوقيت ، والنجوم وغيرها . ويدل على براعته في هذه العلوم تصانيفه فيها ، باللغات العديدة ، فإنه لم يدع علما ولا فنا إلا وقدم فيه وبحوثا في علوم كثيرة ، لم يسبق إليها أحداً ، فقد صنف في خمسين علما وفنا ، بهذه الشمولية قد تفرد الإمام ، وامتاز في التاريخ الإسلامي القريب^(١) .

ذهب الإمام أحمد رضا خان للحج في سنة ١٢٩٥ هـ مع والده ، فالتقى مع العلماء الكبار ، فأعطاه مفتى الأحناف بمكة المكرمة الشيخ عبد الرحمن سراج الإجازة في الفقه ، وأعطاه شيخ الإسلام أحمد بن زيني دحلان الإجازة في الحديث ، وأعطاه الشيخ حسين صالح جمل الليل المكي الإجازة في الصحاح الستة والطريقة القادرية^(٢) .

إن الإمام أحمد رضا خان أخذ إجازة الحديث عن شيخه ومرشده الشاه آل رسول المارهورى أيضا ، والذي أخذ الإجازة عن الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى ، والذي أخذ الإجازة عن الشاه ولي الله المحدث الدهلوى^(٣) هكذا قد تناولنا مرحلة الإمام أحمد رضا خان التعليمية والآن نتناول ذكر مشايخه فيما يلي :

شيوخ الإمام أحمد رضا خان

مولانا نقي علي خان

هو والد الإمام أحمد رضا خان ، وهو أول مرشد أرشده إلى هذا الطريق القويم وقد سبقت ترجمته^(٤) .

(١) الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٨ .

(٢) تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى ص ٤٣ (ط سنى دار الأشاعات علوية رضوية فيصل آباد ١٩٩٢م) .

(٣) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ، ص ٤٨ ، ٤٩ (ط إدارة معارف نعمانية لاهور ١٩٩٥م) .

(٤) انظر : صفحة رقم (٥) من هذه الرسالة .

الشاه آل رسول المارهروى

هو الشاه آل رسول بن الشاه آل بركات^(١) بن الشاه حمزة المارهروى ، ولد فى سنة ١٢٠٩ هـ . نشأ وتربى فى كنف عمه الشيخ آل أحمد المعروف بلقب "أجهى ميان" ووالده الشيخ آل بركات المعروف بلقب "ستهري ميان" وأخذ دراسته الابتدائية عن مولانا عين الحق شاه عبد المجيد البدايوني^(٢) ، ومولانا الشاه سلامة الله الكشفي البدايوني ، وأكمل دراسته على يد علماء فرنجى محل ، وتلقى علم الحديث النبوى الشريف من سراج الهند مولانا الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى ، وذلك بتوصية من عمه الشيخ "أجهى ميان" فتلقى عنه الإجازة فى الحديث ، والطرق الصوفية ، فضلاً عن هذا فقد حصل على الإجازة والخلافة من عمه الشاه آل أحمد وقد أجازته والده الشاه آل بركات أيضاً^(٣) .

جاء الإمام أحمد رضا خان إلى المارهره فى سنة ١٢٩٤ هـ ، وأخذ الطريقة القادرية من الشاه آل رسول المارهروى ، فأعطاه شيخه خرقة الخلافة فى الطريقة القادرية ، وكان الشيخ آل رسول المارهروى يفتخر بتلميذه الرشيد ويمدحه بما أعطاه الله سبحانه وتعالى مقدرة الفهم وقوة الذكاء ، وقد رفع راية العلوم الدينية والروحية خلفاؤه وتلاميذه ، وانتشروا فى أرجاء الهند ، ونشروا العقائد الإسلامية الصحيحة فى الهند وخارج الهند ، وله كثير من الخلفاء والتلامذة ومن أشهرهم ، الشاه على حسين الأشرفى الكجهوجهورى ، والإمام أحمد رضا خان القادرى ، وتاج العارفين الشاه أبو الحسين أحمد النورى المارهروى ، وتوفى الشاه آل رسول المارهروى فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٩٦ هـ^(٤) .

الشاه أبو الحسين أحمد النورى

هو الشاه أبو الحسين أحمد النورى بن الشاه ظهور حسن بن الشاه آل رسول المارهروى ، اسمه التاريخى "مظهر على" .

(١) هو الشيخ الصالح آل بركات بن حمزة بن آل محمد بن بركة الله الحسينى المارهروى أحد مشايخ القادرية " وكان عالماً عفيفاً بارعاً فى العلوم والمعارف ، توفى لثلاث ليال بقين من رمضان سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف بمارهره . (أنظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٣) .

(٢) نسبة إلى مدينة بدايون الواقعة فى إقليم أترپرديش الهند .

(٣) تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى ص ٢١ ، ٢٢ .

(٤) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦٧ - ١٦٨ .

وانظر : تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى ص ٢٢ ، ٤٣ .

ولد الشاه أبو الحسين أحمد النورى يوم الخميس فى التاسع عشر من شهر شوال سنة ١٢٥٧هـ الموافق ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٣٩م ، فى مدينة مارهره (الواقعة فى إقليم أترپرديش بالهند)^(١) . توفى أبوه فى عام ١٢٦٦هـ وهو فى نعومة أظفاره ، فنشأ فى كنف جديه ، وترعرع فى بيت العلم والحكمة ، فتشغف واشتغل بالعلم ، وتقدم فأخذ عن مولانا محمد سعيد البدايوني (المتوفى ١٢٧٧هـ) ، ومولانا فضل الله الجاليري (المتوفى ١٢٨٣هـ) ، ومولانا نور أحمد البدايوني^(٢) ومولانا هدايت الله على البريلوى (المتوفى ١٣٢٢هـ) ، وحل انتفاعه فيهم ، وأخذ الطريقة ، وخرقة الخلافة عن جده الكريم .

كان - رحمه الله تعالى - عالما ، فاضلا ، ذا باع طويل فى أكثر العلوم الدينية فظهرت فضائله ، وبهرت فوائده ، وطار صيته ، وكان من أبرز مشايخ عصره الذين توجهوا إلى إصلاح المسلمين ظاهرا وباطنا ولاسيما إصلاح عقيدتهم ، له تصانيف فى علوم شتى^(٣) . أخذ عنه الإمام أحمد رضا خان علوما كثيرة منها علم التفسير ، وعلم الجفر ، وله حظ وافر فى نشر الدين ، والدعوة فى شبه القارة الهندية ، وانتقل إلى حوار ربه فى ١٤ من شهر رجب سنة ١٣٢٤هـ^(٤) .

مولانا غلام قادر بيك اللكهنوى البريلوى

هو غلام قادر بيك بن مرزا حسن خان بيك اللكهنوى ثم البريلوى ، ولد مولانا غلام قادر بيك البريلوى فى شهر محرم سنة ١٢٣٢هـ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧م فى مدينة "لكهنو" الواقعة فى الهند ، ثم انتقل أبوه من مدينة لكهنو إلى مدينة "بريلى" ، واستقر فيها بالمسجد الجامع بمدينة بريلى ، وكان عالما وفاضلا ، متورعا عن الحرمات ، متجنبا الشبهات ، متصفا بالفضائل العالية ، وكان يلبس العمامة دائما ، وكان صاحب لحية كثة ، نشأ مولانا غلام قادر بيك بمدينة بريلى ، وأخذ العلوم والفنون من العلماء الأعلام ، ثم ارتحل إلى مدينة "كلكتة" أمر تالين" ومكث فيها مدة ثم عاد إلى بريلى وقرأ عليه الإمام أحمد رضا خان "ميزان متشعب" فى علم الصرف والكتب الأخرى

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦٦ .

(٢) هو الشيخ الفاضل نور أحمد بن محمد شفيع بن عبد المجيد الحنفى البدايوني أحد العلماء المشهورين ، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين والفر ، وقرأ العلم على مولانا فيض أحمد العثماني البدايوني ، وتفنن فى الفضائل عليه ثم تصدر للتدريس ، وكان صالحا عفيفا دينا متوكلا توفى سنة اثنتين وثلاثمائة وألف .

(٣) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٢٨ .

(٤) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ص ٣٥ .

أيضا ، وأخذ عنه العلوم الابتدائية ، وكان رحمه الله تعالى يحب تلميذه الرشيد ، وكان الإمام أحمد رضا خان أيضا يحبه ويوقره ، ويحترمه أقصى احترام^(١) .

وتوفي مولانا غلام قادر بيك البريلوى فى غرة محرم سنة ١٣٣٦ هـ الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٧ م ، وقد عاش تسعين سنة^(٢) .

مولانا عبد العلى الرامفورى

وكان مولانا عبد العلى الرامفورى عالما ، فاضلا لامثيل له فى أقرانه ، ولا يقاربه أحد فى علم الهيئته ، له باع طويل فى العلوم الدينية والطب ، وخصوصا فى علم الحساب ، وهو من العلماء البارزين المشهورين فى أرجاء الهند ، أخذ دراسته الابتدائية عن المولوى حيدر على التونكى . وتلقى عن غيره من المشايخ الكبار ، منهم المفتى شرف الدين الرامفورى^(٣) ، وأخذ الحديث عن مولانا الشاه محمود إسحاق الدهلوى ، وقرأ كتب الطب على الشيخ صادق على الدهلوى ، ودرس على يد مولانا فضل حق الخير آبادى ، "الحاشية القديمة" وهو كتاب فى علم الطب ، ولى التدريس فى المدرسة العالية ، وكان - رحمه الله تعالى - مشهورا بين العلماء والفقهاء بذكائه وسرعة إدراكه ، وكان يدرس للطلبة الأذكياء فى بيته ، قرأ عليه الإمام أحمد رضا خان شرح جفمينى (اسم لكتاب فى علم الحكمة) لعدة أيام فقط ، توفي مولانا عبد العلى الرامفورى فى السنة الثالثة من القرن الرابع عشر للهجرة النبوية الشريفة^(٤) .

(١) المرجع السابق ص ٣٣ .

وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) راجع : تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين / للإمام أحمد رضا خان المقدمة ص ١٤ ط لاهور .

وانظر فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦٥ .

وانظر مولانا غلام قادر بيك بحث مستخرج من مجلة سننى دنيا ، تصدر عن مدينة بريلوى فى عددها الصادر فى شهر يونيو من عام ص

(٣) هو الشيخ الفاضل العلامة المفتى شرف الدين الحنفى الرامفورى أحد العلماء المشهورين فى الهند ، درس وأفاد مدة عمره وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتيا بمدينة "رامفور" تخرج عليه خلق كثير من العلماء وله مصنفات كثيرة وله الفتاوى الفقهية ورسائل كثيرة . توفي لخمس خلون من شعبان سنة ثمان وستين ومائتين وألف . (انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٢١١-٢١٢)

(٤) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ١١٣ .

وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦٥ .

وراجع : حیات اعلیٰ حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى ج ١ ص ٣٣ .

الشيخ أبو العباس أحمد بن زيني دحلان الشافعي المكي

ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٣١هـ ونشأ وتعلم بها ، وأخذ العلم عن محمد سعيد المقدسي ، وعلى سرور ، وعبد الله سراج الحنفي ، وبشر الجبرتي ، وأخذ الفقه الحنفي عن السيد محمد الكتبي ، يروي عن الوجيه الكزبري ، والشيخ عثمان الدمياطي ، والقاضي ارتضا علي خان المدراسي الهندي وغيرهم ، وأكثر اعتماده على أسانيد المصريين وأثبتهم^(١) .

قال كحالة في هذا الشأن : فقيه ، مؤرخ ، مشارك في أنواع من العلوم ، مفتي الشافعية بمكة^(٢) وقال الكتاني : كان مداوما على الدرس خصوصا الحديث حتى قالوا صار البخاري عنده ضروريا كالفاحة^(٣) .

أخذ عنه أبو العلاء إدريس بن عبد الهادي الفاسي ، والشيخ أحمد بن عثمان العطار المكي الهندي ، والشيخ حبيب الرحمن الهندي ، ومحمد بن إبراهيم المصري ، والشيخ رحمة الله الكيرانوي وغيرهم^(٤) . وأخذ عنه مولانا نقي علي خان ، والإمام أحمد رضا خان البريلوي إجازة الحديث وذلك في عام ١٢٩٥هـ^(٥) .

توفي رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة سنة ١٣٠٤هـ ومن مؤلفاته السيرة النبوية والآثار المحمدية ، والجداول المرضية في تاريخ الإسلام ، والفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين ، وأهل البيت الطاهرين^(٦) .

الشيخ عبد الرحمن السراج

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سراج الحنفي المكي ، المعروف بالسراج ، فقيه ، ولي الإفتاء ورئاسة العلماء بمكة ، من تصانيفه ضوء السراج على جواب المحتاج في الفتاوى ، ومجموعة في الفقه تشتمل على غرائب المسائل ، وتوفي عام ١٣١٤هـ^(٧) .

(١) فهرس الفهارس / لأبي جعفر الكتاني ج ١ ص ٣٩٠ .

(٢) معجم المؤلفين / لعمر رضا كحالة ، ج ١ ص ٢٢٩ ط دار إحياء التراث العربي .

(٣) فهرس الفهارس / لأبي جعفر الكتاني ج ١ ص ٣٩١ ط دار العرب الإسلامي .

(٤) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لمولانا عبد الحى اللكهنوي ج ٨ ص ٩٤٦ ط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد دكن ١٩٨١ م .

(٥) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٤٣ .

(٦) فهرس الفهارس / لأبي جعفر الكتاني ج ١ ص ١٢٥ .

(٧) معجم المؤلفين / لعمر رضا كحالة ج ٥ ص ١٤٩-١٥٠ .

وانظر : هدية العارفين / لإسماعيل باشا البغدادي ص ٥٥٨ ط بيروت .

المبحث الخامس

وفاته ودفنه

لما حان وقت الرحيل لتلك الحياة الغنية المباركة التي كانت مصروفة إلى إعلاء كلمة الله تعالى واللهج بذكره ونفع الإسلام والمسلمين وإحياء الكتاب والسنة والتعليم والتربية ونشرها . الرحيل الذي لا يستثنى منه لقوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ (١) .

سأل عن الوقت فأجاب ابنه الأكبر : الساعة الثانية إلخمس دقائق ، فقال الإمام لأخيه اذهب وتوضأ فذهب أخوه ثم أمر الإمام ابنه بقوله اقرأ سورة يسين وسورة الرعد - فبدأ قراءة يس فسمع الإمام أحمد رضا هاتين السورتين بالخضوع والخشوع .

ثم بدأ الإمام أحمد رضا بنفسه يقرأ أدعية السفر ثم قرأ : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " وبعد دقيقتين صعدت روحه إلى بارئها وذلك في الساعة الثانية وسبع وثلاثين دقيقة وقد وصل المؤذن حيثئذ إلى " حى على الفلاح " إنا لله وإنا إليه راجعون " وذلك يوم الجمعة المبارك ٢٥ من صفر عام ١٣٤٠ هـ الموافق ٢٨ من أكتوبر عام ١٩٢١ م بمدينة بريلي (٢) .

شاع خبر وفاته ووفد الناس من كل فج عميق للمشاركة في تشييع جنازته حيث شارك فيها كل الفئات والأحزاب والجمعيات المختلفة حباً وتقديراً لشخصيته الكريمة ومكانته الجليلة وتعبيراً عن وفاتهم له . ولم يكن في مدينة بريلي مكان واسع لصلاة الجنازة بسبب الإزدحام الكثير فلماذا تشاور أحياءه في مكان صلاة الجنازة فقرروا تشييع جنازته إلى الميدان المخصص لصلاة العيدين وقد شوهدت الشوارع المؤدية من بريلي إلى هذا الميدان غاصة بمئات الآلاف من البشر (٣) ودفن في مدرسته بمدينة بريلي .

(١) سورة آل عمران من الآية رقم ١٨٥ .

(٢) تذكرة علماء أهل السنة / مولانا محمود أحمد القادري ص ٤٦ .

سيرت إمام أحمد رضا / مولانا عبد الحكيم خان اختر شاهجهانپوری .

سوانح إمام أحمد رضا / علامة بدر الدين أحمد ص ٣٨٨ .

(٣) إمام أحمد رضا رد بدعات ومنكرات / مولانا يسين اختر مصباحي ص ٤١٠ : ٤١٥ ط مدنی کتب خانہ ملتان .

فجعت قلوب المسلمين بهذه الكارثة المؤلمة في شبه القارة الهندية . وأصيبوا بحزن بالغ وأسف كبير على موته وأبدت الجرائد والمجلات عن مشاعرها وانطباعاتها التي تعبر عن قلق الشعب وحزن الأمة المسلمة ، فكتبت جريدة "بيسة أخبار" الصادرة من لاهور في عزائه "كان (الإمام أحمد رضا خان) فاقده النظر في العلوم الإسلامية الدينية في بلاد الهند ، وحيد الدهر والأوان ، فاضلا كبيرا وعالما متبحرا بحسرت الهند بوفاته عالما كبيرا ولا يبدو أن أحدا يسد الفراغ الذي نشأ بوفاته ، كان مثالا صادقا للإنسان المسلم الصادق، عاملا بالشرعية الإسلامية مواظبا عليها^(١).

(١) محدث بريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٣٢ .

وانظر : جريدة بيسة أخبار ص ٢ عدد نوفمبر سنة ١٩٢١م ط لاهور .

الفصل الثاني

حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية

هذا الفصل يشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول : زواجه وأولاده .

المبحث الثاني : أخلاقه وصفاته .

المبحث الثالث : عقيدته وموقفه من البدع .

المبحث الرابع : معاصروه من العلماء .

المبحث الأول

زواجه وأولاده

تزوج الإمام أحمد رضا خان متبعا لسنة الرسول ﷺ من بنت الشيخ أفضل حسين، وتم عقد الزواج حسب أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، ابتعد الإمام أحمد رضا خان عن تقاليد الزواج السائدة، وقدم للمسلمين نموذجا إسلاميا للزواج، فأكرمه الله بخمس بنات صالحات وبابنتين صالحين، أحدهما محمد حامد رضا خان والآخر محمد مصطفى رضا خان^(١).

وفيما يلي ترجمة هذين الابنتين الجليلين للإمام أحمد رضا خان :

مولانا محمد حامد رضا خان

اسمه محمد وقد عرف باسم "حامد رضا" واشتهر بلقب حجة الإسلام، ولد في مدينة "بريلي" في عام ١٢٩٢ هـ، أخذ العلم عن أبيه، وأكمل دراسته على يد أبيه، ولم يكن له نظير في درس تفسير البضاوي، وكان فريدا عصره في الأدب العربي، كما كان واسع الاطلاع على اللغة الفارسية وآدابها، وكانت له اليد الطولى في علوم التفسير والحديث، وكان ثمرة لحسن تربية والده، أخذ الطريقة عن الشيخ الشاه أبي الحسين أحمد النوري المارهوري، ونال منه الخلافة أيضا، وحصل الإجازة والخلافة عن أبيه، سافر إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج في سنة ١٣٤٢ هـ، واعترف الشيخ حسين الدباغ، والشيخ محمد المالكي التركي، ببراعته في الأدب العربي، وقالوا: لم نجد مثله فصيحاً وبليغاً من أكناف الهند، وله عدة تصانيف وهي كالاتي :

- ١- مجموعة الفتاوى .
- ٢- الصارم الرباني على إسراف القادياني .
- ٣- ترجمة الدولة المكية بالمادة الغيبية (من اللغة الغريبة إلى اللغة الأردية) .
- ٤- ترجمة حسام الحرمين على منحصر الكفر والمين (من العربية إلى الأردية) .
- ٥- الديوان في المديح النبوي الشريف .
- ٦- حاشية ملا جلال .

(١) أنوار رضا / لصفرة من العلماء ص ٨٦٤، ط ضياء القرآن بيلي كيشنر بلاهور سنة ١٩٨٦ م .

توفي مولانا حامد رضا خان في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ هـ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٩٤٢ م^(١).

مولانا محمد مصطفى رضا خان

اسمه محمد وعرف باسم مصطفى رضا خان بن الإمام أحمد رضا خان ، ولد في مدينة بريلي في ١١ من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٠ هـ ، ودرس العلوم على يد مولانا رحم الله البنجلوري وبدأ الإفتاء في سنة ١٣٢٨ هـ ، سافر إلى الحج في سنة ١٣٩٠ هـ ، وزار في هذا السفر الميمون ، السيد علوي المالكي شيخ الحرم المكي ، والعلامة السيد محمد بن أمين، وغيرهما من العلماء ، وأخذ سند الحديث عنهم .

وكان يحب النظم والشعر ، وله مصنفات ومؤلفات عدة نذكر منها مايلي :

عروض النجاة ، فتاوى مصطفىوية ، الموت الأحمر ، وقاية أهل السنة عن مكر ديوبندو والفتنة ، مقتل أكذب أجمل ، مقتل كذب وكيد ، النكتة على أمراء كلكتة ، الملفوظ (أربع مجلدات) ، إدخال السنن ، كشف ضلال ديوبند ، وقعات السنن ، الكاوي في العادي ، القشم القاصم ، أشد اللباس ، نور العرفان ، التقية عند الوهاية ، القول العجيب ، القسورة ، سيف الجبار ، طرق الهدى ، تنوير الحجة^(٢) .

كان مولانا محمد مصطفى رضا خان طول حياته مدرسا ، ومرييا ، ومفتيا ، قام بدور ملموس في نشر الوعي الإسلامي في أرجاء شبه القارة الهندية ، ولعب دورا ملموسا في حركة استقلال باكستان ، شارك في المؤتمر السنوي بعموم الهند الذي انعقد تحت اهتمام الجمعية العالية المركزية ، وذلك لدفع حركة استقلال باكستان إلى الهدف المنشود^(٣).

توفي مولانا محمد مصطفى رضا خان في ١٤ محرم سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٨١ م^(٤).

(١) تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٨١ ، ٨٢ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٤٨ .

وراجع : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ص ٢٢٤ ، ٢٥٢ .

(٢) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٥٨ .

وانظر : تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٢٢٤ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ص ٢٨٤ - ٢٩٨ .

(٣) فاضل بريلوي علماء حجاز كي نظر مي (الفاضل البريلوي من منظور علماء الحجاز) / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٨٨ .

(٤) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ص ٢٩٨ .

المبحث الثاني

أخلاقه وصفاته

كان الإمام أحمد رضا خان متخلقا بأخلاق فاضلة ، ومتأدبا بآداب بارعة ، فكان يحب الله ، ويغض في الله ، لينا على المسلمين ، شديدا على المشركين والمعاندين لله ورسوله ﷺ لاتأخذه في الله لومه لائم ، لم يكن يستطيع أن يسمع ولو كلمة خفيفة في الله ورسوله ، وأوليائه ، قد بذل مدة عمره في الكفاح ضد المعاندين لله ورسوله ﷺ والمستهزئين بشعائر الإسلام ، لايسمح لأحد أن يقول في الله جل جلاله ورسوله ﷺ كلمة موهنة أو كلمة ذات وجهين فكان صريحا واضحا في أقواله وأعماله وهذا الأمر جعله موضع حقد لبعض المعاصرين له .

كان قليل الغذاء ، لايتناول من الطعام إلا كوبا من مرق لحم الخروف ، وروى بعض خدامه أنه كان لاينام في اليوم واللييلة إلا ساعة ونصف^(١) يقول أحد خدامه السيد أيوب على : إن الإمام أحمد رضا خان ذهب لزيارة أحد محبيه من الأغنياء في بيته ، إذ جاء رجل مسكين وأراد أن يقعد على سرير في زاوية البيت ، ولكن صاحب البيت ألقى عليه نظرة شذراء ، فلم يستطع المسكين بعدها القعود على السرير وخرج من البيت والإمام أحمد رضا خان أنكر في نفسه خلق صاحب البيت ، وفي يوم من الأيام جاء ذلك الرجل الغني المذكور لزيارة الإمام ، فلما كان قاعدا في مجلسه إذ جاء حلاق الإمام "كريم بخش" فأشار الإمام إليه أن يقعد إلى جانب ذلك الرجل الغني على السرير وقال : إنما المؤمنون إخوة ، وبعد ساعة قليلة قام ذلك الرجل الغني وولى مديرا ، فلم يجرى إليه بعد هذا ، في يوم من الأيام سئل الإمام ألا يحضر فلان في مجلسنا ؟ ثم أجاب بنفسه إني لأحب أن أزور مثل ذلك الرجل المتكبر المغرور . وقد قصد الإمام أحمد رضا خان من وراء سلوكه مع هذا الرجل الغني أن يعلمه بصفة خاصة ويعلم الحاضرين في مجلسه بصفة عامة أن الإسلام يسوى بين الغني والفقير ولافرق بين المسلمين إلا بالتقوى .

وكان الإمام أحمد رضا خان صاحب ثروة يملك الأراضي الواسعة ، ورثها عن أجداده ، وكان يتفق منها على فقراء بلده ، وقد قرر وظائف شهرية لبعض المساكين خارج البلد أيضا ، وكان لايرد السائل خائبا عن بابه .

وكان الإمام يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة في المسجد مهما كانت الظروف وكان متبعا للسنة النبوية في جميع أعماله وأحواله^(٢) .

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين بهاري ج ١ ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق ج ١ ، ص ٥٢ .

المبحث الثالث

عقيدته وموقفه من البدع

إن الإمام أحمد رضا خان الحنفى مذهباً ، والقادرى مشرباً ، والبريلوى مسكناً كان من كبار علماء أهل السنة والجماعة . وقد كشف الغطاء عما له من عقيدة إسلامية صحيحة بكل معنى الكلمة يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الله أحد ، لا معبود إلا هو ، ومحمد ﷺ رسوله الصادق ، آمنت به ، ودينى هو دين المسلمين ، وكل معبود سوى الله تعالى باطل ، لا عبادة لغير الله ، المحيى هو الله الواحد ، والمميت هو الله الأحد ، والممطر هو الله الفرد ، والرزاق هو الله الأحد ، الإسلام هو الدين الحق ، والأديان كلها غير الإسلام باطلة (١) .

كما تحدث عن عقيدته بشأن الرسالة المحمدية فى مؤلفاته ونوجز عقيدته فى الرسالة فيما يلى :

أولاً : كان يرى بصراحة أن النبى ﷺ خاتم النبيين ولا نبى بعده وقد قام بالرد البليغ على القاديانية ، كما حث تلاميذه وخلفاءه أيضاً على مقاومة هذه الفرقة ، وقد أعلن موقفه فى هذا الصدد فى مؤلفاته التى سنذكر أسماءها عند الحديث عن الحركة القاديانية وموقف الإمام أحمد رضا خان منها (٢) .

ثانياً : إنه كان يرى أن الله تبارك وتعالى أكرم نبينا بمنزلة سامية لم يحظ بها أحد من قبله من الأنبياء والمرسلين ، فكان يرى إبراز عظمة النبى ﷺ واجبا دينيا فكتب فى هذا الخصوص الكثير من مؤلفاته منها " تجلّى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين " .

ثالثاً : كان يرى أن النبى ﷺ رسول الله إلى الخلق ووسيلة المخلوق إلى الخالق فإننا نتوسل ونستغيث به إلى الله تعالى فى قضاء الحوائج ، كما توسلنا به فى معرفة وحدانية الله تعالى ، وأوامره ونواهيه .

ومن المعلوم لدى كل مسلم أن المغيـث الحقيقى والمقصود الأسمى هو الله تبارك وتعالى ، نتوسل إليه بذوات الأنبياء والأولياء ، والصالحين ، أو بالأعمال الصالحة ، وأن التوسل والاستعانة والاستغاثة على اختلاف الألفاظ فى معنى واحد ، يقول الإمام العلامة

(١) حیات اعلی حضرت / مولانا ظفر الدین البھاری ج ١ ص ٩٥ ، ٩٧ .

(٢) انظر الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة .

تقى الدين السبكي رحمه الله تعالى في هذا الصدد "وإذ قد اتحدت هذه الأنواع والأحوال في الطلب من النبي ﷺ وظهر المعنى فلا عليك في تسميته توسلاً أو استغاثة أو تشفعاً أو توجهاً ، لأن المعنى في جميع ذلك سواء" (١) .

إن الإمام أحمد رضا خان لم يكن متفرداً في جواز التوسل والاستعانة والاستغاثة بالأنبياء والصالحين بل كان متبعاً لخطوات أهل العلم من الأسلاف والمتأخرين الذين ذهبوا إلى استحباب هذا الأمر وفيما يلي أسماء بعض الأئمة من السلف الصالحين على سبيل المثال لا الحصر ، لقد ذهب الإمام البيهقي إلى جواز التوسل في دلائل النبوة ، والإمام النسائي في عمل اليوم والليلة ، والإمام الترمذي في الدعوات ، والطبراني في الدعاء ، والحاكم في المستدرک ، والمنذرى في الترغيب والترهيب ، والهيثمي في مجمع الزوائد في صلاة الحاجة ودعائها ، والقاضي الشوكاني في تحفة الذاكرين ، والإمام النووي في الأذكار ، وابن الجوزي في باب صلاة الدر والحاجة ، وابن المفلح الحنبلي في الفروع ، والإمام العيني في عمدة القارئ ، والإمام الألوسي في جلاء العينين في محاكم الأحمدين ، والقنوجي في نزل الأبرار ، والإمام زاهد الكوثري في مقالاته ، وهناك عشرات من الأسلاف الذين ذهبوا إلى استحباب التوسل والاستعانة ، وقد أفرد بعضهم كتباً خاصة في هذا الصدد ، منها مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام ﷺ لمحمد بن موسى التلمساني المالكي (المتوفى ٦٨٣هـ) وشفاء السقام في زيارة خير الأنام ﷺ للإمام السبكي ، وشواهد الحق في الاستعانة بسيد الخلق ﷺ ، ورفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة للسيد محمود سعيد ممدوح وغيرها الكثير والكثير .

فقد أجمع الصحابة على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين أيضاً ، روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم بنينا ﷺ فاسقنا قال : فيسقون (٢) فقد ظهر من هذا الحديث جواز التوسل بالذوات الصالحات ، وثبت إجماع الصحابة على جواز التوسل لأن سيدنا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ استسقى بالعباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمحضر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولم ينكر على هذا التوسل أحد من الصحابة .

وعن عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ وقد جاءه رجل ضريراً فشكا إليه ذهاب بصره فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق عليّ ، فقال

(١) المراهب الدنية مع شرح الزرقاني للإمام القسطلاني ج ٨ ص ٣٦١ .

(٢) صحيح البخاري ج ١ ص ١٣٧ .

رسول الله ﷺ : "أنت الميضاة فتوضاً ثم صل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فيجلى لي عن بصري ، اللهم شفعه في^(١) ، وشفعني في نفسي ، قال عثمان : فوالله ماتفرقنا ولاطال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر^(٢) .

قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الذهبي عن الحديث إنه صحيح .

وقال الترمذي في أبواب الدعوات آخر السبب هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو غير الخطمي ، هذا الحديث يدل على جواز التوسل بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته ، كما أشار السيد الدكتور محمد بن علوي المالكي الحسني إلى هذا الأمر قائلاً : وليس هذا خاصاً بحياته ﷺ بل قد استعمل بعض الصحابة هذه الصيغة من التوسل بعد وفاته ﷺ فقد روى الطبراني هذا الحديث وذكر في أوله قصة وهي : أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حاجة له ، وكان عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يلتفت إليه ، ولا ينظر في حاجته ، فلقي الرجل عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فشكا ذلك إليه ، فقال له عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنت الميضاة فتوضاً ثم أتت المسجد فصل به ركعتين ثم قل "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فيقضى حاجتي ، وتذكر حاجتك .." .

فانطلق الرجل ، فصنع ما قال له ، ثم أتى باب عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فجاء البواب حتى أخذه بيده ، فأدخله على عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأجلسه معه على الطنفسة ، وقال : ما حاجتك؟ فذكر حاجته ، فقضاها له ، ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة ، ثم قال : ما كانت له حاجة فأتنا ، ثم إن الرجل لما خرج من عنده لقي عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وقال له : جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في ، فقال عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : والله ما كلمته ، ولكن شهدت رسول الله ﷺ قد أتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي ﷺ : أنت الميضاة فتوضاً ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات ، فقال عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والله ماتفرقنا ولاطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط ، أه^(٣) .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل / للإمام أحمد بن حنبل ج ٤ / ١٣٨ ، ط المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٨ هـ .

(٢) شفاء السقام / للإمام تقي الدين السبكي ص ١٦٧ ط مكتبة نورية - فيصل آباد .

(٣) مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد علوي المالكي الحسني ص ١٣٠ .

قال السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي معلقا على هذا الحديث^(١) : ومنطوق الحديث حجة في صحة التوسل بالحي ، ومفهومه حجة على صحة التوسل بالميت ، من أن التوسل بالحي أو الميت ليس توسلا بالجسم ولا بالموت . ولكن بالمعنى الطيب الملازم للإنسان في الموت والحياة ، وما للجسم إلا حقيبة لصيانة هذا المعنى ، فاستوجب هذا تكريمه حيا كان أو ميتا ، على أن قوله (يا محمد) نداء للغائب الذي يستوى فيه الحي والميت ، فهو موجه إلى المعنى الكريم على الله والملازم للروح - والذي هو موضع التوسل بالحي أو الميت على حد سواء .

وقال الشيخ ابن تيمية : قال الطبراني روى هذا الحديث شعبة عن أبي جعفر واسمه عمير بن يزيد وهو ثقة تفرد به عثمان بن عمر عن شعبة ، قال أبو عبد الله المقدسي والحديث صحيح ، قلت : قال الشيخ ابن تيمية : ذكر تفرده بمبلغ علمه ولم تبلغه رواية روح بن عباد عن شعبة ، وذلك إسناده صحيح يبين أنه لم يفرد به عثمان بن عمر أه^(٢) . وقال القاضي الشوكاني في هذا الشأن : أن التوسل به ﷺ في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبه ، ولا يخفك أنه قد ثبت التوسل به ﷺ في حياته ، وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في توسله بالعباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وعندى أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي ﷺ كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين :

الأول : ما عرفناك به من إجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

والثاني : أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو في الحقيقة توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة إذ لا يكون فاضلا إلا بأعماله ، فإذا قال قائل : اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام به من العلم . إلخ ..^(٣) .

وقال الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الصدد^(٤) :

آل النبي ذريعتي	وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا	بيدي اليمنى صحتي

(١) الرد المحكم المنيع / للسيد يوسف السيد هاشم الرفاعي ص ٩٢ ط مطبعة السعادة ١٩٨٥ م .

(٢) مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد بن علوي المالكي الحسني ، ص ١٣٠ ، ط دائرة

الأوقاف والشؤون الإسلامية ، بدمى ١٩٩٥ م .

وانظر : المعجم الصغير للطبراني ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

وانظر : قاعدة جلية في التوسل والوسيلة / للشيخ ابن تيمية ص ١٠٦ .

(٣) وانظر : مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد بن علوي المالكي الحسني ص ١٣٨ .

(٤) وانظر : تحقيق أو تنقيدي جائزة / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ١٥٥ .

رابعاً: كان الإمام أحمد رضا خان يرى أن الله تبارك وتعالى أكرم نبينا ﷺ بالكثير من العلوم ، وقد قسم العلوم إلى قسمين بحسب المصدر ، فالعلم إما ذاتي أو عطائي ، قال الإمام أحمد رضا خان : فالأول مختص بالمولى سبحانه وتعالى لا يمكن لغيره . ومن أثبت شيئاً منه ولو أدنى من أدنى من أدنى ذرة لأحد من العالمين ، فقد كفر وأشرك وبار وهلك ، والثاني مختص بعباده عز جلاله لا إمكان له فيه ، ومن أثبت شيئاً منه لله تعالى فقد كفر وأتى بما هو أختنع وأشنع من الشرك الأكبر ، لأن المشرك من يسوى بالله غيره وهذا جعل غيره أعلى منه حيث أفاض عليه علمه ، هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من العلوم الكثيرة التي أكرم الله تعالى بها النبي ﷺ ، وقد أثبت الإمام أحمد رضا خان موقفه بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الأئمة الأعلام وذلك في تأليفه "الدولة المكية بالمادة الغيبية" (١) .

خامساً : كان الإمام أحمد رضا خان يرى أن رسول الله ﷺ بشر وعبد لله تعالى وقال في هذا الصدد ، "من أنكر بشرية الرسول ﷺ فهو كافر ، قال الله تعالى : قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً" (٢) .

هذا وكان يعتقد فيه أنه صلى الله عليه وسلم صفوة البشر حيث أكرمه - صلى الله عليه وسلم - الله تعالى بالنور كما صرحت بهذا الأمر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة (٣) . هذه عقيدة الإمام أحمد رضا خان وهي مذكورة في مؤلفاته .

وقد استمد عقيدته من القرآن والحديث والإجماع والقياس . كما هو ظاهر من مؤلفاته وفتاويه .

إن من الدعاة إلى الله تبارك وتعالى ، والأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر من طعنوا واتهموا بالافتراءات الكاذبة ، بهتاناً وظلماً وقد حسدهم الحاسدون وكان الإمام أحمد رضا خان أيضاً أحد هؤلاء العلماء الذين حُسدوا ، فقام المخالفون له بإلقاء التهم عليه والتي لأساس لها من الصحة وفيما يلي توضيح اتهامات أحد الطاعنين في شخصية الإمام أحمد رضا خان .

(١) انظر الدولة المكية بالمادة الغيبية / للإمام أحمد رضا خان ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ط مكتبة رضوية كراتشي .

(٢) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٦ ، ص ٦٧ .

وانظر : سورة الإسراء الآية: ٩٣

(٣) انظر للتفصيل في نورانية حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم "من عقائد أهل السنة" لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري من ص ٢٦١ إلى ص ٢٩٩ .

إن أولى الأكاذيب التي وجهت إلى الإمام أحمد رضا خان هي أنه أنشأ طائفة جديدة أطلق عليها اسم "البريلوية" فكما هو معروف أن الإمام أحمد رضا خان كان من المتمسكين بالمذهب الحنفي إلى جانب اتباعه للتصوف الإسلامي ، واشتهر بالبريلوي نسبة إلى مدينة "بريلي" حيث ولد وشب وعاش ودُفن^(١) . كما اعتاد بها العلماء قديما وحديثا مثل الإمام البخاري والترمذي والنسائي والسيوطي ، وغيرهم ، ولكن بعض الحاسدين المخالفين للإمام أحمد رضا خان استغلوا هذه الفرصة ، وجعلوا لقبه اسما لطائفة لا وجود لها ، ووصفوا الإمام أحمد رضا خان وأتباعه بالبريلوية ، كما قال الشيخ إمام خان السلفي في هذا الصدد : هذه الجماعة من دعاة التقليد ، ولكن المقلدين الديوبنديين يسمونهم بالبريلوية^(٢) وكان الإمام أحمد رضا خان على عقائد الأسلاف كما أشار إلى هذا الأمر الشيخ ثناء الله الأمرتسري قائلا : قبل ثمانين سنة كان جميع المسلمين في "أمرتسر" على تلك المعتقدات التي هي عقائد البريلويين (أي أهل السنة والجماعة) اليوم^(٣) .

إن المطلع على عقائد أهل السنة في العالم الإسلامي يستطيع أن يجزم بأنها نفس عقائد أهل السنة في شبه القارة وعند الإمام أحمد رضا خان فلا فرق بينها وبين عقائد أهل السنة في كل أقطار العالم الإسلامي ، وقد صرح بهذا الأمر أحد المخالفين للإمام حيث قال : "وجدت نفس العقائد والمعتقدات ... في البلدان المسلمة الأخرى من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، ومن أفريقية إلى آسيا بعين ما رأيت ووجدت عند قومي هذا"^(٤).

ومن المؤسف أن بعض الناس لم يعرفوا عقيدة الإمام أحمد رضا خان معرفة واضحة نظرا لعدم اطلاعهم على كتبه ومؤلفاته ونسبوا إليه إنشاء فرقة جديدة باسم "البريلوية" مع أن البريلوية ليست فرقة أصلا ، بل هم أهل السنة والجماعة ، والصوفية الصافية ، وعلى مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وهذا الاسم أطلق على أهل السنة والجماعة من المخالفين لهم كما أشار إلى هذا الأمر مولانا أختر رضا خان الأزهرى - حفيد الإمام أحمد رضا خان - قائلا : "نحن على صراط سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والتابعين ، والأئمة ، والأولياء ، ونحن أهل السنة وإنما يسموننا أعدائنا البريلوية بقصد أننا على مذهب حديث وهذا افتراء علينا"^(٥) .

(١) انظر محدث بريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢٥-٣١ .

(٢) تراجم علماء أهل الحديث للإمام خان السلفي ص ٤٠ .

(٣) شمع توحيد للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ٤ .

(٤) البريلوية لإحسان إلهي ظهير ص ١٠ .

(٥) كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم / للإمام أحمد رضا خان ص ١٧ ، ط مؤسسة رضا لاهور .

وقد كان الإمام أحمد رضا خان شديداً على الفرقة القاديانية ، وقد ذكرنا موقفه من القاديانية^(١) ، كذلك سردنا موقف الإمام أحمد رضا خان من الشيعة^(٢) ، فكان ينبه الناس على خطورة عقائد الفرق الباطلة بصفة عامة وعلى خطورة هاتين الفرقتين بصفة خاصة .

إن الإمام أحمد رضا خان كان شديد المخالفة للشيعة كما يظهر من خلال التفصيل الذى ذكرناه^(٣) ، مع ذلك اشتبه على بعض الناس هذا الأمر ، فاتهموه بالتشيع وذلك على أساس النقاط التالية :

أولاً : كان يرى أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قسيم النار وهذه رواية شيعية .

ثانياً : كان يرى أن ترتيب الأغواث للخلق الذين يستغاث بهم يبدأ من على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وينتهى بالحسن العسكرى ، والحسن العسكرى هو الإمام الثانى عشر عند الشيعة .

ثالثاً : يرى أن علياً يدفع البلاء ويكشف الكروب لمن يقرأ دعاء السيفي سبع مرات وهو ناد علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك فى النوائب كل هم وغم سينجلى بولايتك يا على يا على يا على .

رابعاً : إنه كتب فى أحد كتبه : لا بأس فى وضع تمثال مقبرة الحسين فى البيت للتبرك .

والآن نتناول هذه الإتهامات الموجهة إلى الإمام أحمد رضا خان حتى يتضح الحق وتزول الشكوك والشبهات ، نتناول أولاً النقطة الأولى حيث حكم الطاعن على الإمام أحمد رضا خان بالتشيع بناءً على أنه كان يروى الروايات الشيعية وينشرها بين الناس مثل "إن علياً قسيم النار" وقد ذكر الطاعن أن هذا القول مأخوذ من كتاب "الأمن والعلى لناعتى المصطفى بدافع البلاء" تأليف الإمام أحمد رضا خان ، وعندما راجعنا المصدر المذكور وجدنا أن الإمام أحمد رضا خان لم يصدر هذا الكلام من تلقاء نفسه بل أسند كلامه إلى الإمام المحدث القاضى عياض المالكى رحمه الله تعالى حيث قال فى هذا الصدد ، وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ، ما أعلم به أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، مما وعدهم من الظهور على أعدائه (إلى أن قال) وقتل على ، وأن أشقاها الذى يخضب هذه من هذه أى لحيته من رأسه وأنه قسيم النار الخ^(٤)

(١) راجع الفصل الثالث من الباب الأول .

(٢) راجع الفصل الثالث من الباب الأول .

(٣) راجع الفصل الثالث من الباب الأول من هذا البحث .

(٤) الشفاء فى حقوق المصطفى ﷺ للإمام القاضى عياض ص ٢٢٣ ، ط فاروقى كتب خاتمه ملتان .

وقال الإمام أحمد شهاب الدين الخفاجي في شرحه للشفاء أن ابن الأثير روى في النهاية أن علياً قال : أنا قسيم النار^(١) وقد قال الإمام الخفاجي في هذا الصدد^(٢) قلت : ابن الأثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع إذ لا مجال فيه للاجتهاد ومغناه أنا ومن معي قسيم لأهل النار أي مقابل لهم لأنه من أهل الجنة . أهـ

فهذا هو موقف الإمام أحمد رضا خسان من الرواية التي سميت بالرواية الشيعية ، واتهم على أساسها بالتشيع ، ويعرف كل من له خلفية علمية أن الإمام القاضي عياضاً والإمام أحمد شهاب الدين الخفاجي ، والإمام ابن الأثير لم يكونوا من الشيعة .

أما النقطة الثانية : فإنه برجعنا إلى المصدر المشار إليه وجدنا الكلام على عكس ما ذكره الطاعن والنص الحقيقي الوارد في المصدر المشار إليه كما يلي : قال الإمام أحمد رضا خان ، إن سيد ولد آدم ، صلى الله عليه وسلم هو الغوث الأكبر^(٣) وغوث كل غوث وكان سيدنا أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وزيره الشمالي وكان سيدنا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وزيره اليميني (والوزير الشمالي يعتبر أعلى مرتبة من الوزير اليميني) ثم تولى منصب الغوثية أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكان أول من تشرف بهذا المنصب من الأمة المحمدية ، وتولى منصب الوزارة عندئذ كل من أمير المؤمنين سيدنا عمر وأمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله عنهما ، وبعد ذلك منحت الغوثية لأمر المؤمنين سيدنا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكان سيدنا عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وسيدنا علي كرم الله تعالى وجهه الكريم والإمام الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد تشرفوا بمنصب الوزارة عندئذ ، ولما تولى سيدنا علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ منصب الغوثية الكبرى كان كل من الإمامين سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضي الله عنهما وزيراً له ، ثم انتقلت الغوثية من سيدنا الإمام الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كابراً عن كابر إلى سيدنا الإمام الحسن العسكري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وكان كلهم أغواث الخلق ، وكان كل غوث بعد سيدنا الإمام الحسن العسكري نائباً له حتى عصر سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ثم بعد ذلك تولى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني منصب الغوثية الكبرى أهـ^(٤).

أقول : هذا النص ينفي التهمة الموجهة إلى الإمام أحمد رضا خان فإنه لم يكن يرى أن ترتيب الأغواث للخلق يبدأ من سيدنا علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكذلك لم يكن يعتقد بأن الإمام الحسن العسكري هو آخر الأغواث كما هو واضح من النص .

(١) نسيم الرياض / للإمام أحمد شهاب الدين الخفاجي ج ٣ ص ١٦٣ ط مكتبة سلفية بالمدينة المنورة .

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ١٦٣ .

(٣) الغوث الأكبر في معنى أكبر وسيلة المخلوق إلى الخالق سبحانه وتعالى وهذا باعتباره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غوثاً بالمعنى المجازي ، أما الغوث الحقيقي فهو الله تعالى وحده كما سيأتي بيانه .

(٤) ملفوظات / لمرتبته مولانا محمد مصطفى رضا خان ص ١١٥ .

إن الإمام أحمد رضا كان يرى الأئمة الاثنى عشر أغواثا ولم يكن يراهم معصومين كما يراهم الشيعة ، أما الإمام ولي الله المحدث الدهلوى فقد أثبت لهم ثلاث صفات إلى جانب العصمة - كما سيأتى - وآيده الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى أيضا ولم يقم أحد من العلماء باتهامهم بالتشيع فلا أدرى كيف قام الطاعن بوصف الإمام أحمد رضا خان بالتشيع ١٢.

أما النقطة الثالثة بشأن الدعاء السيفى فأقول : إن هذا الدعاء السيفى نوع من أنواع التوسل والاستعانة بسيدنا على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومن الأدعية الرائجة عند الصوفية الصالحين من أهل السنة والجماعة ، والتوسل والاستعانة بالأنبياء والأولياء الصالحين فى ضوء القرآن والسنة جائز كما ذكرناه آنفا ، ولم يكن الإمام أحمد رضا خان بدعا فى هذا الأمر بل إنه نقل هذا الدعاء من "الانتباه فى سلاسل أولياء الله" تأليف الإمام المحدث الشاه ولي الله الدهلوى ، وإليك النص الكامل : قال الإمام أحمد رضا خان إن أساتذة الإمام ولي الله الدهلوى ومشائخه أخذوا إجازة الدعاء السيفى وأجازوا بها مريديهم ومن هؤلاء الأساتذة والمشايخ ، مولانا طاهر المدنى ، ووالده شيخ الطريقة مولانا إبراهيم الكردى ، وأستاذه مولانا أحمد القشقاشى وأستاذه مولانا أحمد الشناوى ، والشيخ أحمد النخلى - أستاذ الإمام ولي الله الدهلوى - وغيرهم من أكابر الأساتذة حيث أخذ عنهم إجازة الحديث ، كما هو مذكور فى "الانتباه فى سلاسل أولياء الله" تأليف الإمام ولي الله الدهلوى^(١) هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من الدعاء الذى اتهم بسببه بالتشيع .

إن الإمام أحمد رضا خان لم يكن بمعزل عن أهل العلم فى موقفه من أهل البيت حيث قال العلامة سعد الدين التفتازانى فى هذا الصدد : إن مرجع المشائخ فى علم السر وتصفية الباطن إلى العترة الطاهرة^(٢) من آل البيت رضوان الله عليهم . ولما سُئل سراج الهند الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى : أليس هذا الاعتقاد مخالفاً لأفضلية الخلفاء الثلاثة ، قال رداً على هذا السؤال ، إن فخر المحدثين الإمام ولي الله الدهلوى قدس الله سره فى تأليفه "التفهيمات الإلهية" أثبت أربع صفات للأئمة الاثنى عشر وهى العصمة ، والحكمة والجاه ، والقطبية^(٣) .

(١) الأمن والعلى / للإمام أحمد رضا خان ص ١٢ ، ط لاهور .

(٢) شرح المقاصد : للإمام سعد الدين مسعود التفتازانى ج ٢ ، ص ٣٠٠ ، ط دار المعارف النعمانية لاهور .

(٣) فتاوى عزيزى فارسى / للإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى ج ١ ، ص ١٢٧ ، ط مطبعة مجتبائى دهملى .

وقال فى نفس المعنى إن الله تعالى يخص بعض عباده بالفیوضات الالهية فتتزل علیهم أولا وإلى الآخرین بواسطتهم ثانيا ، وإن لم یتلق أحد من المسلمین هذه الفیوضات الالهية فى ظاهر الأمر ، فإن أشعة الشمس عندما تنفذ من الشباك إلى داخل البیت ، فإنها تضىء الشباك أولا والبیت بواسطة الشباك ثانيا ، وهذه هی القطبية الباطنية ، وهذا الرجل یرسمى قطب الإرشاد .

خلاصة الكلام أن إثبات هذه الصفات الأربع للاثنى عشر من الأئمة لا ینخالف مذهب أهل السنة ، ولا ینخالف أفضلية الشیخین حیث اتفق علیها جمیع أهل الحق^(١) .

أما النقطة الرابعة بشأن وضع تمثال مقبرة الحسین فى البیت للتبرک ، فیرجوعنا إلى مؤلفاته لم نجد موقف الإمام أحمد رضا خان كما عبره الطاعن ، بل وجدنا الإمام أحمد رضا خان . یحذر أهل السنة من العادة الشیعية حیث إنهم تعودوا وضع تمثال مقبرة سیدنا الحسین رَضِیَ اللهُ عَنْهُ من المقاس الکبیر فى العشرة الأولى من شهر محرم یتجولون به فى الشوارع والحارات ، ضاریین صدورهم حزنا على فجیعة کربلاء ، فمنهم من ینحنى ویسلم على هذا التمثال ومنهم من هو مشغول فى السجود لهذا التمثال ، وهم یضعون هذه التماثیل فى الحسینیات لهم ، فقال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد ، هذا العمل حرام وبدعة... فعلى المسلمین أن لا یتخذوا تمثالا مثل تماثیل الشیعة ، ولكنهم لو وضعوا تمثال مقبرة سیدنا الحسین رَضِیَ اللهُ عَنْهُ فى بیوتهم للتبرک فقط فهذا جائز بشرط ألا یرتكبوا خرافات الشیعة^(٢) .

وقد عارض قول الطاعن ماکتبه الأستاذ أبو الحسن على الندوی حیث قال عن الإمام أحمد رضا خان : وكان یحرم وضع الضرائح منسوبة إلى الحسین علیه وعلى آبائه السلام التى یصنعها أهل الهند بالقرطاس ویسمونها "تعزیه"^(٣) .

هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان وقد بیناه من خلال الرجوع إلى مؤلفات الإمام أحمد رضا خان حیث زالت الشکوک والأوهام ، والمفروض أن یکون الباحث محايدا فیحق الحق ولا یطله ، ویبطل الباطل ولا یحقه .

وقد وجه الطاعن إلى الإمام أحمد رضا خان تهمة أخرى بقوله : ومن أباطیل قوله (أى الإمام أحمد رضا خان) لأبنائه أن ینادوه بـ "یاأیها الغوث الأعظم أنت مطلع على الصغیر والكبیر ، وأنت تعلم ما یختلج فى الصدر" .

(١) المرجع السابق ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٢) بدر الأنوار فى آداب الآثار / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٩ ، ط شیر برادر - لاهور

١٩٩٤م .

(٣) نزہة الخواطر / للشیخ عبد الحى الکهنوی وأبى الحسن الندوی ج ٨ ، ص ٤٤ .

فأقول : عند الرجوع إلى المصدر الذى أسند إليه الطاعن كلامه ، وجدنا أن الإمام أحمد رضا خان لم يوص أبناءه بهذه الكلمات ، وأن المصدر المذكور وهو "باغ فردوس" ليس تأليف الإمام أحمد رضا خان ، فهو برئ مما اتهمه الطاعن ، ومما ورد بالمرجع المذكور .

وقد اتهم الطاعن الإمام أحمد رضا خان قائلا : "وقد صرح أحمد رضا خان بأن مساجد أهل السنة لا يحكم عليها بأنها مساجد ، وأنه لا يجوز مناكحة السنين ولا مجالستهم ، وقال بكفر الإمام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب" أه .

فأقول : إن هذه التهمة الموجهة إلى الإمام أحمد رضا خان مجانبة الحق والصواب ، وذلك لأننا عند الرجوع إلى المصدر المشار إليه^(١) ، لم نجد هذا الكلام فى المرجع وفى الصفحة المذكورة .

وإن التهمة على الإمام أحمد رضا خان بأنه أفتى بتعطيل الجهاد لصالح الإنجليز كما قال الطاعن فى هذا الصدد : وجاء فى كتابه "الحجة المؤتمنة فى آية المتحنة" "أنه لاجهاد علينا مسلمى الهند ، ومن يقول بوجوبه فهو مخالف للمسلمين ويريد إضرارهم" وكذا قال فى كتابه "دوام العيش" بأنه لاجهاد ولاقتال على مسلمى الهند .

ثم أضاف الطاعن قائلا : مما يعد به ظهرا ومناصرا للقاديانى (غلام أحمد) عميل الاستعمار الانجليزى الشهير .

فأقول : ولكن الأمر على عكس ذلك تماما ، فإنه كان يدرك أهمية الجهاد ، فكان يرى فرضية الجهاد مقرونة ببعض الشروط التى حددها الفقهاء منها تواجد سلطان الإسلام والقوة العسكرية فقال فى هذا الصدد : "ولا يجوز لسلطان الإسلام الذى يجب عليه إقامة الجهاد أن يبدأ بقتال الكفار إذا لم يكن يكافئه ، واستند بنص من المجتبى ، وشرح النقاية ، والدر المختار" وهذا إذا غلب على ظنه أنه يكافئه وإلا فلا يباح قتال الكفار"^(٢) فكانت الهند حينئذ فى الإنحطاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى كما أشرنا^(٣) ، ولم يكن للإسلام والمسلمين قوة ولا سلطان وقتئذ فكيف تتوجه إليهم فرضية الجهاد ، وقد أشار الإمام أحمد رضا خان إلى نفس الفكرة حيث قال : "ليس على المفلس إعانة المفلسين بالمال ، ولا على الأعرج ومكتوف اليدين اعانة الآخرين بالجوارح ، فلا جهاد ولاقتال على مسلمى الهند"^(٤) .

(١) المصدر الذى أشار إليه الطاعن هو : باغ فردوس للسيد أيوب على .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ٢١٠ .

(٣) راجع الفصل الثالث من الباب الأول .

(٤) دوام العيش / للإمام أحمد رضا خان ص ١٠٨ .

وكان هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من فرضية الجهاد على المسلمين في الهند حيث إنه قام بتوضيح أمر فقهي . ولم يكن يهدف إلى استسلام المسلمين في الهند .
ووجه الطاعن إلى الإمام أحمد رضا خان أنه كان يرى "إسقاط فريضة الحج" .

أقول : إن الطاعن اقترف هذه التهمة رغم دعواه بأنه قدم آراءه "بعد البحث والدراسة" فإنه جانب الحق والصواب وذلك عندما اعتمد على مرجع لم يذكر نصا من مؤلفات الإمام أحمد رضا خان بل اتخذ رأيه بدون دليل وحجة ، وهذا ، ماينافي الأسلوب العلمي والدليل على ذلك أن الإمام أحمد رضا خان سافر إلى الحج مرتين .

وأخيرا قال الطاعن أن الإمام أحمد رضا خان أوصى لأتباعه لما حضرته الوفاة "تمسكوا بديني ومذهبي الذي هو ظاهر من كتبى ، تمسكوا به واستقيموا عليه لأنه فرض أهم من جميع الفروض" .

قال مولانا يسين اختر المصباحي موضحا مااشتبه على الطاعن إن من يرى أن الإمام أحمد رضا خان أنشأ دينا جديدا فقد جانب الصواب ، لأن الإمام أحمد رضا خان كان أحد المسلمين الهنديين ، فإذا قال مسلم "ديني ومذهبي" فإنه يعرف كل من له أدنى خلفية فكرية أن هذا الرجل يقصد من دينه ومذهبه الإسلام فقط وكتب علماء الإسلام مليئة بمثل هذه الكلمة . لم يخطر ببال أحد أنهم أنشأوا دينا جديدا ، وإن الإمام أحمد رضا خان كان في عصر شاعت فيه الفرق باسم الإسلام^(١) . فقصده من كلامه "ديني ومذهبي" العقيدة الصافية من الشوائب وهي التي عليها أهل السنة والجماعة من القرون المتتالية ، فإنه طوال عمره قام بنشر دين الأسلاف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، وهذا الأمر واضح أشد الوضوح من خلال كتبه ومؤلفاته^(٢) .

بهذا نتبين موقف الإمام أحمد رضا خان من البدع والخرافات الشائعة في الهند الصادرة من جهلة الناس . فإن الإمام أحمد رضا خان لمّا عرف أن بعض الجهال يفرقون بين الشريعة والطريقة (التصوف) ويفضلون الطريقة على الشريعة ، فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ، فقال في هذا الصدد : "إن الشريعة أصل والطريقة فرعها ، الشريعة منبع والطريقة بحر انفجر من هذا ينبوع ، ومحال أن تنفصل الطريقة عن الشريعة ، الشريعة أساس الطريقة إن الشريعة هي المعيار والمحك ، لا يتيسر الوصول إلى الله إلا بالسلوك على الشريعة ، ومن سلك طريقا غير طريق الشريعة هلك وضل عن طريق الحق ،

(١) كما أشرنا إلى بعض هذه الفرق في الفصل الثالث من الباب الأول .

(٢) وصايا شريف / لمرتب مولانا حسنين رضا خان ، ص ٣١ ، ٣٢ ، ط مكتبة أشرفية مریدی .

والطريقة حصّة من تلك الجادة المنورة ، والانكشافات الحاصلة ، والتجليات المنكشفة فى الطريقة إنما هى فىض الشريعة المطهرة ، وثمرة اتباع الشرع ، والطريقة بدون الشريعة زندقة^(١) .

إن الإمام أحمد رضا خان سلك سبيل الرشاد والهداية فى هذا الأمر ، فقال : أجمع العلماء أن كل طريقة مخالفة للشريعة فهى مردودة ، وأنه لا يستقيم أمر التصوف والولاية إلا باتباع الشريعة ، وأنه لا منافاة ولا مباينة بين الشريعة والطريقة ، لأن الدين بستان والشريعة سياحه ، والطريقة رياضه والحقيقة ثمراته^(٢) .

عندما سأل أحد المسلمين عن حكم سجود التحية للمشائخ والملوك ، فأجاب الإمام أحمد رضا خان رداً على هذا السؤال فى مائة وست وثلاثين ورقة وسمى هذا الكتاب "الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية" والإمام أحمد رضا خان قسم هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول : فى الأدلة القرآنية على تحريم سجود التحية لغير الله ، والفصل الثانى : فى ذكر أربعين حديثاً فى تحريم سجود التحية لغير الله ، والفصل الثالث فى بيان مائة وعشرة نصاً فقهياً على تحريم سجود التحية لغير الله^(٣) .

تحدث الإمام أحمد رضا خان عن حكم السجود للقبور ، فأتى بالأدلة القاطعة على حرمة السجود للقبور كما هو مصرح فى القرآن والسنة ، وبَيَّنَّه العلماء والمشايخ المتبعون لنظر الصوفية ، وبَيَّنَّ الإمام أحمد رضا خان حرمة السجود للقبور بكل صراحة دون مجاملة لأى أحد ، واستدل بالأحاديث النبوية الشريفة^(٤) .

تناول الإمام أحمد رضا خان أمر تقبيل الأرض بين يدى العلماء والشيوخ للتعظيم مستدلاً بنصوص فقهية من الكافى شرح الوافى ، والجامع الصغير ، والفتاوى التاتارخانية ، والفتاوى الهندية ، وغاية البيان ، والكفاية شرح الهداية ، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وتنوير الأبصار ، والدر المختار ، ومجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر ، وفتح المعين على الكنز ، وجواهر الإخلاطى ، وتكملة البحر شرح الكنز ، وقال فى هذا الصدد : ما يفعله

(١) مقال العرفاء بإعزاز شرع وعلماء / للإمام أحمد رضا خان ص ٨ ، ط نورى كتب خان لاهور ١٣٢٧ هـ .

(٢) الرسالة القشيرية / لأبى القاسم القشيرى ص ٣ ط دار الجليل .

(٣) الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٣ ، ط نورى كتب خان لاهور ١٩١٨ م .

(٤) انظر للتفصيل المرجع السابق من ص ٣٦ : ص ٥٦ .

بعض جهلة الناس من تقبيل الأرض بين يدي العلماء والعظماء حرام ، والفاعل والراضى به آثمَان لأن تقبيل الأرض أشبه بالسجود صورة لاحقيقة ، فإذا كان الأمر كذلك فما بال السجدة للتحية ، فهذا حرام بلاريب^(١) .

وقد بين الإمام أحمد رضا خان حكم الانحناء للتعظيم فقال : الانحناء البالغ إلى حد الركوع حرام^(٢) مستدلاً برأى الإمام عز الدين بن عبد السلام ، والإمام ابن حجر المكي^(٣) والإمام العارف بالله عبد الغنى النابلسي^(٤) ثم أردفه بسرد نص فقهي قائلًا : معلوم أن من لقي أحداً من الأكابر فحنى له رأسه أو ظهره - ولو بالغ في ذلك - فمراده التحية أو التعظيم دون العبادة له فلا يكفر بهذا الصنيع ، وحال المسلم مشعر بذلك على كل حال ، وأما العبادة فلا يقصدها إلا كافر أصلي في الغالب ولكن التملق الموصل إلى المقدار من التذلل مذموم ، ولهذا جعله المصنف من التذلل الحرام ولم يجعله كفراً^(٥) .

بين الإمام أحمد رضا خان موقفه من تقبيل شبائك الروضة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام قائلًا : أما في التقبيل فاختلاف ، والمس والالتزام مثلها ولكن الأحوط المنع ، والعلة في هذا كونه من إساءة الأدب^(٦) .

وقد بين موقفه من السجدة لله متوجهاً إلى الله في المقبرة ، إذا كان فيها موضع أعد للصلاة ، وليس فيه قبر ولا نجاسة ، وقبلته إلى القبر فالصلاة مكروهة ، وقال يكره أن يطأ القبر أو يجلس أو ينام عليه أو يصلي عليه أو إليه ، ويكره أن تكون قبلة المسجد إلى حمام أو قبر إذا لم يكن بين المصلي وبين هذه المواضع حائل كالحائط وإن كان الحائط حائلاً بين المصلي والقبلة فلا يكرهه^(٧) .

هذا هو رأى الإمام أحمد رضا خان في الأمور المذكورة أعلاه ، ثم قام الإمام أحمد رضا خان بالرد البليغ على بعض الجهال الذين يجوزون سجدة التحية للمشايخ ، ومن طالع كتاب الإمام أحمد رضا خان "الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية" يعترف بغزارة علمه ، وطول باعه في علوم التفسير ، والحديث ، والفقه ، وطرق المناظرة .

(١) الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان ص ٥٧-٥٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٠ .

(٣) الفتاوى الكبرى / للإمام ابن حجر المكي ج ٤ ص ٢٤٧ .

(٤) الحديقة الندية / للإمام عبد الغنى النابلسي ص ٣٨١ .

(٥) الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان ص ٦١ .

(٦) المرجع السابق ص ٦٣ .

(٧) المرجع السابق ص ٦٧ .

المبحث الرابع

أهم معاصريه من الفقهاء والعلماء

كان عصر الإمام أحمد رضا خان عصر انحطاط المسلمين علميا ، وثقافيا ، واقتصاديا واجتماعيا كما ذكرنا سابقا ، ولكنه رغم هذه الظروف القاسية قام عدد كبير من العلماء للنهضة الإسلامية منهم من اشتهر ومنهم من قام بدوره الفعال في حمول ، فانتشرت العلوم الإسلامية في هذا العصر وظهر العلماء والحكماء في الهند من كل ناحية ، وقد بدأ دور التعليم والتربية والتأليف ، والتصانيف ، وقد عاصر الإمام أحمد رضا خان الكثير من العلماء المشار إليهم آنفا ، ونظرا للاختصار نكتفي بذكر أبرز أصحاب العلم .

العلامة مولانا لطف الله

ولد مولانا لطف الله بن أسد الله بن فيض الله بن لعل محمد علي كرهى ، سنة ١٢٤٤ هـ ، في مدينة "ميكند" بغلى كره في الهند .

درس العلوم الابتدائية على يد العلماء بمدينته ، ثم درس على يد العلامة عنايت أحمد بعض الكتب الدينية ، وبعد تخرجه عيّن مدرسا في مدرسة على كره ، وذلك في عام ١٢٧٨ هـ حيث انتفع منه الطلاب ، فكان هذا دافعا للناس أن يقصدوه من كل مكان ليستفيدوا من علمه ، ثم تولى منصب صدر المدرسين بمدرسة دعوة العلوم في عام ١٣١٢ هـ ، وفي عام ١٨٥٩ م عيّن قاضيا في المحكمة بإمارة حيدر آباد الدكن .

وكان مولانا لطف الله ذا العلم الراسخ ، والفضل الشامخ والكرم والمن ، والخلق الحسن ، والبهاء والزين ، متواضعا للأولياء والمشايخ ، ودقيقا في الفقه والإفتاء، وتوفى رحمه الله تعالى في عام ١٣٣٤ هـ الموافق ١٩١٦ م بغلى كره^(١) .

(١) انظر : تذكرة علماء اهل سنت / مولانا محمود أحمد القادري ص ٢٢٠ .

وراجع : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٢٨ .

مولانا خير الدين الدهلوى

ولد مولانا خير الدين الدهلوى بن مولانا محمد هادى سنة ١٨٣١م فى دهلى بالهند. وأخذ العلوم العقلية والنقلية عن مولانا المفتى صدر الدين آزردى الدهلوى^(١)، والعلامة فضل إمام الخير آبادى. وأخذ درس الحديث عن الشاه محمد يعقوب، وأصبح مدرسا، ودرس الطلاب الهداية، والبخارى.

وفى سنة ١٨٥١م هاجر مع جده إلى مكة المكرمة، وأقام بها فى حى القدوة، وتزوج من بنت أخت الشيخ محمد طاهر الكردى المدنى، وكان مولانا خير الدين الدهلوى أول هندى قام بإلقاء خطبة الجمعة فى الحرم الشريف، ثم سافر مع الشيخ أحمد ابن زينى دحلان إلى قسطنطينية، وأقام بها سنتين، ثم سافر إلى مصر ومكث بها سنة، ثم رجع إلى مكة المكرمة، ثم رجع إلى الهند فأقام بمدينة بومباى، وقد سافر إلى بغداد حيث استفاد من مشاهير العلماء.

وكان فصيح اللسان وخطيبا جيدا، وقد وصفه الشيخ عبد الحق القسطنطينى بأنه كان خطيبا ساحرا، وكان ينظم الشعر باللغات العربية، والأردية، والفارسية، وزار الإمام أحمد رضا خان سنة ١٩٠١م، وتأثر به كثيرا، وله تصانيف كثيرة يعرف منها فضله فى العلم والحديث، والتفسير، والعلوم العقلية والفقهية، وألف كتاب "الرد على الوهاية" فى عشر مجلدات وذلك نزولا على طلب الشيخ أحمد بن زينى دحلان، وتوفى رحمه الله تعالى فى ١٠ من رجب ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨م، ودُفن فى مدينة كلكتة فى الهند^(٢).

(١) هو صدر الدين بن لطف الله الكشميرى ثم الدهلوى أحد العلماء المشهورين فى الهند، ولد فى عام ١٢٠٤هـ بدهلى ونشأ بها وأخذ العلوم الحكيمة بأنواعها عن الشيخ فضل إمام الخير آبادى وأخذ الفقه والأصول والعلوم الأخرى عن الشيخ رفيع الدين بن ولى الله الدهلوى، وله مصنفات كثيرة منها الفتاوى، توفى فى سنة ١٢٨٥هـ بدهلى ودفن بها.

[انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٢٢٠]

(٢) انظر : تذكرة علماء أهل سنت / مولانا محمود أحمد القادري ص ١٢٥، ١٢٧.

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٣١.

مولانا عبد القادر البدايوني

ولد مولانا عبد القادر البدايوني القادري بن مولانا فضل رسول في ١٧ من رجب ١٢٥٣ هـ الموافق ١٩٣٧م في مدينة "بدايون" وسماه جده من مولانا الشاه عبد المجيد بالاسم التاريخي "مظهر حق" ولقب باسم شيخ الإسلام في الهند .

وأخذ العلوم الابتدائية عن والده ، وسافر إلى مدينة "ألور" و "الدهلي" حيث أكمل دراسته على يد العلامة فضل حق الخير آبادي ومولانا الشاه نور أحمد العثماني البدايوني ، ونال إجازة الحديث من والده مولانا فضل رسول البدايوني وقد أخذ عنه الطريقة والإجازة في الطريقة ، وفي عام ١٢٧٩ هـ سافر للحج وأخذ إجازة الحديث من الشيخ جمال عمر المكي ، وفي عام ١٢٩٠ هـ سافر إلى بغداد . فرجه نقيب الأشراف الشيخ سليمان بن علي بحفاوة بالغة ، وكان بينه وبين الإمام أحمد رضا خان علاقات ودية حيث نظم الإمام أحمد رضا خان قصائد أردية ، وفارسية وعربية في تأيينه ، وله من التصانيف ما يأتي :

١- أحسن الكلام في تحقيق عقائد الإسلام (باللغة العربية) .

٢- سيف الإسلام المسلول (باللغة الفارسية) .

٣- حقيقة الشفاعة على أهل السنة والجماعة .

٤- شفاء السائل بتحقيق المسائل .

٥- ديوان شعر عربي في مدح النبي ﷺ .

٦- هدايت الإسلام .

٧- تاريخ بدايون .

٨- ديوان شعر عربي .

٩- ديوان شعر فارسي .

١٠- ديوان شعر أردي .

عاش حياته في تدريس العلوم وتصنيف المؤلفات وتبليغ الإسلام ، ومات في عام ١٣١٩ هـ^(١) .

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٣٢ .

مولانا عبد الحى فرنجى محلى

اسمه عبد الحى بن عبد الحليم فرنجى محلى ، وكنيته أبو الحسنات ، ولد فى مدينة "مانده" فى عام ١٢٦٤ هـ . أخذ العلوم العقلية والتقليدية عن أبيه مولانا عبد الحليم فرنجى محلى ، ودرس على يد المفتى نعمت الله^(١) بن نور الله الكهنوى ، وأكمل دراسته وهو ابن سبع عشر سنة ، وسافر إلى الحرمين الشريفين لأداء الحج فى سنة ١٢٩٣ هـ ، وأخذ سند الحديث عن الشيخ أحمد بن زينى دحلان الشافعى فى مكة المعظمة .

أخذ إجازة الحديث عن الشيخ محمد بن محمد الشافعى ، والشيخ عبد الغنى بن أبى سعيد الدهلوى فى المدينة المنورة ، وقضى بقية الحياة فى "لكهنؤ" حيث خدم الدين والعلم فيها ، وكان عالماً نابغاً فى العلوم والفنون ، كثير التصانيف ، صنف فى علوم شتى نذكر فيما يلى بعض مؤلفاته الهامة :

- ١- تكملة الميزان
- ٢- الهدية المختارية شرح رسالة العضدية
- ٣- حاشية بديع الزمان
- ٤- التعليقات السنية
- ٥- مقدمة الهداية
- ٦- مقدمة الجامع الصغير المسماة بالنافع الكبير
- ٧- مقدمة السعاية
- ٨- القول الأشرف فى الفتح عن الصحف
- ٩- القول المنشور فى هلال خير الشهور
- ١٠- غاية المقال فيما يتعلق بالتعال
- ١١- قوت المغتدين بفتح المقتدين
- ١٢- التحقيق العجيب فى الثوب
- ١٣- تحفة الأخيار فى إحياء سنة الأبرار
- ١٤- تحفة الثقات فى تفاصيل اللغات
- ١٥- نزهة الفكر فى سببه الذكر

توفى إلى رحمة الله تعالى عام ١٣٠٤ هـ وذلك بعد حياة قضاها فى نشر العلوم الإسلامية وتثقيف الأمة بالثقافة الإسلامية^(٢) . وكانت بينه وبين الإمام أحمد رضا خان

(١) هو نعمة الله بن مفتى نور الله بن القاضى محمد ولى الله ، ولد ونشأ ببلدة لكهنؤ وقرأ على

والده وعلى عمه ثم سافر إلى برودة وإلى "بتيا" بلدة من بلاد ولاية بهار لمدة طويلة ، كان يقوم

خلالها بتدريس العلم لطلبه ، وكان من كبار العلماء ، توفى فى سنة ١٢٩٠ هـ بمدينة بنارس

[انظر : الإمام عبد الحى الكهنوى للدكتور ولى الدين الندوى ص ٩٥] .

(٢) انظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٣٢ .

وانظر : تذكرة علماء اهل سنت لمولانا محمود أحمد القادري ص ١٤٤ .

مناقشة علمية ، وكانت هذه المناقشة يغلفها المودة والأخوة ، والاحترام المتبادل حيث كان كل واحد منهما مقتنيا أفكار السلف الصالح ، وكانت المناقشة قد نشأت حول مسألة النوط [العملة الورقية] .

فإن الإمام أحمد رضا خان عندما وصل للحج في عام ١٣٢٤ هـ ، عرض عليه إمام المقام الحنفى الشيخ عبد الله ميرداد اثني عشر سؤالاً بشأن أحكام العملة الورقية فكان أول هذه الأسئلة هل هو [بنكنوت] مال ، أم سند ؟ فقال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد: أما أصله فمعلوم أنه قطعة كاغذ [الورق] ، والكاغذ مال متقوم ، ومازادته هذه السكة إلا رغبة للناس إليه وزيادة فى صلوح ادخاره للحاجات ، وهذا المعنى المال أى مايميل إليه الطبع ويمكن ادخاره للحاجة كما فى البحر والشامى وغيرهما^(١) .

وعندما سئل الشيخ أحمد رضا خان هل يجوز بيع النوط [بنكنوت] بأزيد من رقمه أو أنقص ؟ أجاب قائلاً : نعم يجوز بيعه بأزيد من رقمه وبأنقص منه كيف تراضيا لما علمت أن تقريرها بهذه المقادير إنما حدث باصطلاح الناس ، وهما ولاية للغير عليهما ، كما تقدم عن الهداية والفتح ، فلهما أن يقدرأ بما شاء من نقص وزيادة ، وقد تم الجواب بهذا القدر عند كل من له سلامة الفكر . وقد أفتيت به مرارا ، ووافقنى عليه ناس من كبار علماء الهند ، كالفاضل الكامل محمد إرشاد حسين الرامפורى وغيره ، وماخالفتنى إلا رجل من لكهنؤ - مولانا عبد الحى الفرنجى محلى الكهنؤى - ممن يعد من الأعيان ويشار إليه بالبنان، ولم أطلع على خلافه إلا بعد موته ، لما طبعت وريقات باسم فتاواه ولو راجعته فى حياته لرجوت أن يراجع ، لأن الرجل كان إذا عرف عرف ، وإذا عرف انصرف ، فالآن أزيدك بيانا بعد بيان لايبقى إن شاء الله تعالى للحق إلا القبول والإذعان^(٢) .

وقد أشار الشيخ أبو الحسن على الندوى إلى مرتبة الإمام أحمد رضا خان وتأليفه قائلاً: يندر نظيره فى عصره فى الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته ، يشهد بذلك مجموع فتاواه وكتابه "كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم" الذى ألفه فى مكة أ.هـ^(٣) .

(١) كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣١ ، ٣٢ .

(٢) المرجع السابق / للإمام أحمد رضا خان ص ٦٢ .

(٣) نزهة الخواطر / للشيخ عبد الحى اللكهنؤى أبى الحسن على الندوى ج ٨ ص ٤٤ .

مولانا غلام قادر البهيروى

ولد مولانا غلام قادر البهيروى بن مولانا غلام حيدر فى عام ١٢٦٥هـ فى بلدة "بهيرو" بمديرية سرحدوها بإقليم بنجاب (بباكستان حالياً) ، أخذ التعليم الابتدائى عن مولانا غلام محى الدين البكوى وأخيه مولانا أحمد الدين البكوى ، وأكمل دراسته على يد مولانا المفتى صدر الدين آزردى "صدر الصدور" بالدهلى ، واستقر بمدينة لاهور بعد إكماله دراسة العلوم الدينية وعين خطيباً فى جامع "بيكم شاهى" نظراً لموهبته فى الخطابة وخدماته الدينية ، فكان الناس يأتونه من أماكن بعيدة لاستماع خطبه .

وفى عام ١٨٧٩م عين أستاذاً فى الكلية الشرقية بجامعة بنجاب - بلاهور - فقام بالتدريس هناك لمدة سنتين ، ولكنه وقف وقفة مسلم صادق حين طلب منه الإنجليز فتوى لصالحه ، فرفض واستقال من الكلية ، واختار تدريس العلوم الدينية فى الجامعة النعمانية (بلاهور) ، ودرّس فيها القرآن ، والحديث ، والفقه ، وغيره من الفنون المختلفة^(١) .

وقال الشيخ عبد الحى الكهنوى عنه : ولم يكن له نظير فى كثرة الدرس والإفادة^(٢) .

وهو أول من أفتى فى الرد على "مرزا غلام أحمد القاديانى" فقد أصدر هذه الفتوى ، ومرزا غلام أحمد القاديانى كان فى بداية دعاويه ، ولم يبرز دعوى النبوة آنذاك .

وله من التصانيف فى العلوم والفنون الكثيرة نذكر فيما يأتى بعض منها :

- | | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| ١- الشوارق المحمدية | ٢- كاز حضورى |
| ٣- حقيقة أنوار محمدية | ٤- تحرير إيمانى |
| ٥- الصلاة ضرورية | ٦- شمس الضحى فى مدح خير الورى |
| ٧- شمس الحنفية بجواب نور الحنفية | ٨- أحد عشر كتاباً فى الإسلام |
- قضى حياته فى الدعوة والإرشاد ، والتدريس والتصنيف ، توفى إلى رحمة الله تعالى فى عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩م^(٣) .

(١) انظر : تذكرة علماء أهلسنت لمولانا محمود أحمد القادري ص ١٩٤ .

وانظر : فقيه إسلام للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٣٤ .

(٢) نزهة الخواطر للشيخ / عبد الحى الكهنوى ج ٨ ص ٣٤٩ .

(٣) انظر : تذكرة علماء أهلسنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ١٩٥ .

العلامة محمد إقبال

ولد العلامة محمد إقبال في مدينة "سيالكوت" باكستان عام ١٢٨٩ هـ الموافق ١٨٧٣ م في بيت ديني ، وكان والده صالحين تقيين ، أما أبوه فكان متصوفا عاملا كادحا في كسب رزقه بعمل دينه ودنياه ، وكانت أمه تقية ورعة (١) .

لقد كان والد إقبال صوفيا زاهدا ، يهتز فؤاده رهبة وإشفاقا ، وتدمع عيناه خوفا ووجلا ، كلما ذكرت الجنة والنار ، وكلما سمع أو قرأ عن هول يوم الحشر ، ورهبة يوم الحساب ، ومثل هذا الإنسان لا يفتأ يذكر أن رحلة الحياة قصيرة الأمر ومهما لازمناها ، وهونا وانطلقنا في رحباتها ، فإن لآمالنا نهاية ، ولأطماعنا عمرا محدودا فلا خلود إذا إلا للعمل الصالح ، ولا خير في شيء إلا طاعة الله فيما أمر به ، والانتها عما نهى عنه ... وفي مثل هذا الجو الروحاني الزاخر بالإشفاق من يوم اللقاء العامر بالحب الخالص لبنى البشر المتأرجح بين الخوف من المصير المجهول ، والرجاء في الغد المأمول ، في مثل هذا الجو عاش إقبال ينظر فيرى أباه لا يفتأ يتحسس بأنامله المرتعشة الواهنة ، تلك اللحية البيضاء التي تؤذن باقتراب الرحيل وتنذر بانتهاء الرحلة الدنيوية القصيرة وسرعان ماتحوم في ذهنه مناظر المحشر ، ومشاهده العصبية التي تنوء تحت ثقلها أقوى القلوب شجاعة ، يتعلم عندها أقوى الناس فصاحة وبيانا (٢) .

بدأ محمد إقبال التعليم في طفولته على أبيه ، ثم دخل مكتبا ليتعلم القرآن ، ثم أخذ تعليمه الابتدائي عن مدرسة الاسكوتية في سيالكوت في رعاية صديق أبيه ، شمس العلماء ميرحسن ، وكان أستاذا أدبيا متضلعا في الأدب الفارسي ، عارفا باللغة العربية .

وقد امتاز محمد إقبال بذكائه وجماله ، ففاق أترابه ، ونال جوائز كثيرة ، ورأى الأستاذ من ذكائه ومخاطبته ، بل من قوله وفعله ، مازاده إعجابا به ، وتأميلا فيه فعنى بتلقيه الدين والعربية ، والفارسية ، وقد أفاد محمد إقبال من أستاذه هذا كثيرا . وبعد إكمال دراسته الابتدائية دخل كلية حكومية في مدينة لاهور حتى نال درجة تخصص الماجستير في الفلسفة ، فاختير لتدريس التاريخ والفلسفة في الكلية الشرقية بـلاهور ، ثم توجه العلامة محمد إقبال إلى أوروبا سنة ١٩٠٥ م ، والتحق بجامعة كامبردج لدرس الفلسفة ونال من الجامعة الدكتوراة في فلسفة الأخلاق ، ثم سافر إلى "ألمانيا" فتعلم اللغة الألمانية في زمن قليل ، والتحق بجامعة "ميونخ" ثم رجع إلى وطنه سنة ١٩٠٨ م (٣) .

(١) انظر : محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره / للدكتور عبد الوهاب عزام ص ١٧ ط مطبوعات باكستان .

(٢) إقبال الشاعر النثر / لنجيب الكيلاني ص ١٤-١٦ ط الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩ م

(٣) محمد إقبال / للدكتور عبد الوهاب عزام ص ١٩ : ٣٠ .

يقول الدكتور خالد عباس أسدى : وجميع المسلمين الذين اتجهوا لأجل تحصيل العلم والدراسة إلى جامعات أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر رجعوا بمجرد من عقيدتهم الإسلامية وثقافتهم الإسلامية ومتأثرين بالثقافة الأوروبية والحضارة الغربية ولكننى أرى أن محمد إقبال هو الشخصية الوحيدة التى توجهت إلى أوروبا لنفس الغرض ولكنها خرجت أكثر تمسكا وتشبثا بثقافته الإسلامية ، مفتخرا بعقيدته الإسلامية السامية ومبادئ الإسلام السامية ومنندا بالحضارة الغربية ومساوئها ونظمها الديمقراطية ، والاشتراكية أو الشيوعية، ومنها إلى أخطار النظم الغربية ومساوئها^(١) .

يقول الدكتور محمد كمال جعفر مشيرا إلى موهبة إقبال العلمية والروحية : "من أعلام الفكر والحضارة فى سائر الأمم من برزت فيهم إحدى موهبتين ، موهبة تتسم بالنظرة العلمية وما تتمتع به من دقة وضبط وتحديد وارتباط وثيق بالواقع ، وتركز على التخصص الدقيق الجزئى المعلوم ، أما الموهبة الأخرى فتتشعح بوشاح النظرة الروحية الصوفية بما تتضمنه من انطلاق وإفراح لآفاق النفس وتخليق فى العالم المطلق وميل إلى الترابط والانسجام المؤلف بين المختلف والجامع بشفافية الروح ، وماتظنه النظرة القرينة العجلى متباعدة متناقضا .

وإذا أعلنت موهبة من هاتين الموهبتين عن نفسها فى إنسان ، حق لهذا الإنسان أن يكون عظيما عبقريا ، بمقدار العطاء والإنجاز الذى أثمرته هذه الموهبة أو تلك ، فقد يذهل صاحب الموهبة الأولى معاصريه بما يكشف من قوانين وبما يتكرر من نظريات وبما يحقق من اختراعات تسهم فى تغيير الحياة المادية فى مجتمعه ، وقد يستحوذ ذو الموهبة الأخرى على معاصريه بما تبدعه روحه من نفثات ولحات وإشراقات تضيء الحياة للناس وتسعفهم بما يعينهم على الكفاح وما يعمر صحراء حياتهم القاحلة وما يثرى وجدانهم ويمدهم بالطاقة التى تمكنهم من تجاوز القيود والسدود التى تغل حركتهم وتشد تطلعاتهم .

لكن العبقرية الفذة ، والعظمة الحقيقية إنما تتجلى حقا فى من جمع بين الموهبتين ، وبرز فى الميدانين : ميدان العقل ، ميدان الوجدان ، ميدان العلم وميدان الإيمان ، ميدان المادة وميدان الروح^(٢) .

(١) محمد إقبال والأمة الإسلامية بقلم الدكتور خالد عباس أسدى ، بحث مستخرج من "محمد إقبال قصائد مختاره ودراسة" تأليف خالد عباس أسدى ص ٢٢ ، ط مكتبة مدبولي - القاهرة .

(٢) النبض والحيوية فى الفلسفة الدينية لإقبال بقلم الدكتور محمد كمال جعفر ، بحث مستخرج من

"محمد إقبال" قصائد مختارة ودراسات ، تأليف خالد عباس أسدى ص ٤١ ، ٤٢ .

وكان إقبال يحب الرسول ﷺ حباً جماً ، ذلك روح وجوهر أفكاره التي عبر عنها في أشعاره والتي تنبع من القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية السمحاء^(١) .

يقول الدكتور حسين مجيب المصرى عن تصوف إقبال : نعلم أنه يقف من التصوف والصوفية موقفاً خاصاً ، فهو يرى في التصوف المنبثق من واقع القرآن والحديث وأحكام الدين الخفيف أنه أوج التقوى يبلغها المسلم المؤمن الموقن ، وهو في هذا مشبه للغزالي وابن القيم ومن لف لفهم أه^(٢) .

لم يتبه كثير من المحققين الإقبالين أن العلامة محمد إقبال كان قد أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ قاضى سلطان محمود القادرى (المتوفى ١٩١٩ م ، المدفون بقرية آوان شريف باكستان)^(٣) .

دعا إقبال إلى تحديد الفكر الدينى الإسلامى ، فجعل الفلسفة قلب دعوته ، والشعر قلبها ، والتصوف روحها الخفاق

كل شعب قام يبنى نهضة
وأرى بنيانكم منقسماً
فى قديم الدهر كتتم أمة
لهف نفسى كيف صرتم أمماً؟!!

أما فلسفة العلامة محمد إقبال فهي فلسفة أمل وعمل ، وكرامة وحرية فإقبال يدعو إلى إثبات الذات لا نفيها ، وتفجير كل مافيه من قوى إيجابية خلاقية ، قادر على أن تحقق لها الحرية والاستقلال ، مع أن الذات لا تتحقق إلا فى الجماعة التى تنتظم الأفراد وتمكنهم من بلوغ الكمال .

لقد استطاع إقبال أن يقيم العلاقة بين الله والإنسان ، فإذا كانت ذات الله هى الذات الكاملة التى لا تشبهها ذات أخرى على الإطلاق ، كان المثل الأعلى أمام الإنسان هو أن يتخلق بأخلاق الله ، وأن يسود الأرض التى سخرها له الله لأنه خليفة الله فى الأرض .

(١) المصدر السابق ص ١٧ .

(٢) إقبال والقرآن ، بقلم الدكتور حسين مجيب المصرى ، بحث مستخرج من "محمد إقبال ... قصائد مختارة ودراسات" تأليف خالد عباس أسدى ص ٧١ .

(٣) حضرت قاضى سلطان محمود قادرى / للسيد نور محمد القادرى ص ١٢ ، ط مكتبة قادرية لاهور .

وانظر : أ- آئينه إقبال / لعبد الله قريشى ص ٢٥٤ .

ب- زنده رود / لجاويد إقبال - قاضى بالمحكمة - ص ٦٠ .

ج- مطالعه إقبال / للكور نرشاهى ص ٣٦-٣٧ .

أما ذات الإنسان فتكمل أو تنقص بمقدار قربها أو بعدها عن ذات الله . قرباً لا يفتنى
الذات الإنسانية في الذات الإلهية ، كما تؤمن بعض المذاهب الصوفية ، ولكنه قرب
صوفى يؤمن بالثبوت والبقاء كما يؤمن بأن العالم خطيئة ، إنما هو أداة لامتحان الذات ،
معيار كل شئ ، الخير والشر ، الجمال والقبح ، الحق والباطل . وعلى هذا يعارض "إقبال"
الذين يدعون أن عالم المادة وهَمٌّ باطل وضلال مبین ... فيكفى عالم المادة أنه من خلق
الله، شأنه شأن العوالم الأخرى غير المادية ، وأبرزها جميعاً عالم الروح^(١) .

وإذا نحن درسنا حياة إقبال كلها وأعماله لرأينا أنه من القلائل الذين تمثلوا بروح
الإسلام في وسطيته واعتداله وموازنته بين الروح والمادة ، بين الواقع والخيال ، بين القوة
والعدل ، وكان في حياته مثلاً لهذه الوسطية ، لقد درس فقه الشريعة كما حاول الوصول
عن طريق الحقيقة فهو صوفى يعرف الفقه أو فقيه صوفى ، ولقد دافع بشعره عن الإسلام،
ولكنه كان ينظر في العلم الذى أتى به الإسلام فلم يكن دفاعه مستنداً إلى العاطفة التى
تجيش بها نفسه فحسب بل كان ينظر إلى الإسلام بعين العاشق ويعقل العالم أيضاً^(٢) .

وكان بين الإمام أحمد رضا خان والعلامة محمد إقبال انسجام فكري تام حيث
كانت مواقفهما من الحركات السياسية المعاصرة لهما متفقة مع بعض ، وكان كل واحد
منهما يدعو إلى التصوف الإسلامى الخالص ، وكان كل واحد منهما يجذب المسلمين إلى
حب الرسول ﷺ وقد أثنى الدكتور محمد إقبال على الإمام أحمد رضا خان حيث قال :
" لم يولد فى الآونة الأخيرة فى الهند عبقرى مثل الإمام أحمد رضا خان ، كما هو ظاهر
من فتاواه ، التى تشهد على ذكائه وجودة طبعه ، وكمال فقاوته ، وتبحره فى العلوم
الدينية ومن عاداته التفكير العميق قبل إظهار الرأى ، وهذا هو السبب فى تصلبه فى آرائه
وعدم احتياجه إلى الرجوع فى فتاواه^(٣) .

(١) مفكرون .. لكل العصور لفتحى العشرى ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ط الدار المصرية اللبنانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

(٢) إقبال وروح الإسلام ، بقلم الدكتور جمال الدين محمود ، بحث مستخرج من "محمد إقبال
قصائد مختارة ودراسات" تأليف الدكتور خالد عباس أسدى ص ٦٦ .

(٣) مقالات يوم رضا للقاضى عبد النبى كوكب ج ٣ ص ١٠ .

الفصل الثالث

عصر الإمام أحمد رضا خان

هذا الفصل يشتمل على تمهيد وأربعة مباحث

المبحث الأول : دخول الإسلام وانتشاره في الأراضي الهندية .

المبحث الثاني : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية .

المبحث الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية .

المبحث الرابع : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية .

تمهيد

عصر الإمام أحمد رضا خان

ولد الإمام أحمد رضا خان في شهر يونيو ١٨٥٦م ، وكان المسلمون قد أصيبوا بالانحطاط السياسي ، والديني ، والاقتصادي ، وكانت حالتهم الاجتماعية متدهورة ، وكانت الامبراطورية المغولية الإسلامية ، تنطلق إلى نهايتها المأساوية ، وفي هذه الفترة أحكم أخطبوط الحكم الإنجليزي قبضته على الهند ، وبدأت حركة التغريب ، تنتشر في أرجاء الهند ، فقد قام بعض العلماء المسلمين بمحاربة الفكرة الغربية ، وحماية الإسلام والمسلمين ، ومن غير شك فإن إمامنا أحمد رضا خان قد عايش هذه الظروف ، فتأثر بها وأثر فيها ، فكان لهذه الأحداث ، وجهود علماء المسلمين أثر كبير في تكوينه العلمي .

فإن الإنسان لا يتفرد في بناء شخصيته ، وإنما تكون شخصيته دوافع كثيرة من بيئته ، وأبويه ، وأساتذته ، ومشاهدة أحداث عصره ، فكانت هذه الدوافع كلها مؤثرة في شخصية الإمام أحمد رضا خان القويمة والجرئة لتلعب دوراً بارزاً لنهضة الأمة الإسلامية ومواجهة حركات عصره السياسية والدينية .

فمن الحركات السياسية التي نشأت في عصره ، حركة الخلافة وحركة الهجرة ، حركة عدم التعاون ، وحركة شدهي وسنكن ، فقام الإمام أحمد رضا خان بالدور الإيجابي البارز في هذه الحركات ، وكان موقف القائد الأعظم محمد علي جناح والدكتور العلامة محمد إقبال نفس موقف الإمام أحمد رضا خان ، وكان الإمام قد توفي في عام ١٩٢١ م ، فقام تلاميذه وخلفاؤه بتأييد محمد علي جناح ، والدكتور محمد إقبال في دفع حركة استقلال باكستان إلى النجاح .

ومن الحركات الدينية المعاصرة للإمام أحمد رضا خان ، الحركة القاديانية ، وحركة الشيعة وحركة الطبيعيين الدهريين ، وحركة الوهابية ، فقام الإمام أحمد رضا خان بمقاومة هؤلاء الناس ، وتنبية المسلمين على عقائد هذه الطوائف ، وكان في نفس الوقت عالماً دينياً ، ورجلاً سياسياً .

تناولنا هذه الحركات السياسية والدينية بالتفصيل في مباحث فيما يأتي ، وقد بدأنا حديثنا بالكلام عن دخول الإسلام وانتشاره في الأراضي الهندية وأبرز الدعاة إلى الإسلام منذ القديم إلى عصر الإمام أحمد رضا خان .

المبحث الأول

دخول الإسلام وانتشاره في الأراضي الهندية

إن أرض الهند تشرفت بالتحاليم الإسلامية ، واستضاءت بضياء الإسلام منذ طلوع شمس الإسلام ، يقول الدكتور محي الدين الألوائى فى هذا الشأن : إن الهند من البلاد التى هبت عليها نفحة من نفحات الدعوة المحمدية ﷺ من فجر ظهورها فى جزيرة العرب فلم تزل محط دُعاة العلماء الصالحين وهدف الغزاة من الفاتحين من العرب والعجم من القرن الأول الهجرى ، وقد نزل بها بعض الصحابة والتابعين الكرام أيضا أ.هـ^(١) وذلك من خلال الطريق البحرى للتجار العرب فى سواحل "مليبار" بجنوب غربى الهند التى كانت مركز ارتياد التجار العرب منذ أقدم العصور فى البلاد الهندية .

ثانيها : هو الطريق البرى للفاثحين المسلمين العرب فى بلاد السند بشمال غربىها حيث دخل محمد بن قاسم الثقفى فى نحو عام ٩٢ هـ فاتحاً .

ثالثها : هو أيضا طريق برى ولكن الفاتحين المسلمين العجم فى حدوده الشمالية الغربية عبر أفغانستان حيث دخل الهند السلطان محمود الغزنوى فى نحو سنة ٣٩٢ هـ^(٢) . تبين فى ضوء ما ذكرنا أن الصحابة وطلّوا الأراضي الهندية بأقدامهم ولكن لا توجد روايات صحيحة تفيد أن آيا من الصحابة قد سافر إلى الهند كداعية للإسلام ولكن ما ثبت من الروايات الصحيحة هو أن بعض الصحابة نزلوا فى الهند بعد وفاة الرسول ﷺ وما لاشك فيه أن الفضل الأول والأكبر فى استنارة الهند بنور الإسلام وفى التمهيد لازدهار العلوم العربية والإسلامية فى أرجائها يرجع إلى العرب الذين قدموا إليها عن الطريق الأول أو من الطريق الثانى واستمر هذا الحال حتى بدأ الفاتحون العجم يفدون إلى الهند من الطريق الثالث^(٣) .

هكذا وصلت الدعوة الإسلامية إلى شبه القارة الهندية عن ثلاثة طرق فى أزمان مختلفة لتنور أرجاء الهند بنور الإسلام وتعمرها بالأمن والمساواة والسلام ، قام العلماء

(١) الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية / للدكتور محي الدين الألوائى ص ١٩١ (مخطوط فى مكتبة مركز الشيخ صالح كامل - بمدينة نصر - القاهرة) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩١ .

الصالحون مشائخ الطرق في رفع راية الإسلام عالية خفاقة متفانين في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في الأرض الهندية ، فمنهم من وصلوا إلى هذه البلاد حاملين لواء الدعوة ثم اتخذوها مستقراً لهم ومنهم الهنديون الذين أناروا مشاعل الإسلام وأضاءوا أرجاء الهند وبددوا ظلمات الكفر كما يقول فضيلة الشيخ الأستاذ محمد كرم شاه الأزهرى^(١) مؤكداً هذا الرأي :

"نعرف حينما نتصفح أوراق التاريخ الممتد لتسعة قرون ماضية للهند أن التصوف الإسلامي كان مؤثراً في أعلام الهند^(٢) ومؤدياً إلى تكوين شخصياتهم تتمثل هذه الحقيقة في قادة الجيوش الذين نفتخر ببطولاتهم وفي العلماء الذين أقادوا العالم بأعمالهم العلمية، وفي الشعراء الذين قاموا بمواهبهم الشعرية بنشر الأفكار الدينية ومقاومة البدع والمنكرات، فكلهم كانوا مرتبطين بمشائخ الطرق الصوفية ونجد السلاطين المسلمين من اتباع الطرق الصوفية ، فكان كل من محمود الغزنوي ، وشهاب الدين الغوري ، وقطب الدين أيبك ، وشمس الدين التتمش ، وأورنگ زيب ، قد تربى على يد الأولياء الصالحين ، وتلقى عنهم

(١) هو محمد كرم شاه بن الشيخ العارف بالله محمد شاه ، ولد في عام ١٣٣٦ هـ / ١٩١٨ م بقرية بهيره فنشأ وتربى في جو ديني روحى ، رباه والده أحسن تربيته ، وطلب والده الأساتذة الأجلاء لتعليم ابنه ، فأخذ الولد - المطيع لوالده والمتأدب مع أساتذته - يكمل المقررات الدراسية بجد واجتهاد وسرعة هائلة ، ولما أكمل دراسة العلوم الإسلامية والعربية سافر إلى مدينة مراد آباد ليأخذ الحديث الشريف عن المحدث الجليل مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي ، وحصل منه^{عليه} الإجازة في الحديث ، ولما رجع سالماً غانماً إلى والده ، وجهه والده للمزيد من العلم إلى كعبة العلم ومنازة النور جامعة الأزهر الشريف مما يدل على شغفه الكبير بتعليم ابنه ، فأرسل فلذة كبده إلى أرض الكنانة في عام ١٩٥١ م فتلقى العلوم على يد صفوة علماء الأزهر الشريف ، وعلى رأسهم الإمام محمد أبو زهره وعاد إلى بلده متصفاً بصفات علماء الأزهر الشريف ، وقد أثلج صدر والده ، وبعد وفاة أبيه تولى مسؤولية دار العلوم المحمدية الغوثية التي أنشأها والده ، كما تولى تربية المريدين لوالده أيضاً ، وقد قام بمسؤولياته خير قيام ، وما زال حتى اليوم يرشد المريدين له ويربى ويعلم تلاميذه وقد صنف مجموعة قيمة من الكتب على رأسها تفسير للقرآن الذي يحمل اسم " ضياء القرآن " (في خمس مجلدات) وتصنيفه في السيرة النبوية الذي يحمل اسم " ضياء النبي " (في سبع مجلدات) والمتخرجون في دار العلوم المحمدية الغوثية يقومون بخدمات دينية ليس في أنحاء باكستان بل في أرجاء العالم - أطال الله عمره .

[انظر : مقالات لفضيلة الأستاذ محمد كرم شاه الأزهرى ص ١٧ إلى ٢١] .

(٢) عكس ما يقال أن التصوف الإسلامي تأثر بالثقافة الهندية .

الفيوض الروحانية وهذا الأمر ليس بمحدود في الهند بل نجد معظم قادة الاسلام العسكريين أنهم استمدوا القوة الروحانية من أولياء عصرهم أهـ^(١) .

لقد ساهمت جميع الطرق الصوفية في تطوير الدعوة الإسلامية بالجهود المتواصلة التي بذلها الدعاة من رجال الطرق الصوفية بما فيهم "الجشتية" و"القادرية" و"النقشبندية" و"السهروردية" وكلهم تكاتفوا في سبيل نشر دين الله الخفيف بين الناس بتصحيح عقائدهم وإصلاح أعمالهم وتثقيف نفوسهم ، فكانوا أعلام الهدى طوال تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه القارة ويرجع إليهم كل الفضل في انتشار الدعوة وتطورها ، وقد رأيت مناسبا أن أتحدث عن بعض هؤلاء العلماء والمشايخ البارزين . - وإبراز دورهم في دفع الدعوة الإسلامية إلى الأمام منهم :

السيد علي بن عثمان الهجویری

هو أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجویری الغزنوی ، ويعرف في بعض المصادر باسم : "داتا كنج بخش لاهوري"^(٢) .

فقد ولد في مدينة "غزنة"^(٣) ولم يعرف تاريخ ميلاده من خلال المراجع ، إلا أنه من مشايخ القرن الرابع الهجري ، وأمضى بمدينة "غزنة" الفترة الأولى من حياته ، ولما بلغ مبلغ الشباب تحول في أرجاء العالم الإسلامي وزار عدداً كبيراً من مدنه وأقاليمه . ثم استقر به المقام في مدينة "لاهور"^(٤) بالهند (والياً باكستان) حيث أمضى الفترة الأخيرة من حياته^(٥) .

فقد نشأ الهجویری في بيئة دينية خالصة عرفت بالزهد والتقوى بين أب علي قدر كاف من التصوف والعرفان ، وأم من بيت متدين ، عرف أفرادها بالصلاح والتقوى ، فتلقى التعاليم الأولية للدين الإسلامي على أفراد أسرته ، وصحب أباه خلال فترة طفولته ، فتعرف على مبادئ التصوف في سن مبكرة ، فتشربتها روحه منذ الصغر ، وكان لذلك أثره الكبير في اتجاهه إلى التصوف ، وسلوكه طريق الصوفية^(٦) .

(١) مقالات/ للأستاذ محمد كرم شاه الأزهری ص ٣٩٣ ط ضياء القرآن بلی کیشنز لاهور .
(٢) كشف المحجوب للهجویری / للدكتورة إسعاد عبد الهادی قنديل ج ١ ص ٤٧ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ..

(٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٥ انظر تعريف الغزنة . مصر - ١٩٩٤م

(٤) هي مدينة مشهورة عظيمة في بلاد الهند (والياً في باكستان)

انظر : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٧١

(٥) انظر التفصيل : كشف المحجوب للهجویری / للدكتورة إسعاد عبد الهادی ص ٣٩

(٦) انظر المرجع السابق ص ٤٣ - ٤٤ .

فقد تتلمذ شيخنا الهجویری علی الأساتذة والمشایخ ... وجميع هؤلاء الأساتذة والمشایخ كانوا من الأئمة وشيوخ الصوفية المعروفين الذين عاشوا فی الفترة ما بین النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى والنصف الأول من القرن الخامس ، وهى الفترة التى تعد من أزهى الفترات فی تاریخ التصوف ، فقد برزت فیها معالم الحياة الصوفية فی أجلى صورها ، ومن مشایخ الهجویری "أبو العباس أحمد بن محمد الشقانى كان معاصرا لأبى سعید بن أبى الخیر المتوفى سنة ٤٤٠هـ .

وقد صرح الهجویری بأنه سلك الطريق بإرشاد أبى الفضل محمد بن الحسن الختلى أيضا المتوفى ٤٥٣هـ وقد تتلمذ الهجویری علی يد "أبى القاسم علی الجرجانى الطوسى" المتوفى سنة ٤٥٠هـ .

وعندما بلغ الهجویری لاهور : اختار لإقامته الجهة الغربية من المدينة ، قرب معبد للهندوس علی نهر راوى ، وبنى فی تلك البقعة مسجدا ، وجمع حوله عددا من الطلاب ، وأخذ يقوم بالتدريس لهم . وقد أسهم شيخنا الهجویری فی تحول عدد كبير من سكان تلك المنطقة إلى الإسلام^(١) ، وكان أولهم "راى راجو" نائب لاهور فی عهد السلطان مودود ، فأسلم علی يديه واتخذ لنفسه اسم "الشيخ الهندى" وأقام الهجویری فی مسجده خائفاها ، وجمع حوله فیها المريدون من لاهور وجميع أنحاء البنجاب ، ولم يكن تأثيره مقصورا علی المسلمين ، بل أسلم علی يديه كثير من غير المسلمين ، ويسدو أن الهجویری لم ينقطع عن التأليف والتصنيف خلال الفترة التى قضاها فی لاهور ، وله مؤلفات كثيرة لانعرف أكثرها ، نكتفى هنا بذكر أسماء بعض الكتب فيما يلى :

١- الديوان ٢- منهاج الدين .

٣- كتاب الفناء والبقاء ٤- كتاب فى شرح كلام الحلاج .

٥- البيان لأهل العيان ٦- بحر القلوب

٧- أسرار الخرق والملونات ٨- كتاب الإيمان .

٩- الرعاية بحقوق الله تعالى ١٠- كشف المحجوب

١١- ثواقب الأخبار ١٢- كشف الأسرار

وقد ظل الهجویری يمارس نشاطه الروحى والدينى فى مدينة لاهور حتى أدركته الوفاة بها ، وقام مريدوه والمعتقدون فيه بدفنه بالقرب من المسجد ، وتاريخ وفاة

(١) كشف المحجوب للهجویری / للدكتورة إسعاد عبد الهادى ص ٥٧-٥٨ .

المجوىرى مختلف فيه ، ولكن الرأى الراجع تاريخ وفاته هو أن شيخنا المجوىرى توفى سنة ٤٦٥هـ^(١) ومازال قبره فى مدينه لاهور موضع تقدير الناس جيلا بعد جيل منذ تسعة قرون حيث يُزار ويُتبرك به .

خواجه معين الدين جشتى الأجميرى

ولد شيخنا معين الدين فى عام ٥٣٧هـ / ١١٤٢م بمدينة "سجستان" من بلاد فارس . وكان والده الشيخ غياث الدين حسن رجلا غنيا واسع النفوذ فى مجتمعه ، وهو يتحدر من سلالة السادة الحسينيين ، وشب شيخنا معين الدين الجشتى فى مسقط رأسه فى طلب العلم والمعرفة ، فوصل إلى مدينة "بخارا" التى كانت حينذاك محط طلاب العلم من شتى أنحاء العالم ، ومركز العلوم الإسلامية وهناك حفظ القرآن الكريم ودرس علوم التفسير والحديث والفقه بتعمق . ثم اشتد شوقه إلى تحصيل علوم التصوف فارتحل من سمرقند إلى العراق وهناك توجه إلى منطقة "هارون" حيث التقى بالشيخ العارف بالله عثمان الطارونى رحمه الله ، وأخذ منه المعارف الربانية مدة عشرين سنة متوالية ، فأخذ منه الطريقة وكان يصحبه فى أسفاره وجولاته ، وذاع صيته فى أرجاء العراق وكثر أتباعه فى كل مكان ثم ذهب إلى بلدة "أصفهان" ولقى فيها الشيخ الربانى محمود الأصفهانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وتلمذ عليه وحظى بمكانة مرموقة لدى رجال العلم والأدب فيها ثم ارتحل إلى مدينة سيد الخلق والرسول سيدنا رسول الله ﷺ ومكث فيها مدة ثم رجع إلى مدينة أجميد بإشارة من رسول الله ﷺ وأستقر فيها ، وأفاد منه جمع غفير من العلماء والمشايخ البارزين وأنه قد دخل الإسلام على يده عدة ملايين من الهنود . ولهذا يلقب بسلطان الأولياء فى الهند^(٢) .

فريد الدين مسعود كنج شكر

هو الشيخ الكبير مسعود بن سليمان بن شعيب بن أحمد بن يوسف بن محمد بن فرج شاه العمرى ، المعروف بالإمام فريد الدين الجشتى الأجددهنى ، الولى المشهور ، قدم جده شعيب إلى أرض الهند فى فتنة التار ، وولى قضاء بكهتوال من أعمال ملتان

(١) المرجع السابق ص ٨٢ .

(٢) مجموعة وظائف مع دلائل الخيرات / للأستاذ محمد كرم شاه الأزهرى ص ١٠١ ، ط ضياء القرآن بليكيشنر لاهور .

انظر : موسوعة التاريخ الإسلامى / للدكتور أحمد شلبى .

وولد الشيخ فريد الدين مسعود بها في سنة تسع وستين وخمسمائة ، وسافر إلى "ملتان" في صباه تعلم على أساتذة عصره ، فقرأ النافع على مولانا منهاج الدين الترمذى وأدرك بها الشيخ قطب الدين بختيار الأوسى في سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، فجاء معهم إلى دهلي ولازمه مدة ، وأخذ عنه الطريقة ، قيل إنه لما أدرك الشيخ المذكور وأراد أن يصاحبه في الظعن والإقامة ، منعه الشيخ وحثه على تكميل العلوم ، فرحل إلى "قندهار" ولبث بها خمس سنوات ، وأخذ من علمائها ثم سافر إلى بغداد ، وأدرك الشيخ شهاب الدين عمر ابن محمد السهروردى ، شيخ الإسلام الباخرزى ، والشيخ سعد الدين الحموى والشيخ قطب الدين بختيار كاكى ثم رحل إلى مدينة "هانسى" وأقام بها اثنتى عشرة سنة واشتغل بالعبادة وظهرت على يده الكرامات فتقاطر عليه الناس فترك موضعه ، وذهب إلى كهتوال ، فلبث بها زمانا ثم هاجر منها إلى أجودهن فتوطن بها ، يربى المريدين ويرشد السالكين ، وقد تخرج به جمع من العلماء والصلحاء وله تعليقات قيمة على كتاب "عوارف المعارف للسهروردى" توفى في خامس محرم الحرام سنة أربع وستين وستمائة ، وله خمس وتسعون سنة^(١) .

بهاء الدين زكريا بن محمد الملتانى

الشيخ الإمام العالم المحدث زكريا بن محمد بن على القرشى الأسدى شيخ الإسلام بهاء الدين بن وجيه الدين بن كمال الدين ، وكنيته أبو محمد الملتانى ، المتفق على ولايته وجلالته ، ولد بقلعة "كوت كرور" من أعمال "ملتان" يوم الجمعة لثلاث ليال بقين من رمضان سنة ست وستين وخمسمائة وقيل : ثمان وسبعين وخمسمائة ، من بطن بنت الشيخ حسام الدين الترمذى ولما بلغ الثانية عشرة من عمره . توفى والده ، فسافر إلى "بخارا" وأخذ العلم بها من كبار الأساتذة ثم سافر إلى "الحجاز" فحج وزار وأقام بالمدينة المنورة خمس سنين فأخذ الحديث عن الشيخ كمال الدين محمد اليمانى ، ثم رحل إلى القدس الشريف وزار المسجد الأقصى ومشاهد الأنبياء عليهم السلام ، ثم رحل إلى "بغداد" وأخذ الطريقة عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ، صاحب كتاب عوارف المعارف ، ثم عاد إلى ملتان وتصدر للإرشاد فرزق من القبول ما لم يرزق أحد من المشايخ ، وكان قد منحه الله أموالا غزيرة... وكانت وفاته يوم الخميس سابع صفر سنة ست وستين وستمائة وله مائة سنة من العمر ، غسله الشيخ عمر العمودى ، وصلى عليه

(١) علماء العرب في شبه القارة الهندية / يونس الشيخ إبراهيم السامرائى ص ٤٤ .

وانظر : مجموعة وظائف / للإستاذ محمد كرم شاه الأزهرى ص ١٠٢ .

وراجع : نزهة الخواطر / ج ١ ، ص ١٧٧-١٧٨ .

ولده صدر الدين محمد ، ودفنه في حصار ملتان القديم^(١) . وقبره مشهور جدا يُزار ويُترك به .

صدر الدين محمد بن محمد بن زكريا الملتاني

الشيخ الإمام الزاهد العابد القدوة الحجة الشيخ محمد بن زكريا شيخ الإسلام صدر الدين القرشي الأسدي الملتاني ، أحد أولياء الله المشهورين ، ولد بملتان ونشأ بها على تقى وعفاف ، واقتصاد في المأكل والملبس ، مع صلاح وورع وعبادة وصوم وقيام في الليل وذكر دائم لله سبحانه ، وقد ورث عن أبيه سبعين لكا^(٢) من الدنانير فضلا عن الدور والأقمشة، فتصدق بها جميعا على الفقراء والمساكين ولم يُبق لنفسه ولعِياله إلا القليل فقال له أحد أصحابه لقد ضيعت مالك ، وما ادخرت لأهلك شيئا فضحك ثم أجاب بأن أبي كان غالبا على الدنيا فهي ما كانت تستطيع أن تُزلّ قدمه ، وأنى ما بلغت إلى تلك المنزلة ، فخفت أن تغلب عليّ ، وقد جمع تلميذه الشيخ ضياء الدين بعض كلامه في كتاب سماه "كنوز الفوائد" ، وأثنى عليه الشيخ حسن بن عالم الحسيني في كتاب "نزهة الأرواح" ، وأخذ عنه جمع كثير من العلماء والمشايخ وكانت وفاته في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة وله تسع وستون سنة^(٣) .

وما زال ضريحه في مدينة ملتان موضع حب الناس وتقديرهم ، ويتشرف الناس بزيارته ويتباركون به أيضا .

الإمام أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني

ولد الإمام أحمد السرهندي ليلة الجمعة ١٤ شوال ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م بمدينة سرهند (وان شيخ أحمد) كانت تبدو عليه من صغره مخايل السعادة والخير ولاسيما الرشده والصلاح ، وكان المشايخ الربانيون والعلماء الصالحون يحبونه ويحذبون عليه ، ويعاملونه معاملة خاصة ، ويؤثرونه على أترابه وزملائه ، لاسيما الشيخ كمال الكيتهلوي الذي كان

(١) علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ص ٢٥ .

انظر : رجال السند والهند لأبي المعالي أطهر المباركفوي ج ١ / ١٢١-١٢٢ ط دار الانصار بالقاهرة ١٣٩٨ هـ .

راجع : نزهة الخواطر / لأبي الحسن علي الندوي ج ١ / ١٢٠-١٢١ .

(٢) الكاالواحد في اللغة الأردية ، يساوي مائة ألف فتكون جملة الميراث عن أبيه سبعة ملايين .

(٣) علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ص ٣٦ .

والد الإمام وثيق الصلة به ، بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم ، ولم يمض كثير زمن حتى حفظه كله عن ظهر الغيب ، ثم بدأ يتعلم مبادئ العلم عند والده ، وبعد مدة يسيرة برزت مواهبه وصلاحيته ، وظهرت مزيتته فى سرعة إدراك المواد الدقيقة ، والتعبير عنها فى عبارة واضحة مفصحة عن الموضوع ، وأخذ أكثر العلوم المتداولة عن والده ، وبعضها عن غيره من علماء عصره الكبار ، ثم سافر إلى سيالكوت ، التى كانت آنذاك - مركزا علميا ودراسيا كبيرا وقرأ بعض الكتب للمرحلة النهائية المقررة فى ذلك المنهج الدراسى على الشيخ كمال الكشميرى ، وقرأ فاتحة الفراغ وهو فى السابعة عشرة من عمره^(١)

وألبسه أبوه خرقة الخلافة ، فلما توفى أبوه عام سبعة وألف ارتحل إلى دهلى يريد الحج فقاده قائد بتوفيق من الله عز وجل إلى الشيخ الأجل رضى الدين عبد الباقي النقشبندى ، فأخذ عنه الطريقة النقشبندية واشتغل بها فى أيام معدودات إلى أوج القطيعة ثم أجاز له بإرشاد الطالبين وألبسه خرقة الخلافة ولم يزل يكرمه ويجله ويفتخر به ويشى عليه بما لا يبلغ وصفه ، فرجع إلى سرهند وجلس على مسند الإرشاد وأخذ فى التدريس والإفادة ، وكان يدرس فى علوم شتى فى الفقه والأصول والكلام والتفسير ، والحديث ، والتصوف .

قال الشيخ محسن بن يحيى البكرى التيمى فى اليانع الجنى : ولقد بلغه الله سبحانه من الولاية منزلة لا يرام فوقها ، وهدى به بعهدته ثم بأصحابه من بعده خلفاء ... فلا ترى ناحية من نواحي المسلمين فى بلاد الهند ، وخراسان ، وما وراء النهر من بلاد الترك والتر ، إلى أقصى ثغر بالمشرق ثم أرض العراق ، والجزيرة ، وبلاد الحجاز ، والقسطنطينية ، وما والاها إلا وقد نمت فيها طريقته وجرى على ألسنة أهلها ذكره ، إليه ينتمون وبه يتبركون ، ودوى صيته فى الآفاق ، بل دخلت طريقته إلى أقصى المغرب مثل فاس ، وغير ذلك ، ومصنفاته المشهورة بحر من العلم والحقائق وكثر من الرموز والدقائق ، ورسائل فريدة فى شتى العلوم لم يسبقه إليها أحد ، وكان ممن تصدى لشرح كلماته الشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى الدمشقى فى رسالة "نتيجة العلوم ونصيحة العلماء المرسوم" ألفها سنة اثنتى عشرة ومائة وألف ردّ فيها على مخالفى الإمام الربانى .

وكانت وفاة الشيخ أحمد المجدد لليلتين من صفر سنة أربع وثلاثين وألف بمدرسة سرهند ، فصلى عليه ابنه محمد سعيد ودفنه بها ، وقبره مشهور يُزار ويتبرك به .

(١) الإمام السرهندي حياته وأعماله / لأبى الحسن على الندوى ص ١٢١-١٢٢ (ط دار القلم -

كريت ١٩٩٤م) .

الشاه عبد الحق المحدث الدهلوى

ولد الشيخ فى عام ١٥٥١م فى مدينة دهلى ، يحتل مكانة مرموقة فى تاريخها العلمى والدينى ، أخذ الطريقة القادرية فى الهند من الشيخ موسى الجيلانى وبعد سنوات عدة أخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ خواجه باقى بالله . وتلقى دراسة الحديث والتربية الروحية فى الحجاز المقدس من الشيخ عبد الوهاب المتقى .

وعند العودة من الحرمين الشريفين قام الشيخ بنشر العلوم الدينية ، وإصلاح الشعب الهندى الإسلامى ، وإيصالهم إلى القرآن والسنة النبوية . لقد لعب دورا مهما فى نشر العلوم الدينية فى "الهند الشمالى" وكان محدثا عظيما فى الهند ، وله كتب كثيرة فى موضوعات كثيرة بالعربية والفارسية . وتتجاوز مؤلفاته آلاف الصفحات ، توفى الشيخ فى عام ١٠٥٢ هـ وكان له من العمر أربع وتسعون سنة^(١) .

الشاه ولي الله المحدث الدهلوى

شاه ولي الله بن عبد الرحيم . هو أعظم عالم ومحدث وصوفى فى بلاد الهند فى عصره ، ولد ١١١٤ هـ / ١٧٠٢م وأكمل تعليمه التقليدى فى السادسة عشرة من عمره وبايع والده على الطريقة النقشبندية وبعد سنتين خلف والده ، وورث منصبه الروحى فى هذه الطريقة . وفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م ذهب إلى مكة والمدينة وتعرف على العلماء والمحدثين وحصل على الإجازة والخلعة الصوفية من الصوفى المحدث المشهور أبى طاهر محمد بن إبراهيم بالمدينة المنورة . وبعد رجوعه إلى دهلى تفرغ للتأليف والجهود التعليمية ، فكتب كثيرا من المؤلفات وعالج الحديث والفروع الأخرى من العقائد الإسلامية ، وليست شهرته كعالم مقصورة على الهند وحدها ولكنه يقف فى تاريخ العالم الإسلامى . فذا منقطع النظر وتكمن عظمتة فى أنه كان متبحرا فى سائر فروع العلوم الإسلامية وكان أيضا صوفيا ... توفى الشيخ ولي الله فى ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢م^(٢) .

(١) إقبال اور علماء باكستان و هند (إقبال وعلماء شبه القارة الباكستانية الهندية) للاستاذ / إعجاز الحق ص ٢٢-٢٣ ط إقبال اكادemy لاهور .

وانظر : الآداب العربية / للدكتور زبيد أحمد ترجمة وعلق عليه الدكتور عبد المقصود محمد شلقامى ص ٢٧٣ ، ط نهضة مصر - القاهرة دون الإشارة إلى سنة الطبع .

(٢) الآداب العربية فى شبه القارة الهندية / للدكتور زبيد أحمد ص ٦٧ .

الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى

الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث عبد العزيز بن ولى الله بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى ، سيد علماء الهند فى زمانه وابن سيدهم لقبه بعضهم "سراج الهند" وبعضهم "حجة الله" ولد ليلة الخميس لخمس ليال بقين من رمضان سنة تسع وخمسين ومائة وألف ، ثم حفظ القرآن وطلب العلم على والده حتى حصلت له ملكة راسخة فى العلوم ، ولما توفى والده طلب العلم على الشيخ نور الله البرهانوى والشيخ محمد أمين الكشميرى وعمره ست عشرة سنة وأجيز من الشيخ محمد عاشق بن عبيد الله البهلى ، وقرأ العلم على غيره من العلماء .

كان رحمه الله أحد نوادى الدنيا بفضل له وآدابه وعلمه وذكائه وفهمه وسرعة حفظه ، فتصدر للتدريس وعمره خمس عشرة سنة ، وتخرج عليه جمع غفير حتى صار فى الهند العلم ، وتخرج على يديه الفضلاء وقصده الطلبة من أغلب الأرجاء وتهافتوا عليه تهافت الظمان إلى الماء ، ثم اعترته الأمراض وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكان عالماً ممتازاً ، وكاتباً غزير النتائج كتب فى موضوعات مختلفة بالعربية والفارسية ، توفى بعد صلاة الفجر يوم الأحد لسبع خلون من شوال سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف . وله ثمانون سنة وقبره بدهلى عند قبر والده . خارج البلدة^(١) .

الإمام عبد الحى الفرنجى محلى اللكهنوى

هو عبد الحى بن عبد الحليم بن أمين الله اللكهنوى ، وكنيته أبو الحنان يقال له الأنصارى نسبة إلى سيدنا أبى أيوب الأنصارى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، صاحب رسول الله ﷺ ويقال له اللكهنوى نسبة إلى مدينة لكهنو ، وقد ينسب إلى فرنكى محلى ليقال له "فرنكى محلى" ويقال له القادرى نسبة إلى الطريقة القادرية أيضاً .

ولد اللكهنوى القادرى فى السادس والعشرين من ذى القعدة يوم الثلاثاء من السنة الرابعة والستين بعد الألف والمائتين ، وحفظ القرآن الكريم ودرس العلم على والده وأحاط بالمعقول والمنقول ودرس كتب الهيئة على بحال أبيه المفتى نعمة الله بن نور الله اللكهنوى ، وأجيز بشتى العلوم وعمره سبع عشر سنة ، وقد وفقه الله لأداء الحج مرتين ، والتقى بعلماء مكة الأعلام أمثال ، السيد أحمد بن زينى دحلان الشافعى ، والشيخ محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلى وغيرهم وأجيز منهم ثم قدم بلدة لكهنو ، فأقام بها مدة

(١) علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائى ص ٦١٩ .

انظر الآداب العربية / للدكتور زبيد أحمد ص ٢٨٥ .

عمره فدرس وأفاد ، وقد صنف مؤلفات عديدة فى شتى العلوم والفنون ، وبعد حياة حافلة بجلال الأعمال توفى إلى رحمة الله تعالى وكانت وفاته ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ١٣٠٤ هـ وله من العمر ٣٩ سنة رحمه الله تعالى (١) .

هكذا قام الصوفية بنشر الدعوة الإسلامية فى شبه القارة الهندية بالحكمة والموعظة الحسنة ولم نحاول أن نتناول هذا الموضوع بتفاصيله ، إنما اكتفينا بذكر بعض الصوفية البارزين الذين لعبوا دورا ملموسا فى نشر الدعوة الإسلامية السمحاء فاجتذبوا الناس إليهم من جميع الأديان ، وما زالت الدعوة تتقدم على ساق وقدم حتى جاء عصر الإمام أحمد رضا خان وكانت الأمة الإسلامية تواجه أشد أنواع المحن بسبب الاستعمار البريطانى ، وفقام المسلمون لمقاومة الاستعمار البريطانى الغاشم فزلت أقدام بعضهم واستقرت أقدام البعض ، فكان الإمام أحمد رضا خان أبرز المسلمين الذين استقروا وسط العواصف من بداية الأمر ، ولم يلجأوا إلى تغيير رأيهم ، ولم ينل كيد الاستعمار والهنداكة منهم شيئا ، فكان الإمام أحمد رضا خان جبلا شامخا مثبتا ضد مؤامرات الكفار بما فيهم الإنجليز والهنداكة (٢) .

إن الصوفية الكرام قاموا بدور هام فى الحركات السياسية تحت الاحتلال الإنجليزى (وإنهم) لم يغفلوا عن مقاومة الفتن الناشئة من داخل صفوف المسلمين فقد أدركوا تماما خطورة هذه الفتن وعواقبها فقاموا بمقاومتها قد ظهرت بعض هذه الفتن من وراء ستار الدين وعرفت بالحركات الدينية ، ولم تكن هذه الفتن الداخلية موجودة فى أوساط المسلمين حتى أيام الاستعمار البريطانى ، ولم يكن هناك غير أهل السنة وقلة قليلة من الشيعة فرقة شاذة أخرى داخل صفوف المسلمين ، حتى نشأت حركة الوهابية فى ربوع الهند وذلك حينما رجع الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى من أرض الحجاز فى عام ١٢٣٦ هـ بعد إقامته الطويلة بها مع علماء الوهابية ، فقام بنقل أفكارهم فى الهند وبثها فى نفوس المسلمين الساذجين ، ونشأت حركة الدهريين والحركة القاديانية إثر حركة الوهابية .

فكان موقف الإمام أحمد رضا خان من هذه الحركات السائدة موقفا واضحا ، يمثل موقف العلماء والمشايخ الهنديين ، فإنه لم يأخذ باله من المخالفات وغارات النقد

(١) نزهة الخواطر / للسيد عبد الحى الكهنوى والسيد أبو الحسن على الندوى ج ٨ ص ٢٣٤

وانظر: علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائى ص ٧٨١-٧٨٢ .

راجع: عبد الحى الكهنوى / للدكتور ولى الدين الندوى ص ٥٧-٦١ ، ط دار القلم دمشق

(٢) للمزيد من التفصيل انظر المبحث الثانى من الباب الأول من هذا البحث .

ومجملات المخالفين ، لكنه ظل مثبتاً ومستقراً في هذه الظروف الطارئة أيضاً ، وذلك بفضل فراسته الإيمانية التي أكرمها الله بها ونشأته الدينية حيث نشأ في بيت علم على يد عالم ديني وصوفي كبير من أبناء الطريقة القادرية وقد تثقف بالعلوم الإسلامية على يد صفوة من العلماء ، وأخذ الطريقة من فضيلة الشيخ السيد آل رسول المارهروي القادري ، فكان ذا الحكمة البالغة والبصيرة النافذة في أمور الدين والدنيا وذلك بفضل عمله بما علم.

المبحث الثاني

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية

يحتوي هذا المبحث على تمهيد وخمسة مطالب

المطلب الأول : حركة الخلافة .

المطلب الثاني : حركة ترك الموالاتة للإنجليز .

المطلب الثالث : حركة شدهي وسنكتن .

المطلب الرابع : حركة الهجرة .

المطلب الخامس : حركة الرابطة الإسلامية .

تمهيد

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية

ظلت الهند تحت سيطرة المسلمين مايقارب ألف عام ، ودخل الإنجليز بحجة التجارة باسم مؤسسة الشرق الهندية ، فدبروا مؤمرات للسيطرة على الحكومة ، وإستغلوا أوضاعها السياسية ، وبدأوا يتدخلون فى شئون الحكومة بخطة مرسومة . حتى فازوا ، واستولوا على الهند تدريجيا ، وقد قاموا بأشد أنواع العنف لاستقرار أقدامهم فى هذه البلاد فتوجهوا إلى المعاهد الدينية حتى أغلقوها ، وشتوا رجال الدين إلى الجزر الضارة لصحتهم والمؤدية إلى حتفهم للتخلص منهم ، ملأوا السجون بالأسارى من العلماء والمثقفين ، وكل من رفع صوته ضد الاستعمار من عامة الناس ، وسجلوا تاريخا أسود من الظلم والعنف والاعتداء . ولم يقبل المواطنون الهنود حكم الاستعمار فظلت نار الحقد والضغينة والعداوة ضد الاستعمار مشتعلة فى صدور الشعب الهندى حتى انفجر هذا البركان فقام المسلمون بثورة عام ١٨٥٧ م للحصول على الاستقلال من الإستعمار البريطانى الغاشم .

بدأت هذه الحرب من القوات المسلحة الهندية وعمت الشعب الهندى بأجمعه مما جعل هذا العام عاما خطيرا فى تاريخ الهند حيث خاض فيه المواطنون الكفاح للقضاء على النفوذ الأجنبى فى الأراضى الهندية ولكنهم انهزموا فيه فأصيبوا بالظلم والاضطهاد والقسوة من الاستعمار الظالم ، الذى يقل وجود مثلها فى التاريخ . وأثرت هذه الهزيمة فى كل ناحية من نواحي حياتهم ولكن جذوة الحرية الشعبية ماكانت لتخمد أو تنطفئ فاشتعلت تلك الشرارة الخامدة مرة أخرى بعد فترة قليلة من الزمن وذلك بعد أن هدأ غضب الإنجليز وقهرهم شيئا ما بعد ثورة عام ١٨٥٧ م بخمس وعشرين سنة ، فأنشئ المؤتمر القومى الهندى فى بومبائى برعاية "لورد كرز" نائب الملكة البريطانية فى ٢٨ ديسمبر ١٨٨٥ م بهدف توضيح مشاعر أبناء الهند أمام الحكومة البريطانية ، بصورة جماعية عن اتجاهاتهم السياسية ، ولذلك انضم إليه أتباع كل دين وفكرة ، وكان الإمام أحمد رضا خان -آنذاك- فى السادس والعشرين من عمره^(١) .

(١) انظر : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٥٩ .

ولما سُئل علماء الدين عن مشاركة المسلمين فيه ، أجاب بعضهم بجوازها مطلقاً ، كالشيخ رشيد أحمد الجنجوهي^(١) ، والشيخ محمود حسن الديوبندي^(٢) ، فإنهما أصدرتا فتوى عام ١٨٨٨م وجوزا مشاركة المسلمين في المؤتمر الهندي الوطني^(٣) ، وعندما سئل الإمام أحمد رضا خان عن هذه المشاركة ، وضع لها شروطاً ، تتجلى فيها بصيرته السياسية العظيمة ، وتفطنه للأخطار القادمة ، فقد أفتى أنه يجب على المسلمين ذوى التدبير والرأى المنتظم المقرون بدقة الملاحظة وذوى النظر في العواقب ، وأن يُمعنوا ويمحصوا جيداً وينظر دقيقاً ، أن هذه المشاركة لا تلحق بالإسلام والمسلمين ضرراً أو خسارة في العاجل أو الآجل^(٤) ، يعنى إذا وجدوا الظروف غير ضارة لمصالح الإسلام والمسلمين جازت المشاركة في المؤتمر وإلا فلا . ولما أحس بالمخاطر باندماج المسلمين في المؤتمر الهندي ، شكل منظمة باسم "رضائي مصطفى" سنة ١٨٨٥م . وذلك لوقاية المسلمين من هذه المخاطر ، وهدفها الأساسى تنظيم وتنسيق المسلمين وإصلاح مجتمعاتهم^(٥) . فبرزت هذه المنظمة فيما بعد بشكل الجمعية العالية المركزية التى كان يرأسها المحدث الأكبر بعموم الهند السيد محمد الكجوجوى (أحد تلامذة الإمام أحمد رضا خان) . ومولانا السيد نعيم الدين المراد آبادى (خليفة الإمام أحمد رضا خان) .

وقد لعبت هذه الجمعية دوراً رئيسياً فى حركة استقلال باكستان . وقد انضم المواطنون الهنديون إلى المؤتمر الهندي الوطنى على اختلاف مذاهبهم ومللهم ، للحصول على الإستقلال ، وكان منهم محمد على جناح أيضاً ، (مؤسس الباكستان) حيث إنه ظهر على المسرح السياسى سنة ١٩٠٦م فى المؤتمر الهندي الوطنى بصفة السكرتير الخاص للزعيم دادا بهائى رئيس المؤتمر آنذاك - وقد استطاع جناح فى هذا المؤتمر أن يُثبت وجوده

(١) هو رشيد أحمد بن هداية الله ولد ١٢٤٤ هـ ببلدة " جنجوه " ونشأ بها ودرس العلوم على العلماء وحفظ القرآن ثم تصدر للتدريس فى دار العلوم ديوبند واتهمته حكومة الاحتلال البريطانى بالمشاركة فى الثورة فسجن لمدة ستة أشهر ثم أُخلى سبيله فرجع إلى التدريس وفى آخر أيامه كف بصره ، مات فى عام ١٣٢٢ هـ . (انظر نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٤٨ - ١٥٢) .

(٢) هو محمود حسن بن ذر الفقار على ، ولد ١٢٦٨ هـ فى " بريلى " ونشأ بديوبند وقرأ العلوم على المشايخ وولى التدريس فى المدرسة بديوبند سنة ١٢٩٢ هـ وفى آخر عمره اشتد المرض حتى توفى فى عام ١٣٣٩ هـ فى مدينة دلهى . [انظر : التمهيد لتعريف أئمة التجديد ص ١٥٣ - ١٥٨ / عبيد الله السندى ط حيدرآباد] ، [وانظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٦٥ ، ٤٦٩] .

(٣) وانظر : نصرة الأبرار / ص ٣٠ ، ط لاهور .

(٤) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ط ٦٠ .

انظر : نصرة الأبرار / ص ٣٠ ط لاهور .

(٥) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ط ٦٠ .

كشخصية فذة ، وأن يندمج في سياسة المؤتمر اندماجاً تاماً ، وظل ربع قرن يسعى مع الهنادكة لتقريبهم من المسلمين ، ولكن بلا جدوى فانفصل محمد علي جناح عن المؤتمر سنة ١٩٢٠م^(١) .

يشهد التاريخ أن الإمام أحمد رضا خان وتلاميذه لم يقبلوا عضوية المؤتمر ولو ليوم واحد ، وذلك نظراً لمصالح المسلمين وخطورة الإتحاد مع الهنادكة ، وفيما يلي نتناول بالإيجاز الحركات السياسية المعاصرة للإمام أحمد رضا خان وموقفه منها وقد قسمنا هذا المبحث إلى خمسة مطالب :

(١) انظر : محمد علي جناح / للدكتور إحسان حقى ص ٣٩-٤١ ، ط دار الفكر سورية ١٩٨٧م .

المطلب الأول

حركة الخلافة

نشأت حركة الخلافة في الهند في عام ١٩١٩م ، لحماية الدولة العثمانية من يد بريطانيا وحلفائها ، وذلك بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، التي كانت قد بدأت في عام ١٩١٤م وكان الإنجليز بحاجة إلى الدعم العسكري ، فأعلن اعطاء الحرية والإستقلال للهند مقابل المساعدة العسكرية ووعد المسلمين باحترام الأماكن المقدسة ، فقام كل من زعيم المسلمين محمد علي جوهر وزعيم الهنادكة غاندى بدعوة المسلمين والهنادكة إلى التجنيد ، فلبى المسلمون والهنادكة مطلب الإنجليز فقدم كل منهما يد العون إلى الإنجليز رجاء أن يتمتعوا بالحرية بعد وقف القتال ، وكانت إنجلترا مع حلفائها من روسيا وفرنسا تحارب ألمانيا^(١) فاستخدم الإنجليز جيش مسلمى الهند لإراقة دماء إخوانهم الأتراك المسلمين ، وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨م ، أخلف الإنجليز وعدهم وأخذ يمزق تركيا مع إنهاء الخلافة العثمانية فنشأ القلق الهائل في قلوب مسلمى الهند والذي أدى إلى إنشاء حركة الخلافة^(٢)

وقال الدكتور أحمد معوض في شأن حركة الخلافة : "لما انتهت الحرب العالمية الأولى في ١١ نوفمبر ١٩١٨م كان بين نتائجها أن الحلفاء قرروا فيما قرروا إنهاء الخلافة الإسلامية في تركيا ، فكان لذلك الحدث رد فعل واسع في شبه القارة ، أدى إلى قيام حركة الخلافة ، وخاصة أن الجو كان مهياً لهذه الحركة منذ بدأت الأحداث التي وقعت أثناء الحرب الإيطالية التركية في طرابلس الغرب ، وفي حرب البلقان ، والتعاطف مع الترك أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م) .

وعلى الرغم من أن الحكومة قد أعلنت في خلال هذه الحرب احترامها لقُدسية الأماكن المقدسة إلا أن المسلمين في شبه القارة لم يرضوا عن ذلك لأنهم توقعوا نكوص الإنجليز عن تعهداتهم وإعلانهم الحفاظ على الأماكن الإسلامية ، الأمر الذي حدث بالفعل بعد ذلك ، كذلك كان المسلمون في شبه القارة غير راضين عن تقسيم الدولة التركية وإنهاء الخلافة الإسلامية^(٣) .

(١) كانت الحرب العالمية الأولى دائرة بين بريطانيا مع حلفائها وألمانيا وكانت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا ، فاستغلت بريطانيا هذه الفرصة للقضاء على الدولة العثمانية بإنهاء الخلافة الإسلامية وتمزيقها إلى قطع مختلفة .

(٢) راجع : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٦١ .

(٣) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض ص ١٢٧-١٢٨ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠م .

وقد تولّى محمد على جوهر وأخوه شوكت على زعامة حركة الخلافة ، وكان من مؤيديه حكيم أجمل خان^(١) ، والدكتور الأنصارى ومولانا ظفر على خان ومولانا حسرت موهاني وغيرهم من زعماء المسلمين^(٢) كالعلامة أ الكلام آزاد^(٣)

ولم تستمر زعامة المسلمين لحركة الخلافة بعد انضم إليهم الزعيم الهندوكى غاندى، فإنه تزعم حركة الخلافة بخدعته ، وبدأ يديرها كما يشاء ، كما يوضح الأستاذ كوثر النيازى هذه الخدعة قائلا : وفجأة بدأ غاندى الحديث عن الخلافة ، وأن سلطان تركيا خليفة المسلمين ، وأن انهيار خلافته انهيار للإسلام ، فتحمس المسلمون لحركة الخلافة وعملوا بجد ونشاط ضد الإنجليز ، ولكن الأمر المؤسف أن القيادة كانت فى يد غاندى زعيم الهندوس . وأن غاندى وهو الذى كان يرفض إعطاء قطعة أرض للمسلمين فى الهند بدأ يعمل الآن لإقامة الخلافة الإسلامية ، لقد كان وراء هذه المبادرة المفاجئة ماوراءها ، أدركه الإمام أحمد رضا خان البريلوى فرفع صوته ضد فكرة غاندى^(٤) ، القومية المتحدة أه^(٥).

(١) هو أجمل بن محمود الدهلوى ، ولد بدار الملك دلهى سنة ١٢٨٤ هـ ، قرأ العلم على صديق أحمد الدهلوى وغيره ، وقرأ الكتب الطبية بعضها على والده وأكثرها على صنوه الكبير عبد المجيد خان ، وكان طبيبا حاذقا ، وله مصنفات فى علم الطب ، توفي فى سنة ١٣٤٦ هـ فى مدينة رامفور ونقلت جثته إلى دلهى ودفن بها . [انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ١١ إلى ١٤] .

(٢) فاضل بريلوى أورترك موالات (الإمام أحمد رضا وحركة ترك الموالات) / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٣٨ ط مركزى مجلس رضا لاهور .

(٣) اسمه أحمد بن مولانا خير الدين ، وأبو الكلام آزاد كنيته واشتهر بهذه الكنية ، كان من أذكياء العصر ولد ونشأ بكلكتة ، كاتباً وصحفيًا وسياسيًا ، له مصنفات ، مات فى عام ١٣٧٧ هـ فى دلهى . (انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٥ إلى ٢١) .

(٤) كان غاندى للاستغل زعامة حركة الخلافة لبث الفكرة القومية المتحدة فى قلوب المسلمين حيث إنه كان يرى أن المواطنين الهنديين بما فيهم الهنادكة والمسلمون بعضهم إخوة بعض بناء على وحدة وطنهم.

(٥) الإمام أحمد رضا خان وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر النيازى ص ٣ ، ط أكاديمية رضا لاهور ١٩٩٥ م .

أدرك الإمام أحمد رضا البريلوى ، أن حركة الخلافة (فى زعامة غاندى) لم تكن تهدف انتصار الإسلام وإعلاء كلمة الحق ، وإنما أنشئت لتحرير الهند مما يؤدى إلى سيطرة الغالبية الساحقة للهنداكة ، ولاتعود بالخير على المسلمين^(١) .

أما بشأن دعم الدولة العثمانية فتقال الإمام أحمد رضا خان : إنَّ دعم الدولة العثمانية - أيدها الله تعالى - فرض عين على كل مسلم ، ليس مساعدتها فقط بل مساعدة كل دولة إسلامية وكل جمعية إسلامية وكل مسلم ، فهذه المساعدة فرض عين على كل مسلم حسب استطاعته^(٢) .

لم يفتن الزعماء المسلمون إلى خبيث زعيم الهنداكة إلا من خلال كلمات الإمام أحمد رضا خان فهو أول من نبه المسلمين إلى عواقب حركة الخلافة ، ثم اقتدى به العلامة محمد إقبال ، والقائد الأعظم محمد على جناح ، ولما اطلع الدكتور محمد إقبال على عواقب حركة الخلافة وقوف المسلم الصادق ، فإنه "استقال من لجنة الخلافة بيضة شهور قبل إجتماع إله آباد ... وفى رسالة كتبها إقبال إلى محمود نياز الدين خان ، ذكر إقبال : لقد سمعت أنه (يريد مولوى كرامى) غاضب منى لأنى إستقلت من لجنة الخلافة إلا أنتى سوف أخبره عندما يحضر إلى لاهور بالحقائق الفعلية التى دفعتنى إلى اتخاذ هذا القرار ، فإن الطريق التى بدأت به هذه اللجنة والهدف الذى يضعه بعض أعضائها نصب أعينهم ، يجعل وجود هذه اللجنة - فى نظرى - خطراً على المسلمين"^(٣) .

ولايعنى هذا أن إقبال كان غير راض عن الخلافة ذاتها ، فقد جاءت أشعاره تمجد الخلافة وتبكى أيام مجدها ، ومن أمثلة ماقاله فى الخلافة رباعياته :

إن العرب قد أحرقوا أنفسهم بنور المصطفى ﷺ

وأشعلوا سراج المشرق المنطفي

لكن تلك الخلافة قد ضلت الطريق

فقد علمت المؤمنين فى الأول الملكية^(٤)

(١) اندهىرى سى أجالى تك (من الظلمات إلى النور) للأستاذ محمد عبد الحكيم شرف القادرى ص ٢٢٢ ، ط مركزى مجلس رضا لاهور سنة ١٩٨٥ م .

(٢) المرجع السابق ص ٢٢٢ .

(٣) العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض ص ١٣٠ ، ط الهيئة المصرية العامة .

انظر : مكاتيب إقبال ، ص ٢٧

(٤) أرمان حجاز (أى هدية الحجاز) / محمد إقبال ص ٨٩ .

وأما موقف القائد الأعظم محمد علي جناح (مؤسس الباكستان) أشار إليه الدكتور محمد حسن الأعظمي قائلا^(١) : لم يشترك محمد علي جناح في هذه الحركة ، بل ظل صامتا لم يجرفه تيار العاصفة ، ولم ينس عقله وقد أجاب نفسه عن سبب عدم اشتراكه حين سأله بعض أصدقائه بقوله "سألني بعض رفقائي لماذا أنا بعيد عن السياسة في مثل هذا الزمن الخطير ، فأجاب قائلا نعم هذا الزمن عصيب جدا ، ومعاملة الحكومة سيئة للغاية ، فقد انتهت الحرب العالمية وأفنى الهنود فيها أموالهم وأرواحهم ، ولم يكافوا إلا بقانون العقوبات ، ولكن بهذه المناسبة أصرح بأن الطريق الذي سلكه غاندي - الذي أحترمه - وأقول بكل صراحة أنه يضلل الشعب ويذهب به إلى هوة سحيقة قاتلة ، صاح الناس عندما سمعوا ، لا فقال جناح : إني أعرف أنكم ستقولون هذا .. ولكني قلت ولم أوافقكم ، ولو لم أكن على يقين بأن برنامج غاندي يضلل القوم ، لكنت معه في هذا الخطر .

وقد بينت الأيام صدق رأى جناح ، وإقبال والإمام أحمد رضا خان وبعد نظرهم ، فعندما صار غاندي "مهاتما" أي أكبر زعيم روهي هندوكي وقف مولانا محمد علي الجواهر يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م في مدينة بشاور يخاطب جمعا هائلا من الجماهير ويقول : من جعل المؤتمر الهندي مؤتمرا عاما لكل الهند ؟ من أدخل الحياة في هذا المؤتمر ؟ هم المسلمون فقط ، قبل هذا كان مكانا يستريح فيه الزعماء ، ولكن عندما دخل فيه محمد علي وشوكت علي بدأ يتحرك لأن الحياة دبت فيه ، واليوم نحن نفتخر بأن أكبر زعماء الهنادك مهاتما غاندي كان يجول الهند داعيا للمؤتمر على نفقات جمعية الخلافة حتى أنفقت هذه الجمعية جميع النفقات لجمع عشرة ملايين روية لخزينة المؤتمر وهذا يظهر أن حركة الخلافة هي روح المؤتمر^(٢) .

لقد خسر المسلمون في حركة الخلافة واستغل الهنادكة هذه الحركة لصالح المؤتمر الهندي الوطني ولم ينضموا لحركة الخلافة إلا للأسباب التي أشار إليها الدكتور إحسان حقى حيث قال :

أولا : أن الإخوان على كانا عضوين في حزب المؤتمر .

(١) حقيقة باكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمي ص ١١٦ .

(٢) القائد الأعظم وقصة باكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمي ص ٢٨-٢٩ ، ط مكتبة مصر .

وانظر : حيات محمد علي جناح / رئيس أحمد جعفرى ص ١٠٥ ط بمبئي .

وانظر : من الظلمات إلى النور / الأستاذ عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٣٢ .

ثانيا : إن حزب المؤتمر الذى كان قد مضى على تأسيسه ثلاثون سنة لم يلق النجاح الذى كان يتوقعه فرأى غاندى وجماعته أن الفرصة قد سنحت لكي يكتسبوا شهرة على حساب المسلمين فانضموا إليهم .

ثالثا : إن غاية هذا الحزب كانت مقاومة الإنكليز فلا يستطيع الهنادكة أن يتنكروا لهذه الغاية فانضموا إلى المسلمين وقد ربح الهنادكة من ذلك ربحاً عظيماً إذ أنهم اكتسبوا شعبية في البلاد لم يكونوا يتمتعون بها من قبل ، وأظهروا للإنكليز أنهم قوة لا يستهان بها.

رابعا : إنهم استغلوا إخلاص المسلمين وتمتعوا بأموالهم ، إذ كان غاندى ورفاقه من الهنادكة يتجولون في الهند ويدعون للمؤتمر على نفقة حزب الخلافة وأمواله التي جمعت من المسلمين ، وقد بلغت عشرة ملايين روبية ، أى ما يعادل مئة مليون دولار في أيامنا هذه من حيث القوة الشرائية .

وبالتالى فقد كانت حركة الخلافة دافعة لحركة المؤتمر إلى الأمام ، وعلة المسلمين دائما أنهم يحسنون النية بغيرهم ويعاملون الناس بموجب تعاليم دينهم في الصدق والوفاء والإخلاص فيقعون في مهالك أهـ^(١) .

لما اكتسب غاندى وحزبه الشعبية والشهرة على حساب المسلمين ، ونالوا ربحاً عظيماً وأظهروا قوتهم للإنجليز واستغلوا إخلاص المسلمين بكيدهم ولم يبق لهم رغبة في دفع هذه الحركة إلى الأمام دبّر غاندى خدعة أخرى فقام بتحويل هذه المسيرة المقدسة إلى حركة ترك الموالاتة ، وذلك بهدف مقاومة الإنجليز وقد ساعدته الثورة التركية في تنفيذ هذه الخطة الجديدة حيث كان كمال أتاتورك قد ألغى الخلافة فبقيت تركيا دولة ضعيفة علمانية ، فهذه الفاجعة التي كانت قد نزلت بالمسلمين أخرجتهم عن الطريق السوى وأدخلت اليأس إلى قلوبهم وتخلوا عنها بعد أن عملوا لها كثيراً ، وكان من الواجب أن تجدد جمعية الخلافة نشاطها ، وأن تعمل حتى تقيم الخلافة في الأرض . هذه هي النهاية المأساوية لحركة الخلافة^(٢) .

(١) محمد على جناح / للدكتور إحسان حقى ص ٣٥ ، ط دار الفكر السورية ١٩٨٧ م .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦ .

وانظر : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٦١ .

المطلب الثاني

حركة ترك الموالاتة للإنجليز

بدأت حركة ترك الموالاتة^(١) بالفعل في ٣١ أغسطس ١٩٢٠م^(٢) وكانت في نفس غاندى مصالح سرية لحزب المؤتمر من وراء هذه الحركة التي حصلها من حركة الخلافة ، وكان شعار هذه الحركة مقاطعة الإنجليز بعدم سداد الضرائب ، وترك الدراسة في المدارس والكلية والجامعات الحكومية ، والإستقالة من الوظائف الحكومية ، وكل هذا بهدف إنشاء الضغط على الحكومة الإنجليزية ، وكان غاندى قد استعان ببعض زعماء المسلمين أيضا لدفع هذه الحركة إلى الأمام ، واتخذ قاعدة "عدم الموالاتة والتعاون مع الإنجليز" شعارا لهذه الحركة .

يلقى الدكتور أحمد معوض ضوءا على فكرة غاندى هذه قائلا : "وشارك فيها المسلمون والهندوس معا ، وقرر غاندى إعادة الميدالية التي كانت قد منحتها له الحكومة البريطانية إبراذا لقرار عدم التعاون ، فكان ذلك عملا إيجابيا من جانبه ، وشهدت الهند في هذه الفترة ذروة العلاقات الطيبة والزمالة والتعاون مابين الهندوس والمسلمين وإستفاد المؤتمر الهندي بدعمه لهذه الحركة فائدة كبرى^(٣) .

والإمام أحمد رضا خان رأى خبث فكرة غاندى والهندوس وراء هذه الحركة بدقة نظره ، وأعلن أن الإسلام يطالب بعدم موالاتة الكفار ومحبتهم ، لا بعدم معاملتهم ، والضرائب تتعلق بالمعاملة لا بالموالاتة ، وأن قاعدة عدم الموالاتة لا تختص بالإنجليز فقط بل تشمل الهندوس أيضا ، فتخصيص الإنجليز فقط دون الهندوس لا مبرر له ، وأن مقاطعة مشرك مع موالاتة مشرك آخر لا يتمشى مع الإسلام ، وقال في فتاواه : القرآن العظيم في كثير من الآيات ، حرم موالاتة الكفار أجمعين تحريما قطعيا ، فالجوس ، واليهود ، والنصارى والهندوس كلهم سواء وأقبح منهم المرتدون الهندوس^(٤) .

(١) وقد عرفت هذه الحركة باسم حركة عدم التعاون مع الإنجليز أيضا .

(٢) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٦٢ .

(٣) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معرض ص ١٢٩ .

(٤) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان لبريلوى ج ١٩٢/٦ .

وانظر : الإمام أحمد رضا خان وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر النيازى ص ٣٠ ، ط

أكاديمية لاهور ١٩٩٥ م .

وكان الإمام أحمد رضا خان لا يرى من الحكمة والصواب أن يكون الكفاح للتخريب بل يجب أن يكون للتعمير . ولهذا خالف الإمام موقف غاندى لأن غاندى كان يريد إغلاق مدارس المسلمين وجامعاتهم فأفتى الإمام بعدم إغلاق الكليات والجامعات . وكان يرى أن هذه الحركة أيضا أضعفت المسلمين وأنهكتهم بينما جعلت الهنادكة أقوىاء وأصحاب نفوذ وسلطان .

وكان هناك بعض العلماء الذين اشتركوا فى هذه الحركة وأفتوا بعدم المعاملات مع الإنجليز ، وقالوا لا يجوز أخذ التسهيلات والمساعدة من الإنجليز للكليات والجامعات أيضا ، كما كان مولانا محمد على جوهر قد زار لاهور لينفذ قاعدة عدم التعاون فى الكلية الإسلامية بلاهور ، واجتمع مع الدكتور محمد إقبال فى هذا الصدد ، إلا أن إقبال عارضه وأبدى له أنه لا يرحب منذ البداية بالأساليب التى تبناها قادة حركة الخلافة^(١) .

يعلق العلامة محمد إقبال على حركة عدم التعاون فى إحدى رسائله قائلا : "حتى لو أن عدم التعاون ، قد اعتبر فرضا دينيا ، فإن الأسلوب الذى اتخذه لتنفيذه ، يعد فى نظرى مخالفا لروح الشريعة الإسلامية"^(٢) .

ويوضح الدكتور أحمد معوض موقف العلامة محمد إقبال من حركة عدم التعاون فيقول "أشار إقبال إلى رأيه فيما يتعلق بعدم التعاون فى المؤسسات التعليمية فى رسالة جاء فيها : أرى أنه يجب أن نتصرف فى شأن الاندماج والمنح المقدمة وفق فتوى العلماء وحيث إنه ليس ثمة إمام يُدان له بالطاعة التامة فأعتقد أنه لابد من فتوى يصدرها كل العلماء"^(٣) .

لبنى مولانا حاكم على^(٤) مطالب العلامة محمد إقبال وأرسل الاستفتاء إلى الإمام أحمد رضا خان فى شأن أخذ الدعم المادى ، من الحكومة ، وإلحاق الكلية الإسلامية بالجامعة الحكومية ، مستفتيا منه عن الحكم الشرعى فى هذين الأمرين ، فأجاب الإمام أحمد رضا خان قائلا : يجوز إلحاق الكلية الإسلامية بالجامعة الحكومية وأخذ الدعم المادى

(١) العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض ص ١٣٠ .

(٢) العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض ص ١٣١ .

انظر : مكاتيب إقبال / للدكتور محمد إقبال ص ٣٦ .

(٣) المرجع السابق ص ١٣١ .

(٤) كان مولانا حاكم على نائب عميد الكلية الإسلامية تحت رعاية جمعية حماية الإسلام وكان العلامة محمد إقبال عندئذ سكرتير الجمعية لفرع لاهور .

وانظر : من الظلمات إلى النور / للأستاذ محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٠١ .

بشرط ألا يكون اللحاق وأخذ المعونة مشروطا بأمر يخالف للإسلام وشريعته ، أو مؤديا إلى مخالفة الإسلام وشريعته وإلا فلا يجوز^(١) .

ولقد اقتنع العلامة محمد إقبال ومولانا حاكم على بفتوى الإمام أحمد رضا خان فانقذا الكلية الإسلامية من رغبات غاندى وأتباعه .

وقد قال الإمام أحمد رضا خان موضحا هذه الفكرة : إن سلوك غاندى وأتباعه يدل على نقيض دعواهم ، أليس التمتع بالقطار والبريد والبرقية من المعاملة مع الإنجليز ؟! والعجب أن أخذ المعونة حرام عندهم وإعطاءهم المال باستخدام القطار والبريد والبرقية حلال عندهم ، حسب قاعدة عدم التعاون ، ويستمد زعماء هذه الحركة لإثبات رأيهم قائلين : إن القطار والبريد والبرقية فى ملكيتنا ، وقد تم تنفيذ هذه المشاريع من أموالنا . واعجبا هل تأتى المعونة المالية بشأن التعليم من الإنجليز ؟ هذه المعونة أيضا من أموال الهندين ؟ فما بالكم تجوزون تقديم النفع إلى الحكومة ، وتحرمون الإنتفاع بأموالها حسب قاعدة عدم التعاون ؟! أهـ^(٢) .

وكذلك القائد الأعظم محمد على جناح كان يخالف موقف غاندى فى حركة عدم التعاون لما كانت سياسة غاندى تدعو إلى مقاطعة الإنجليز وتدعو إلى ترك مدارسهم وإلى مقاطعة بضائعهم ومصنوعاتهم دون أن يكون لدى الهنود مدارس هندية أو مصانع وطنية وكان جناح يرى التخريب فيما يدعو إليه غاندى .

وقد وضحه فى خطبة له : "إن هذه الحركة مهلكة - نعم ؟ لقد أغلقت مدارس المسلمين وكتلياتهم وجامعاتهم ، ولكن بقيت جامعة بنارس الهندوكية لم تغلق أبوابها ولم تغلق يوما واحدا"^(٣) .

ومن هذا يظهر موقف الهنادكة جليا من المسلمين ؛ ففى الوقت الذى يدعو فيه غاندى المسلمين إلى ترك مدارسهم وغلق جامعاتهم ، نرى مدارس الهنادكة وجامعاتهم مفتوحة ، وفى هذا ضرر بالغ بالمسلمين وقد فضحت جرأة جناح وقوته هذا الموقف .

(١) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٨٥ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ص ٨٦ .

(٣) القائد الأعظم وقصة باكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمى ص ٢٨ .

ولما سُئل الشيخ أشرف على الثانوى^(١) والمفتى الأعظم فى الهند محمد مظهر الله المجددى عن عدم المعاملات مع الإنجليز فرد مؤيداً رأى الإمام أحمد رضا خان^(٢) .

ونتيجة لهذه الحركة اندلعت فكرة الوحدة الهندية بعد أن اقترب المسلمون من الهندوس لأجل الحرية وشهدت الهند فى هذه الفترة ذروة العلاقات الطيبة والزمالة والتعاون بين الهندوس والمسلمين ، وبدأ المسلمون بأعمال غير إسلامية ، حيث ضحكوا بالشعائر الدينية لإرضاء الهنادكة ، كما وضع هذا الأمر سيد محمد سليمان أشرف البهارى ، فقال : "خلال هذه الفترة ذهب المسلمون إلى معابد الهنادكة وسجدوا ، وصلوا فيها ، وتركوا المساجد ، ودعوا ربهم أن يوحد بين الهنادكة والمسلمين سياسياً ، وذهبوا بزعماء الهنادكة فى المساجد حيث قاموا بإلقاء كلماتهم جالسين على منبر الرسول ﷺ - العياذ بالله - وصام المسلمون فى يوم "سته جره" (هو يوم يصوم فيه الهندوس) على طلب غاندى . وإعترف المسلمون لكتاب "ويد"^(٣) بأنه كتاب منزل من الله وقبلوا "كرش جى" لقباً لموسى عليه السلام - والعياذ بالله -^(٤) .

وفى هذه الفترة إنحرف بعض زعماء المسلمين عن حقيقة الإسلام وأيدوا فكرة الوحدة الهندية وفى خبط هذه الفكرة ألقوا الكلمات الشنيعة وغير الإسلامية كما نقل سيد نور محمد قادرى بعض كلمات زعماء المسلمين التى ألقوها أمام الناس :

- ١- قال مولانا ظفر الملك : لو لم تنته النبوة لكان غاندى نبياً .
- ٢- قال مولانا شوكت على : إنّ رضى الهندوس هو رضى الله .
- ٣- قال مولانا عبد البارى : أمنت على زعامة غاندى ، وأفعل مايقول^(٥) .

(١) هو عالم شهير من علماء ديوبند له تصانيف منها " بيان القرآن فى ترجمة القرآن " وله تفسير للقرآن ورسالة صغيرة " حفظ الإيمان اتقوا على بعض عباداته علماء اهل السنة . توفى سنة ١٣٦٢ هـ . [انظر : الدعوة إلى الفكر للاستاذ محمد منشا تابش القصورى ص ١١٩] .

(٢) أوراق كم كشة (أى الأوراق المنسية) / رئيس أحمد الجعفرى ص ٣١٦ : ٣٣١ ، ط لاهور ١٩٦٨ م .

(٣) ها هو الكتاب الدينى المقدس عند الهنادكة ويروونه منزلاً من الله تعالى .

(٤) الرشاد / سيد محمد سليمان أشرف ص ١٣-١٧ . ملخصاً ط لاهور .

(٥) أحمد رضا كى بصيرت كى جند مناظر (بعض الجوانب لفراصة الإمام أحمد رضا) / سيد نور محمد قادرى ص ١٨ ط لاهور .

وفى هذه الظروف الكارثة ، لم يكن فى وسع إنسان أن يوجه المسلمين إلى الصواب ويصحح أفكارهم ، ويحذرهم من كيد الهندوس ولكن الإمام أحمد رضا خان هو الرجل الوحيد الذى حذر المسلمين وزعماءهم من عواقب هذه الفكرة السيئة ، ولم يخف لومة لائم فى أمر الدين .

ولو بحثنا فى كتب التاريخ لوجدنا أن القائد الأعظم محمد على جناح ، والعلامة محمد إقبال كانا يميلان إلى فكرة القومية الهندية المتحدة ضد الإنجليز لأنهما لم يطلعا على نجيب غاندى والهندوس فى البداية ولما عرف محمد على جناح وبعد فترة طويلة عواقب هذه الفكرة ، بدأ يخالفها .

والعلامة محمد إقبال لما طالع فكرة الإمام أحمد السرهندى من مكتوباته، وفكرة الإمام أحمد رضا خان من فتاويه ، بالدقة عرف تخوفات هذه الفكرة ، وقد ترتب على منهج الإماميين الكبيرين فى هذا الصدد أن تراجع العلامة محمد إقبال عن هذه الفكرة إلى فكرة القوميتين ، بأن الهندوس أمة والمسلمين أمة أخرى^(١) .

(١) فاضل بريلوى أورترك موالات / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٣٠ .

المطلب الثالث

حركة شدهى وسنكتن

ظهرت تخوفات الإمام أحمد رضا خان والعلامة محمد إقبال والقائد الأعظم محمد على جناح من حركة عدم التعاون وتمثلت فى حركتى شدهى وسنكتن سنة ١٩٢٣م ، وذلك عندما تولى الهندوس ، فدعوا إلى التحالف والوثام مع المسلمين من سنة ١٩١٩م إلى سنة ١٩٢١م ، إدارة حركة شاملة ، وكاسحة لأجل رد المسلمين عن دينهم الخفيف إلى حضيض الشرك والوثنية وإدماجهم فى الثقافة والحضارة الهندوسية^(١) لأن حركة شدهى كانت تدفع المسلمين إلى التنازل عن الدين الإسلامى الخفيف والإندماج فى الهندوسية أملاً فى انخفاض نسبتهم العددية فى البلاد ، بينما عمدت حركة سنكتن إلى إقامة جيش خاص من الهندوس لاستئصال المسلمين وإقلاع جذورهم من الهند ، فقدم رجال الأعمال الهندوس كل عون مادي وأدى فى هذا السبيل وفوق هذا تعاون الهندوس مع البريطانيين فى عمليات سحق المسلمين وإبادتهم فى شبه القارة عامة والبنغال خاصة ، وكان البريطانيون يعتبرون المسلمين مسئولين عن الثورة عليهم فى عام ١٨٥٧م وقد اتخذوا موقفا معاديا من المسلمين ، وظلوا ينظرون إليهم على أنهم ألد أعدائهم فصبوا عليهم القدر الأكبر من العقاب ، فى الوقت الذى مالوا -ولو ميلا خفيفا- إلى الهندوس ، ولقد فآخر أحد الحكام بأنه قد انتقم لنهب سومناته بتدمير غزنة ، وبإزاله بوابة معبدها التاريخى^(٢) .

بسبب هذه الحركة ارتد مئات الآلاف من المسلمين عن الإسلام وقبلوا دين الهندوس بعد أن بث زعماء هذه الحركة أفكارهم فى أذهان المسلمين الساذجين ولكن تلاميذ الإمام أحمد رضا خان وخلفاءه قاموا ضد هذه الحركة بالجرأة والشجاعة وأقاموا المجالس الدينية فى الأماكن المختلفة ، وحذروا المسلمين عن عواقب هذه الحركة ، وبسبب هذا عذبوا وسُجنوا ، فيما يلى أسماء بعض علماء أهل السنة الذين قاموا بالتنبيه إلى عواقب هذه الحركة وقاموا بمقاومتها أيضا :

١- حجة الإسلام مولانا حامد رضا خان .

٢- المفتى الأعظم فى الهند مولانا مصطفى رضا خان .

(١) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود احمد ص ٦٢ .

(٢) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض ص ١٢٦ .

وانظر : دراسة لتاريخ الهند / بانىكار ص ٢٥٨ .

- ٣- أمير الملة الشيخ سيد جماعت على شاه .
 - ٤- مولانا غلام قطب الدين الأشرفي .
 - ٥- صدر الأفاضل مولانا سيد محمد نعيم الدين المراد آبادي .
 - ٦- حضرة العلامة أبو الحسنات القادري .
 - ٧- فضيلة الشيخ عبد العليم الصديقي الميرتي .
 - ٨- مولانا نثار أحمد الكانفوري .
 - ٩- مولانا أحمد مختار الصديقي الميرتهى .
 - ١٠- مولانا محمد مشتاق الكانفوري .
 - ١١- مولانا غلام قادر الأشرفي^(١) .
- وقد رجع كثير من المسلمين إلى دينهم الخفيف بفضل جهود هؤلاء الأعلام .

(١) من الظلمات إلى النور / مولانا عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٢٢- ٢٢٣ .
 انظر : حيات صدر الأفاضل / مولانا غلام معين الدين نعيمى ص ١٨ .
 انظر : تحريك آزادي هند والسواد الأعظم (حركة استقلال الهند والسواد الأعظم) .
 للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٢٨ ، ط لاهور .

المطلب الرابع

حركة الهجرة

نشأت حركة الهجرة أيام حركة عدم التعاون طبقاً لما زعمه بعض زملاء غاندى من علماء المسلمين أن الهند دار الحرب ، والهجرة منها فرض على المسلمين ، ولم يفت غاندى أن ينتهز هذه الفرصة ، فقام بنشاط بالغ بنشر هذه الفتوى فى أرجاء الهند ، فاصيب المسلمون بخسارة هائلة نتيجة لتبليتهم دعوة حركة الهجرة .

لقد كانت حركة الهجرة نتيجة منطقية لاعتبار الهند دار الحرب ، وكانت المناقشات حائمة حول هذه المسألة فالإمام أحمد رضا خان لم يعتبر الهند دار الحرب ، لأنه أدرك بثاقب فكره أن اعتبار الهند دار الحرب قد يحل الربا للمسلمين لكن فى نفس الوقت يوجب الهجرة و رفع السيف ، والجهاد ضد الكفر والكفرة ، ولم تكن طبيعة الأحوال فى ذلك الوقت مبررة لإعلان الجهاد ورفع السيف ، لقد حكم المسلمون فى الهند مئات السنين ، وهى بلاد مأمونة حتى ذلك اليوم ، ولم يجد المسلمون أى حرج فى تأدية أعمالهم وواجباتهم الدينية ، فمن هنا كان الإمام أحمد رضا خان يعتبرها دار الإسلام لا دار الحرب^(١) .

فنبه الإمام أحمد رضا خان المسلمين وزعماءهم إلى مكاييد الهندوس فقال : العدو يتمنى لعدوه ثلاثة أشياء :

أولاً : أن يموت فلا يبقى النزاع أصلاً .

ثانياً : إذا لم يحصل الأول فإبعاده عن نفسه بالتشريد .

ثالثاً : إن لم يحصل الأول والثانى فإبقاء عدوه مسلوب القوة ليعيش فى هوان وذلة^(٢) .

فتحققت أمنية الهندوس الأولى بدفع المسلمين إلى الحرب العالمية الأولى ، عن طريق إثارة الاضطرابات الطائفية بين المسلمين والهندوس أيضاً ، والثانية بحركة الهجرة ، أن

(١) إمام أحمد رضا الحنفى وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر النيازى ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٠٣ .

وانظر : من الظلمات الى النور / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٠٤ .

بها حروا ويتركوا البلد لهم ، وأموالهم وعقاراتهم لكى يعيش الهندوس بها ، والثالثة :
بحركة عدم التعاون ، كفوا عن الوظائف والأعمال فلا يعملون فى المجلس البلدى ، وتبقى
الهندوس فيها^(١) .

فهنالك مع الأسف بعض العلماء الذين أفتوا بهجرة المسلمين من الهند فهاجر كثير من
المسلمين عملاً بهذه الفتوى ، ولكن هذه الهجرة ما أثمرت بالنتائج الإيجابية للمسلمين ،
حيث كان يلقي الشيخ رئيس أحمد الجعفرى الضوء على عواقب حركة الهجرة قائلاً :

"ثم نشأت حركة الهجرة فهاجر ١٨ ألفاً من المسلمين إلى أفغانستان بعد بيع بيوتهم
وعقاراتهم وأملأهم واشتراها الهندوس بأثمان رخيصة ، ولما لم يجد المهاجرون هناك مكاناً
لهم ، بل طردوا من هناك اضطروا إلى العودة ، فمات كثير منهم فى الطريق ، والذين
نجحوا فى العودة إلى الوطن عادوا فى حالة يرثى لها ، فقراء مفلسين لم يجدوا معيلاً ولا
حامياً فبماذا نسمى هذه الحادثة ، إن لم تعتبرها هلاكاً"^(٢) .

يقول الأستاذ كوثر نيازى فى هذا الصدد : من يستطيع أن يمسك لسان القائلين بأن
الإمام أحمد رضا خان كان من البداية إلى النهاية من مؤيدى الاستعمار الإنجليزي ، وأن
وجهة نظره حول حركة الخلافة ، وحركة ترك الموالات ، وحركة الهجرة ، وفى جميع
الحركات الثائرة كانت مبنية على العداوة لهذه الحركات ، وأن رأيه حول قضية كون الهند
دار الإسلام أو دار الحرب كان رجعياً ، ولهذا كان دوره فى حركة الاستقلال لشبه
القارة الهندية منقياً فقط .

ومما يجب أن يفهم أن الإمام أحمد رضا خان لم يكن زعيماً سياسياً ، إنما كان
حكيماً مدبراً ، فالزعماء السياسيون يتبعون أهواء الشعب ، أما الحكماء المدبرون فهم
يتنبأون بالمستقبل ، ويخططون له ولا شك فى أن تلك الحركات فى أزمنتها كانت سيلاً
مفعماً من الافتعالات ، ولكن ماذا أثمرت تلك الحركات ؟ أهـ^(٣) .

الثمرة التى أثمرتها كما ذكرنا آنفاً^(٤) ، يقول الأستاذ كوثر النيازى : ومن الغريب
أننا نجد هؤلاء العلماء الذين كانوا يصرون على اعتبار الهند دار الحرب فى عهد الاستعمار
صامتين اليوم فى عهد الهندوس ، ولا يفتون بكونه دار الحرب ، وهذا يوضح بجلاء أن

(١) المرجع السابق ص ٢٠٥ .

(٢) حیات محمد علی جناح / رئیس احمد الجعفری ص ١٠٨ ، ط بمبئی کتب خان تاج آفس .

وانظر : الإمام أحمد رضا خان الحنفی / للأستاذ كوثر النيازى ص ٢٨ .

(٣) الامام احمد رضا خان الحنفی البریلوی وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر النيازى ص ٢٨، ٢٧ .

(٤) هي الموت والتشريد والذلة والهوان انظر ص ٧٣ .

هؤلاء إنما أصدروا هذه الفتاوى بتشجيع من الهندوس حتى يرفع المسلمون سيوفهم ضد الإستعمار الإنجليزي ليموت البعض فى القتال ويهاجر الباقون إلى أرض الله الواسعة ، تاركين أرض الهند ، واليوم لو اعتبر الهند دار الحرب ، وحارب المسلمون ضد الحكومة الهندية أو هاجروا لتحطم سحر العلمانية الهندية ، ولهذا ترى ورثة أولئك الذين أفتوا فى الماضى ، أن الهند دار الحرب صامتين اليوم أيضا ، لا يفتون بشئ ، إنهم بهذا الطريق يؤيدون عمليا فتوى الإمام أحمد رضا وموقفه الذى دل على حكمته ونفاذ بصيرته أهـ^(١).

وفى مقام آخر يقول : والقول بأن جهود هذا الإمام كانت لتقوية الإنجليز وتثبيت شوكتهم ، هذا قول من لم يعرف أبعاد شخصية الإمام ومواقفه ومسالكه ، أو ينكر لها على معرفة أيضا ، إن الإمام أحمد رضا هو ذاك الرجل المؤمن الذى كان يكره الإنجليز غاية الكراهة ، حتى أنه كان يرى الذهاب إلى دار محكمة الإنجليز للمقاضاة حراماً ولم يرض بالذهاب إليها مع ثبت الدعوى على خلافه ، والذى كان يعكس بطاقة البريد ويكتب العنوان على هذه الصورة ، قاصداً بذلك إذلال تاج الملكة البريطانية ، والذى أوصى قبل وفاته بساعتين أن يبعد عنه جميع الرسائل القادمة من أنحاء الهند التى عليها صورة ملك أو ملكة بريطانية ، والذى أوصى أن يُبعد عنه النقود التى عليها صورة ملك أو ملكة بريطانية حتى لاتتضايق ملائكة الرحمة فى القدوم عليه^(٢) ثم ينهى كلامه قائلاً : إن القول بأن الإمام أحمد رضا الذى كانت مواقفه ماذكرناها عميل للإنجليز ، قول من يسوى بين النور والظلمة وبين البرودة والحرارة وبين الأرض والسماء وبين الحكمة والضلالة أهـ^(٣).

ولم ينفرد الإمام أحمد رضا خان فى هذه الفتوى بل كانت هناك جماعة من العلماء الذين سلكوا مسلكه فى شأن حركة الهجرة مؤيدين موقفه منها كما يوضح هذا الأمر الأستاذ مولانا عبد الحكيم شرف القادري^(٤) فى كتابه يقول : "وجدنا أسماء العلماء

(١) المرجع السابق ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٢ .

(٤) هو محمد عبد الحكيم شرف بن مولانا الله دتأبن صوفى نور بخش ولد فى ٢٤ من شهر شعبان من سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م فى قرية هوشيارفور فى الهند وبعد إكمال دراسته من العلماء الأجلاء تفرغ للتدريس فى المعاهد الدينية المختلفة واستقر بأشهر المعاهد الدينية لأهل السنة وهو الجامعة النظامية الرضوية بـلاهور فلم يزل يدرس العلوم العربية والدينية منذ ثلاثين سنة ، وله مؤلفات يبلغ عددها أكثر من أربعين وهو متخصص بالعلوم الحديث ، والتفسير ، وقد تخرج عليه جم غفير من العلماء المثقفين .

[انظر : من عقائد أهل السنة لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ١١ ، ١٢ ، ١٣] .

الهنديين الكبار الذين آيدوا موقف الإمام أحمد رضا خان من حركة الهجرة وفيما يأتي
أسماءهم وآراؤهم :

١- قال مولانا كرامت علي الجونفوري - خليفة سيد أحمد البريلوي - في
محاضراته في أحد مجالسه العلمية إن الهند تحت سلطة المسيحيين . دار الإسلام طبقاً
للمذهب الحنفي وعليه الفتوى^(١) وقد أيد رأيه مجموعة من العلماء من خلال محاضراتهم
في نفس المجلس منهم الشيخ فضل علي والشيخ أبو القاسم عبد الحكيم والشيخ عبد
اللطيف والشيخ أحمد أفندي الأنصاري المدني وسيد إبراهيم البغدادي^(٢) .

٢- وقد أيد هذا الرأي من علماء الحرمين الشيخ جمال بن عبد الله الحنفي ، مفتي
مكة المكرمة والعلامة سيد أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة والشيخ حسين
ابن إبراهيم ، مفتي المالكية بمكة المكرمة ، وكذلك العلامة عبد الحق الخیر آبادي ومفتي
سعد الله^(٣) .

٣- قال مولانا عبد الحي اللكهنوي : إن بلاد الهند التي تحت سيطرة النصاري
ليست بدار الحرب^(٤) .

٤- أفتى الشيخ أشرف علي التانوي أن الهند دار الإسلام^(٥) .

٥- وأيضاً كتب نواب صديق حسن خان بوفالي^(٦) . بأن الهند دار الإسلام عند
علماء الحنفية ومادامت الهند دار الإسلام فلا جهاد هنا بل إرادة الجهاد في هذا المكان إثم
كبير^(٧) .

(١) إسلامي مجلس مذاكرة علمية (مجلس المذاكرة العلمية الإسلامية) / مولانا كرامت علي
الجونفوري ص ٣ ، ط نولكشور ، لكهنوء .

(٢) من الظلمات الى النور / الأستاذ مولانا عبد الحكيم شرف القادري ص ٢١٤ .

(٣) المصدر السابق / ص ٢١٤ .

وانظر : إسلامي مجلس مذاكرة / مولانا كرامت علي جونفوري ص ٢٩-٤ .

(٤) من الظلمات الى النور ص ٢١٤ .

راجع : مجموعة فتاوى / لمولانا عبد الحي اللكهنوي ج ١ / ٣٠٢ ط يوسفى لكهنؤ .

(٥) من الظلمات الى النور ص ٢١٤ .

وانظر : تحذير الإخوان / أشرف علي تهانوي ص ٥ ، ط بهون .

(٦) نواب صديق حسن القنوجي : هو ابن حسن بن علي الحسيني القنوجي ، ولد في عام

١٢٤٨هـ ببلدة بريلي وأخذ مبادئ العلوم من أخيه ، وقرأ بعض الكتب على أساتذة كانفور ثم

ذهب الى بلدة بهوفال لطلب الرزق . فولاه الوزير جمال الدين الصديقي تعليم أولاده وزوجه

الوزير بابته وصارت له ذرية وله مؤلفات ، توفي في عام ١٣٠٤هـ . [انظر : نزهة الخواطر ج

٨ ، ص ١٨٧] ، [وانظر : علماء العرب ص ٧٦٥] .

(٧) من الظلمات الى النور ص ٢١٤ . وانظر : ترجمان رهاية (ترجمان الروايات) / نواب صديق

حسن ص ١٥ ، ط محمدى لاهور .

٦- ذهب الشيخ محمد حسين البتالوى فى كتابه أيضا إلى أن الهند دار الإسلام^(١) .
وكتب (وكيل أهل الحديث) السيد نذير أحمد بأن الهند ليست بدار حرب^(٢) وهذا يدل بصرامة على أن الإمام أحمد رضا خان لم يكن وحده فى موقفه من حركة الهجرة وأنه لم يخالف الجهاد بهذا الموقف حيث كان إلى جانبه عدد كبير من علماء الإسلام ليس من الهند فقط بل من أرض الحرمين الشريفين أيضا .

(١) من الظلمات الى النور ، ص ٢١٥ .
وانظر : الاقتصاد / للشيخ محمد حسين البتالوى ص ١٩ ، ط وكتورية بريس لاهور .
(٢) من الظلمات الى النور / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٢١٦ .
وانظر : هندوستان كى شرعى حيثيت / لسعيد أحمد أكبر آبادى ص ٥٣ ، ط على كره هند .

المطلب الخامس

حركة الرابطة الإسلامية

قد تشكلت الرابطة الإسلامية في ٣ ديسمبر ١٩٠٦م تحت رئاسة نواب وقار الملك حيث عقد القادة المسلمون في الهند اجتماعا سياسيا واستحث فيه نواب سليم الله خان المشاركين على إصدار قرار بتشكيل منظمة سياسية تحيط بجميع المسلمين في الهند وتكون لسان حال المسلمين في الهند ، وتقوم بدور حيوى سياسى على الصعيد الهندى وكان الفيلسوف الإسلامى الدكتور محمد إقبال فى لندن عند تأسيس الرابطة الإسلامية فى الهند، وفى لندن أنشئ رسميا فرع الرابطة الإسلامية برئاسة أمير علي ، وأختير إقبال عضوا فى مجلس هذا الفرع ، ولما عاد إقبال إلى الوطن فى أغسطس ١٩٠٨م كانت الرابطة الإسلامية قد ضمت الجامعات الإقليمية فى الرابطة الإسلامية لكل الهند ، وكان السيد شاه دين رئيسا للرابطة الإسلامية فى البنجاب وكان ميان محمد شافى سكرتيرا للرابطة ، وميرزا جلال الدين سكرتيرا مساعدا لها . واهتم إقبال اهتماما كبيرا بمواصلة عمله السياسى فى وطنه ، وانضم إلى الجامعة الإسلامية الإقليمية للبنجاب . وقد وردت إشارة تفيد أنه قد اعتاد أن يناقش المسائل السياسية لساعات طويلة مع "حكيم أجمل خان الذى كان ميالا إلى المؤتمر الهندى^(١) .

وقد انضم إلى حزب الرابطة الإسلامية القائد الأعظم محمد علي جناح فى ديسمبر ١٩١٣م . لم تقف الرابطة أمام إلغاء تقسيم مقاطعة بنغال مكتوفة اليد بل قامت واحتجت وكتب زعمائها ينددون بموقف الحكومة البريطانية ، ووصفوها بالجن ، وقد شعرت الحكومة بما أصاب المسلمين من إحجاف فأرادت أن تعوضهم بأنشأت لهم جامعة فى دكا وهى جامعة كبرى ، وكان من جراء ذلك أن قام زعماء المؤتمر الهندى بالاحتجاج على إنشاء هذه الجامعة للمسلمين وكان لموقفهم هذا أثر كبير فى نفس القائد الأعظم محمد علي جناح فنجدته يشترك فى الرابطة الإسلامية فى سنة ١٩١٣م أى بعد تأسيسها بسبع سنوات (وكان محمد علي جناح عضوا للمؤتمر الهندى^(٢) .

وهكذا كانت ولادة الرابطة الإسلامية التى قامت بدور عظيم بفضل العلامة محمد إقبال ، ومحمد علي جناح ، وعلماء أهل السنة والجماعة ومعظمهم كانوا من تلامذة

(١) إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض ص ١٢٣-١٢٥

وانظر : ملفوظات إقبال / للدكتور محمد إقبال ص ٦٤ .

(٢) القائد الأعظم وقصة باكستان / الاستاذ محمد حسن الأعظمى ص ٣٥ .

الإمام أحمد رضا خان وخلفائه^(١) والذين قاموا بدور مهم وبارز في استقلال باكستان ،
فلما انشئت الرابطة كان لها من الأنصار أكثر مما كان يتوقع لأنها أصبحت لسان حال
فريق كبير من المسلمين.

والمتبع لحياة القائد محمد علي جناح يجد أنها تنقسم إلى أربعة أدوار :

الدور الأول : أن جناح ظهر على المسرح السياسي سنة ١٩٠٦م في المؤتمر الهندي
الوطني ، بصفة سكرتير خاص للزعيم دادا بهائي ناور وجي .

الدور الثاني : يبدأ من سنة ١٩١٣ م يوم أصبح جناح عضوا في الرابطة الإسلامية
مع احتفاظه بعضوية المؤتمر .

الدور الثالث : انفصل جناح عن المؤتمر الهندي الوطني سنة ١٩٢٠ م بعد أن رأى
جناح أن مقاصد المؤتمر الهندي الوطني في حق الهنادكة فقط ، وفيها ضرر كبير
للمسلمين.

الدور الرابع : وهذا الدور الأخير لجناح وقد ابتداء سنة ١٩٣٤ م لما رجع من لندن
إلى أرض الوطن لكي يعمل على تنظيم الرابطة الإسلامية التي كانت في أسوأ حالات
الفوضى ، بينما كان أمامه حزب المؤتمر الهندي وهو حزب سياسي منظم تنظيما تاما
ويتبعه خلق كثير من الشعب ويقوده زعماء ذوو خبرة منهم الهندوس وبعض المسلمين^(٢).

وكما نوهنا بأن محمد علي جناح اختار حزب المؤتمر الهندي الوطني سنة ١٩٠٦ م
إذ يسعى مع الهنادكة لتقريبهم من المسلمين لكنه لم ينجح في هذا المرام كما قال الدكتور
إحسان حقى : وجاء العلامة محمد إقبال المولود سنة ١٨٧٧م وجاء محمد علي جناح
المولود ١٨٧٦م فحملا مشعلتي الفكر والعمل في شبه القارة الباكستانية الهندية ، إذ كان
إقبال فيلسوفا وشاعرا ومفكرا وكان جناح حقوقياً وعاملاً ، فكان إقبال يرسل الفكرة
وجناح يتولاها وينفذها أه^(٣) ففي الوقت الذي دعا إقبال في مؤتمر إله آباد سنة ١٩٣٠م
إلى دولة إسلامية منفصلة عن الدولة الهندوكية وذلك بعد أن عاد من مؤتمر لندن يائسا من
الهنادكة ، كان محمد علي جناح يدعو إلى توحيد جهود الفريقين لإقامة دولة واحدة ،
ولكنه بعد أن رأى مارأى من تعنت الهنادكة وصلفهم وعدم انصافهم في وزن الأمور
بميزانها المستقيم انصرف عنهم ومال إلى فكرة إقبال كما اشار عليه الدكتور محمد مسعود

(١) سيأتي التفصيل في هذا الصدد بإذن الله تعالى انظر من ص ١٢٦ الى ص ١٣٨ من هذه الرسالة .

(٢) وأبرزهم أبو الكلام آزاد ، عطاء الله شاه ، وحسين أحمد المدني .

(٣) محمد علي جناح / دكتور إحسان حقى ص ٢٦ ، ط دار الفكر - سوريا .

أحمد^(١) قائلا : وهذا ليس من الغريب بأن محمد على جناح كان يميل إلى اتحاد الهندوس والمسلمين لأنه لم يكن من رجال الدين ، وقد تربى فى بيئة غريبة وهذه البيئة كانت تقتضى هذا الفكر ولكنه بعد فترة يسيرة لما رأى تقاليد الهندوس و فكر المسلمين فى الهند رجع إلى فكر الفيلسوف العلامة محمد إقبال الذى استمد هذا الفكر الصائب من أفكار الإمام الشيخ أحمد السرهندى المعروف "بمجدد الألف الثانى" المتوفى ١٦٢٤م والإمام أحمد رضا خان وعلماء أهل السنة والجماعة أهـ^(٢) وكان إقبال يرسل آراءه القيمة إلى محمد على جناح فبث الفكر الإسلامى فى ذهنه بأسلوب فائق ، وقبل محمد على جناح هذه الأفكار الإسلامية من أعماق قلبه حتى أنه ظهر فى مجال سياسة الهند زعيما إسلاميا ذا وزن فى أرائه ، فاستطاع تحقيق الأهداف المنشودة التى كانت البلد بحاجة إليها. وقد رسم محمد على جناح خطة لتحقيق طموح المسلمين مستمدا من فكر العلامة محمد إقبال الذى أرسل إليه برسائل فى هذا الصدد فى أوقات مختلفة . فقد تم تنظيم الرابطة الإسلامية بفضل جهودهما وتولى العلامة محمد إقبال رئاسة الرابطة الإسلامية بعموم البنجاب^(٣) .

فبعد أن ظهرت الرابطة الإسلامية على مسرح الأحداث الهندية أخذت تعقد اجتماعها السنوى كل عام فى بلد من بلاد الهند ، وفى سنة ١٩١٣م اجتمعت الرابطة الإسلامية فى مدينة لكهنؤ وخلصت فى مباحثاتها إلى المطالبة بالحكم الذاتى فلما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م رأت الرابطة أن يعمل المسلمون يدا بيد مع الهنادكة للمطالبة بحقوقهم لتكون كلمتهم أوقع فى النفوس . وتحقيقا لهذه الغاية فقد عقد الحزبان المؤتمر والرابطة اجتماعهما السنوى سنة ١٩١٥م فى مدينة بومباى ثم لسنة ١٩١٦م فى مدينة لكهنؤ وفى هذا الاجتماع اتخذ القرار الذى اعترف فيه الهنادكة لأول مرة بمبدأ الانتخابات المنفصلة أى أن ينتخب الهنادكة وحدهم ، وينتخب المسلمون وحدهم ، وكان هذا بفضل مساعى الزعيمين محمد على جناح والعلامة محمد إقبال^(٤) .

(١) هو محمد مسعود أحمد بن المفتى محمد مظهر الله النقشبندى المجددى ، ولد فى عام ١٩٣٠م بدلهلى فى بيت علمى قرأ القرآن والعلوم الابتدائية على أبيه وأخذ الطريقة عن أبيه أيضا ، ثم حصل على شهادة الماجستير فى عام ١٩٥٨م من جامعة السند وشهادة الدكتوراة عام ١٩٧١م . وعين معيدا بالكلية ثم أنتخب عميدا بالكلية الحكومية فى "سكهر" وكان سكرتيرا لوزارة التعليم فى إقليم "السند" وله مؤلفات كثيرة تبلغ أكثر من مائة وحاليا مقيم فى مدينة كراتشى .

[انظر : الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد مقدمة ص ٧ ، ٨]

(٢) حركة حرية الهند والسواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٤٤ ، ط لاهور .

(٣) وانظر : العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معروض ، ص ٢١٦-٢١٧ .

(٤) محمد على جناح / للدكتور إحسان حقى ص ٦٢ .

يقول الدكتور محمد مسعود أحمد : ظن الناس أن العلامة محمد إقبال أول من تقدم بفكرة تقسيم الهند إلى دولتين وليس الأمر كذلك بل كان هناك بعض من سبقوا رأى إقبال وإقتراحه أما ميزة إقبال فإنه أول من تقدم بهذا الاقتراح على الساحة السياسية على صعيد الرابطة الإسلامية في شبه القارة الهندية وذلك في كلمته المفصلة التي ألقاها في مؤتمر إله آباد في عام ١٩٣٠ م . أهـ^(١) .

قام الشيخ محمد عبد القادر (أحد علماء أهل السنة) بنشر خطاب مفتوح موجه إلى غاندى في عام ١٩٢٠ م تقدم فيه باقتراح تقسيم شبه القارة بين الهندوس والمسلمين حدد فيه مواضع التقسيم المقترحة وقد نشر هذا الخطاب في جريدة ذو القرنين (بدايون) ثم من مطبعة نظامي وبالتالي من على كره سنة ١٩٢٥ م^(٢) .

وقبل هذا ألف الإمام أحمد رضا خان رسالة سنة ١٩٢٠ م خالف فيها الوحدة الوطنية وسماها "تدبير فلاح ونجات وإصلاح" واقترح فكرة انفصال القوميتين (أى الهندوكية والمسلمة) ثم ألف رسالة "الحجة المؤتمنة" وهكذا نشر الإمام الوعي السياسى الإسلامى في أذهان المسلمين وترك خلفه جماعة من تلامذته وخلفائه الذين رفعوا علم الجهاد ضد أفكار الانجليز والهندوس^(٣) .

أنشأ صدر الأفاضل مولانا نعيم الدين المراد آبادى (خليفة الإمام أحمد رضا خان) الجمعية العالية المركزية في الهند سنة ١٩٢٥ م ، واختير حضرة محدث على بور الشيخ سيد جماعت على شاه رئيسا ، ومولانا نعيم الدين الأمين العام وشارك في هذه الجمعية جميع علماء أهل السنة والجماعة ، وأغلبية جماهير المسلمين في جميع الأقطار الهندية^(٤) وكانت الفترة الطويلة الممتدة من بداية العشرينيات إلى نهاية الثلاثينيات صعبة على المسلمين جميعا . بسبب الحوادث الخطيرة التي أضعفت قوة المسلمين في الهند على حد تعبير كما قال الدكتور إحسان حقى في هذا الصدد إذ يقول: بعد إعلان غاندى حركة عدم التعاون ، والعصيان المدنى، طالب المسلمين وغير المسلمين بالالتزام بعدم التعاون وحدث أن زار في تلك الأيام ، ولى عهد إنجلترا الهند ، فكان وجوده فيها سبباً في تأجيج نار الفتن وتفاقمها، وقد انجرف المسلمون والهنداكة في هذا التيار وفي انضمام جمعية الخلافة إلى هذه الدعوة فزادت الإضطرابات في البلاد وامتدت من سنة ١٩٢٣-١٩٢٦ م ومن السخافات التي

(١) تحريك آزادى هنداور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٦٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦١ .

ارتكبتها بعض علماء المسلمين (أى مولانا أبو الكسلام آزاد رئيس جمعية العلماء ، مولانا عطاء الله شاه بخارى رئيس جمعية الأحرار ، مولانا حسين أحمد مدنى وغيرهم) بسبب أنهم أصدروا فتاوى بعدم التعاون مع الإنجليز ، وأن البلاد دار حرب ، ولذا فعليهم [أى على مسلمى هند] أن يهاجروا منها ، وكانت تلك نكبة على المسلمين ، إذ أخذ جماعة من الناس يبيعون أملاكهم ، وأراضيهم ، ويتركون البلاد احتجاجاً على السياسة الإنجليزية فهاجروا إلى أفغانستان . وقد منعهم ملك أفغانستان من دخول البلاد ، والغريب فى هذا الأمر أن يدعو بعض الزعماء إلى مثل هذه الفكرة من غير أن يفكروا فى عواقبها تفكيراً سليماً^(١) .

وفى سنة ١٩٢٨م عقدت لجنة المؤتمر التنفيذية اجتماعاً لجميع الأحزاب فى كلكتا ، وضعت فيه صيغة الحكم الذاتى ، وقد عرفت هذه الصيغة باسم "تقرير نهرو"^(٢) وذلك لأن واضع هذه الصيغة هو نهرو بالتعاون مع سرتاج بهادر أحد زعماء الهنادكة الكبار . وقد جاء هذا التقرير مخيباً لآمال المسلمين - لأنه تجاهلهم تماماً - ولكن الزعيم محمد على جناح أخذ التقرير وفنده فقرة فقرة وأدخل عليه تعديلات فى صالح المسلمين فلم يوافق الهنادكة على هذه التعديلات ، فكانت النتيجة اتساع شقة الخلاف بين الفريقين وعلى هذا عقدت لجنة جمعية العالية المركزية اجتماعاً فى مراد آباد سنة ١٩٢٨ واتخذت قراراً تعلن فيه عدم قبول تقرير نهرو ، وبالتالي آيدت تعديلات القائد الأعظم محمد على جناح^(٣) وقد قام الزعيم محمد على جناح ووضع فى مقابل صيغة نهرو تخطيطاً سياسياً للهند عرف باسم : النقاط الأربع عشرة . ولم يقدم محمد على جناح على هذا العمل إلا بعد أن عمل ربع قرن للتقريب بين الهنادكة والمسلمين فلم يفلح لتعنت الهنادكة وغرورهم وصلفهم ، ولذا فإنه بعد أن كان من أكبر دعاة الوحدة الوطنية أصبح من أكبر دعاة انفصال القوميتين وإذا كان جناح لم ينجح فى المهمة الأولى فإنه قد نجح فى المهمة الثانية ، باعتراف جهود إقبال ودوره فيه .

وقد عقدت لجنة الجمعية العالية المركزية اجتماعات كثيرة فى جميع بلاد الهند كما يوضح لنا الدكتور محمد مسعود أحمد قائلًا : إنه فى ١٦، ١٧، ١٨ مايو سنة ١٩٢٧م انعقد اجتماع الجمعية فى "بوكريرا" (محافظ مظفرپور ، إقليم بهار) يرأسه مولانا حامد

(١) محمد على جناح حيات وآثاره / دكتور احسان حقى ص ٦٤-٦٥ .

(٢) هو موتى لال نهرو والد جواهر لال نهرو وكلاهما من أعدى أعداء الإسلام والمسلمين والإنسانية أيضاً .

(٣) تحريك آزادى هنداور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢٤٧ .

رضا خان (ابن الإمام أحمد رضا خان) ومولانا سيد محمد شاه محدث كجوجوى فى الثالث من شهر أغسطس ١٩٢٨م انعقد اجتماع فى مدينة مراد آباد وفى الثامن عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩٢٨ انعقد الاجتماع مرة ثانية فى نفس المدينة وفى الد-٢٠، ٢١، ٢٢ من مايو سنة ١٩٣٠ انعقد فى بهرال محافظة مالداه بنغال اجتماع برئاسة شيخ الطريقة العلامة شاه أبو أحمد محمد على حسين الأشرفى الجيلانى وفى هذه الاجتماعات العظمى ألقى علماء أهل السنة الكلمات على اتحاد مسلمى الهند تحت لواء واحد وعلى تحذير الناس من حركات غاندى ، وكانوا يحثون المسلمين على فكرة تقسيم الهند إلى دولتين ، وعلى عدم التعاون مع المؤتمر الهندى الوطنى . فقد كانوا يحثونهم على حماية الرابطة الإسلامية فى الانتخابات أهـ^(١) .

وهكذا انضم المسلمون إلى الرابطة الإسلامية يقودها العلامة محمد إقبال ومحمد على جناح ، وفى شهر أغسطس من سنة ١٩٤٠م عرض نائب الملك على الهنود عرضا عرف باسم عرض أغسطس ، ووعد بموجبه الهنود بمنحهم نظام دومنيون بعد الحزب ، شريطة أن يتفق جميع الهنود على مطلبهم السياسى كما وعدهم أيضا إذا وافقوا على ذلك بأن تعهد إليهم الحكومة الإنجليزية بوضع دستورهم بأنفسهم ، ولكن حزب المؤتمر لم يوافق على هذه المطالب وأعلن العصيان المدنى فقاومته الحكومة وقضت عليه^(٢) أما المسلمون فإنهم لم يرتضوا موقف الإنجليز ولا موقف الهنادكة ولذا فقد انضموا تحت علم الرابطة الإسلامية وطالبوا بوطن منفصل ، وعقدت الرابطة جلستها السنوية فى مدينة لاهور فى ٢٣ آذار (مارس) سنة ١٩٤٠م وأعلنت ماسمى بقرار لاهور وهو القرار الذى يقضى بتقسيم شبه القارة الهندية الباكستانية إلى دولتين ، هندوستان وباكستان^(٣)

ولما قدمت الرابطة الإسلامية هذا القرار قامت القيامة الصغرى فى كل الهند وبدأت الصحف الهندوكية تكتب ضد القرار وكان الهنادكة يعتقدون أنهم سيحكمون الهند كلها وينتقمون من المسلمين انتقام ألف سنة ، ولكن لما رأوا أن هذا المشروع يحطم آمالهم ثارت ثائرتهم وعارضوه معارضة شديدة ، لأن فكرة باكستان تقضى على وحدة الهند^(٤) .

(١) تحريك آزادى هنداور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص- ٢٤٧ .

(٢) محمد على جناح / للدكتور إحسان حقى ص- ٧٢ .

(٣) المرجع السابق ص- ٧٢ .

(٤) الفائد الأعظم وقصة باكستان / محمد حسن الأعظمى ص- ٩٣ .

وثار زعماء الهنادك وبدأوا يطالبون الرابطة الإسلامية بتوضيح باكستان وحدودها وتعريفها فأجاب السيد محمد على جناح قائلاً : سنجيب عن كل شيء ولكن بعد الاعتراف بهذا المشروع وقبوله والتسليم أولاً بتقسيم الهند وإقامة الباكستان^(١) .

لقد وجدت فكرة إقامة باكستان تأييداً ومعارضة شأنها شأن كل فكرة لها معارضون ومؤيدون ، فمن المؤيدين لفكرة الباكستان أكبر جمعية للمسلمين في بلاد الهند وهي الجمعية العالية المركزية كما نوهنا قبل هذا .

الجدير بالذكر نجد الجمعية العالية المركزية إلى جانب خدماتها الكثيرة قد عقدت اجتماعاً كبيراً في مدينة بنارس في ٣٠ إبريل سنة ١٩٤٦م وحضر فيه خمسمائة من مشايخ الطرق الصوفية وسبعة آلاف من علماء أهل السنة والجماعة ومائتا ألف من المسلمين يرأس هذا الاجتماع الكبير فضيلة المحدث الشيخ السيد جماعت علي شاه . واتخذوا قراراً أعلنوا فيه :

أن اجتماع الجمعية العالية المركزية يؤيد فكرة باكستان من أعماق القلب ، وأعلنوا بأن جميع مشايخ الطرق وعلماء أهل السنة والمسلمين الحاضرين وغير الحاضرين مستعدون لكل تضحية لحركة قيام الحكومة الإسلامية ! ويؤيدون لقيام الحكومة الإسلامية التي ستظل طبقاً لقوانين القرآن والسنة . وألقي فيه السيد محمد محدث كجوجوى كلمة رئيسية^(٢) .

وهكذا عقدت لجنة الجمعية العالية المركزية اجتماعات كثيرة في جميع أقطار الهند ، وانعقد اجتماع كبير في مدينة أجمير شريف في ٨ يوليو سنة ١٩٤٦م أيضاً ، وقد شكلت لجنة العلماء والمشايخ لإعداد دستور الحكومة الإسلامية المرشحة وأسمائهم كالآتي : مولانا السيد محمد الكجوجوى المحدث الأعظم بعموم الهند ومولانا سيد محمد نعيم الدين المراد آبادي ، ومولانا مصطفى رضا خان البريلوي ، ومولانا أجمد علي الأعظمي ، مولانا عبد العليم الصديقي الميرتهى ، مولانا أبو البركات سيد أحمد القادري (هؤلاء من خلفاء الإمام أحمد رضا خان) مولانا عبد الحامد البدايوني ، ديوان سيد آل رسول الاجميري ،

(١) المرجع السابق ص ٩٣ .

(٢) حركة حرية الهند والسواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢٥٣ .

وانظر : أمام أحمد رضا محدث بيلوي وحركة باكستان (الإمام أحمد رضا خان المحدث البريلوي ودوره في حركة استقلال باكستان) / للسيد صابر حسين شاه البخاري القادري

ص ٦٧ ، ط رضا اكيدي لاهور .

وانظر من الظلمات الى النور / مولانا عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٧٢ .

مواجه قمر الدين السیالوی ، شاه عبد الرحمن من مدينة برجوندى شريف (سنده) ،
مولانا سيد أمين الحسنات من مدينة مانكى شريف ، خان بهادر بخش مصطفى على
(مدراس) ، مولانا أبو الحسنات سيد محمد أحمد القادري من مدينة لاهور^(١) .

لقد كان من أكبر أعداء باكستان مستر غاندى ، لأنه كان يعتقد أنها حجر عثرة
فى سبيل الحرية والاستقلال ، ومع معارضته اضطر إلى أن يقول : "إن المسلمين جميعا لو
اتفقوا على أخذ الباكستان فلن توجد قوة تمنعهم عن أخذها"^(٢) وكان من الطبيعى أنه
ستقوم الحكومة البريطانية بالمعارضة لقيام الباكستان وكانت ترى فى قيامها هدفا لمصالحها
وتقوية للعالم الإسلامى ، فىمكن لهذه الدولة أن تتقدم فى توحيد الأمة الإسلامية ، وتتفق
معها ومع روسيا جارتها ، وكل هذه الاتفاقات مضرّة ببريطانيا . وترى جميع الهنادكة
معارضين للمشروع ويعلنون أن الباكستان لن تقوم إلا على أرواحهم وأجسامهم
وعظامهم ، وكانوا يهتفون فى كل مكان أن الهند إذا قسمت فكأن البقرة إلههم قسمت ،
والمؤتمر الهندى يخالف دائما تقسيم الهند ، ولن يقبل تحرير مقاطعة أو مقاطعات مستقلة
ويعلن المؤتمر الهندى أن تقسيم الهند مضر جداً ولن يوافق المؤتمر على أى مشروع يتعلق
بالتقسيم^(٣) .

وهناك بعض العلماء الذين كانوا مع المؤتمر الهندى خالفوا فكرة إنشاء باكستان
منهم : مولانا أبو الكلام آزاد الذى قال : لايميل مزاجى إلى قبول الباكستان^(٤) .

وقد أفتى مولانا مفتى محمود (من قادة جمعية علماء الهند عندئذ) ، (لايجوز زواج
البنات من أحد مؤيدى الرابطة الإسلامية)^(٥) ويجوز زواجهن من جميع أقوام العالم .
وألقي العلامة عطاء الله شاه بخارى كلمة ضد فكرة باكستان وقال : "من يصوت
لرابطة الإسلامية كأنه خنزير وأكل الخنزير - والعياذ بالله"^(٦) .

-
- (١) من الظلمات الى النور / مولانا عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٧٣ .
وانظر : التقرير المختصر من خطبة الرئيسية لجمهورية إسلامية ، ط مراد آباد ص ٢٩ .
وانظر : تحريك آزادى هند اور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢٥٣ .
(٢) القائد الأعظم وقصة الباكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمى ص ٩٧ .
(٣) المرجع السابق ص ١٠٣ .
(٤) إمام أحمد رضا وتحريك باكستان / سيد صابر حسين شاه ص ٧٧ .
وانظر : باكستان اور كانكرسى علماء كاكردار (دور العلماء المسلمين المنتمين إلى المكونجهرس) /
مولانا ضياء الحامدى ص ٢٣ ، ط لاهور .
(٥) إمام أحمد رضا محدث بريلوى اور تحريك باكستان / ص ٧٧ .
(٦) جمنستان (أى الحديقة) / مولانا ظفر على خان ص ١٦٥ ، ط لاهور ١٩٤٤ .

وقال قاضى مظهر حسين (حکوال) : "قد أسس الإنجليز الرابطة الإسلامية وزعماء الرابطة الإسلامية عملاء للإنجليز" (١) .

وقد افشى مولانا كفايت الله الدهلوى (٢) ، مطالبة الباكستان فى رأى مضررة للمسلمين ، لأن الباكستان الحقيقى لم تطلب ولا تتوقع من الرابطة الإسلامية أن تقوم بطلبها (٣) وإلى جانبهم بعض علماء ديوبند ، الذين خالفوا هذه الفكرة مخالفة شديدة (٤) .

لكن المسلمين إتحدوا على هذه المطالبة وقد زالت عنهم ستار الجهل والكسل وتيقنوا بحرية حقوقهم واستقلالهم فى الكون وعدم استعباد الهندوس والإنجليز ، وخضوعهم لأى فريق ، وصمدوا كالجبال الراسيات ، واحتجوا ضد أى معارض من معارضى فكرة الباكستان ، حتى أمكن إقامة حكومتين فى الهند ، فى انتخابات السادس والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٤٥م كان للمسلمين فى المجلس التشريعى ثلاثون مقعدا ، ورشحت الرابطة الإسلامية والجمعية العالية المركزية معا لكل هذه المقاصد ، كما اختار المؤتمر الهندى ، وجمعية العلماء وحزب الأحرار ومجلس المسلم فى كل مقعد مرشحين منهم ، ولكن الرابطة نجحت فى كل هذه الدوائر الانتخابية ولم يفز مرشح من هذه الأحزاب فى المؤتمر الهندى (٥) .

كان نجاح الرابطة الإسلامية فى انتخابات المجلس التشريعى نجاحا عظيما وفوزا كبيرا ، وكان يوم ٢١ يناير ١٩٤٦م يوما وحيدا فى تاريخ الهند ، أقام المسلمون فى كل مدينة وفى كل قرية مظاهرات الفرح ، وكانوا يبدون كجسد واحد وقلب واحد وروح واحد ، وقاوموا كل شئ ، ولم يخافوا باطلا ، ولم يرهبوا شيئا فى سبيل إعلان الحق ، ولقد أثبتت الانتخابات بأن المسلمين لا يغترون بعلماء السوء ، ولا الزعماء المزعمون فكان الهمتاف فى كل مكان "تحيا الباكستان" وكان هذا عيدا وطنيا فى تاريخ مسلمى الهند يقول

(١) باكستان وموقف علماء المؤتمر / مولانا ضياء الحامدى ص ٢٦ ، ط لاهور .

(٢) هو كفاية الله بن عناية الله بن فيض الله . ولد فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف بشاهجهانپور سافر إلى ديوبند وقرأ فى المدرسة العالية بها على الأساتذة منهم خليل أحمد الانشوى ، محمود حسن الديوبندى وغيرهما وكان من كبار أنصار محمود حسن الديوبندى ومن كبار المؤيدين للمؤتمر الوطنى ، وكان له الفضل الكبير فى تأسيس جمعية العلماء قد بايع الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى وكان قليل الاشتغال بالتصنيف ، توفى فى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وألف . (انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٣٧٧) .

(٣) حركة باكستان وسيرة الديابنة / حاجى نواب الدين كولروى ص ٢٦ ، ط لاهور .

(٤) إمام أحمد رضا محدث بريلوى أور تحريك باكستان / ص ٧٩ .

(٥) من الظلمات الى النور / مولانا عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٦٨ .

الأستاذ محمد حسن الأعظمي: جاء بعد هذه الانتخابات وقت إجراء انتخابات المجالس التشريعية في المقاطعات . فقام المؤتمر الهندي بتخويف المسلمين وقتل بعضهم بل وفضت اجتماعاتهم وقام حسين أحمد المدني شيخ الهند^(١) وأبو الكلام آزاد وبنديت نهرو وبتيل بجولاتهم من مكان إلى مكان ، للدعاية ضد الرابطة كما استعملوا الأحزاب الأخرى المأجورة ، وكانت هذه الانتخابات دليلاً لنيل الباكستان أهـ^(٢) . وأعلنت أخيراً نتائج الانتخابات فأسفرت عن نجاح المسلمين في هذه المقاطعات ، فمثلاً في مقاطعة آسام ، للمسلمين ٣٤ مقعداً ، نالت الرابطة الإسلامية ٢٩ منها . ونالت البنجاب ٧٩ مقعداً ، ونالت البنغال ١١٢ مقعداً من ١١٩ وهكذا نجحت الرابطة في المقاطعات بنجاح باهر^(٣) وولدت جمهورية باكستان في ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧م والتي كانت خامسة الدول الكبيرة في العالم قبل إنفصال بنجلاديش ، وانتخب محمد علي جناح أول حاكم عام لهذه الدولة الإسلامية ، هكذا تحققت أحلام الإمام أحمد رضا خان وأمنيته بعد وفاته نحو إلى ستة وعشرين سنة على يد تلاميذه وخلفائه من العلماء والمشائخ بتقديم دعمهم السياسي والديني إلى كل من العلامة محمد إقبال والقائد الأعظم محمد علي جناح .

(١) الرئيس الأسبق لدار العلوم ديوبند .

(٢) محمد علي جناح وقصة الباكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمي ص ١١٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١١٧ .

المبحث الثالث

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية

يحتوى هذا المبحث على سبعة مطالب

المطلب الأول : الحركة الوهابية .

المطلب الثانى : أثر حركة الوهابية فى الهند .

المطلب الثالث : جماعة أهل الحديث .

المطلب الرابع : الحركة الديوبندية .

المطلب الخامس : الحركة القاديانية .

المطلب السادس : حركة الطبيعيين الدهريين

المطلب السابع : حركة الشيعة .

المطلب الأول

الحركة الوهابية

نشأت الحركة الوهابية في جزيرة العرب على يد زعيمها الأول ابن تيمية الحرّاني في تسعينيات القرن السابع الهجري ، وأخذت شكلها المنظم في العصر الحديث على يد زعيمها الثاني محمد بن عبد الوهاب ، والتي تصدى لها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالنصح والإرشاد تارة ، وبقوة السلاح تارة أخرى ، حين دعمه سلطان السعوديين (١).

ونتناول بإيجاز شديد ترجمة هذين الرجلين أولاً ، ثم نتقل إلى أفكارهما وموقف علماء الإسلام - بما فيهم الإمام أحمد رضا خان - من هذه الحركة .

أولاً : الشيخ ابن تيمية

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني الدمشقي الحنبلي ، وُلد في عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ .

وهو حفيد الفقيه المجد ابن تيمية الحنبلي المشهور ولد بجران في بيت علم من الحنابلة، وقد أتى به والده الشيخ عبد الحليم مع ذويه من هناك إلى الشام خوفاً من المغول وكان أبوه رجلاً هادئاً أكرمه علماء الشام ورجال الحكومة حتى ولوه عدة وظائف علمية مساعدة له ، وبعد أن مات والده ولّوا ابن تيمية هذا وظائف والده بل حضروا درسه تشجيعاً له على المضي في وظائف والده ، وأثنوا عليه خيراً كما هو شأنهم مع كل ناشئ حقيقى بالرعاية ، وعطفهم هذا كان ناشئاً من مهاجرة ذويه من وجه المغول يصحبهم أحد بنى العباس ، وهو الذي تولى الخلافة بمصر فيما بعد ، وتوفى والده بلا مال ولا تراث بحيث لو عين الآخرون في وظائفه للقى عياله البؤس والشقاء .. وكان في جملة المثنيين عليه التاج الفزازي المعروف بالفرح ، وابن البرهان ، والجلال القزويني والكمال الزملكاني ، ومحمد بن الحزيري الأنصاري ، والعلاء القونوي وغيرهم ؛ لكن ثناء هؤلاء غرّ ابن تيمية ولم ينتبه إلى الباعث على ثنائهم فبدأ يذيع بدعاً بين حين وآخر ، وأهل العلم يتسامحون معه في الأوائل باعتبار أن تلك الكلمات ربما تكون فلتات لا ينطوى هو عليها، لكن غاب ظنهم وعلموا أنه فائن بالمعنى الصحيح ، فتخلّوا عنه واحداً إثر واحد على

(١) المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي / محمد الحسن ص ٩٢ : ٩٣ ط دار البشير

توالى فتنه . ثم إن ابن تيمية وإن كان ذاع صيته وكثرت مؤلفاته وأتباعه ، فإنه كما قال فيه المحدث الحافظ الفقيه ولي الدين العراقي ابن شيخ الحافظ زين الدين العراقي فنى كتابه (الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية) "علمه أكبر من عقله" وقال أيضاً : أنه حرق الإجماع فى مسائل كثيرة ، قيل : تبلغ ستين مسألة بعضها فى الأصول وبعضها فى الفروع يخالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها .

وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم ، فأسرع علماء عصره فى الرد عليه وتبديعه ، منهم الإمام الحافظ تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي قال فى الدرّة المضيّة ما نصّه : "أما بعد فإنه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث فى أصول العقائد ، ونقص من دعائم الإسلام الأركان والمعاهد ، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة ، مُظهراً أنه داع إلى الحق معاد إلى الجنة ، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع ، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع ، وقال بما يقتضى الجسمية والتركيب فى الذات المقدسة ، وأن الافتقار إلى الجزء - أى افتقار الله إلى الجزء - ليس بمحال ، (ومعنى هذا الكلام أن الله مركب من أجزاء ويحتاج إلى تلك الأجزاء والعياذ بالله) ، وقال بحلول الحوادث بذات الله ، وأن القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن ... فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديماً ، ولم يجمع أحد هذين القولين فى ملّة من الملل ولا نخلة من النحل^(١) ... إن أحمد ابن تيمية أثبت الجسدية لله تعالى والمكان له أيضاً كما قال : "وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله فى السماء وحدّوه بذلك إلّا المريسى الضال وأصحابه ، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم قد عرفوا ذلك إذا أحزن الصبية شئ يرفع يده إلى ربه ويدعوه فى السماء دون ما سواه ، وكل أحد با لله وبمكانه أعلم من الجهمية^(٢) ، وقد أثبت الجلوس فى حق الله تعالى ويّين هذا الاعتقاد فى كتبه^(٣) ومن أشهر ما صح عن ابن تيمية بنقل العلماء المعاصرين له وغيرهم ممن جاءوا بعدهم ، تحريمه التوسل بالأنبياء والصالحين بعد موتهم وفى حياتهم فى غير حضورهم ، والتبرك بهم وبآثارهم ، وتحريمه زيارة قبر النبي ﷺ للتبرك ، فهو كما تبين يتقول على الأئمة وذلك

(١) المقالات السنية فى كشف ضلالات أحمد بن تيمية / للشيخ عبد الله الهررى ص ١٠ : ١١ ط دار المشاريع ببيروت ١٩٩٦ م .

(٢) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية ج ٢ ص ٢٩ ط دار الكتب العلمية ببيروت وانظر السبعينية لابن تيمية ص ١٧٨ ط دار الفكر العربى ببيروت .

(٣) منهاج السنة النبوية / لابن تيمية ج ١ ص ٢٦٢ ط دار الكتب العلمية ببيروت . وانظر شرح حديث النزول / لابن تيمية ص ٦٦ ط المكتب الإسلامى ببيروت . وانظر المقالات السنية / للهررى ص ٩٦ .

عادة له ، فقد تحالف الإمام أحمد الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي ، وهو كما قال فيه الحافظ السبكي : ولم يسبق ابن تيمية في إنكاره التوسل أحد من السلف ولا من الخلف ، بل قال قولاً لم يقله عالم قط قبله^(١) وعقد الهرري باباً تحت عنوان "مخالفته إجماع المسلمين في مسألة الطلاق" وقال : وأما مخالفته للإجماع فهو مما شهر عنه وحبس لأجله^(٢).

ثانياً: محمد بن عبد الوهاب النجدي

هو : أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي .. ولد في سنة ١١١٥ هـ في العينية وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ^(٣)، ظهر بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنها من الكتاب والسنة ، وأخذ ببعض بدع أحمد بن تيمية وأحيائها وهي : تحريم التوسل بالنبي ﷺ وتحريم السفر لزيارة قبر الرسول وغيره من الأنبياء والصالحين بقصد الدعاء .

وعندهم رجاء الإجابة من الله ، وتكفير من يتأذى بهذا اللفظ : يا رسول الله ، أو يا محمد أو يا علي أو يا عبد القادر أغثنى ، أو بمثل ذلك إلا للحي الحاضر ، وإلغاء الطلاق المحلوف به مع الحنث وجعله كالحلف بالله في إيجاب الكفارة وعقيدة تجسيم الله والتحيز في جهة وابتدع من عند نفسه ، وتحريم تعليق الحروز التي ليس فيها إلا القرآن وذكر الله ، وتحريم الجهر بالصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان ، وأتباعه يحرّمون الاحتفال بالمولد النبوي الشريف خلافاً لشيخهم ابن تيمية^(٤).

يقول : الشيخ أحمد بن زيني دحلان -مفتي مكة في أواخر السلطنة العثمانية- في تاريخه تحت فصل "فتنة الوهابية" : كان في ابتداء أمره من طلبة العلم في المدينة المنورة

(١) شفاء السقام في زيارة خير الأنام / للإمام تقي الدين السبكي ص ١٦٠ ط دار الآفاق الجديدة بيروت .

وانظر : المقالات السنية / للهرري ص ٩٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٦ .

(٣) معالم الثقافة الإسلامية / للدكتور عبد الكريم عثمان ص ٤٣٨ ط مؤسسة الأنوار ١٩٧٨ م .

(٤) للمزيد من التفصيل أنظر :

أ- (كشف الشبهات / لمحمد بن عبد الوهاب ص ١٥، ١٦، ٢٠، ٢١، ٢٧، ٣٣، ٩٣ ط دار الحديث .

ب- شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لأحمد عبد الغفور عطار ص ٥٢ ، ٨٢ ، ط دار الفتح للطباعة ١٩٥٦ م .

ج- عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر ج ١ ، ص ١١ ، ط مطابع القسيم بالرياض ١٣٨٨ هـ .

على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وكان أبوه رجلاً صالحاً من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان ، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال يشاهدون من أقواله وأفعاله ونزعاته في كثير من المسائل ، وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه ، فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين ، وخالف فيه أئمة الدين ، وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين ، فزعم أن زيارة قبر النبي ﷺ والتوسل به وبالأنبيا والأولياء ، والصالحين وزيارة قبورهم للترك شرك ، وأن نداء النبي ﷺ عند التوسل به شرك ، وكذا نداء غيره من الأنبياء والأولياء الصالحين عند التوسل بهم شرك ، وأن من أسند شيئاً لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركاً نحو : شفى هذا الذواء ، وهذا الولي الفلاني عند التوسل به في شيء ، وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئاً من مرامه ، وأتى بعبارات مزورة زخرفها ، ولبس بها على العوام حتى تبعوه ، وألف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد" إلى أن قال : "وكان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون : سيضل هذا أو يضل الله به من أبعد وأشقاه ، فكان الأمر كذلك ، وزعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبري من الشرك ، وأن الناس كانوا على الشرك منذ ستمائة سنة ، وأنه جدد للناس دينهم" (١)

ثم يقول الشيخ أحمد زيني دحلان : "وهم يمنعون من الصلاة على النبي ﷺ على المنائر بعد الأذان ، حتى أن رجلاً صالحاً كان أعمى وكان مؤذناً وصلى على النبي ﷺ بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم ، فأتوا به إلى محمد بن عبد الوهاب فأمر أن يقتل فقتل ، ولو تتبع لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لمألت الدفاتر والأوراق وفي هذا القدر كفاية" أهـ (٢) .

ومن بدع الوهابية أيضاً تحريمهم الصلاة في مسجد فيه قبر ، ومن بدع هذه الفرقة الوهابية ذم الصوفية من غير تفصيل ، وقد خالفوا بذلك زعيمهم أحمد بن تيمية فإنه قال في الجنيد سيد الصوفية : "وإنه إمام هدى" (٣) .

ومن بدعهم الضالة ذم طرق أهل الله كالرفاعية والقادرية وكل طريقة أنشئت على وفق القرآن والحديث (٤) .

(١) المقالات السنية / للهرري ص ٤٥ ، ٤١ ، ٤٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

وقال ابن عابدين الحنفى فى رد المختار ما نصه : "مطلب فى أتباع ابن عبد الوهاب الخوارج فى زماننا : قوله "ويكفرون أصحاب نبينا ﷺ ، علمت أن هذا غير شرط فى مسمى الخوارج ، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا على رضى الله تعالى عنه ، وإلا فيكفى فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه ، كما وقع فى زماننا فى أتباع محمد بن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالفوا اعتقادهم مشركون ، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة" أهـ (١).

(١) رد المختار على الدر المختار / لابن عابدين الشامى ج ٤/ ٢٦٢ كتاب البغاة ط دار إحياء التراث العربى بيروت .

المطلب الثاني

أثر الحركة الوهابية في الهند

لما ظهرت الحركة الوهابية في أرض الحرمين الشريفين بعد نشأتها في "نجد" وذلك بعد الحرب العالمية الثانية ، وإلغاء الخلافة العثمانية عرفها المسلمون في أنحاء العالم ، فمنهم من استنكرها نظراً لتكفيرهم المسلمين وإراقة دمائهم من طرف الوهابية^(١) ، ومنهم من اتبعوها ، فلاقت هذه الحركة كلا الموقفين من مسلمي الهند ، حيث إن بعضهم اقتنعوا بالأفكار الجديدة التي جاءت بها الحركة الوهابية ، ولم يكن المسلمون يعرفون الطوائف الدينية غير أهل السنة والشيعة حتى أيام الاستعمار فكانوا متفقين على شخصية سراج الهند الشاه عبدالعزيز الدهلوي (المتوفى عام ١٢٣٩ هـ) ابن الشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (المتوفى عام ١١٧٦ هـ) ولم تعرف الأمة الإسلامية التفرق إلا بعد وفاة سراج الهند الشاه عبدالعزيز الدهلوي ، ونشأت هذه التفرقة من تلاميذه على حدّ تعبير الدكتور جمال الدين في هذا الصدد يقول : من المثير للدهشة والغرابة أن تلاميذ الشاه ولي الله تفرقوا إلى طوائف ثلاث وقد أشار مولانا السيد سليمان الندوي^(٢) إلى هذه الطوائف الثلاثة ، فكان منهم طائفة يرأسها مولانا رشيد أحمد الكنكوهي ، ومولانا محمد قاسم النانوتوي^(٣) مؤسس دار العلوم ديوبند وتميزوا بالرد على البدع - كما هي في نظرهم

(١) للمزيد من التفصيل في هذا الأمر :

انظر : جلاء القلوب وكشف الكروب / لعبد الحفيظ بن عثمان ص ٢٠ ط إستنبول ١٢٩٨ هـ .
وانظر : الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية / لسليمان بن عبد الوهاب ص ٥ ط إستنبول ١٩٧٥ م .

(٢) ولد في عام ١٣٠٢ هـ ونشأ بـ " دسنة " (قرية من أعمال بهار) قرأ مبادئ العلوم على الشيخ أبي حبيب النقشبندی . وكان أستاذاً للغات الشرقية في كلية (بونا) بجامعة بومباي وله مؤلفات كثيرة وتوفي في عام ١٣٧٣ هـ . [انظر : علماء العرب ص ٧٥٨] .

(٣) هـ قاسم بن أسد علي بن غلام شاه النانوتوي ولد ببلدة " نانوته " في عام ١٢٤٨ هـ وقرأ مبادئ العلوم على الشيخ محمد نواز السمهار نفوري ودرس الكتب من المعقول والمنقول على الشيخ مملوك العلي النانوتوي ثم بعد تأسيس المدرسة ديوبند تولى إدارة المدرسة بديوبند ، واستقر في هذه المدرسة وتصدر للتدريس وله مؤلفات منها تحذير الناس واللطائف القاسمية ، مات في عام ١٢٩٧ هـ بمدينة ديوبند . [انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٣٩١ - ٣٩٣] .

[وانظر : علماء العرب ٦٦٧] .

والتوحيد الخالص حسب زعمهم - وتمسكوا بالمذهب الحنفى أيضاً ، ونشأت الأخرى على يد السيد نذير حسين الدهلوى^(١) وتميزت هذه الطائفة بالتوحيد الخالص والرد على البدع [حسب رأيهم] ورجال هذه الطائفة لم يقبلوا تقليد المذهب الحنفى بل ذهبوا إلى الإفادة من الحديث النبوى الشريف بقدر المستطاع فاشتهروا باسم أهل الحديث ، أما الطائفة الثالثة فأشار إليها السيد سليمان الندوى قائلاً : أما الطائفة الثالثة فما زالت على مسارها القديم ، وظلت متمية إلى أهل السنة ، وكان أكثر قادة هذه الطائفة من علماء "بريلى" و "بدايون" ، إن علماء "بدايون" و "بريلى" تمسكوا بعقائد الشاه عبدالعزیز الدهلوى لانتسابهم إليه عن طريق الشاه آل رسول المارهورى ، وهكذا كانت عقائد الشاه عبدالعزیز الدهلوى عين تلك العقائد التى كانت لعلماء أهل السنة فى شبه القارة الهندية والعالم الإسلامى .

وجدير بالذكر أن أول من خرق إجماع الأمة الإسلامية فى شبه القارة الهندية هو الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى^(٢) حفيد الإمام الشاه ولى الله وابن أخ الإمام الشاه عبد العزيز الدهلوى ، وذلك عندما قام بطبع ترجمة لكتاب التوحيد تأليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدى فى عام ١٢٤٨ هـ باسم "تقوية الإيمان" فأحدث هذا الكتاب ضجة

(١) هو نذير حسين بن جواد على بن عظمة الله الدهلوى ولد فى عام - ١٢٢٠ هـ فى قرية "سورج كدها" فى الهند ، فدرس على علماء الهند ، وتأثر بتعليمات السيد أحمد بن عرفان والشيخ اسماعيل الدهلوى ، وبعد إكمال دراسته تصدر للتدريس والإفتاء ولكثرة اهتمامه بتدريس العلوم لم يؤلف الا الشيء القليل وتوفى فى عام ١٣٢٠ هـ ببلدة دلهى .

[انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٩٧] ، [وانظر : علماء العرب ص ٨٧٦] .

(٢) هو اسماعيل بن عبد الغنى بن ولى الله الدهلوى ، ولد فى عام ١١٩٣ هـ بدلهى ، وتلقى العلوم من اعمامه - الشيخ عبد القادر بن ولى الله ، والشيخ رفيع الدين ، والشيخ عبد العزيز الدهلوى ثم لازم السيد أحمد بن عرفان البريلوى وسافر معه الى الحرمين الشريفين ، ثم رجع وصنف كتابا باسم "تقوية الإيمان" و"الصراط المستقيم" وتنوير العينين وغيرها ، وهو أكبر سبب الافتراق بين مسلمى الهند ، فقتل فى بالاكوت عام ١٢٤١ هـ وكتابه "تقوية الإيمان" هذا هو ترجمة كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب النجدى وشاع هذا الكتاب أولا من "رائل ابشياتك سوساتى" وقد اعترف الاستاذ الدكتور محمد شجاع الدين المتوفى ١٩٦٥ م (رئيس قسم التاريخ بكلية ديال سنكه بلاهور) أن الانجليز بين قد وزعوا هذا الكتاب بحانا .

[انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٥٦ ، ٥٩] ، [وانظر : العلامة فضل حق الخير آبادى /

للدكتورة قمر النساء ص ١٨٦ ، ١٨٧] .

فى أوساط علماء أهل السنة بنقلها العقائد الوهابية فى شبه القارة الهندية ، فإنه لم تكن تعرف الهند طائفة غير أهل السنة والشيعة حتى هذا اليوم (١).

ومما هو جدير بالذكر أن الشاه عبدالعزيز الدهلوى لم يكن مقتنعاً بأفكار محمد إسماعيل الدهلوى بل كان غاضباً منه (٢).

فضلاً عن هذا يقول إمام الهند أبو الكلام آزاد فى هذا الصدد وقوله يكشف السز عن سبب غضب الشاه عبد العزيز الدهلوى على ابن أخيه محمد إسماعيل الدهلوى : لما ألف الشيخ إسماعيل الدهلوى جلاء العينين وتقوية الإيمان نشأت فتنة هائلة وتفرقة بين العلماء الهنديين (٣).

هذا وقد كتب العلماء فى الرد عليه كثيراً ، منهم مولانا منور الدين (تلميذ الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى) (٤) ، وقد قام أكثر العلماء والمشايع الهنديين بالرد على أفكار هذه الحركة ، والذين اقتنعوا بالوهابية برزوا فى طائفتين كانت إحداهما متحررة عن المذاهب الفقهية و الأخرى متمسكة بالمذهب الحنفى ، فعُرفت الأولى باسم "أهل الحديث" والأخرى باسم "الديوبندية" (٥) ولم تقبل كل واحدة منهما لقب الوهابى بانتسابها إلى الحركة الوهابية صراحة ، وذلك خوفاً من استنكار الناس كما يظهر هذا الأمر من الطلب الذى قدمه الشيخ محمد حسين البتالوى (أحد زعماء الطائفة) إلى حاكم البنجاب (الإنجليزى) لوقف استعمال كلمة (الوهابى) فى المراسلات الحكومية والإدارية الأخرى (٦) وإذا فتناول أفكارها تبين الطائفتين الناشئتين من ينبوع الوهابية التى ظهرت فى الحجاز المقدس ، وليس هذا فحسب لكن هناك جماعات أخرى فى جعبتها التعصب الأعمى والجدل العقيم منها ما ذكرنا فى المطلب الثالث .

(١) مقالات إمام أحمد رضا أور أبو الكلام آزادكى أفكار / للأستاذ الدكتور سيد جمال الدين ، والأستاذ الدكتور غلام يحيى ص ٢١ ط كراچى ١٩٩١ م .

(٢) انظر : مولانا إسماعيل الدهلوى ارر تقوية الإيمان / لمولانا أبى الحسن زيد الفاروقى ص ١٤ ط دهلى ١٩٨٤ م .

(٣) انظر : مولانا آزادكى كهانى خود انكى زبانى ص ٧٩ ط لاهور .

(٤) مقالات إمام أحمد رضا ص ٥٩ .

(٥) وذلك نسبة إلى دار العلوم ديوبند أحد المعاهد الدينية فى الهند حيث تخرج فيه قادة هذه الحركة وقام هذا المعهد بنشر الأفكار الوهابية من وراء ستار الحنفية .

(٦) انظر : مجلة إشاعة السنة ج ٩ ، العدد ٧ ص ٢٠٦ .

المطلب الثالث

جماعة أهل الحديث

ظهرت هذه الطائفة في الهند في القرن الثالث عشر ، تولى زعامتها في الهند الشيخ محمد نذير حسين الدهلوى ، والسيد صديق حسن خان القنوجى ، وعاونهما الشيخ حسين البهوفالى ، والشيخ محمد بشير السهسوانى ، والشيخ محمد حسين البتالولى^(١) وغيرهم الذين قاموا بنشر عقائدهم الخاصة في شبه القارة الهندية ، وكانت جماعة أهل الحديث في استنباط المعانى والفتاوى على طريقتهم الخاصة ، يقفون مع ظواهر النصوص ويطلقون لأنفسهم حرية الأخذ عنها ، ولذلك رفضوا الآراء الفقهية والفتاوى العلمية التي كانت نتيجة لاجتهاد أئمة المذاهب الأربعة ، واعتمدوا على ظاهر القرآن والسنة التي رويت من الطريق المقبول عندهم ، وبعبارة أخرى ذهبوا إلى حرمة التقليد ووجوب الاتباع بصريح الكتاب والسنة ، وإبطال حجية القياس والإجماع ، لا بل سلك بعضهم مثل الشيخ عبدالحق بن فضل الله البنارسى^(٢) ، والشيخ عبد الله الصديقى وغيرهما مسلك الإفراط ، وبالغوا في حرمة التقليد واتهموا المقلدين بالابتداع واعتبروهم أهل الأهواء ووقعوا في أعراض الأئمة ، ولا سيما الإمام الأعظم أبوحنيفة النعمان وأصحابه ، وأنزلوهم إلى مرتبة لا تليق بهم ، وظنوا فيهم ظنوناً سيئة^(٣) وأنهم طعنوا على مقلدى المذاهب الأربعة كلها فقالوا :

- (١) هو ابن رحيم بخش بن ذوق محمد ، ولد في عام ١٢٥٦ هـ ورحل الى دلهى ، وعليكره ولكهنؤ لطلب العلم وهو أحد علماء أهل الحديث (أى غير المقلدين للمذاهب الأربعة) وأخذ الحديث عن السيد نذير حسين الدهلوى وكان شديد النكير على مقلدى الأئمة لا سيما الأحناف وله بعض المؤلفات مات سنة ١٣٣٨ هـ . [انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٢٧] .
- (٢) هو عبد الحق بن فضل الله العثمانى ثم البنارسى ولد في عام ١٢٠٦ هـ وقرأ العلوم على أبيه وعلى الشيخ اسماعيل الدهلوى وأجيز من السيد أحمد بن عرفان ، وكان لا يقلد مذهباً من المذاهب الأربعة وله مؤلفات ومات في عام ١٢٨٦ هـ . [انظر : علماء العرب ص ٦١٢]
- (٣) التعليق الممجّد / للإمام عبد الحى اللكهنوى مقدمة ص ٣٣ ، ٣٤ ط : المطبع المجتبائى لكهنؤ ١٢٩٧ هـ .

وانظر : إبراز الغنى / للإمام عبد الحى اللكهنوى ص ١٠ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ط : مطبع أنوار محمدى لكهنؤ ١٣٠١ هـ .

وانظر : تذكرة الراشد / للإمام عبد الحى اللكهنوى ص ٤٧٠ ، ٤٩٤ ، ط : مطبع أنوار محمدى لكهنؤ ١٣٠١ هـ .

أ- إن مقلدى المذاهب الأربعة ليسوا من أهل السنة والجماعة .

ب- إن فرقة المقلدين من الفرق الضالة وغير الناجية .

ج- إن مقلدى المذاهب الأربعة يجب قتلهم .

د- إن فرقة الأحناف من المرحنة الضالة المبتدعة .

ومن عجيب أمر هؤلاء أنهم جعلوا تقليد المذاهب الأربعة جراماً و إستكروها إطلاق لفظ "الحنفى" و "الشافعى" وغيرهما ، وقد جاوز بعضهم حد الاعتدال فى النكير على مقلدى الأئمة الأربعة ، وأنكروا حجية الإجماع والقياس ولم يعدوهم من الأدلة الفرعية^(١) .

إنهم حصروا السنة على ما وجد فى العصور الثلاثة ، وجعلوا ما حدث بعدها بدعة وضلالة ، ولم ينظروا إلى دخوله فى أصول الشرع بل منهم من حصرها فيما وجد فى الزمان النبوى وجوز كون محدث الصحابة بدعة ضلالة ، وجعلوا نداء الأموات والاستمداد بهم لا سيما من المواضع البعيدة شركاً وجعل قول الناس "يا رسول الله ﷺ" وياشيخ عبدالقادر الجيلانى شيئاً لله" ونحو ذلك كفراً ، وزعموا أن الدعاء عند قبور الأولياء والصالحين مخالفة للسنة المطهرة وأن استخدام كلمة "غوث الثقلين" لسيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلانى لا يخلو عن الكرامة أو البدعة والشرك ، وأنهم ذهبوا إلى إمكان الكذب من الله تعالى مع عدم الصدور منه وذلك بحجة أن هذا داخل تحت قدرته^(٢) ، وأنهم اجتزأوا على مقام الأنبياء والأولياء الصالحين كما قال الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى فى هذا الصدد : ولعلم بأن كل مخلوق سواء كان كبيراً أو صغيراً أذل من الخناء بين يدي عظمة الله أم^(٣) .

(١) انظر : غيث الغمام على إمام الكلام / لصديق حسن خان ص ٧ .
وانظر : أ- شفاء الغي عما أورده عبد الحى / أبو الفتح عبد النصير ص ٥ ، ط : المطبعة الفاروقية دهملى ١٢٩٧ هـ .

ب- إقامة الحجة على صاحب جواب تامة / للمفتى مهدي حسن ص ٧ .
(٢) إقامة الحجة على أن الإكثار فى التعبد ليس بدعة / للإمام عبد الحى اللكهنوى ص ٩ .
وانظر : أ- إبراز الغي / للإمام عبد الحى اللكهنوى ص ٦٣ .
ب- تذكرة الراشد / للإمام عبد الحى اللكهنوى ص ٢٩٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ .
ج- يك روزه / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوى ص ١٧ ، ط : فاروقى كتيخانه ملتان .
(٣) تقوية الإيمان / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوى ص ١٠ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ط : مطبع علمى لاهور .

وإنهم حددوا مرتبة الأنبياء والأولياء الصالحين قائلين إنهم إخواننا الكبار في الله ونحن إخوانهم الصغار كما قال محمد إسماعيل الدهلوي في هذا الشأن " إن الناس كلهم إخوان ، فمن كان كبيراً فليكن تعظيمه كالأخ الكبير ، ومالكهم هو الله وله الكبرياء ، فعلم من هذا أن الأولياء والأنبياء والأئمة وأبناءهم والشيوخ والشهداء والمقربين إلى الله كلهم أناس وعباد عاجزون وإخواننا والله سبحانه وتعالى أعزهم فهم إخواننا الكبار أهـ (١) .

وكان الإمام أحمد رضا خان يعتبر موقفهم هذا بعيداً عن الفهم الصائب ، وعاملاً قوياً لتمزيق شمل المسلمين وتفكيك عراهم ومناقضاً لما قاموا به أنفسهم في مجال العمل ، فإنهم كانوا مضطرين بالرغم من إنكارهم التقليد إلى تقليد إمام من الأئمة الأربعة في القضايا والأحكام ، وعلى الأقل لم يكن لهم سبيل إلى التخلص من ربة اتباع وتقليد عالم من علمائهم الموثوق بهم ، فإن كل مسلم لا يقدر على استنباط واستخراج المسائل والأحكام من الكتاب والسنة منفرداً إلا من المختصين ، وقد كان الإمام أحمد رضا خان أيضاً من أبرز علماء الحنفية وأشدائهم على اللامذهبية الخارجين عن المذاهب الأربعة ، وقد صنف رسائل عديدة وكتباً كثيرة التي تؤيد الدين الحق ، وتدحض الأفكار الزائغة ، وترد على ما ظهر من مخالفة الأئمة واتباع الهوى باسم الدعوة إلى الكتاب والسنة كما كتب : "الفضل الموهبي إذا صح الحديث فهو مذهبي" شارحاً قول الإمام الأعظم أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - وقد صنف مدافعاً عن مذهب الإمام أبي حنيفة في الرد على اللامذهبيين "حاجز البحرين الواقى عن جمع الصلاتين" وقد صنف في أهمية التقليد "أطايب الصيب على أرض طيب" وقد كتب رسالته "أجلى الأعلام بأن الفتوى على قول الإمام" في أن أساس الفتوى للحنفية قول الإمام الأعظم رحمه الله تعالى .. ونكتفى بعد هذا بذكر أسماء الكتب للإمام أحمد رضا خان في الرد على اللامذهبية :

١- حياة الموات في بيان سماع الأموات (سنة ١٣٠٥هـ) .

٢- إتيان الأرواح إلى ديارهم بعد الرواح (سنة ١٣٢١هـ) .

٣- بذل الجوائز على الدعاء بعد صلاة الجنائز (سنة ١٣١١هـ) .

٤- النهي الحاجز عن تكرار صلاة الجنائز (سنة ١٣١٥هـ) .

٥- منير العين في تقبيل الإبهامين (سنة ١٣٠١هـ) .

٦- الحجة الفاتحة لطيب العينين والفاخرة (سنة ١٣٠٧هـ) .

(١) تقوية الايمان / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوي ص ٤٢ .

المطلب الرابع

حركة الديوبندية

ظهرت هذه الطائفة في الهند في الخمسينات من القرن الثالث عشر الهجري على يد الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي كما أسلفنا ، نشأت هذه الحركة وترعرعت في المعهد الذي عرف فيما بعد باسم "دار العلوم ديوبند" الذي أسس في بداية الأمر - تحت شجرة رُمان في مسجد في سنة ١٢٨٣هـ الموافق ١٨٦٦م وكان محمود حسن أول طالب بهذا المعهد الناشئ ، والشيخ محمد قاسم نانوتوي أول مشرف عليه حتى وافته المنية سنة ١٢٩٧هـ الموافق ١٨٨٠م فتولى الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي مهمة الإشراف عليه من عام ١٨٨٠م إلى ١٩٠٥م وقد أخذ كل واحد منهما الطريقة من فضيلة الشيخ إمداد الله المهاجر المكي^(١) .

التحق الشيخ أشرف على التهانوي كطالب بهذا المعهد سنة ١٨٨٠م ودرس على يد الشيخ محمود حسن ، والشيخ عبد العلي ، والشيخ محمد يعقوب ، والشيخ خليل أحمد الأنبيتهوي^(٢) .

إنهم تمسكوا بما قال الشيخ إسماعيل الدهلوي في كتابيه "تقوية الإيمان" و "جلاء العينين" وأخذوا ينشرون الأفكار الواردة في هذين الكتابين ، ومع مرور الزمان ألقوا كتباً جديدة تساند وتؤيد أفكار الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي ، منها تحذير الناس للشيخ محمد قاسم النانوتوي ، وحفظ الإيمان للشيخ محمد أشرف على التهانوي ، والبراهين القاطعة للشيخ رشيد أحمد الجنجوهي ، والصراط المستقيم للسيد أحمد البريلوي ، والجهد المقل للشيخ محمود حسن ، ويك روزه للسيد محمد إسماعيل الدهلوي وغيرها من كتب القوم .

(١) الشيخ العارف الكبير الأجل إمداد الله بن محمد أمين العمري المهاجر إلى مكة المباركة ، كان من الأولياء السالكين العارفين ، ولد يوم الاثنين لثمان بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد الألف بنانوته قرية من أعمال سهارنپور قرأ العلوم الابتدائية في البلد ثم سافر إلى دهلي ولازم الشيخ نصير الدين الشافعي المجاهد وأخذ عنه الطريقة وفتح الله سبحانه عليه أبواب المعرفة وجعله من العلماء الراسخين في العلم فانتشرت أنواره في الآفاق وجدد الطريقة الجشتية الصابرية وانتمى إليها ودخل في سلكها كبار العلماء والفضل ، له مصنفات لطيفة ، توفي يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف بمكة المباركة فدفن بالمعلاة .
(انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٧٢) .

(٢) محدث بريلوي / للدكتور محمود مسعود أحمد ص ٤٩ .

وكان طبيعياً أن يدب بل يشتد الاختلاف بين أهل السنة والوهابية بنوعيهما ويتسع يوم بعد يوم وإنهم برزوا وتميزوا ببعض مواقفهم الخاصة التي نبينها فيما يأتي :

١- إنهم لم يرفضوا المذاهب الفقهية مثل إخوانهم من جماعة أهل الحديث ، ولكنهم تمسكوا بالمذهب الحنفي ، وقد إتبعوهم في أمر تكفير المسلمين الموحدين وتشريكهم وتبديعهم متمسكين بفكرة التوحيد الخالص التي قدمها ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب^(١) .

٢- وقد ذهبوا إلى إثبات إمكان صدور الكذب من الله تعالى مع عدم الصدور منه وذلك بحجة أن هذا الأمر داخل تحت قدرته^(٢) .

٣- وإنهم قد اجترأوا على مقام الأنبياء والأولياء الصالحين من وراء ستار توحيدهم، وإنهم اعتبروا المسلمين جميعاً ، بما فيهم الأنبياء والأولياء والشهداء إخوة لهم، فزعموا أنهم لا يستحقون التعظيم أكثر مما نعظم إخواننا الكبار^(٣) .

أشار الدكتور محمد مسعود أحمد إلى بعض الخلافات التي كانت بين الإمام أحمد رضا خان هؤلاء ، فيقول :

"إن علماء ديوبند كانوا ومازالوا يظنون أن كل محدث بدعة وضلالة ، أما الإمام أحمد رضا خان فكان يقول : إن كل ما كان محدثاً ليس بضلالة ولكنه كان يرى أن كل محدث يناقض ويعارض حكماً من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بدعة وضلالة .

وكان الإمام أحمد رضا خان يرى أن إستخدام أى كلمات مبهمّة تؤدي إلى إهانة الله تعالى ورسوله ﷺ أساءة أدب ولو لم ينو المتكلم الإهانة .

(١) انظر : تقوية الإيمان : لمحمد إسماعيل الدهلوى ص ٤٢ ط . مطبع علمى لاهور .

وانظر : للتفصيل الكتب التي ذكرناها آنفاً .

(٢) البراهين القاطعة على ظلام الأنوار الساطعة / للشيخ خليل أحمد الأنيتوى ص ٦ ط ديوبند وانظر الجهد المقل في تنزية المعز والمذل / لمحمود حسن الديوبندى ص ٤١-٤٤ ط المطبع البلالى بحافظة .

وانظر : يك روزه (اليومية) / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوى ص ١٧ ط فاروقى كتبخانه ملتان .

(٣) تقوية الإيمان / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوى ص ١٠ ، ٣٨ .

وانظر : حفظ الإيمان مع بسط البنان / لمحمد أشرف التهانوى ص ٨ ط ديوبند .

وانظر : البراهين الساطعة / لخليل أحمد الانيتهرى ص ٥٥ .

وانظر : الصراط المستقيم / للسيد أحمد البربلوى ص ٧٦ ط المكتبة السلفية لاهور .

كان الإمام أحمد رضا خان يحب أن تذكر وتنشر فضائل النبي ﷺ وخصائصه ومناقبه وفق ما ورد منها في القرآن والحديث الشريف ، بل كان يؤكد العناية بذكرها لتجلى منزلته عليه الصلاة والسلام ، وتظهر مكانته بين الخلق وترسخ وتأسل عظمته ومهابته في قلوب المسلمين ويتخذوا عن إساءة الأدب ، بينما كان علماء ديوبند يتوهمون أن إعظام الرسول وإجلاله صلى الله على وسلم يؤدي بالمسلمين إلى الكفر والشرك بينما الإمام لم يتفق معهم . كما كان الإمام يجوز ويستحسن الاحتفال بالمولد النبوي ، وعلماء ديوبند كانوا يخالفونه .

ومما اعتاد به الناس في حفلات ذكرى المولد حيث انهم كانوا -ومازالوا- يصلون ويسلمون على النبي ﷺ في نهاية الاحتفال قائمين ، فالإمام أحمد رضا خان كان يرى هذا القيام جائزاً ومستحباً ، لكن علماء ديوبند اعتبروه بدعة وحراماً .

وكان الإمام أحمد رضا خان يبيح عقد محافل الموالد لأولياء الله تعالى بشرط أن لا يكون فيها أمر يخالف الشريعة الإسلامية وقد حرمها علماء ديوبند قاطبة^(١) .

وكان الإمام يبيح قراءة الفاتحة لموتى المسلمين وإهداء الثواب إلى أرواحهم بشرط أن تخلو عن الأمور الممنوعة في الشريعة الإسلامية . ولكن علماء ديوبند اعتبروها بدعة وحراماً مثل المعتزلة في العصر القديم والوهابية في عصرنا . فقام الإمام أحمد رضا خان بتوضيح هذه المعاني التي لم تدركها عقول الوهابية بنوعها فكتب في إثبات هذه الأمور الرسائل الآتية أسماؤها :

- ١- المعتمد المستند بناء نجاه الأئمة (١٣٢٠هـ) .
- ٢- تمهيد إيمان بآيات القرآن (١٣٢٤هـ) .
- ٣- الدولة المكية بالمادة الغيبية (١٣٢٣هـ) .
- ٤- إقامة القيامة على طاعن القيام لنبي التهمة (١٢٩٩هـ) .
- ٥- سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح .
- ٦- أنوار الانتباه في حل نداء يارسول الله ﷺ (١٣٠٣هـ) .
- ٧- بركات الإمداد لأهل الاستمداد (١٣١١هـ) .
- ٨- سلطنة المصطفى في ملكوت كل الوري (١٢٩٧هـ) .

(١) محدث بريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٥١ .

- ٩- الأمن والعلى لناعتى المصطفى بدافع البلاء (١٣١١هـ) .
- ١٠- حسام الحرمين على منحرك الكفر والين (١٣٢٣هـ) .
- ١١- مزة تلبس ادعائى تقديس (١٣٠٩هـ) .
- ١٢- الهية الجبارية على جهالة الأنجارية .
- ١٣- دامن باغ سبحان السبوح .
- ١٤- ييكان جانكدار برجان مكذبان بى نياز (١٣٢٧هـ) .
- ١٥- القمع المبين لآمال المكذبين (١٣٢٩هـ) .

فقد عاش الإمام أحمد رضا خان حياته مؤدياً واجبه نحو الفقه الإسلامى بصفة عامة، والمذهب الحنفى بصفة خاصة حيث إنه قضى أربعاً وخمسين سنة فى الدفاع عن عقائد أهل السنة والمذهب الحنفى وصمد بين يلى حركة الوهابية بنوعيتها ، وقام بهذه المهمة فى الأيام التى كانت الأمة قد أصيبت فيها لتدهور السياسى والمذهبى ، الذى ألم بالمسلمين بسبب الاستعمار البريطانى فأثرى ومازال يثرى الفقه الإسلامى بفتاويه ، ويخرج الكوادر العلمية لمواجهة المؤامرات الاستعمارية والفتن الناشئة بين صفوف المسلمين ، فقام بتنبيه المسلمين إلى عواقب الحركات الناشئة باسم الدين ولعب دوراً مهماً فى نهضة الأمة الإسلامية ، وبث الوعي الإسلامى فيها ، ومحو الأمية الدينية عن طريق فتاويه ومواعظه وتلاميذه وخلفائه أيضاً .

المطلب الخامس

الحركة القاديانية

هي طائفة تتمذهب بالمذهب القادياني وهو مذهب يتنمى إلى صاحبه الميرز غلام أحمد القادياني المتوفى سنة ١٣٢٦ للهجرة الموافق ١٩٠٨ للميلاد . وقد مرت دعوته الجديدة بمراحل عدة . فادعى في سنة ١٨٦٩ للميلاد بأنه يوحى إليه بشكل الإلهام ، وادعى في سنة ١٨٨٢ للميلاد أنه مأمور من الله ، وأعلن في سنة ١٨٨٤ للميلاد أنه مجدد الملة الخنفية ، وأعلن في سنة ١٨٩٠ للميلاد أن المسيح عليه السلام قد مات وأعلن في سنة ١٨٩١ للميلاد أنه مسيح موعود ثم أعلن أنه مهدي موعود ، وكان قبل ذلك (١٨٨٤ للميلاد) قد ادعى النبوة ، واستعمل هذه الكلمة في مؤلفاته ولكنه كان يؤول فيها ، وادعى في سنة ١٩٠١ للميلاد أنه نبي ، ثم ادعى في سنة ١٩٠٤ للميلاد أنه مثيل كرشن^(١) .

إذا نظرنا إلى دعوة ميرزا غلام أحمد قادياني بنظر دقيق نصل إلى غايتها وأهدافها وعناصرها التركيبية ، فمن مبادئها :

أولاً : أنه أراد بدعوته الجديدة إبقاء باب النبوة مفتوحاً إلى يوم القيامة فجوز نبياً بعد رسول الله ﷺ كما صرح بذلك في شرائط الدخول في جماعة القاديانية^(٢) .

ثانياً : وكان من مبادئ هذه الدعوة ومبادئ قولها بموت عيسى عليه السلام وإنكار رفعه بيدنه إلى السماء ، فذكر في كتابه : إن المسيح لا ينزل من السماء كما يدعى اليهود والنصارى^(٣) .

ثالثاً : أنه أعلن حرمة الجهاد بالسيف لتأمين الدعوة الإسلامية ، وصيانة الدين الإسلامي الخفيف ، وزعم أنه قد استنفدت أغراض الجهاد الواجب وانتهت الفتنة في الدين بظهوره في البلاد الهندية الباكستانية^(٤) .

(١) سيرة المهدي / بشير أحمد بن غلام أحمد القادياني : جزء ثان ص ١٥٠-١٥٤ .
وانظر : فتنة انكار ختم نبوت / للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى ط مكتبة ضياء القرآن . لاهور .

(٢) مجلة نور الإسلام عدد صفر ١٣٥٢ للهجرة ص ١١٥-١١٦ .

(٣) المجددون في الإسلام / ميرزا غلام أحمد قادياني ص ٥٥٢ .

(٤) حاشية الأربعين / للميرزا غلام أحمد قادياني رقم ٤ ص ١٥ .

رابعاً: كانت طاعة الدولة البريطانية، والخضوع لها جزء الإيمان والإسلام الذى جاء به الميرزا غلام أحمد القاديانى فكانت طاعة الحكومة البريطانية -فى نظرهم- هى طاعة الله، والخروج عليها خروج على الله ورسوله^(١).

وقال ننصح جماعتنا أن تدخل الحكومة البريطانية فى أول الأمر لهم بصدق وإخلاص وإيمان ويطيعونها^(٢).

ويقول أنا أتمنى الخير للحكومة البريطانية من صميم قلبى ، أنا رجل من محبى الأمن والسلام ، أصولى وشعارى الطاعة للحكومة البريطانية ومشاركة عباد الله فى الضراء ، جدير بالإشارة أن تلك الأصول تدخل فى شرائط البيعة للمريدين^(٣).

رأى الإمام أحمد رضا خان فى هذه الطائفة :

يقول الإمام أحمد رضا خان عن هذه الطائفة : نحن نسميهم "الغلامية" نسبة إلى غلام أحمد القاديانى ، دجال حدث فى هذا الزمن فادعى أولاً مماثلة المسيح وقد صدق والله فإنه مثيل المسيح الدجال الكذاب ، ثم ترقى به الحال فادعى الوحي وقد صدق والله فيه قوله تعالى فى شأن الشياطين: ﴿يُوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾^(٤) أما نسبة الإيحاء إلى الله سبحانه وتعالى وجعله كتابه البراهين الغلامية كلام الله عز وجل فذلك أيضاً مما أوحى إليه إبليس^(٥) إنه أخذ منه ونسب إلى إله العالمين ، ثم صرح بادعاء النبوة والرسالة وقال هو الله الذى أرسله فى القاديان ، وزعم أن مما أنزل الله تعالى عليه : (إنا أنزلناه بالقاديان وبالحق نزل)^(٦) ، وزعم أنه هو أحمد الذى بشر به ابن البتول وهو المراد من قوله تعالى عنه : ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعده اسمه أحمد﴾^(٧) ، وزعم أن الله تعالى قال له إنك مصداق هذه الآية : ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾^(٨) ، ثم أخذ يفضل نفسه اللئيمة على كثير من الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وتسليماته عليهم أجمعين .

(١) حقيقة القاديانية / ص ٢٤ .

(٢) ضرورة الهام / للميرزا غلام أحمد قاديانى ص ٢٣ .

(٣) ضميعة كتاب البرية / ميرزا غلام أحمد قاديانى ص ٩ .

(٤) سورة الأنعام من الآية رقم ١١٢ .

(٥) حسام الحرمين على منح الكفر والمين / إمام أحمد رضا خان ص ١٠٣ ، ط: مكتبة النورى لاهور ١٣٢٦ هـ .

(٦) دافع البلاء / للميرزا غلام أحمد القاديانى ، ص ٩ .

(٧) سورة الصف آية رقم ٦ ، إزالة الأرهام / للميرزا غلام أحمد القاديانى ص ٦٧٣ .

(٨) سورة الصف الآية رقم ٩ .

وخص من بينهم كلمة الله وروح الله ورسول الله عيسى عليه الصلاة والسلام فقال: "ابن مريم كى ذكر كوجهورو" (١) اس سى بهتر غلام أحمد هـ.

التعريب: أى أتركوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد أفضل منه - والعياذ بالله - مرة سئل بأنك تدعى بماثلة عيسى رسول الله عليه الصلاة والسلام فأين تلك الايات الباهرة التى أتى بها عيسى عليه الصلاة والسلام . كإحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص وخلق هيئة الطير من الطين فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله تعالى ، فأجاب بأن عيسى إنما كان يفعلها بمسريزم (نوع من الشعوذة باللغة الإنجليزية) ثم أضاف قائلا "ولولا إننى أكره أمثال ذلك لأتيتُ بها" (٢) وإذا قد تعود الإنباء عن الغيوب الآتية كثيرا ويظهر فيه كذبه كثيرا يداوى داءه هذا قائلا بأن ظهور الكذب فى أخبار الغيب لا يناقضى النبوة ، فقد ظهر ذلك فى أخبار أربعمائة من النبيين (٣) (وأكثر من كذبت أخباره عيسى ، وجعل يصعد مصاعد الشقاوة حتى عد من ذلك واقعة الحديبية) (٤)، فلعن الله من آذى رسول الله ﷺ ولعن من آذى أحدا من الأنبياء عليهم السلام وإذا قد أراد قهر المسلمين على أن يجعلوا إياه المسيح الموعود ابن مريم البتول ولم يرض بذلك المسلمون وأخذوا يتلون بين يديه فضائل عيسى عليه السلام فقام بالرد عليهم ، وطفق يدعى أن له عليه الصلاة والسلام مثالب ومعائب حتى تعدى إلى الأم الصديقة البتول المصطفاة المطهرة المبرأة (السيدة مريم) بشهادة الله تعالى ورسوله ﷺ وصرح أن مطاعن اليهود على عيسى وأمه لاجواب عنها عندنا ولا نستطيع ردها أصلا ، وجعل يلزم البتول المطهرة من تلقاء نفسه فى عدة مواضع من رسائله الخبيثة بما يستنقل المسلم نقله وحكايته ثم صرح أنه لادليل على نبوة عيسى وأردف يقول بل عدة دلائل قائمة على إبطال نبوة ثم تصدت له فرق من المسلمين أن ينفروا عنه كافة فقال : وإنما نقول بنبوته لأن القرآن عده من الأنبياء ثم عاد فقال لا يمكن ثبوت نبوته وفى هذا كما ترى تكذيب للقرآن العظيم أيضا ، حيث حكم بما قامت الأدلة على بطلانه ، إلى غير ذلك من كفرياته الملعونه ، أعاذ الله المسلمين من شره وشر الدجاجة أجمعين (٥) .

(١) دافع البلاء / للميرزا غلام أحمد القاديانى ص ١٧ .

(٢) إزالة الأوهام / للميرزا غلام أحمد القاديانى ص ٣٠٩ .

(٣) نفس المرجع ص ٦٢٩ .

(٤) حسام الحرفين على منحصر الكفر والمين / للإمام أحمد رضا خان ص ١٠٤ .

(٥) المرجع السابق / للإمام أحمد رضا خان ص ١٠٨ .

وقد رد الإمام أحمد رضا خان رداً بليغاً على عقائد هذه الطائفة وألف الرسائل لهدم هذه العقائد الباطلة ومن تصانيفه في هذا الصدد :

١- جزاء الله عدوه بإبائه ختم النبوة ط مكتبة نبوية لاهور باكستان .

٢- المبين في ختم النبيين ١٣٢٦ هـ .

٣- قهر الديان على المرتد بقاديان .

٤- السوء والعقاب على المسيح الكذاب .

٥- حسام الحرمين على منحر الكفر والمين ١٣٢٤ هـ .

٦- الجراز الدياني على المرتد القادياني ١٣٤٠ هـ .

ثم يقول الشيخ أحمد رضا خان عن هذه الطائفة : بعد أن تحقق أن صاحب البدعة ولو كان يدعى الإسلام وينكر شيئاً من ضروريات الدين كافر باليقين ولو كان مدعياً الإسلام وحكم الصلاة خلفه وعليه والمناكحة والذبيحة والمجالسة والمكالمات وسائر المعاملات كحكم المرتدين ، كما نص في كتب مذهب الحنفية كالمداية والغرر وملتنقى البحر والدر المختار ومجمع الأنهار وشرح النهاية للبرجندى والفتاوى الظهيرية والطريقة المحمدية ، والحديقة الندية والفتاوى الهندية وغيرها متونا وشروحا وفتاوى يقول : ولنعد إلى بعض من يوجد في عصرنا وأمصارنا من هؤلاء الأشقياء فإن الفتن داهمة والظلم متراكمة والزمان كما أخبر الصادق المصدوق عليه السلام : "يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً" ^(١) والعياذ بالله تعالى فيجب التنبيه على كفر الكافرين المتسترين باسم الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله ^(٢) .

والعجب العجيب أن إحسان إلهي ظهير اتهم الإمام أحمد رضا خان بأن عقائده كالعقائد القاديانية لأنه درس عند مرزا غلام قاديانك أخ للمرزا غلام أحمد المتنبئ القادياني كما قال إحسان إلهي ظهير في هذا الشأن .

"والجدير بالذكر أن المدرس الذي كان يدرسه مرزا غلام قاديانك أخ للمرزا غلام أحمد المتنبئ القادياني ^(٣) ويقول العلامة عبد الحكيم شرف القادري : هل هذا ليس من كذب صريح وافتراء قبيح كلاً ألا يتقى الله تعالى قائل هذا القول ؟ وبعد قراءة عقائد

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٩١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٣) الريلوية / إحسان إلهي ظهير ، ص ١٩-٢٠ .

الإمام أحمد رضا خان عن القاديانية يستطيع كل منصف أن يقول بأن هذا القول مبني على التعصب والكذب الصريح !؟ ومبنى هذه المغالطة الاشتراك الاسمي فقط^(١)، آخر القادياني إنما كان مدير الشرطة في دنيانكر وتوفي سنة ١٨٨٣م^(٢).

وأستاذ الإمام أحمد رضا ، مرزا غلام قادر بيك كان عالماً وطيباً ، توفي سنة ١٩١٧م^(٣). (كما ذكرت في ترجمته) وبين وفاتيهما أربع وثلاثون سنة .

والشيخ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى كان سيفاً مسلولاً ضد الفرق الباطلة . ألف عدة رسائل في الرد على القاديانية ، كما تقدم ذكرها وابنه العلامة حامد رضا البريلوي صنف كتاباً في بيان إثبات حياة المسيح عليه السلام باسم "الصارم الرباني على إسراف القادياني" أهـ^(٤).

ونقل الأستاذ خالد شبير أحمد في كتابه "تاريخ محاسبة قاديانيت" فتوى الإمام أحمد رضا في رد القاديانية وقال تقریظاً ومدحاً فيها : "هذه الفتوى نتيجة مهمة لتبحره العلمي وبصيرته الفقهية ، أثبت فيها كفر القادياني في ضوء أقواله بالدلائل القوية ، وهذه الفتوى خزانة العلم والتحقيق ، تستحق أن يفتخر بها المسلمون أي فخر^(٥) وللحقيقة نقول : هذا الاستاذ الدكتور ليس من محبي الشيخ أحمد رضا ، ولكن الإنصاف والحق حملاه على مثل هذا الدفاع .

(١) من الظلمات الى النور / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٤٢ ، ط: مركزي مجلس رضا لاهور ١٩٨٥م .

(٢) رئيس قاديان / ابو القاسم رفيق دلاوري ، ص ١١-١٤ ، ط ملتان .

(٣) سني دنيا ، مجلة شهرية / مقالة مرزا عبد الوحيد بيك ، عدد يونيو ١٩٨٨م .

(٤) من الظلمات الى النور / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٤٢ ،

(٥) تاريخ محاسبة قاديانيت ، للأستاذ خالد شبير أحمد ، ص ٤٦٠ .

المطلب السادس

حركة الطبيعيين الدهريين

أسس سير سيد أحمد خان^(١) هذه الحركة^(٢) ، وهي طائفة في شبه القارة الهندية يعتمدون أى اعتماد على الطبيعة (أى العقل) وينكرون ويؤولون كثيرا من ظواهر القرآن والحديث بسبب أنها متعالية عن عقولهم ، وكان رئيسهم سير سيد أحمد خان مؤسس كلية "عليكره" ومصنف التفسير الأحمدي (المتوفى ١٨٩٨م) ينكر وجود الجن والملائكة والجنة والنار وفوق هذا يؤولها بتأويلات غير مرضية .

وقد ألقى الضوء على أفكار هذه الطائفة الدكتور محمد البهى الأزهرى يقول^(٣) :

لما استقرت أقدام الإنجليز - فى الهند وألقوا به عصاهم ومحيت آثار السلطنة التيمورية - نظروا إلى البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليوناً من المسلمين ، كل واحد منهم مجروح الفؤاد بزوال ملكهم العظيم ، وهم يتصلون بملايين كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وأحسوا أن المسلمين ماداموا على دينهم ، ومادام القرآن يتلى بينهم ، فمحال أن يخلصوا فى الخضوع لسلطة أجنبي عنهم خصوصاً إن كان ذلك الأجنبي خطف الملك منهم بالخدعة أو المكر تحت ستار المحبة والصدقة ، فطفقوا يفتشون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الإسلامى ، وحملوا القسس والرؤساء الروحانيين على كتابة الكتب ونشروا الرسائل محشوة بالطعن فى الديانة الإسلامية ، مفعمة بالشتائم والسباب لصاحب الشريعة - برأه الله مما قالوا - فأتوا من هذا العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع ، وبمجه العقل والذوق ولا يمكن معه لذى غيره أن يقيم على أرض تنتشر فيها تلك الكتب ، وأن يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبي ذلك الإفك العظيم ، ولم يكن قصدهم بذلك إلا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الإنجليز ، هذا من جهة ،

(١) سير سيد أحمد خان : هو أحمد بن المتقى الدهلوى ولد فى عام ١٢٣٢ هـ بدهلى ، وقرأ العلوم النقلية والعقلية على علماء عصره ، ولما ثار الشعب فى الهند ضد الإنجليز سنة ١٢٧٣ هـ وقف الى جانب الإنجليز ولما أهدت ثورة الشعب عين له الإنجليز راتباً شهرياً قدره مائتا روبية " طيلة حياته ولولده أيضاً ، وله بعض المؤلفات توفى فى عام ١٣١٥ هـ - انظر علماء العرب ص ٧٥٦ .

(٢) الإفاضات اليومية / مولوى أشرف على الثانوى ج ٩٨/٦ .

(٣) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى / للدكتور محمد البهى ص ٣٣-٣٤-٣٥ ، ط مكتبة وهبة ١٩٩١ م .

ومن جهة أخرى أخذوا فى تضيق سبل المعيشة على المسلمين ، وتشديد الوطأة عليهم ، والإضرار بهم من كل وجه ، فضربوا على أيديهم فى الأعمال العامة وسلبوا أوقاف المساجد والمدارس ، ونفوا علماءهم وعظماءهم إلى جزيرة "إندومان" رجاء أن تفيدهم هذه الوسيلة - إن لم تفدهم الأولى فى رد المسلمين - عن دينهم بإسقاطهم فى أغوار الجهل بعقائدهم ، هذا ناهيك عن الثالوث المدمر الفقر - الجهل - المرض حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم فلما خاب أمل أولئك الحكام الجائرين فى الوسيلة الأولى وطال عليهم الأمد فى الاستفادة من الثانية . نزعوا إلى تدبير آخر فى إزالة الدين الإسلامى من أرض الهند أو إضعافه . لأنهم لا يخافون إلا من المسلمين أصحاب ذلك الملك المنهوب والحق المسلوب . فاتفق أن رجلا اسمه أحمد خان بهادر (هو سر سيد أحمد خان) كان يحوم حول الإنجليز لينال فائدة لديهم ، فعرض نفسه عليهم فخطا بعض خطوات لخلع دينه ، والتدين بالمذهب الإنجليزى وبدأ الأمر بكتابة كتاب^(١) يثبت فيه أن التوراة والإنجيل ليسا بحرفين ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم ، ثم راجع نفسه فرأى أن الإنجليز لن يرضوا عنه حتى يقول : إنى نصرانى ، وأن هذا العمل الحقير لا يؤتى عليه أجر جزيل خصوصا وقد أتى بمثل كتابه ألوف من القساوسة والبطارقة ، وما أمكنهم أن يحولوا أحداً من المسلمين عن الدين أشخاصا معدودة [ممن فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ... صادف قلباً خالياً فتمكنا^(٢)] ، فأخذ طريقا آخر فى خدمة حكامه الإنجليز بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم .

فظهر بمظهر الطبيعيين الدهريين ونادى بأن لا وجود إلا للطبيعة العمياء وليس لهذا الكون إله حكيم "إن هذا إلا الضلال المبين" ، وأن جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالإله الذى جاءت به الشرائع - نعوذ بالله من ذلك - ولقب نفسه بالطبيعى . وأخذ يُغرى أبناء الأغنياء من شيطان الطائشين فمال إليه أشخاص منهم تخلصا من قيود الشرع الشريف وسعيا خلف الشهوات البهيمية ، فراق لحكام الإنجليز مشربه ، ورأوا فيه خير وسيلة لإفساد قلوب المسلمين فأخذوا فى تعزيزه وتكريمه ، وساعدوه على بناء مدرسة فى "عليكره" وسموها : "مدرسة العلم الطبيعى" وهى تدعو إلى إنكار كل قيم أخرى مما لا يشاهد فى الطبيعة ويدرك بالحوس الإنسانى . ومن هنا ربط السيد جمال الدين الأفغانى بين إلحاد السيد أحمد خان ومذهبه الدهرى أو الطبيعى . مع بقاء انتسابه إلى الإسلام ،

(١) اسم الكتاب : تبيان الكلام، أخرج فى سنة ١٨٦٢م وفسر فيه الإنجيل ، انظر : معالم الثقافة الإسلامية / للدكتور عبد الكريم عثمان ، ص ١٠٧ ، ط مؤسسة انوار الرياض للنشر والتوزيع .
(٢) جزء من بيت للشاعر القديم أنانى هوأها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا .

ونعته بالإلحاد رغم ما كان يكرره (السيد أحمد خان) من القول من أنه يدافع عن الإسلام وأنه يبغي إيجاد طريق للمسلم المعاصر يوفق فيه بين إسلامه وتقبله الحياة العصرية التي قامت على إثر نهضة العلم الطبيعي ، وقد نهج السيد أحمد خان بهاد في تفسيره للقرآن الكريم منهج المطبق لآياته على أساس طبيعي ، يناقض تماما القول بالمعجزات وخوارق العادات ولهذا جعل "النبوة" غاية تحصل وتكتسب عن طريق الرياضة النفسية ، فهي غاية إنسانية طبيعية وطريقها طريق إنساني غير خارق للعادة ، ولم يكن السيد أحمد خان [هذا الدجال] داعية فقط لهذا التجديد أو لهذه التقدمية في الإسلام [من وجهة نظره] وإنما كان كذلك صحفيا ، ومؤلفا ومدرسا ومشرفا على كلية علمية (الكلية الإنجليزية الشرقية المحمدية) خرجت الكثير من شباب الهند التقدميين . ولهذا كان للسيد أحمد خان بهادر نفوذ سياسي تربوي ، وقرن نفوذه هذا بحركته التجديدة الدينية التي أثرت فيما بعد في خلق المذهب "القادياني"^(١) ويقول العلامة بدر الدين أحمد المؤرخ الشهير في كتابه : كان الطاف حسين حالي من أصحاب سر سيد أحمد ، وقد لقبه الإنجليز بـ "شمس العلماء" لأنه كان ينشر أفكار الطبيعيين والدهريين بين المسلمين بالأشعار والنظم وقال في كتابه : "نحن لا نحتاج إلى سنة رسول الله ﷺ مادام القرآن موجوداً بيننا!! . والعياذ بالله كذلك نقل إلينا العلامة بدر الدين أحمد عن الشيخ النعماني^(٢) أعظم كدهي (المتوفى سنة ١٩١٤م) بأن الأخير أيضا من مؤيدي سير سيد أحمد خان الملقب بـ "شمس العلماء" من الإنجليز وأغرم بالثقافة الغربية وجهاتهم التعليمية .

وكان من مؤسسي دار الندوة للكهنتو^(٣) .

-
- (١) الفكر الإسلامي الحديث / للدكتور محمد البهي الأزهرى ص ٢٤-٢٥ .
وانظر : الإفاضات اليومية / مولوى أشرف على التهانوي : ج ٥ / قول رقم ١٨١ .
(٢) هو شبلى بن حبيب الله ولد في عام ١٨٥٧ م في قرية "بندول" من ولاية أعظم كده الهند وتلقى علومه الابتدائية على أبيه وقرأ اللغة العربية والعلوم على مولانا محمد فاروق ومولانا عنايت رسول جر ياكوتى وكان شاعرا ، وتأثر من أفكار سير سيد أحمد خان ، وعين معيدا في كلية عليكره " ثم استقال منها وأختار مدرسة ندوة العلماء ودرس فيها ثم استقال منها وتوفى عام ١٩١٤ م وله مؤلفات منها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم [انظر : اقبال وعلماء شبه القارة الباكستانية الهندية ص ١٦٨ إلى ١٩٠] .
(٣) سوانح إمام أحمد رضا / لمولانا بدر الدين ص ٦٤ / مسدس حالي ص ١٧ .

يقول الشيخ أنور شاه الكشميري^(١) رئيس المدرسة ديوبند بعد ذكر عقيدة الشبلي النعماني الفاسدة : " وإنما ألوح على أعين الناس إذ ليس من الدين أن يُغمَضَ عن كافر" أهـ^(٢) .

ومن المعلوم أن سير سيد أحمد خان بهادر هذا الخُلف كان من معاصري الإمام أحمد رضا خان ، وكان الإمام يعتبر موقف سيد أحمد خان هذا مضرًا بالإسلام والمسلمين ، وكان الإمام البريلوي يرى أن حركة عليكره (أى حركة الدهريين) تحدث آثارا ضارة بين صفوف الأمة الإسلامية ولاسيما المسلمين في شبه القارة الهندية ، وألف رسالة لإزالة تلك الآثار وسماها "الدلائل القاهرة على الكفرة الناشرة" وذلك هو مأسئله الإمام عن عقائد الدهريين فيها .

قد ألف الرسائل الآتية في الرد على عقائد الطبيعيين الفاسدة ، منها :

١- لمعة الضحى في إعفاء اللحي ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م .

٢- تمهيد الإيمان بآيات القرآن ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م .

٣- صمصام حديد ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م .

(١) هو محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري ولد في عام ١٢٩٢ هـ في قرية " وداوان " لمدينة كشمير ، وتلقى العلوم من علماء بلذه فدرس على الشيخ محمود حسن الديوبندي في المدرسة ديوبند وتخرج في عام ١٣١٣ هـ وعين مدرسا في مدرسة ديوبند ثم نائب رئيس المدرسة ثم استقال من المدرسة بعدة وجوه وأسس معهدا دينيا في نواحي " سورت " تسمى (دابيل) واستقر هناك وتوفي في عام ١٣٥٢ هـ . انظر : علماء العرب ص ٨٢٣ .

(٢) انظر : مقدمة مشكلات القرآن / للعلامة أنور شاه الكشميري ص ٣٢ .

المطلب السابع

حركة الشيعة

الشيعة فرق كثيرة أشهرها فرق ثلاث :

١- الزيدية .

٢- الإمامية .

٣- الإسماعيلية^(١) .

وللشيعة عقائد خاصة وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في الأمور الآتية:

أولاً : أن الشيعة كانوا يفسرون القرآن تفسيراً يتفق مع مبادئهم التي ستتحدث عنها بالاختصار ، ولا يرضون بتفسير غيرهم ، ولأنما يثبت عندهم من حديث .

ثانياً : أنهم لا يقبلون شيئاً من الأحاديث ولا من الأصول أو الفروع من قبل أهل السنة مهما كانت درجته من الصحة .

٣- أنهم لا يأخذون بالإجماع كأصل من أصول التشريع ولا يقولون بالقياس^(٢) وكان أغلبية الشيعة في القارة الهندية الباكستانية ينتمون إلى الطائفة الإمامية والإسماعيلية ، ويحتفلون في مراكزهم المعروفة باسم "إمام بارة" الحسينية في أيام مخصوصة منها يوم عاشوراء الموافق ذكرى استشهاد سيدنا الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كربلاء ، ولهذه الذكرى أهمية بالغة عندهم بحيث يشترك فيها السننيون والشيعة على تفاوت بينهم في هذه المشاركة . فالشيعة قد اعتادوا أن يصنعوا من الخشب ما يشبه "النعش" أو قبة الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ويسرون خلفها في بكاء وحزن يسمونها "التعزية" ويضربون خدودهم وصدورهم بالسكاكين الحديدية حتى تسيل دماؤهم ويسقطون جرحى وتحملهم عربات الإسعاف لعلاجهم ، وذلك حزناً على ماجرى للحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وتتجمع في الحسينية هذه التعزيات ويعقد فيها الاحتفال الرسمي حيث يجلس زعماء الشيعة يستقبلون المعزين كأن جثة الحسين بجانبهم . وكأنه قتل منذ لحظات^(٣) .

(١) فجر الإسلام / الدكتور أحمد أمين ص ٧١ ، ٢٧٢ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) تاريخ الفقه الإسلامي / محمد علي السائس ، ص ٦٥ .

(٣) تاريخ الإسلام في الهند / عبد المنعم النمر ، ص ٣٦٤ .

وهذه الاحتفالات ، مع النياحة والحزن كانت ولا تزال مليئة بالأخبار الموضوعة ،
والأكاذيب المتداولة ، وإهانة الإسلام والسلف الصالح ، لاسيما الخلفاء الثلاثة الأول
الذين كانوا عرضة لسبهم وشتهم ، ويصف الإمام أحمد رضا خان هذه الطائفة بالطائفة
الشائمة اللاعنة الباغضة الصائحة الخافضة الناقضة الملقبة بالإمامية ، والرافضة حيث يبالغون
فى شتم أهل السنة^(١) .

وقد دخلت الشيعة فى بلاد السلاطين المغول وصادفت قبولا فيها منذ عهد همايون
المتوفى ٩٦٤ هـ وعظم شأنهم فى عهد جهانكير - سلطان الهند - حينما تزوج "مهر
النساء" المعروفة باسم نور جهان التى جاء أبوها إلى الهند من طهران (عاصمة إيران) وكان
شيعيا ، ولما جعله جهانكير وكيلا عنه ، صار رئيسا للوزارة بلقب "اعتماد الدولة" وكان
ابنه "آصف" رئيسا لتشريفات الإمبراطور ، فانتقلت السلطة الحقيقية إلى نور جهان وأهلها
والمقربين إليها .

وقد بدأ الصراع بين الشيعة المتوسعة والأحناف فى عهد جهانكير ، فقد تصدر
المجدد للألف الثانى لأراء الشيعة الإمامية وألف رسالة فى ردّها . ثم جاء الشيخ الشاه ولى
الله الدهلوى وألف كتابا فى تفضيل الشيخين سماه "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" وألف
ابنه الأكبر الشاه عبد العزيز الدهلوى كتابا فى الرد عليهم سماه "بالتحفة فى الرد على
الشيعة الاثنى عشرية .

وقد أدى هذا كله إلى المجادلات والمضاربات فى المدن الكبرى لشبه القارة الهندية
الباكستانية لاسيما حيدر آباد الدكن ولكهنؤ ومبئى ، وبريلى وغيرها ، وبهذا أصبح تحقق
توحيد الكلمة بين المسلمين عسيرا وأصبح الفقه ضيقا .

ثم قدم الهند حسن على بن خليل الله بن أبى الحسن القمى الإسماعيلى نحو سنة
١٢٥٧ هـ وسكن ببلدة بمبئى ، ونصر الإنجليز فى قتالهم الأفغان وأهل السنة غير مرة ،
وادعى الإمامة فتبعه خلق كثير من الملاحدة ، وكان لقبه فى بلاد الفرس "أغا خان" وتولى
الإمامة بعده ابنه "أغا على" ثم ولده محمد شاه ، وهو فى اعتقادهم الإمام الثامن والثلاثون
ويسمونه "الإمام الحاضر" ، ومن معتقداته مانص عليه فى المحكمة ببلدة بمبئى انه يعتقد أن
الله تعالى ظهر فى جسم على رَمَّانِيَّة وَأَن مُحَمَّدًا ﷺ رسول على (والعباد با لله) وأنه
لا يصلى أبدا ولا يسير إلى مكة والمدينة والسامرة والكاظمين أبدا ، ولا يسير للحج والزيارة
وأنه لا يعتقد بالقرآن ، وأتباعه يعتقدون أنه مظهر الألوهية ، ويسجدون له ، ويعتزون إليه
العشر والزكاة ومعهم مئات ألوف فى الهند^(٢) .

(١) أحكام الشريعة / للإمام أحمد رضا خان ص ١٢٣ ، ط شبير برادرز لاهور .

(٢) الثقافة الإسلامية فى الهند لعبد الحى الكهنوى ص ٢١٤ ، ط المجمع العلمى بدمشق .

موقف الإمام رضا خان من الشيعة

الإمام أحمد رضا خان كان يخالف عقائد الشيعة جميعهم بالشدة وردّ على عقائدهم الباطلة ردّاً بليغاً وقد سئل عن تعزية الحسين عليه السلام التي تحملها الشيعة في يوم عاشوراء فأجاب الإمام بأن هذا الفعل حرام^(١) وأقام البراهين الساطعة والدلائل القاطعة على حرمة وألف كتاباً سماه : "أعلى الإفادة في تعزية الهند وبيان الشهادة" . وألف هذه الرسالة القيمة في عام ١٣٢١ من الهجرة .

وأيضاً حين سئل الشيخ أحمد رضا خان عن أذان الشيعة الذي تضاف فيه الألفاظ غير الموجودة في الأذان الشرعي الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول المؤذن الشيعي بعد "حي على الفلاح" على ولي الله وعلى خليفة الله بلا فصل ، فأجاب الشيخ على هذا بأن: هذه الكلمات المغضوبة والمبغوضة ليست من السنة ولا من الشرع .

بل هذا هو الشتم والشتم حرام ، فأقام الأدلة الكثيرة على حرمة وكتب رسالة في هذا الصدد سماها "الأدلة الطاعنة في أذان الملاعة" .

بهذا القياس رد الإمام أحمد رضا خان عقائد الشيعة الفاسدة ، الباطلة بالأدلة الشرعية وألف كتباً كثيرة في الردّ على هذه العقائد - منها على سبيل المثال :

- ١- ردّ الرافضة (١٣٢٠هـ) .
- ٢- أعلى الإفادة في تعزية الهند وبيان الشهادة (١٣٢١هـ) .
- ٣- غاية التحقيق في إمامة العلي والصدّيق .
- ٤- الكلام البهي في تشبيه الصدّيق بالنبي (١٢٩٧هـ) .
- ٥- اعتقاد الأحياء في الجميل والمصطفى والآل والأصحاب .
- ٦- وجه المشوق بجلوة أسماء الصدّيق والفاروق (١٢٩٧هـ) .
- ٧- جمع القرآن وبم عزوه لعثمان (١٣٢٢هـ) .
- ٨- مطلع القمرين في إبانة سبقة العمرين (١٢٩٧هـ) .
- ٩- البشري العاجلة من تحف آجله (١٣٠٠هـ) .

(١) انظر : أعلى الإفادة في تعزية الهند وبيان الشهادة / للإمام أحمد رضا خان ، ص ٣ سنة ١٣٢١هـ - ط مكتبة حامدية لاهور - باكستان .

المبحث الرابع

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية

لما فشلت ثورة ١٨٥٧م ، وانتصر الإنجليز ، قاموا بأشد أنواع الانتقام والبطش ، فقد قتلوا الكثيرين ، وحكموا على الآخرين بالنفى المؤبد إلى جزر ضارة مما أدى إلى موتهم ، وإنهم أقاموا مجازر رهيبة ، وركزوا انتقامهم ، وغضبهم على المسلمين فقط ، لأنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين مصدر الثورة نظراً لضيق حكومتهم يقول أحد المؤرخين الهنود : كان حكام الإنجليز يرون كل مسلم ثائراً وكان الضباط يتوجهون إلى الهنود بسؤال : أنت هندوكى أم مسلم ؟ فإذا أجاب أنه مسلم أبادوه بالرصاص^(١) ولما قام العلماء بدور بارز فى دعم الثورة بإصدار الفتوى جعلهم الإنجليز محل انتقام ، فشنق بعضهم ونفى الآخرون إلى جزر مختلفة .

ومن العلماء الذين رفعوا راية الجهاد ضد الاستعمار البريطانى بإصدار الفتاوى وبث الجهاد فى الشعب المسلم وذلك رغم اضطلاعهم على عاقبة رفع علم الجهاد ضد الإنجليز فإذا كانوا يعرفون مظالم الإنجليز ، وقساوتهم ولكنهم لم يمتنعوا عن إعلاء كلمة الحق من هؤلاء المجاهدين من العلماء : مولانا فضل حق الخير آبادى ، مولانا سيد كفايت على كافى المراد آبادى ، مولانا عبد الجليل على كرهى ، مولانا إمام بخش الدهلوى ، مولانا سيد أحمد الله شاه ، مولانا مفتى صدر الدين خان ، مولانا مفتى عنايت أحمد الكاكوروى ، مولانا فيض أحمد العثمانى البدايوى ، مولانا منشى رسول بخش الكاكوروى ، مولانا وهاج الدين ، مولانا معين الدين الأجميرى^{(٢)(٣)} .

(١) انكرىزى حكومت كاعروج / منشى ذكاء الله الدهلوى ص ٧١٢ ط دهلوى الهند .

(٢) راجع تفاصيل بطولات هؤلاء العلماء فى "أنوار رضا / لصفوة من العلماء ، عن ص ٤٣٥ إلى ص ٤٤٨ ، ط لاهور ١٩٨٦م .

(٣) هو الشيخ الفاضل معين الدين بن عبد الرحمن الهندى الأجميرى أحد كبار العلماء ولد لأربع بقين من صفر سنة تسع وتسعين ومائتين وألف وانتقل بالعلم على الحكيم بركات أحمد وولى التدريس بالمدرسة النعمانية بـلاهور - وأيضاً أسس مدرسة سماها " دار العلوم الحنفية الصوفية " وكان قوى الملكة فى التعليم ، جيد المشاركة فى العلوم العقلية والرياضية - قد بالغ الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ عبد الرزاق الكهنوى ، قد غلب عليه حب النبى صلى الله عليه وسلم ، توفى يوم عاشوراء سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف بأجمير ودفن بجوار مقبرة الشيخ معين الدين الجشستى الأجميرى . (نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٨١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشعب الهندي بجميع طوائفه قام ضد الإنجليز لكن الإنجليز أحكموا الحصار على المسلمين رغم أنهم جميعاً في خندق واحد من الناحية التعليمية بصفه خاصة - أكثر من غيرهم ، وقد أغلقت الحكومة الإنجليزية المدارس الإسلامية ومراكز المسلمين التعليمية ، وذلك لجعلهم متخلفين في المستقبل .

يقول العلامة أبو الحسن علي الندوي ، وقد كانت هذه السياسة المتبوعة في الخلافة الإنجليزية القائمة ، هي القاعدة التي يسير عليها الموظفون الكبار ، ورؤساء المصالح ، وإقصاء للمسلمين عن المراكز الكبيرة في الحكم والإدارة ، وسد أبواب الرزق عليهم ، ومصادرة الأوقاف والأموال التي تدر على مدارسهم ومؤسساتهم في تأسيس المدارس ، أو نظام تعليمي لئلا ينشط المسلمون للإفادة منه^(١) . إن الاستعمار البريطاني بدأ في حركة التغريب والتبشير بعد إغلاق المدارس الحكومية الإسلامية ، بل أخذ المبشرون يدعون الناس إلى النصرانية في الشوارع والقرى والمدن ، إلى جانب هذا أنشأ الإنجليز المدارس على النظام الغربي لتغريب الهند ، يقول الشيخ الندوي في هذا الصدد : أصبح نظامهم - أي نظام الإنجليز - التعليمي وهو من أكبر جنودهم يُؤتى أكله كل حين ، وتسرب في أفكارهم ، وميولهم فانقلب نظام الحياة ، ونظام الفكر في الهند رأساً على عقب ، من حيث لا يشعر أهلها ، فتقاصرت الهمم في الدين ، وحمدت جذوته في القلوب . وانطفأت شعلة الحياة الدينية ، وقلت رغبات الاجتهاد في الدين والعلم^(٢)

وفي مثل هذه الظروف الكارثة قام بعض العلماء لتنشيط الحركة العلمية على رأسهم ، الإمام ولي الله المحدث الدهلوي ، وابنه سراج الهند الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوي ، وتبعهما علماء كثير سلوكاً ومنهجاً ، فقاموا بإضاءة الهند بنور العلم والمعرفة ، الإمام أحمد رضا خان الذي يتصل سنده بالإمام عبد العزيز المحدث الدهلوي بواسطة الشيخ آل رسول المارهوري ، - كما أسلفنا - فقام الإمام أحمد رضا خان بسد الفراغ الذي نشأ بسبب استشهاد العلماء على يد الإنجليز ، كما أشار إلى هذا الأمر الدكتور محمود مسعود أحمد حيث قال : تولّى الفاضل البريلوي (الإمام أحمد رضا خان) بعد تخرجه التدريس للطلاب عدة سنوات مع قيامه بالإفتاء ، وكان أبوه الشيخ نقى علي خان قد أنشأ في بريلي عام ١٢٨٩ هـ الموافق ١٨٧٢ م مدرسة عربية بإسم "مصباح التهذيب" واشتهرت فيما بعد بإسم "مصباح العلوم" ، من المتوقع أن الشيخ أحمد رضا خان

(١) المسلمون في الهند / لأبي الحسن علي الندوي ص ١٧٣ ط لكهنؤ ١٤٠٧ هـ .

(٢) ماذا خسر العالم باخطا المسلمين / لأبي الحسن علي الندوي ص ٢٤١ ط دار التراث القاهرة

درس في هذه المدرسة ، ثم أقام الشيخ نفسه معهداً علمياً سماه "مظهر إسلام" سنة ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤ تولى إدارته بنفسه في البداية ، ثم عين ابنه الأكبر مولانا حامد رضا خان ، مديراً له ، لأنه كان لا يجد فرصة كافية بسبب أعماله الدينية المهمة الأخرى ، وقد سجل مولانا محمد ظفر الدين - تلميذ الإمام أحمد رضا وخليفته - أن عدداً كبيراً من الطلاب قد استفادوا منه وذلك لم يقتصر على الطلاب فقط ، بل استفاد منه العلماء أيضاً ، كما استفاد مولانا أحمد دهان المكي في علم الجفر ، وتلمذ عليه عبد الرحمن الأفندي الشامي أيضاً في العلم المذكور ، وقدم مولانا السيد حسين المدني بن السيد عبد القادر الشامي المدني إلى بريلي ، فأقام بها أربعة عشر شهراً ، فتلقى علم الجفر وعلم الأوقاف وعلم التكسير عنه ، صنف له رسالة باسم أطايب الإكسير في علم التكسير في اللغة العربية صورتها موجودة في مكتبي ، وأتاه مولانا عبد الغفار البخاري من بخاري (روسيا) فأخذ عنه علم الجفر - حلّ الشيخ محي الدين بن العربي ورسائله في علم الجفر ، وعلم الزائجة ، وصنف رسالة في هذا العلم سماها "سفر السفر عن الجفر بالجفر" درس مولانا البخاري ثمانية أشهر - إذا فإن الإمام أحمد رضا خان قد استفاد منه الطلاب والعلماء على السواء^(١) .

جدير بالذكر أنه كان شعار دار العلوم منظر الإسلام التمسك بالدين ، والتصلب في المذهب الحنفي والدفاع عن السنة ، وإعادة الأمة إلى حب الرسول ﷺ المؤدى إلى مرضاة الله عز وجل وحبه ، وهو المنشئ قوة إيمانية هائلة في قلوب الأمة .

إن للإمام أحمد رضا خان تلامذة وخلفاء كثيرين ، قاموا بنشر العلوم في أرجاء الهند وباكستان ، نقتصر على ذكر أبرز هؤلاء التلاميذ والخلفاء الذين أثروا في حياة المسلمين الدينية في الهند وباكستان ومنهم الذين قاموا بدور ملموس في حركة إستقلال باكستان أيضاً .

(١) الشيخ أحمد رضا خان البريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢١ : ٢٣ .

وانظر جودهوين صديك مجد (المجدد للقرن الرابع عشر) لمولانا ظفر الدين البخاري ص ٥٩ : ٦٠ ط

لاهور ١٩٨٠ .

تلاميذه وخلفاؤه

مولانا أمجد علي الأعظمي

ولد مولانا محمد أمجد علي الأعظمي بن حكيم جمال الدين مولانا خدابخش في عام ١٢٩٦ هـ الموافق ١٨٧٨م في محافظة أعظم كره (الواقعة في الهند)^(١) كان أبوه وجده من الأطباء البارعين في عصرهما . تلقى دراسته الابتدائية من جده مولانا خدابخش ثم درس على أخيه الأكبر مولانا محمد صديق ، ثم انتقل إلى مولانا هدايت الله خان الرامفوري في عام ١٣٢٦ هـ وبعد إكماله العلوم الدينية توجه إلى مولانا وصي أحمد المحدث السورتى^(٢) حيث درس عليه الحديث النبوى الشريف وأكمل دراسته في عام ١٣٢٠ هـ وأخذ منه الإجازة في الحديث وفي عام ١٣٢٣ هـ تلقى علم الطب من الشيخ عبد المولى اللكنوى^(٣) .

وقام بالتدريس من عام ١٣٢٤ هـ إلى عام ١٣٢٧ هـ بالمدرسة الحنفية بمدينة "بكنه" حتى طلب الإمام أحمد رضا خان من أستاذه مولانا وصي أحمد المحدث السورتى أستاذاً لدار العلوم منظر إسلام فأرسله إلى مدينة بريلي ليتولى التدريس هناك ... وفي عام ١٣٤٣ هـ الموافق ١٩٢٤م سافر إلى دار العلوم معينية عثمانية مدينة أجمير وذلك بإشارة مولانا حامد رضا خان وإذنه ورجع إلى مدينة بريلي في عام ١٣٥١ هـ الموافق ١٩٣٣م ، وأقام ثلاث سنوات هناك ، ثم ذهب إلى إمارة دادون على طلب التواب غلام محمد خان شروانى رئيس الإمارة حيث قام بالتدريس بدار العلوم حافظة سعيدية لمدة سبع سنوات إلى سنة ١٣٢٧ هـ الموافقة ١٩٤٣م ، ثم بعد ذلك أقام بمدينة بنارس لمدة سنة ، ثم رجع إلى دار العلوم منظر إسلام حيث درس هناك حتى سنة ١٣٦٤ هـ الموافقة ١٩٤٥^(٤) .

(١) اليواقيت المهرية / لمولانا غلام مهر على ص ٧٩ .

(٢) هو الشيخ العالم الفقيه وصي أحمد الحنفى السورتى أحد العلماء المشهورين فى الفقه والكلام ولد بسورت ، دخل كانبور فى صباه فقرأ بعض الكتب الدراسية على السيد محمد على بن عبد العلى الكانبورى ، وأكثرها على المفتى لطف الله بن أسد الله الكوتلى ، ثم رحل إلى سهارن بور ولازم دروس الشيخ أحمد على بن لطف الله السهارنبورى ، وأخذ عنه الحديث وكان من كبار المحدثين فى عصره وتخرجت عليه جماعة من العلماء المثقفين والفضلاء البارزين وله مصنفات كثيرة وتعليقات شتى على كتب الحديث . (انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٥١٦ ، ٥١٧) .

(٣) تذكرة علماء أهل سنت / للأستاذ محمود أحمد القادري ص ٥١-٥٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق ص ٥٢-٥٣ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت ، للاستاذ محمد صادق القصورى و الدكتور مجيد الله القادري ، ص ٢٠٤-٢٠٥ .

كان مولانا أمجد على إلى جانب قيامه بالتدريس يقوم بخدمات دينية أخرى في دار العلوم منظر إسلام ، فصار موضع ثقة الإمام أحمد رضا خان ، حيث كان مولانا أمجد على يقرأ الأسئلة على الإمام أحمد رضا خان ويتابع كتابة الجواب سامعاً منه ، وقد تحمل مسئولية الإشراف على "مطبعة أهل السنة" [حيث كانت تطبع كتب الإمام أحمد رضا خان وكان مولانا حامد رضا خان يملكها] وريادة الشعبة العلمية لجمعية "رضائي مصطفى" ، وقام بهذه الخدمات حوالي ثمان عشرة سنة ، وأفاد من فيوضات شيخه ومرشده الإمام أحمد رضا خان ، وأخذ منه الإجازة والخلافة في الطريقة القادرية وذلك بعد أن أخذ منه الطريقة القادرية^(١) .

لم يكن دور مولانا أمجد على خان قاصراً على الشؤون الدينية فقط بل إنه لعب دوراً ملموساً في مجال السياسية وفقاً لما قام به مرشده الإمام أحمد رضا خان " فقد عقد في مدينة بريلي اجتماعاً لجمعية علماء الهند في الرابع عشر من شهر رجب من عام ١٣٣٩ هـ الموافق الرابع والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٢١ م حيث شارك فيه مولانا أبو الكلام آزاد مع زملائه الآخرين من الزعماء المسلمين ، فكانوا يظنون الفوز على مخالف في الوحدة الإسلامية الهندوسية ، ولكن مولانا أمجد على خان - كرائد الشعبة العملية لجمعية رضائي مصطفى - خيب رجاءهم بتقديمه إليهم سبعين سؤالاً بشأن الوداد والموالاتة مع الهندوس فلم يتمكنوا من الإجابة رغم تكرار الطلب منهم^(٢) .

وإنه قام بدورهم بارز في حركة استقلال باكستان وذلك بإسهامه في اجتماع للعلماء بمدينة مراد آباد في يومى التاسع عشر والعشرين من شهر شعبان من عام ١٣٥٨ هـ الموافق الثالث والرابع من أكتوبر من عام ١٩٣٩ م ، ترأس هذا الاجتماع حجة الإسلام مولانا حامد رضا خان ، فتقرر قيام جمعية تحمل اسم مؤتمر العلماء وذلك بهدف مقاومة البدع الناشئة من داخل صفوف المسلمين والدفاع عن هجمات أعداء المسلمين ، وقد اشتهرت هذه الجمعية فيما بعد باسم الجمعية العالية المركزية وذلك بعد المؤتمر الذى عقد بمدينة بنارس في شهر إبريل من عام ١٩٤٦ م . حيث اجتمع فيه خمسة آلاف من العلماء ، ويرجع إلى هذا المؤتمر وإلى هذه الجمعية أكبر فضل في نجاح حركة استقلال باكستان^(٣) .

(١) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى ،

ص ٢٠٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

كان مولانا أجد على بارعاً في أكثر العلوم الإسلامية ، فضلاً عن شغفه وبراعته بصفة خاصة في التفسير والحديث والفقه^(١) .

أما عن مؤلفاته فإنه قام بشرح الجزء الأول من معاني الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي في سبعة أشهر خلال قيامه بأمانة دادون في عام ١٣٦٢هـ ، وقام بتأليف كتاب عظيم في الفقه الحنفي في سبعة عشر جزءاً باسم بهار شريعت (ربيع الشريعة) ، بدأ هذا المشروع في عام ١٣٣٤هـ وأكماله في عام ١٣٦٣هـ ، وله مجموعة فتاوى في أربعة أجزاء طبع منها جزءان باسم "الفتاوى الأبحدية"^(٢) .

درس عليه مئات الطلاب كما تخرج علي يديه عشرات من كبار العلماء الذين قاموا بنشر الدعوة الإسلامية في أرجاء الهند ، توفي مولانا أجد على الأعظمي في عام ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م^(٣) .

مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي

ولد مولانا السيد محمد نعيم الدين بن مولانا السيد معين الدين في ٢١ من صفر من عام ١٣٠٠هـ ، حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز الثامنة من عمره . ودرس اللغة الأردية والفارسية على يد والده ، ثم تلقى العلوم الرائجة وقتذاك على يد مولانا الشاه فضل أحمد ومولانا السيد كل محمد وأكمل على أيديهما الدراسة في عام ١٣١٨هـ وكان عندئذ في الثامنة عشر من عمره^(٤) .

أخذ مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي الطريقة القادرية من مولانا الشاه كل محمد ثم أرسله شيخه إلى الشيخ علي حسين الكجوجوي فأخذ منه الطريقة الجشتية ، وحصل من الإجازة أيضاً ، وبعد إذن منه حصل على الإجازة والخلافة من الإمام أحمد رضا خان

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القاري ص ٥٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٢ ، وانظر : تذكر خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصوري والدكتور مجيد الله القادري ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٨٣ .

(٤) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٢٥٢ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ، ص ٢٨٧ .

وصار مولانا السيد محمد نعيم المراد آبادى من أحب خلفاء الإمام أحمد رضا خان وأقربهم إليه^(١) .

وقام بتأسيس معهد دينى باسم مدرسة جمعية أهل السنة والجماعة فى عام ١٣٦٨هـ الموافق ١٩١٠م ، وتحول هذا الاسم إلى "الجامعة النعيمية" وذلك فى عام ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣٣م . وأسهم متخرجو هذه الجامعة فى نشر التعاليم الإسلامية فى شبه القارة الباكستانية والهندية بإنشاء المدارس الدينية والمجلات وتصنيف الكتب^(٢) .

وقام بتوجيه المسلمين إلى الحق ، ونبه المسلمين إلى عواقب حركة الخلافة وحركة عدم التعاون ، وانقذ وحدة المسلمين من التفرق فى عامى ١٩١٩م و ١٩٢٠م ...

وأسس الجمعية العالية المركزية بمدينة مراد آباد فى عام ١٣٤٤هـ الموافق عام ١٩٢٥م وذلك بناء على توجيه من كبار العلماء فانتخبوه أميناً عاماً لهذه الجمعية كما قاموا بانتخاب الشيخ السيد جماعت على شاه المحدث العلى فورى رئيساً لهذه الجمعية... وفى عام ١٣٦٦هـ الموافق عام ١٩٤٦م ، قام بعقد المؤتمر السنوى بمدينة بنارس وقد حضره حوالى ألفين من العلماء والمشايخ كما حضره حوالى ستين ألفاً من المستمعين، فاتخذ العلماء والمشايخ والمستمعون قراراً تاريخياً لتأييد قرار باكستان^(٣) .

كان مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادى عالماً جليلاً وسياسياً بارزاً وصاحب نظرة بعيدة المدى فى شئون الهند المذهبية والسياسية^(٤) توفى فى الثامن عشر من شهر ذى الحجة من عام ١٣٦٧هـ ، وكان عمره وقتذاك سبعة وستين عاماً^(٥) .

مولانا السيد ديدار على شاه الألورى

ينتسب مولانا محمد ديدار على شاه بن السيد نجف على شاه إلى الأشراف ، ولد فى عام ١٢٧٣هـ الموافق عام ١٨٥٦م^(٦) .

(١) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى ص ٣٣٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٣٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٤١ .

(٥) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى ص ٢٥٣ .

(٦) اليواقيت المهرية / لمولانا غلام مهر على ص ١١٧ ط مكتبة مهريه ١٩٦٤م .

تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة "ألور" على يد مولانا قمر الدين ، ودرس الفقه والمنطق على يد مولانا كرامة الله بمدينة دهلي ، وقرأ على يد مولانا إرشاد حسين الرامفوري العلوم الإسلامية والعربية ، وأكمل دراسته بالانتهااء من دورة الحديث وكان الشيخ مولانا السيد مهر علي شاه ومولانا وصي أحمد المحدث السورتى من زملائه وأخذ إجازة الحديث من مولانا أحمد علي المحدث السهارنفوري ومولانا فضل الرحمن كنج مراد آبادى .

أخذ الطريقة النقشبندية مع الإجازة من مولانا فضل الرحمن كنج مراد آبادى ، والطريقة الجشتية من مولانا السيد علي حسين الكجوجوى ، والطريقة القادرية مع الإجازة من الإمام أحمد رضا خان^(١) كما أجاز الإمام أحمد رضا خان مولانا السيد ديدار علي شاه وابنه مولانا السيد أبو البركات في الفقه الحنفى ورواية كتبه^(٢) ومما هو جدير بالذكر أن السيد ديدار علي شاه قام بالتدريس في مدرسة إشاعة العلوم بمدينة مباركفور وذلك بعد إكماله دراسة العلوم بسنة ، وفي عام ١٣٢٥ هـ الموافق عام ١٩٠٧ م شيد مدرسة بمدينة "ألور" باسم "قوة الإسلام" ثم انتقل إلى مدينة لاهور وعمل مدرساً للعلوم الدينية في الجامعة النعمانية بـلاهور ، ثم سافر إلى مدينة "أكره" خطيباً ومفتياً بالمسجد الملكي تلبية لأمر مولانا إرشاد حسين الرامفوري ، وفي عام ١٣٤٠ هـ الموافق ١٩٢٢ م عاد إلى مدينة لاهور خطيباً بمسجد وزير خان ، وفي نفس الوقت قام بتدريس العلوم الدينية وفي عام ١٣٤٣ هـ الموافق ١٩٢٥ م أسس جمعية حزب الأحناف وأقام دار العلوم حزب الأحناف حيث تخرج مئات من العلماء والأساتذة^(٣) .

كان مولانا السيد ديدار علي شاه أحد رجال الدين الكبار بالإضافة إلى كونه خطيباً بارزاً ومدرساً متميزاً وشاعراً بارعاً قرض الشعر بالعربية والفارسية والأردية^(٤) .

عاش حياته في نشر العلوم الإسلامية وأفاد منه عدد كبير من الطلاب وقد خلف مؤلفات قيمة ، وتوفي في الثاني والعشرين من شهر رجب عام ١٣٥٤ هـ الموافق للعام ١٩٣٠^(٥) .

(١) تذكرة علماء أهل سنت وجماعت / مولانا إقبال أحمد الفاروقى ، ص ٢٦٨ ط مكتبة نبوية لاهور ١٩٧٥ م .

(٢) مقدمة ميزان الأديان بتفسير القرآن / مولانا ديدار علي شاه ص ٨٠ ط كرمى بريس لاهور ١٣٤٩ هـ .

(٣) تذكر علماء أهل سنت / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ، ص ١٤١ .

(٤) المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٩ .

مولانا ضياء الدين المدني

يمتد نسب مولانا ضياء الدين المدني ابن مولانا عبد العظيم إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، ولد مولانا ضياء الدين المدني في مدينة سيالكوت (الواقعة حالياً في باكستان) في عام ١٢٩٧ هـ الموافق ١٨٧٩ م . تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة سيالكوت على يد مولانا محمد حسين النقشبندی (المتوفى ١٣٧٨ هـ) ثم نرح إلى مدينة لاهور حيث درس على مولانا غلام قادر البهروى (المتوفى عام ١٣٢٧ هـ) لمدة سنة ونصف وبعدها سافر إلى مدينة دلهي طلباً لمزيد من العلم حيث قرأ هناك على يد مولانا وصي أحمد المحدث السورتى وأكمل دراسته ، وحصل على الإجازة والشهادة ، وبعد إكماله دراسة العلوم الدينية أخذ مولانا ضياء الدين الطريقة القادرية من الإمام أحمد رضا خان في عام ١٣١٥ هـ الموافق عام ١٨٩٧ م ، وقد تشرف بالإجازة في الطريقة القادرية أيضاً في نفس الوقت وكان عندئذ ابن ثمان عشر سنة .

سافر مولانا ضياء الدين إلى مدينة بغداد في عام ١٣١٨ هـ حيث أقام بها حوالي تسع سنوات يستمد الفيوضات الروحانية من المشايخ ، وحصل على الإجازة من الشيخ حسين الحسنى الكردى ، والشيخ مصطفى القادرى ، والشيخ شرف الدين ، وفي عام ١٣٢٧ هـ سافر إلى المدينة المنورة وذلك في عهد الأتراك ، وعندما انهارت حكومتهم غادر المدينة المنورة معهم ، ولكنه رجع إلى المدينة المنورة في عام ١٣٤٣ هـ لشدة حبه للنبي المصطفى ﷺ .

وفي المدينة المنورة عاش أكثر من سبعين سنة في مدينة الرسول ﷺ ، فكان موضع تقدير العلماء والمشايخ حيث زاره آلاف من العلماء والمشايخ وأخذ كثير منه إجازة في الحديث والطريقة القادرية توفى في المدينة المنورة في الرابع من ذى الحجة من عام ١٤٠١ هـ الموافق الثانى من شهر أكتوبر من عام ١٩٨١ م ودُفن في البقيع (١) .

مولانا عبد السلام الجبلפורى

ولد مولانا عبد السلام في مدينة "حيدر آباد" دكن في سنة ١٢٧٢ هـ وهاجر من مدينة دكن إلى مدينة جبلפור ، حفظ القرآن الكريم وهو ابن أربع عشرة سنة ، وأكمل

(١) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للإستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى ص ١٤٠ الى ١٤٣ .

دراسته العلمية والروحانية على يد والده الكريم ، وأرسله والده إلى مدينة بريلي لزيارة الإمام أحمد رضا خان ، ونصحته بالإفادة منه ، فذهب مولانا عبد السلام الجبلفوري إلى مدينة بريلي ، ولقى الإمام أحمد رضا خان ، ومكث عنده عدة سنوات ، ودرس عليه العلوم المختلفة ، ونال منه الإجازة في العلوم الإسلامية والطريقة في سنة ١٣١٣ هـ فرجع إلى مدينة جبلفور وتوفي فيها سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ١٩٥٣ م^(١) .

مولانا حسن رضا خان

هو الأخ الأصغر للإمام أحمد رضا خان ، تلقى دراسته الابتدائية عن أبيه مولانا نقي علي خان ، وأخيه الأكبر الإمام أحمد رضا خان ، ولما أكمل دراسته ذهب إلى الشاعر الكبير "داغ الدهلوي" الذي كان يسكن في مدينة رامفور ، فاكسب الكمال في الشعر والأدب وأفاد منه كثيرا ، فطبع ديوان شعر له باسم "ثمر فصاحت" المحتوي على الغزليات، تحول من نظم الغزل إلى المديح النبوي الشريف على توجيه أخيه الأكبر الإمام أحمد رضا خان ، فأبدع فيه وأجاد فطبع له ديوان شعر في المديح النبوي الشريف باسم "ذوق نعت" وتلقى قبول الأدباء والشعراء ، وقد قام بخدمات أدبية ودينية ولكن الطابع العلمي والديني غلب على شخصيته الأدبية ، له من المصنفات ما يأتي :

- ١- ذوق مدح النبي ﷺ
- ٢- دين حسن
- ٣- انتخاب شهادت
- ٤- صمصام حسن على دور الفتن
- ٥- ساغر بركيف
- ٦- بخارستان لطافت .

توفي مولانا حسن رضا خان في ٣ شوال سنة ١٣٣٦ هـ^(٢) .

السيد أحمد أشرف الجيلاني

هو العارف بالله فضيلة الشيخ أبو محمود السيد أحمد أشرف الأشرفي الجيلاني الكجوجوي ابن العلامة الشيخ السيد الشاه علي حسين الأشرفي ، ولد يوم الجمعة في

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٤٣ .
وانظر : تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ١٧٦ .
وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / لمولانا محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ص ١٦٥ .

(٢) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهاري ، ج ١ ، ص ٧٨ .
وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٤٥ .

١٤ شوال سنة ١٢٨٦هـ ، وكان من أوائل تلامذة الإمام أحمد رضا خان ، أخذ دراسته الابتدائية والطريقة عن والده في مدينته "كجوجه" وأكمل دراسته على يد أستاذ الأساتذة مولانا لطف الله على كرهى ، ونال منه الإجازة فى الحديث ، وحصل الخلافة فى الطريقة من الإمام أحمد رضا خان وكان خطيباً جيداً ، وواعظاً بليغاً ، توفى فى سنة ١٣٤٣هـ (١) .

ملك العلماء مولانا محمد ظفر الدين البهارى

اسمه محمد ظفر الدين بن ملك منشى محمد عبد الرزاق بن كرامت على بن غلام قادر بن ملك سعادت يار ، ولد فى الرابع عشر من محرم سنة ١٣٠٣ هـ بمدينة "رسولفور" مديرية بتنه ، بالهند ، تلقى دراسته الابتدائية بالمدرسة الحنفية الغوثية فى "بتنه" وأكمل دراسته على يد مولانا معين الدين ومولانا بدر الدين أشرف ، وأخذ الحديث عن إمام الحديث فى الهند مولانا الشاه وصى أحمد المحدث السورتى (المتوفى ١٣٣٤هـ) ومولانا قاضى عبد الرزاق الكانפורى (المتوفى ١٣٤٦هـ) ثم جاء إلى مدينة "كانفور" ولازم أستاذ العلماء مولانا أحمد حسن الكانפורى ، وقرأ عليه الكتب الفقهية ، أخذ عنه الدرس فى العلوم الإسلامية ، قرأ "الهداية" على مولانا الشاه عبد الله الكانפורى (المتوفى ١٣٤٣هـ) ، ثم ذهب إلى مدينه "بريلى" ليأخذ الدرس عن الإمام أحمد رضا خان ، فلازمه مدة طويلة وكان قد بدأ التدريس بعد تخرجه فى مدرسة الإمام أحمد رضا خان "منظر الإسلام" وكان يذهب إلى دار الإفتاء بعد فراغه من التدريس ليستفيد من الإمام فى فن الإفتاء (٢) ، وكان الإمام أحمد رضا خان يكرمه إكراماً شديداً لذكائه وعلمه ، وحصل عن الإمام الإجازة فى العلوم الإسلامية والحديث وأخذ منه خرقة الخلافة فى الطريقة أيضاً ، وولى التدريس فى أماكن مختلفة منها مدرسة إشاعة العلوم ، ومدرسة فيض الغرباء ، وجامعة شمس الهدى ، ومدرسة سهنرام ، وعين رئيساً لجامعة شمس الهدى ، وعميداً فى الجامعة اللطيفية ، وكان رجلاً عابداً زاهداً ، تقياً ، ورعاً ، قد أثنى

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٣٠٠ .

وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٤٧ .

(٢) فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٥٠، ٢٥٧ .

وانظر : تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ، ص ١٠٩، ١١٢ .

وانظر : تذكره خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله

القادري ص ٣٠٠ .

عليه العلماء ، توفي رحمه الله تعالى قبيل أذان الفجر وذلك في يوم الإثنين في التاسع عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٢ هـ الموافق ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٦٢ م وقد ترك ثروة عظيمة من المؤلفات التي نسردها بالاختصار .

- ١- الحسام المسلول على منكر علم الرسول ﷺ
- ٢- شجيم الكثرة على الكلاب المطرة
- ٣- ظفر الدين الجيد
- ٤- توضيح التوقيت
- ٥- المفتى عن شروح المغنى
- ٦- رفع الخلاف من بين الأحناف
- ٧- التبراس للبع ظلام المنهاس .
- ٨- نزول السكينة
- ٩- خير السلوك في نسب الملوك .
- ١٠- جواهر البيان في ترجمة خيرات الحسان^(١).
- ١١- القوى الأطهر في الأذان بين المنبر
- ١٢- كنجينه مناظره
- ١٣- كشف الشور عن مناظرة رامفور
- ١٤- مؤذن الأوقات
- ١٥- عافية في علم التصريف
- ١٦- وافية في علم النحو
- ١٧- القصر المبني على بنا المغنى
- ١٨- تقريب في علم المنطق
- ١٩- نظم المباني في حروف المعاني
- ٢٠- تحفة الأخبار في أحوال الأخبار
- شرح مغنى اللبيب
- ٢١- الأكشير في علم التفسير
- ٢٢- سرور المحزون في البصر عن العيون
- ٢٣- الجمل المعدد لتأليفات المجدد
- ٢٤- تنوير السراج في ذكر المعراج
- ٢٥- حيات أعلى حضرت (في أربعة أجزاء)
- ٢٦- الجامع الرضوى المعروف بصحيح البهاري^(٢) .

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ١١٢ .
وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٥٠ .
وانظر : تذكره خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ص ٢٠٩ .
(٢) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ، ص ٣٠٩ .
وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٥٥ .

مولانا السيد محمد الكجوجوى

هو الشاه محمد بن حكيم أشرف الكجوجوى ، ولد فى ١٥ من ذى القعدة سنة ١٣١١ هـ قبيل صلاة الفجر فى محافظة "رائى بريلى" بالهند ، وتلقى دراسته الابتدائية عن أبيه ، وأخذ الدروس عن مشايخ المدرسة النظامية بفرنجنى محل لكهنؤ ، والتزم صحبة العلماء والفقهاء حتى برع فى شتى العلوم والفنون ، وقرأ شرح تيجريد ، وأفق المبين على مولانا لطف الله على كرهى ، وأخذ عنه الإجازة ، وأخذ الحديث عن مولانا محمد عبد المقتدر البدايوى ، ثم جاء إلى الإمام أحمد رضا خان ، فلازمه مدة طويلة ، وأثناء هذه المدة برع فى العلوم والفنون ، وقال معترفاً بفضل استاذة هذا ، قد عرفت حقيقة العلم ، ولم أحد مثيلاً للإمام أحمد رضا خان البريلوى ، لأنه يرسخ العلم والإيمان فى القلوب ، ويزكى النفوس بالتربية ، وهذه هى الكرامة العظمى رأيتها فيه^(١) أخذ الطريقة عن خاله السيد الشاه أحمد أشرف (المتوفى ١٢٨٦ هـ) كان رحمه الله تعالى على درجة الكمال فى السلوك ، والأخلاق ، والتصوف ، وكان صاحب الكرامات الكثيرة ، وكان عابداً ، زاهداً وداعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، قد أسلم على يده أكثر من خمسة آلاف من الهندوس والمجوس له آلاف من المريدين الذين انتشروا فى العالم وأكثرهم يدعون الناس إلى تعليم الإسلام ، زار الحرمين الشريفين وحج مرارا ، وله ديوان شعرى باسم "العرش على الفرش" إنه ترجم معانى القرآن إلى اللغة العربية ، ولما قرأ الإمام أحمد رضا خان هذه الترجمة فرح فرحاً شديداً وأثنى عليه ثناءً بليغاً ، وقد عين رئيساً لمنظمة علماء أهل السنة بعموم الهند سنة ١٣٦٦ هـ وكان رئيساً لمنظمة "رضاء مصطفى" أيضاً فى مدينة بريلى ، ورئيساً لدار العلوم الأشرفية بمباركفور ، وكانت معظم المدارس الدينية بالهند تحت إشرافه ، وتوفى رحمه الله تعالى فى ١٧ من رجب ١٣٨٣ هـ بلكهنؤ ودفن فى قريته كجوجوه^(٢) .

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٦٢ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / مولانا محمد صادق القصورى ص ٣٢٣ .

وانظر تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٢٣٥ .

(٢) وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٦٢ .

مولانا قلندر على السهروردى

هو قلندر على بن أبى الفيض السهروردى الجيلانى ، ولد فى مدينة "كوتلى لوهاران" بمديرية سيالكوت ولم نعرف تاريخ ميلاده بالرجوع إلى المصادر والمراجع ، توفى أبوه وهو فى الثامنة من عمره ، وإنه بعد إكمال دراسته الابتدائية ذهب إلى مدينة بريلى لزيارة الإمام أحمد رضا خان ، وأقام هناك سنتين ونصف ، وأخذ العلوم الدينية عن الإمام أحمد رضا خان ، وأخذ الطريقة عن الشيخ ميان غلام محمد السهروردى ، ونال منه الإجازة والخلافة أيضاً ، وقد أخذ العلوم المختلفة عن الشيخ ميان محمد الشرقپورى ، وكان يخطب فى جامع بدايون ، توفى يوم الأربعاء ٢٧ من صفر سنة ١٣٧٧ هـ .

وقد ترك بعض مصنفاته ، هى :

- ١- جمال الهى
- ٢- جمال رسول الله ﷺ
- ٣- سياح لامكان
- ٤- رسالة علم غيب
- ٥- تذكرة سهروردية
- ٦- أنوار سهروردية
- ٧- ميلاد رسول ﷺ
- ٨- حلية النبى ﷺ
- ٩- الفقر فخرى
- ١٠- بردهء نسوان (النقاب للنساء)^(١)

مولانا رحيم بخش

لم نجد تاريخ ميلاده بعد الرجوع إلى المصادر والمراجع ، ولد مولانا فى قرية "آره" (الواقعة فى الهند) ودرس العلوم الدينية على يد علماء رامفور ، وسهارةنפור ، أخذ درس الحديث عن الشيخ مولانا عبد الرحمن فى قرية "بهلوارى" فى الهند ، ولما سمع شهرة الإمام أحمد رضا خان اشتاق إلى لقائه ، فذهب إليه ولقى الإمام ، ومكث عنده مدة ، وأخذ عنه الطريقة والدروس ، ثم رجع إلى بلده ، وعين مدرساً فى مدرسة الحنفية ، وبعد فترة أسس المدرسة الجديدة وسماها "فيض الغرباء" ودعمه مولانا الشاه محمد فريد الدين فى

(١) فقيه اسلام / لدكتور حسن رضا الأعظمى ، ص ٢٥٩ .

وانظر: الأولياء للسهرورد / محمد دين كلیم ص ٣٦٦ ، ط لاهور .

وانظر : تذكرة اكابر اهل سنت / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادرى ص ٤٠٧ .

وانظر : تذكرة خلفاء / أعلى حضرت للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله

القادرى ، ص ٣٢٢ .

تأسيس هذه المدرسة ، وتولى رئاسة هذه المدرسة حتى توفي ، أخذ الإجازة في الحديث والطريقة عن الإمام أحمد رضا خان ، وكان الإمام أحمد رضا خان يفتخر بهذا التلميذ ، وكان يأتي إلى مدرسته مراراً ، وقد سمع منه جماعة من العلماء ، وأشهرهم ، مولانا الشاه عبد الغفور ، مولانا محمد إبراهيم آروى . ومولانا ولي الرحمن بوكهريوى ، وكانوا من فقهاء الهند ، توفي مولانا رحيم بخش في ٨ من شعبان سنة ١٣٤٤ هـ (١) .

مولانا حسنين رضا خان

هو حسنين رضا خان بن حسن رضا خان بن نقى علي خان القادري البركاتي ، ولد في سنة ١٣١٠ هـ الموافق سنة ١٨٩٠ م ، تلقى دراسته الابتدائية عن الإمام أحمد رضا خان وأخذ عنه الحديث ، والعلوم الأخرى ، وأخذ الخلافة والطريقة عن الإمام أحمد رضا خان أيضاً ، ثم أكمل دراسته في المعقولات والمنقولات في مدرسة "إرشاد العلوم" بمدينة رامفور ، وصنف عدة كتب منها : نقوش أعلى حضرت ، وصايا شريف ، أسباب زوال أمة (٢) .

مولانا مفتي إعجاز ولي خان

هو مفتي محمد إعجاز ولي خان بن مولانا سردار علي خان بن مؤمن باري علي خان بن مولانا رضا علي خان (الذي هو الجلد الأول للإمام أحمد رضا خان) . ولد مولانا مفتي إعجاز ولي خان في مدينة بزيل في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩١٤ م . قرأ القرآن على الإمام أحمد رضا خان وحافظ عبد الكريم القادري ثم درس على العلماء منهم ، مولانا تقدس علي خان .

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمد أحمد القادري ص ٩٣ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٦٣ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادري ، ص ١٣٧ .

(٢) تذكرة أكابر أهل سنت / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٦٣ إلى ٦٥ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٦٥ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادري ، ص ٢٢٢ .

ومولانا مختار أحمد السلطانقورى ، ومولانا محمد حسنين رضا ، وقرأ شرح جامى " على يد مولانا مصطفى رضا خان ، والجلالين على يد مولانا سردار على خان ثم أخذ الحديث عن مولانا مصطفى رضا خان -المفتى لعموم الهند- وأخذ سند الحديث عن مولانا حامد رضا خان ، وسافر للحصول التعليم الأعلى إلى المدرسة السعيدية بمدينة على كره ، وأكمل دراسته على يد مولانا أمجد على الأعظمى ، وأخذ عنه سند الحديث أيضاً ، وبعد إكماله دراسة العلوم الإسلامية أخذ عن الإمام أحمد رضا خان الطريقة ، والإجازة فى الحديث والتصوف ، وولى التدريس فى مدارس مختلفة منها "دار العلوم منظر إسلام" بمدينة بريلى ، ومدرسة منهاج العلوم بمدينة "بأنى بت" والجامعة المحمدية (بباكستان) والجامعة النعيمية (بمدينة لاهور -باكستان) والجامعة النعمانية (بمدينة لاهور) .

توفى فى ٢٤ من شوال سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٧٣ م ودُفن فى لاهور بباكستان وله من المصنفات كما يأتى - قانون ميراث ، تسهيل الواضح خلاصة النحو الواضح ، ترجمة مكتوبات الشيخ عبد الحقيق المحدث الدهلوى ، ترجمة كشف الأسرار (١) .

(١) المرجع السابق ص ٢٢٢ .

الباب الثانى

عقريته وآثاره العلمية

هذا الباب يحتوى على ثلاثة فصول

الفصل الأول : عقريه الإمام أحمد رضا خان

وآراء العلماء فيه .

الفصل الثانى : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان .

الفصل الثالث : أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى .

الفصل الأول

عقريّة الإمام أحمد رضا خان

و

آراء العلماء فيه

عبقريّة الإمام أحمد رضا خان وآراء العلماء فيه

قد أجمع عدد كبير من العلماء على كونه عبقرى - كما ستأتى آراؤهم - وقد ظهرت عليه مخايل العبقرية منذ صباه فكان يستحضر كل ما يدرّسه أستاذه على الفور ، فيقع أستاذه فى حيرة واستعجاب^(١) .

تخرج فى العلوم العقلية والنقلية ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، أخذ بعض العلوم والفنون من أساتذته وبعضها بمؤهلاته الروحية^(٢) وإته خلف مصنفات غزيرة فى كل علم وفن ، صنف أول كتبه فى اللغة العربية شارحا "هداية النحو" وذلك فى العاشر من عمره ثم أردفه بكتاب آخر فى سنة ١٢٨٥ هـ وهو فى الثالث عشر من عمره ، وقد سعى كتابه "ضوء النهاية فى أعلام الحمد والهداية"^(٣) ثم مازال يكتب ويصنف حتى ثمان وخمسين سنة هجرية حتى زاد عدد مصنفاته ما بين كتاب وكتيب على الألف^(٤) .

حفظ القرآن الكريم كله فى غضون شهر واحد ، وهذا مما يدل على قوة ذاكرته ، وكان يملئ أربعة مكاتيب وفتاوى فى وقت واحد على أربع كتاب مع اختلاف محتوياتها ، ومدلولاتها ، ومصادرها فيكتبونها ، ولا ينتهون من عملهم هذا حتى كان يعد ورقا خامسا للإملاء ، وهذا يدل على سرعة تفكيره وذكائه^(٥) .

وكان قد نزل بمدينة "بوفال" قبل وفاته بعدة شهور ، (وهذا موضع جبلى من محافظة نينى تال بالولاية الشمالية - الهند) ولم يكن لديه كتاب ولكنه مع ذلك ألف هناك الرسائل ، والفتاوى ، بما فيها من النصوص الفقهية مع ذكر مراجعها ، وكان قد ترك الفلسفة وعلم الفلك منذ أربعين سنة ولكنه لما رأى بحث الخبير الفلكى الأمريكى "البرت ايف بورتا" بشأن حدوث الزلازل التى تؤدى حياة البشرية إلى نهايتها ، فردّ عليه ردّا

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا محمد ظفر الدين البهارى ج ١ ، ص ٣٢ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦١ .

(٢) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦١ .

(٣) الجمل المعداد لتأليفات المجدد / مولانا محمد ظفر الدين البهارى ج ١ ص ٦ .

(٤) ملحق المعتقد المنتقد / لمفتى إعجاز ولى خان ص ٢٦٦ .

(٥) حيات أعلى حضرت / مولانا محمد ظفر الدين البهارى ج ١ ص ٣٦ .

بليغا كأنه بذل حياته كلها فى هذا العلم فحسب^(١) وانتهى بنبوغه فى العلم الرياضى إلى درجة كبيرة ، حتى أن السيد ضياء الدين -نائب رئيس الجامعة الإسلامية بعلى كره- الذى كان متخصصا فى العلوم الرياضية ، لحقته مشكلة فى مسألة رياضية ، وكان قد أراد أن يذهب إلى "ألمانيا" لحل مشكلته فى العلم الرياضى ، ولكنه لما قدم إلى الإمام أحمد رضا خان وعرض عليه تلك المسألة حلها الإمام على الفور ، فدهش الدكتور ضياء الدين وارجل قائلاً : هذا علم لدنى ، والفاضل البريلوى يستحق جائزة نوبل حقاً أم .

حكى هذا الحادث التاريخى شاهدان هما ، الشيخ محمد برهان الحق الجبلפורى ، والشيخ محمد حسنين رضا خان^(٢) .

وقد قابل مولانا محمد ظفر الدين البهارى الدكتور ضياء الدين لتحقيق هذا الأمر هل أفاد من الإمام أحمد رضا خان فى المشكلة الرياضية^(٣) . وقد سبق تفكيره فى الشئون السياسية والعلوم الرياضية وعلم الاقتصاد ، والأمور الفقهية ، وقدم أبحاثه التى شهد على أهميتها العصر الراهن وصدقها .

قد طارت شهرة علمه وفضله إلى كثير من أقطار آسيا والعرب وإفريقية ، وتأثر به عدد كثير من علماء العالم تأثراً غير قليل ، وأعجبوا به إعجاباً كبيراً ، وأشاروا بتفقهه ، وإمامته وتجديده ، فتقدم بعض انطباعاتهم ، وكلماتهم المنوّهة بهذا الإمام العظيم .

أولاً : سنقدم آراء غلماء الهند وباكستان لأنهم بمنزلة أصحاب البيت ، وقد قيل :
"صاحب البيت أدرى بما فيه" :

مولانا عبد الحى الكهنوى

يقول : وسافر الشيخ أحمد رضا خان إلى الحرمين الشريفين عدة مرات ، وذاكر علماء الحجاز فى بعض المسائل الفقهية والكلامية ، وألف بعض الرسائل أثناء إقامته بالمحرمين ، وأجاب عن بعض المسائل التى عرضت على علماء الحرمين ، فأعجبوا بغزارة علمه وسعة اطلاعه على المتون الفقهية ، والمسائل الخلافية ، وسرعة تحريره وذكائه ،

(١) معين مبین بھر دور شمس و بسکون زمین / للإمام أحمد رضا خان ، ص ٦٠ ، ط لاهور .

(٢) إکرام إمام أحمد رضا / لمولانا محمد برهان الحق الجبلפורى ، ص ٥٨-٦٠ ، ط لاهور .

(٣) سيرة أعلى حضرت / لمولانا حسنين رضا خان ، ص ٧٢-٧٤ ، ط بلی بهیت الهند .

وألف رسائل في الإستمداد والإستعانة بأولياء الله ، وأهل القبور ، وكان مع ذلك يرى حرمة سجدة التحية وألف فيها رسالة سماها " الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية " وفي رسالة جامعة تدل على غزارة علمه ، وقوة استدلاله ، وكذلك ينتصر للأعياد التي تقوم على القبور ويسميتها أهل الهند " الأعراس " ومع ذلك يحرم الغناء بالمزامير ويحرم صنع الأضرحة المنسوبة إلى الحسين عليه وعلى آبائه السلام التي يصنعها أهل الهند بالقرطاس ، ويسمونها تعزية ، وكان عالما متبحرا ، كثير المطالعة ، واسع الإطلاع ، له قلم سيال وفكر حافل في التأليف (١) .

مولانا الشاه معين الدين الندوي

يقول : كان مولانا أحمد رضا خان مصنفًا ذا رأى وفكر ، وكان نظره على العلوم الدينية لاسيما الحديث والفقه ، عميقا ووسيعا ، ومن طالع فتاواه علم جامعته وبصيرته العلمية ، وذكاءه واستحضاره للعلوم القرآنية ، وإن فتاواه العلمية لجديرة بالمطالعة لكل موافق ومخالف (٢) .

الدكتور وحيد أشرف

(الأستاذ بجامعة البروده بالهند) ، يقول : في شبه القارة شخصيات كثيرة بارزة تتجلى فيها مصنفات الخير والصلاح ، ولكن عندما يطالع رجل محايد هذه الشخصيات جميعا ، ويدبر بصره فيها يجد أن شخصية الإمام أحمد رضا خان هي الشخصية الوحيدة التي يمكن أن تعتبر جامعة (٣) .

الدكتور غلام مصطفى خان

(رئيس قسم اللغة الأردية بجامعة سنده باكستان) ، يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان من أحد العلماء المشاهير في عصره ، وكان فريد الدهر وفائقا على أقرانه من العلماء في العلوم العقلية والفرعية (٤) .

(١) نزهة الخواطر / لمولانا عبد الحى حسنى اللكهنوى ج ٨ ، ص ٤٠ .

(٢) معارف رضا / لصفوة من العلماء .

(٣) أنوار رضا / لصفوة من العلماء ص ٥٤٧ .

(٤) أفق / جريده أسبوعيه ، ٢٢ يناير ١٩٧٩ ، ط كراتشى .

الدكتور علاء الدين الصديقي

(الرئيس الأسبق بجامعة البنجاب لاهور) : يقول : إن شأن أهل السنة والجماعة أعظم من الفرق الأخرى فى الإسلام ، كعظمة دين الإسلام وتفوقه على الأديان الأخرى ، وعندما قام الاستعمار بتقليل عظمة الإسلام ، قام الإمام أحمد رضا خان للدفاع عنه فكان إمام أهل السنة والجماعة عندئذ أمراً^(١) .

الدكتور السيد عبد الله

(مدير إدارة المعارف الإسلامية بجامعة البنجاب لاهور) ، أبدى رأيه عن الإمام قائلا: إن العالم مخ القوم ولسانه ، والعالم الذى يدور حول القرآن والحديث النبوى الشريف ، لاشك أنه مترجم العلم والحكمة ، وصاحب حق وصداقة ، وصاحب فضل على الإنسانية ، وعندما أقول بأن الإمام أحمد رضا خان كان متصفا بالصفات المذكورة آنفا ، فلا يكون من المبالغة بل يكون اعترافا بالحقيقة ، ولاريب أن الإمام أحمد رضا خان كان عالما جيدا ، وخطيبا بارعا وفقهيا عبقرى ، ومفسرا جليلا ، ومحدثا عظيماً^(٢) .

مولانا عبد الحميد

(شيخ الجامعة النظامية حيدر آباد دكن) ، قال : إن الإمام أحمد رضا خان كان سيفاً من سيوف الإسلام ، مجاهداً عظيماً ، ومحافظاً لمعتقد أهل السنة والجماعة ، وهو الذى نور مصباح حب رسول الله ﷺ فى قلوب مسلمى الهند ، وتأثر مخالفوه منه ، فلهذا أقول بأنه إمام أهل السنة والجماعة ومصنفاته العلمية كالبحر الزخار^(٣) .

(١) مقالات يوم رضا / القاضى عبد النبى كركب ص ١٧ .

(٢) بيغامات يوم رضا / مولانا محمد مقبول أحمد القادرى ص ٣٥ .

(٣) إمام أحمد رضا أرباب علم ودانش كى نظرمين / مولانا محمد يسين اختر الأعظمى ص ١٤٥ .

الدكتور ملك زاده منظور

(الأستاذ بجامعة لكهنؤ بهالهند) ، يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان محمدا للإسلام وكان عالما جليلا ، ورجلا زاهدا وتقيا ، محبا لرسول الله ﷺ ، ونحن لاننسى مقام به الإمام من الخدمات الدينية والعلمية في حياته^(١) .

العلامة محمد إبراهيم الفاروقى المجددى

يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان عالما جيدا واقفا على أسرار الطريقة وهو مستحق للتعريف فى تشريح العلوم الإسلامية ، وفى توضيح الحقائق الباطنية، وخدماته الفقهية ، معدن العلم للأمة الإسلامية^(٢) .

الدكتور عبد الشكور الشاد

(الأستاذ بجامعة كابول بأفغانستان) ، يقول : إن خدمات العلامة الإمام أحمد رضا خان الدينية جديرة بأن تذكر فى تاريخ الثقافة الإسلامية فى الهند وباكستان ، ويجب على أحباب دائرة المعارف أن يحفظوا مؤلفاته فى مكتباتهم^(٣) .

الدكتور سلام سنديلوى

(الأستاذ بجامعة جور كفور بالهند) ، يقول : ليس بين شخصية الإمام أحمد رضا خان وبين أشعاره أى تباين ، بل توجد بينهما مماثلة تامة ، فهذه الوحدة بين الأشعار وشخصية الشاعر تعتبر من النادر^(٤) .

شميم حسين القادرى

(القاضى الأسبق بالمحكمة العليا بلاهور) : يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان متميزا بحبه لرسول الله ﷺ ، ونشر هذه المحبة فى قلوب المسلمين ، فهذه المحبة النبوية لاتنفعنا فى هذه الدنيا فقط بل تكون سببا للنجاة يوم الآخرة^(٥) .

(١) المرجع السابق ص ١٢٧ .

(٢) بیغامات يوم رضا / مولانا محمد مقبول أحمد القادرى ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٣ .

(٤) أنوار رضا / لصقوة من العلماء ص ٨ .

(٥) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى الكوكب ج ٢ ، ص ١٨ .

الدكتور نسيم قريشي

(الأستاذ بجامعة المسلم على كره بالهند) ، يقول : إن الإمام أحمد رضا خان محظوظ من ناحية كونه مقبولا في رحاب ربه ، وكونه شاعرا محبا للرسول ﷺ يستحق أن نلقبه بلقب "حسان الهند" وذلك نظرا لحبه البالغ ونظمه في مدح رسول الله ﷺ (١).

مولانا السيد أبو الأعلى المودودي

وإنني أحترم الإمام أحمد رضا خان من أعماق قلبي ، لأنه كان عالما دينيا كبيرا ، ذا نظر عميق في العلوم الدينية ، وقد اعترف بفضلته مخالفوه أيضا (٢) .

الأستاذ مولانا عطا محمد البندبالوي

إن الإمام أحمد رضا خان كتب حوالى ألف كتاب ، وقام يبحث المسائل الفقهية بالدقة ولا يوجد نظيره في قيامه بترجمة معانى القرآن إلى الأردية ، ويستطيع المفسر فقط أن يعرف قدر هذه الترجمة ، قد حل الإمام أحمد رضا خان مسائل التفسير التي لم تحل عند بعض المفسرين (٣) .

الدكتور بير محمد حسن

(عضو مجمع البحوث الإسلامية بإسلام آباد) : يقول : إن فقاهاة الإمام ظاهرة من تصانيفه ، فكان يحمل في صدره بحرا من العلوم ولم يكن يستطيع أن يمسك هذا البحر العلمى في صدره ، كما قال الشيخ الأكبر محي الدين بن عربى إننى ما قصدت من مصنفاتى أن أكون مصنفا كبيرا بل لو لم أصنف هذه المصنفات لاحترق بدننى . وهذا الكلام على الإمام أحمد رضا خان (٤) .

(١) إمام أحمد رضا خان أرباب علم ودانش كى نظرمين / مولانا محمد يسين اختر الأعظمى ص ١٢٧ .

(٢) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى الكوكب ج ٢ ، ص ٦٠ .

(٣) بيغامات يوم رضا / مولانا محمد مقبول احمد القادري ص ٤٧ .

(٤) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى الكوكب ج ٢ ، ص ٦٦ .

مولانا الشيخ أحمد أبو الخير الميرداد

قال : العلامة الفاضل الذى بتنوير أبصاره يحل المشاكل والمعاضل ، المسمى بأحمد رضا خان قد وافق اسمه مسماه ، وطابق در ألفاظه جوهر معناه فهو كنز الدقائق المنتخب من خزائن الذخيرة ، وشمس المعارف المشرقة فى الظهيرة ، كشف مشكلات العلوم فى الباطن والظاهر ، يحق لكل من وقف على فضله أن يقول "كم ترك الأول للآخر"

إنى إن كنت الأخير زمانة لآت بما لم تستطعه الأوائل

وليس على الله بمستكر أن يجمع العالم فى واحد^(١)

مولانا محمد عبد الحق المهاجر الإله آبادى بالهند

قال : إننى قد أطلعت على بعض الرسائل الشريفة ، وماحوته من التحرير الأنيق ، والتقدير الرشيق ، فرأيتها هى التى تقربها العينان لاغيرها ، وهى التى تصفى إليها الأذان، حيث ظهر خيرها وميرها ، أصاب صاحبها العلامة الحبر الطمطم ، المقوال المفضال المتعالم، التكر البحر الهمام ، الأديب اللبيب القمقام ، ذو الشرف والمجد المقدام ، الذكى الكدام، مولانا الفهامة الحاج أحمد رضا خان ، كان الله له أينما كان^(٢) .

(١) حسام الحرمين على منحرك الكفر والمين / للإمام أحمد رضا خان ص ١٢٦ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٣٦ .

آراء علماء العرب في الإمام أحمد رضا خان

العلامة موسى على الشامي الأزهرى

جزى الله مؤلفها (أى الدولة المكية بالمادة الغيبية للإمام أحمد رضا خان) عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء ، ومنحه فى الدارين بإمداد سيد الأنبياء ﷺ ، لأنه قام بنصر معجزة إطلاعه صلى الله عليه وسلم على الغيوب التى فاض بها الكتاب العزيز وصحاح الحديث الكبار ، حتى صارت كالشمس فى رابعة النهار ، إمام الأئمة ، المحدد لهذه الأمة ، أمر دينها المرید لنور قلوبها ويقينها الشيخ أحمد رضا خان ، بلغه الله فى الدارين القبول والرضوان (١) .

الشيخ محمد يعقوب بن رجب

لما طالعت هذا الكتاب المستطاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" للمؤلف المحقق فى جميع العلوم الدينية للشيخ الكامل ، مولانا وأستاذنا أحمد رضا خان وجدته كتابا جليل المقدار ، عظيم النفع لأهل السنة والجماعة (٢) .

الشيخ ياسين أحمد الخيارى

قد إطلعت على هذا السفر العظيم ، والبحر الخضم الجسيم ، المسمى "بالدولة المكية بالمادة الغيبية" فألفيته قاموسا لتحقيق مسائل شريفة ، كيف لا وهو إمام المحدثين ، وحسام فى رقاب الملحدین ، وحيد الزمان ، فريد الأوان ، مولانا الكامل ، السيد أحمد رضا خان (٣) .

الشيخ محمد ياسين بن سعيد

أما بعد . فقد إطلعت على هذه الرسالة السنية المسماة بـ "الدولة المكية بالمادة الغيبية" لمؤلفها الأديب الفطین اللیب ، الشيخ أحمد رضا خان ، فوجدتها حرة بالقبول (٤) .

(١) الدولة المكية بالمادة الغيبية / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٥٦ ، ط : نذير سنزيلشر لاهور .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٥٩ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٥٩ .

العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني

إنى لما تشرفت بالمجاورة فى أعتاب سيد المرسلين ﷺ فى البلدة الطاهرة ، والمدينة المنورة فى هذا العام ١٣٣١ هـ طلب منى بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة والجماعة والعترة الطاهرة أهل المدينة المنورة ، وهو السيد أمين رضوان - نفعنى الله ببركته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين - أن أقرظ هذا الكتاب المسمى "بالدولة المكية بالمادة الغيبية" تأليف الإمام العلامة الشيخ أحمد رضا خان الهندى ، وكان قد كاتبنى إلى بيروت فى هذا المعنى الشيخ كريم الله الهندى ، فلما أرسله إلى هذه المرة السيد عبد البارى حفظه الله ، قرأته من أوله إلى آخره فوجدته من أنفع الكتب الدينية وأقواها ، ولا يصدر مثله إلا عن إمام كبير ، علامة تحرير رضى الله عن مؤلفه وأرضاه ، وبلغه من كل خير مناه -... وأختتم كلامى بسؤال الحق تعالى بجاه هذا النبى - الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم- أن يكتر من أمثال مؤلف هذا الكتاب ، الأئمة الأعلام حماة الإسلام ، للرد على الكفرة والمبتدعين اللئام ، فإنهم من أفضل المجاهدين الذابين عن حوزة الدين والحمد لله رب العالمين (١) .

الشيخ محمود بن صبغة الله

فقد طالعت الرسالة الرائقة ، والعجالة الفائقة ، أعنى بها الدولة المكية بالمادة الغيبية، لوحيد دهره ، وفريد عصره ، علامة الزمان ، مولانا الحاج أحمد رضا خان أدام الله فيوضه أهـ (٢) .

الشيخ محمد سعيد بن محمد القادري

فقد طالعت رسالة الأستاذ العلامة الفاضل سيدى الشيخ أحمد رضا خان البريلوى - حفظه الله من كل سوء - "المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية" فوجدتها موافقة لمذهب أهل السنة والجماعة ، ولم أر فيها شيئاً يخالف لما عليه العلماء الأعيان أهـ (٣) .

(١) المرجع السابق ص ٣٦١ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٦٣ .

الشيخ محمد سعيد بن عبد القادر القادري

قد سبرت الطرف فيما حرره الفاضل الإمام ، وفخر الأنام ، والذاب بصارم عزمه عن الملة الأحمدية ، والعاض بالتواجد على تمسك بالسنة المحمدية ، نخبة أهل العلم والعرفان مولانا المولوى الشيخ أحمد رضا خان - لازال قائما على نصرة الدين ، ومأجيا بدلائله شبه الطاغين - فوجدته قد جمع من الدلائل أقواها ومن البراهين أبعلاها وأن ماحرره عليه العمل والفتوى وأن ما ارتضاه من النصوص هو الأحكم والأولى وأن مازيره^(١) هو كلام أهل الإيمان أهـ^(٢) .

الشيخ على بن على الرحمانى

قد من الله سبحانه وتعالى على باطلاعى على الرسالة الفريدة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية فى الرد على الوهابية ، والفرق الفارقة فى الظلام المتكرين سعة علمه عليه الصلاة والسلام للعالم العلامة ، والبحر الفهامة ، معدن الفصاحة والبراعة ، أجل علماء أهل السنة والجماعة حليف الإرشاد والبيان مولانا وأستاذنا الشيخ أحمد رضا خان أدام الله النفع به وبعلمه مدى الأيام . بحرمة طه عليه الصلاة والسلام ، فوجدتها شافية كافية جامعة وافية ، تدل على غزارة علم مؤلفها الهمام ، وأنه من أكابر علماء السنة الأعلام نفعتنا الله به وبمؤلفاته ، وأعاد علينا وعلى المسلمين من تفحاته وبركاته ، ماترك قولاً لقائل ولاجولاً لجائل فله دره أهـ^(٣) .

الشيخ عبد الوهاب

(مدرس الحانوتية) : سرحت نظرى فى هذه الورقات ، فوجدتها ناطقة بما يليق بجانب باب الله نبينا الرسول المكرم ﷺ الذى أولاه مولاه من نعمه ما أولاه ، فلقد أتى هذا الفاضل بما أتى به الكتاب فى رسالة دولة المكية بأبين خطاب ومن أبى عن هذا يرد بعضا الأدب إلى اصطبل الدواب فجزاه الله تعالى خيرا ووقاه شرا^(٤) .

(١) يقال : زيره أى : حكمه والزير بالكسر هو العقل وزَّير أى صير والزبور جمعه : زُبر ومعناه الملك ، قال تعالى : (وآتينا داود زبوراً) ، انظر المنجد مادة (ز) ص ٢٩٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٦٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٧١ .

الشيخ عبد الفتاح أبو غده

الأستاذ بكلية الشريعة جامعة محمد بن سعود بالسعودية : يقول : كنت في سفر فكان الرجل الجالس إلى جانبي يقرأ في أحد مجلدات الفتاوى الرضوية ، فأخذت منه هذا الجزء وقرأت إحدى فتاويه باللغة العربية فاستغربت من جزالة عبارته ومن الدلائل المذكورة فيه من الكتاب والسنة وأقوال السلف ، فعرفت أن الإمام أحمد رضا خان كان عالماً كبيراً ، وفقهاً حنفياً دقيقاً^(١) .

الشيخ محمد يحيى المكتبي الدمشقي

فقد تشرف نظري بهذه الرسالة المسماة بالدولة المكية لمؤلفها العلامة المحقق مولانا الأستاذ الشيخ أحمد رضا خان حفظه المولى الرحمن بواسطة الأستاذ المحترم المولوى الشيخ محمد كريم الله ، المجاور في بلدة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، فوجدتها موافقة لما عليه السلف وتابعوهم من الخلف المطلعين على الكتاب والسنة المطهرة ، ولم تخالف الأدلة النقلية والعقلية^(٢) .

السيد محمد عثمان القادري

إنني في المدينة المنورة ، فوصل إلى الكتاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" ، من يد أئمتنا ومحبتنا في الله مولانا المولوى محمد كريم الله ، فنظرت من نظر الحقيقة من أوله إلى آخره لفظاً لفظاً ، فوجدته موافقاً لاعتقاد أهل السنة والجماعة ، ومارأيت مثله في مسألة علم الغيب لنبينا ﷺ ، محكما من النصوص القرآنية ، والأحاديث الصحيحة ، وأقوال العلماء المجتهدين المتقدمين ، كيف لا ومصنفه فريد الدهر ، وحيد العصر ، الفاضل الكامل ، العالم العامل ، قاصع البدعة ، ناصر السنة ، المحقق المدقق ، الإمام الهمام لهذا الزمان ، مولانا الحاج سيدى محمد أحمد رضا خان القادري البيرلوى سلم الله القوى اللهم متعنا بطول حياته ، وأنفعنا من علومه ، وفيوضاته ، وأفض علينا من بركاته وفتوحاته أمه^(٣) .

(١) إمام أحمد رضا خان أصحاب علم ودانش في نظرمين مولانا محمد يسين اختر الأعظمي ص ١٩٤ .

(٢) الدولة المكية بالمادة الغيبية / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٧٠ .

(٣) المرجع السابق / ص ٣٧٢ : ٣٧٤ .

الفصل الثانى

مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

هذا الفصل يحتوى على تمهيد وخمسة مباحث

تمهيد : عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان.

المبحث الأول : مؤلفاته فى علم التفسير وأصوله .

المبحث الثانى : مؤلفاته فى الحديث وعلومه .

المبحث الثالث : مؤلفاته فى الفقه وأصوله .

المبحث الرابع : مؤلفاته فى العقيدة والكلام .

المبحث الخامس : مؤلفاته فى علوم شتى .

عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

إن الإمام أحمد رضا خان كان قد ولد وشب في عصر انحطاط المسلمين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، حيث مارس الاستعمار البريطاني نشاطه بأشجع المظالم وخص المسلمين وعلمائهم بمجازره ومظالمه ، وكان يخاف من المسلمين الذين حكموا هذه البلاد ألف عام أن يقوموا بثورة ضده وأن يعودوا إلى مجدهم الضائع ، وكان قد أغلق المعاهد الدينية وأعدم كثيرا من العلماء الكبار حتى لا يشعلوا جذوة الحرية في قلوب المسلمين ، ويضرب التخلف إطنابه في عقول المسلمين ولا تقوم له قائمة ، إن الاستعمار البريطاني لم ينجح في إخماد جذوة الحرية في قلوب المسلمين وذلك بفضل جهود العلماء والمشايخ الذين ساروا في سبيل الحكمة والموعظة الحسنة ، وكان الإمام أحمد رضا خان أحد علماء الإسلام الذين تمتعوا بالفراسة الإيمانية فقاموا بنشر الوعي الإسلامي وأحبطوا دسائس الاستعمار البريطاني .

لقد وجه الإمام أحمد رضا خان اهتمامه البالغ إلى التصنيف والتأليف وذلك لإحساسه الشديد بمسئوليته فخلف حوالي ألف مؤلف - ما بين صغير وكبير ، مطبوع ومخطوط - وكان أساس مؤلفاته القرآن والحديث وأقوال الأئمة والاجماع والقياس .

ولقد بلغ اهتمام الإمام أحمد رضا بالتصنيف والتأليف مبلغا عظيما ، فلم يكن يمنعه عن التصنيف والتأليف سفر ولا مرض ، وظل اهتمامه بالتصنيف والتأليف في تزايد مستمر ، ونالت مؤلفاته إعجاب علماء الهند والحرمين الشريفين على حد سواء ، وامتازت بغزارة علمه ، وطول باعه في العلوم الدينية ، كذلك اتسمت بالجمع والتحقيق والتدقيق ، والاستيعاب - بكل ما في المسألة أو في الباب - .

يقول الإمام أحمد رضا خان متحدثا بنعمة الله تعالى عليه : إن الاستفتاءات تأتينا من أقطار الهند وبلاد أخرى مثل أفغانستان ، وبورما ، والصين ، وإفريقيا ، وأمريكا ، والعراق ، والحرمين الشريفين فتجتمع عندنا في بعض الأحيان حوالي أربعمئة استفتاء ، وإنني بعون الله أقوم بخدمة الإفتاء منذ إحدى وخمسين سنة ، والحمد لله نقوم بالإفتاء

منذ عهد جدنا الشيخ رضا على خان حتى يومنا هذا [أى عام ١٣٣٧هـ الموافق ١٩١٨م]، وتبلغ هذه الفترة إحدى وتسعين سنة^(١) ومن المعلوم أن الإمام أحمد رضا خان عاش ثلاث سنوات بعد هذا العام المذكور حيث إنه توفي فى عام ١٣٤٠هـ ١٩٢١م. فتبلغ مدة إفتائه وتصنيفه أربعاً وخمسين سنة ، وإنه خلال هذه الفترة قام بتأليف فى العلوم التى برع فيها - وقد ذكرناها سابقاً - .

اختلف العلماء فى عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان وذلك لانتشار مؤلفات الإمام أحمد رضا خان فى مكاتب عديدة . يقول السيد أبو الحسن على الندوى فى هذا الصدد : كان (الإمام أحمد رضا خان) عالماً متبحراً كثير المطالعة واسع الإطلاع تبلغ عدد مؤلفاته على رواية بعض مترجميه إلى خمسمائة مؤلف أكبرها "الفتاوى الرضوية"^(٢) .

وعندما صنف المولى رحمان على تأليفه بشأن تراجم علماء الهند فى عام ١٣٠٥هـ قال عن مؤلفات الإمام أحمد رضا خان : تبلغ عدد مؤلفاته ثمانية وخمسين مؤلفاً^(٣) .

وفى عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م قام مولانا ظفر الدين البهارى بإحصاء تأليفات الإمام أحمد رضا خان فأتى ببيانات ثلاثمائة وخمسين مؤلفاً^(٤) .

وقام مولانا ظفر الدين البهارى بإجراء العملية الإحصائية فى عام ١٣٣٨هـ فقال : إن عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان يتجاوز ستمائة كتاب ، وأوردت فهرساً بالتفصيل فى الجزء الثانى من "حيات أعلى حضرت"^(٥) .

وفى عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م طبع عدد الإمام أحمد رضا خان لمجلة الميزان [الصادرة من بومبي بالهند] وذكرت فيه بيانات خمسمائة وثمانية وأربعين مصنفاً للإمام أحمد رضا خان ، وقد طبعت هذه القائمة فى كتاب ضخيم يحمل اسم "أنوار رضا"^(٦) .

(١) العطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٢) نزهة الخواطر / للسيد عبد الحى اللكهنوى والسيد أبى الحسن على الندوى ج ٨ ، ص ٤٤ .

(٣) تذكرة علماء هند / لمولى رحمان على ص ١٨ (طبعة لكهنؤ ١٣٣٢هـ) .

(٤) المحمل المعدد لتأليفات مجدد / لمولانا ظفر الدين البهادى ص ٤ .

(٥) حيات مولانا أحمد رضا خان بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٦) انظر مجلة الميزان عددها الصادر فى عام ١٣٩٧هـ من ص ٣٦ : ٣٢٤ .

وانظر انوار رضا / لصفوة من العلماء ص ٣٢٩ الى ٣٥٤ .

وإن مولانا المفتى محمد إعجاز ولي خان كتب على أساس معلوماته وخبرته حيث إنه درس على يد الإمام أحمد رضا خان في مدينة بريلي "صاحب التصانيف العالية والتأليفات الباهرة التي بلغ عددها فوق الألف" (١) .

وقد أجرى الدكتور محمد مسعود أحمد إحصائية مؤلفات الإمام أحمد رضا خان فبلغ عددها ثمانمائة وخمسين مؤلفاً (٢) .

فهذا الاختلاف في عدد مؤلف الإمام أحمد رضا خان يرجع :

أولاً : إلى عدم وجود هذه الكتب في مكتبة واحدة .

وثانياً : إلى إجراء الإحصائيات في عصور مختلفة ، فكان هذا العدد ينمو ويتزايد بمرور الزمان حيث كان الإمام أحمد رضا خان شغوفاً بالتصنيف والتأليف وذلك لنشر الوعي الإسلامى ، وإننى إطلعت على مؤلفات الإمام أحمد رضا خان بعد مطالعة المراجع بهذا الشأن وبعد أن اشترت كل ما وجدته من مؤلفات الإمام أحمد رضا خان خلال رحلتى إلى باكستان للإطلاع على المزيد من المراجع والمصادر وإننى اعتبرت الفتاوى الرضوية كتاباً واحداً والذي يشتمل على مائة إحدى وثلاثين رسالة فقهية ، وهذا ما استطعت أن أقوم به فى سبيل العلم من التحقيق فبينت كل ما أطلعت عليه .

(١) ضمیمة المعتقد المنتقد لمولانا إعجاز ولي خان ص ٢٦٦ (ط لاهور) .

(٢) محدث بریلوی للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٩٨ .

المبحث الأول

مؤلفاته في علم التفسير وأصوله

قام الإمام أحمد رضا خان بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الأردية ، وتعذ ترجمته لمعانى القرآن الكريم من أحسن التراجم فى اللغة الأردية ، أما التراجم الأخرى فهى إما ترجمة حرفية غير دقيقة ، أو تسهيل للتراجم السابقة ، أو نقل للتراجم الحرفية إلى التراجم التفسيرية حسب ذوق الناقلين ، وإن ترجمة القرآن للإمام أحمد رضا خان تمتاز بأنها ترجمة مباشرة من نص القرآن الكريم غير مستمدة من التراجم الأخرى ، وقد كان الإمام أحمد رضا خان أديبا موهوبا وشاعرا مطبوعا ، ذا أسلوب رشيق فى الأدب العربى والفارسى والأردى ، واللغة الأردية التى هى لغته الأصلية ، وكان متمكنا من هذه اللغات الثلاث ومتبحرا فيهما ، ومتوسعا فى التفسير والحديث ، جامعاً بين شتى العلوم ، غواصاً فى أعماق علوم القرآن وطياتها ، لذلك كله جاء بترجمة ممتازة لم يستطع أن يقدح فى معانيها ومغزاها أو يقلل من أهميتها اكتشاف علمى حديث أو تجربة علمية جديدة ، حدثت مشاكل جديدة معقدة تتعلق بعلم الاقتصاد وعلم الفلك فوجدنا حلها فى كنز الإيمان^(١) بينما نجد التراجم الأخرى عاجزة عن تقديم حل مناسب ، نشرت ترجمة "كنز الإيمان" سنة ١٣٣٠ هـ الموافق ١٩١١م أى قبل وفاة الإمام بعشر سنين ، وكان ذلك العصر مليئا بكبار العلماء المنتمين للحركات الدينية المختلفة ، ولكن لم يتوجه أحد بالنقد إلى هذه الترجمة لمعانى القرآن الكريم ، وقد اتجه كثير من أهل العلم إلى دراسة مزايا هذه الترجمة ، ونسرد منها بعض أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها فيما يأتى^(٢) :

- أ- إمام أحمد رضا خان أوراد وتراجم كاتقابلى جائرة لمولانا محمد المدنى .
- ب- إمام أحمد رضا أور محاسن كنز الإيمان للأستاذ شير محمد خان اعوان .
- ج- إمام أحمد رضا خان كا ترجمة قرآن حقائق كى روشنى مين مولانا اختر رضا خان الأزهرى .
- د- إمام أحمد رضا أور ترجمه قرآن كى خصوصيات مولانا حكيم الرحمن الرضوى .

(١) انظر تعريف كنز الإيمان ص من هذا البحث .

(٢) أنوار رضا / لصفوة من العلماء من ص ٣٥ إلى ص ١٤٤ .

يكتب سعيد بن عزيز يوسف زئي العالم السلفي عن مميزات كثر الإيمان المهمة قائلا: "هذه أول ترجمة روعي فيها علو حضرة تعالى وجلالته وعظمته ومجده وكبريائه عند ترجمة الآيات المتعلقة بذاته تعالى ، ولا توجد هذه المزية في غيرها من التراجم لمعاني القرآن سواء كانت من علماء أهل الحديث أو من أصحاب مدرسة فكرية أخرى ، كما راعى الإمام أحمد رضا في ترجمته لمعاني الآيات التي تتعلق بسيد الأولين والآخرين حبيب رب العالمين إمام الأنبياء شفيع يوم الجزاء محمد المصطفى ﷺ راعى في ترجمتها مكانته السامية ومنزلته الرفيعة ، ولم يسايره في هذا الصدد مع غيره من المترجمين الذين أتوا بترجمة معاني هذه الآيات اللغوية والحرفية فحسب ، وهذه فضيلة تخلو منها التراجم الأخرى تقريبا .

وقال الأستاذ : كوثر النيازى في هذا الصدد : إن منهج التزام الأدب والحزم في رعايته يبدو في كل كلمة من كلمات الإمام ، وإن غير العشق ينشر شذاه في جميع أقوال الإمام ، كان هذا دأبه ودينه ، لقد كان هذا الحب الشديد دينه وعقيدته ، وإن حساسيته المرفهة وأشعة محبته الفياضة تجاه مقام الرسول الكريم تعلن عن نفسها في ترجمته لمعاني القرآن الكريم ، اقرعوا إن شئتم ترجمته للآية الكريمة ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾^(١) إن ترجمة هذه الآية تتطلب الدقة ، فالقرآن الكريم يشهد بأنه ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾^(٢) بمعنى أن الرسول ﷺ لم ينحرف عن سبيل الهداية ولم يتخبط "ضل" في الآية الكريمة فعل ماضٍ يعنى أنه ﷺ لم يضل في الماضي قط ، واللغة العربية بحر واسع جدا ، فكلمة واحدة تحمل معاني كثيرة والمترجمون يستخرجون مفهوما ما حسب معتقداتهم وأفكارهم ، لقد كان الواجب أن تترجم الآية الكريمة ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ في ضوء الآية ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ حتى يمكن مراعاة عظمة الرسول ﷺ ، ولكن المترجمين لم ينصفوا في ترجمة هذه الآية الكريمة . ترجمها شيخ الهند مولانا محمود حسن قائلا : ووجدناك تائها فهديناك أم ويمكن الاعتذار للشيخ محمود حسن بأنه لم يكن أديبا بارعا فأخطأ في الترجمة ، فانظروا إلى ترجمة أديب بارع وشاعر كبير إشتغل بالكتابة والصحافة الشيخ عبد الماجد دريا بادي حيث يقول : "ووجدناك غافلا عن الطريق فهديناك الطريق" أم .

ومرة أخرى قد تسمع الشيخ دريا بادي فإنه كان من أهل الأردية القديمة ، ولكن نلتفت إلى الشيخ أبي الأعلى المودودي من كتاب الأردية الفصحى فنجد أنه يترجم الآية الكريمة "ووجدناك لا تعرف الطريق فأرشدناك" أم .

(١) سورة الضحى الآية رقم ٧ .

(٢) سورة النجم الآية رقم ٢ .

والآن احتفظ في ذهنك بتلك الوسوس التي نشأت بسبب ضلالة الرسول المزعومة
ثم هدايته ، ثم انظر إلى ترجمة الإمام أحمد رضا خان لهذه الآية الكريمة ، فقد ترجمها
ترجمة لائقة بمقام الرسالة المحمدية مثيرة للعشق المحمدي فقال " ووجدناك فانيا في محبتنا
وتائها في وديانها فهديناك إلينا" أهـ^(١).

كتب مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي تعليقاته على كنز الإيمان إلى اللغات
الأخرى أيضا ، فقد نقلها محمد حنيف أختر الفاطمي (الأستاذ بالجامعة اللندنية) إلى اللغة
الانجليزية ، ونشرت الترجمة من لاهور باكستان ، وترجم الأستاذ الشاه فريد الحق إلى
نفس اللغة ، وأضاف إليها تعليقات مفيدة وهي لم تنشر حتى الآن ، ولكن نشرت هذه
الترجمة في مجلة "The message" في حلقات من زمن طويل .

وهكذا قام بترجمته المفتي عزيز الله والمفتي محمد رحيم السكندري إلى اللغة السنديّة
وكتب على ترجمته تعليقات إيضاحية ، إلا أنها لم تنشر حتى الآن ، وترجم عالم آخر
أيضاً إلى اللغة السنديّة ، وترجمت إلى اللغة البنغالية ونشرت في حلقات من الجمع
الرضوي بجاتكام وترجمت إلى غيرها من اللغات أيضاً^{(٢)(٣)} .

(١) الإمام أحمد رضا خان الحنفى وشخصيته الموسوعية / للاستاذ كوثر النيازي ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٢٠
(٢) كنز الإيمان أهل حديث كى نظرمي / سعيد بن عزيز يوسف زى .
(٣) انظر : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٠٨ .

مؤلفاته المطبوعة في علوم التفسير

اسم التأليف	السنة	اللغة	المطبعة
١- أنباء الحسى أن كتابسة المصنوع بتيان كل شئ	١٣٢٦هـ	العربية	أهلست بريلي
٢- تفسير (با) بسم الله	١٣٢٦هـ	العربية	مكتبة رضوية كراتشى
٣- تفسير سورة الضحى	١٣١٥هـ	العربية	مكتبة رضوية كراتشى
٤- حاشية تفسير البيضاوى	١٣٢٦هـ	العربية	أهلست بريلي
٥- حاشية تفسير الخازن	١٣٢٦هـ	العربية	أهلست بريلي
٦- حاشية تفسير الدر المنثور	١٣٢٦هـ	العربية	أهلست بريلي
٧- حاشية عناية القاضى	١٣٢٦هـ	العربية	أهلست بريلي
٨- حاشية معالم التنزيل	١٣٢٦هـ	العربية	أهلست بريلي
٩- الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى		العربية	أهلست بريلي
١٠- الصمصام على مشكك فى آية علوم الأرحام		الأردية	إمام أحمد رضا اكيدمى كراتشى ١٩٩٤م

مؤلفاته فى علوم التفسير وأصوله التى لم تطبع

١١- أنوار الحكم فى معانى ميعاد واستجب لكم	١٣١٥هـ	العربية
١٢- تفسير على كثر الإيمان	١٣١٥هـ	العربية
١٣- جالب الجنان فى رسم أحرف من القرآن	١٣١٥هـ	العربية
١٤- حاشية الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى		العربية
١٥- نائل الراح فى فرق الريح والرياح	١٣١٥هـ	العربية
١٦- النفحة الفاتحة من مسك سورة الفاتحة	١٣١٥هـ	العربية

المبحث الثانى

مؤلفاته فى الحديث وعلومه

إن السنة النبوية دعوة بالحسنى إلى الرقى الأخلاقى الذى تجرى وراءه الإنسانية المهدبة ، إنها دعوة الناس إلى الأمانة حيث "لا إيمان لمن لا أمانة له" وإلى الصدق ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإلى الرحمة : الرحمة العامة الشاملة ، وصلوات الله وسلامه على من قال : إنما أنا رحمة مهداة وهى فى هذه الدعوة تنبه دائما إلى دور الأمة الإسلامية فى الأخلاق العالمية ، إن دورها إنما هو دور الرائدة الراعية ، وعلى الرائد دائما أن يكون المثل الأعلى ، والأسوة الكريمة ، والقُدوة الصالحة ، ولقد كان رسول الله ﷺ الصورة الحية الناطقة التى طبقت كمبادئ إنسانية ممكنة ، الخلق الذى رسمه الله وأحبه للإنسانية جمعاء ، والذى عبرت عنه السنة أجمل تعبير وأبلغه ، ومن أجل هذا التقدير الكريم للسنة الشريفة كان العلماء المستنيرون فى كل عصر : يجاهدون من أجلها ومن أجل مكارم الأخلاق التى تعبر عنها ، وكان هؤلاء العلماء علماء السنة ، يعرفون بسيماهم ، فقد كانوا من الزهد فى حطام الدنيا حيث لا ينازعون الناس فى دنياهم ، ولقد كانوا مشغولين عن جمع المال بخدمة الدين ، وكانوا مشغولين عن الجاه لغرس الخلق الصالح الكريم فى أنفسهم ونفوس المسلمين وكانوا مشغولين عن السلطان بمن بيده السلطان يؤتیه من يشاء وينزعه ممن يشاء ، مالك الملك ذى الجلال والإكرام ، وكانوا صادقين .

ولقد كان الصدق دينهم وفطرتهم ، وكانوا صابرين على الحياة ، صابرين على العمل لقد أقاموا نهارهم وأسهروا ليلهم عملا على مرضاة الله ورسوله ﷺ .

ولقد كان الإمام البخارى وغيره ممن أشربت نفوسهم حب السنة أمثلة كريمة للخلق الكريم ، والأمثلة الكريمة للخلق الكريم هدف دائم لسهام العصابات الأئيمة التى استهوأها الشيطان فى قليل أو كثير ، ولولا وجود هذه المثل العليا لمكارم الأخلاق فى كل عصر لفقدت الإنسانية الثقة بنفسها ، ولما اطمأن إنسان لإنسان ، ولما وثق شخص بآخر .

فإن الله تعالى جعل في هذه الأمة حُفَظًا للكتاب المبين ، ولسنن سيد الأولين
والآخرين ﷺ ، وخص لمزيد كرامته منهم أصحاب الحديث والفقهاء الذين ميزوا بين
القوى والضعيف ، واستنبطوا من الحسن والصحيح ، فاستخرجوا الأحكام فيما لم يجدوا
فيه النص الصريح ، واختاروا ما ترجح عندهم بعد تتبع الأخبار وإعمال الأفكار ، وصرف
الأعمار في درك الناسخ والمنسوخ من الآثار ، ونحاضوا في لحج المباني ودرك المعاني ،
فمهرروا الأبواب والفصول ، وأخذوا الفروع من الأصول .

ومن هؤلاء الكرام الإمام أحمد رضا خان أمطر الله عليهم شآئيب الرحمة والرضوان
وأسكنهم بمجوعة الجنان ، فقد كان للإمام أحمد رضا خان شأن كبير في تطبيق ما تعارض
وترجح ما اختلف ، وتوضيح ما أشكل ، وتفسير ما أجمل كما ظهرت هذه المحاسن في
تصانيفه في الحديث ، وعلومه ، وفي شروحه لكتب الأحاديث .

لقد صرح الأستاذ أبو الحسن الندوي عن الإمام أحمد رضا خان بقوله : "يندر نظيره
في عصره في الإطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته " فالبارع في الفقه لا بد أن يكون عالماً
بالحديث النبوى الشريف أيضاً أهـ^(١) .

يقول الدكتور محمد مسعود أحمد : وجدنا الشيخ خالد الحامدى ألف رسالته تحت
عنوان "دور الهند في نشر الحديث". وقد جعل باباً خاصاً لسرد خدمات الإمام أحمد رضا
خان في علم الحديث معتمداً على كتبه ورسائله وحواشيه وتعليقاته على كتب الحديث ،
وقد تجاوزت هذه المراجع أربعين مرجعاً .

وقد قام مولانا ظفر الدين بهارى بتبويب تلك الأحاديث النبوية الشريفة التي
ذكرها الإمام أحمد رضا خان في مصنفاته ، وقد سمى هذه المجموعة باسم "صحيح
البهارى" في ستة مجلدات ضخمة ، وقد طبع المجلد الثانى من حيدر آباد السنده ، الذى
اشتمل على ٩٢٨٦ حديثاً^(٢) .

لذلك فإن الإمام أحمد رضا خان يعد من أعظم المجتهدين فى الفقه والحديث ، فقد

(١) نزهة الخراطير / للشيخ عبد الحى والشيخ أبى الحسن على الندوى ج ٨ ص ٤٤ .

وانظر دور الشيخ أحمد رضا الهندى البريلوى فى مقاومة البدع والرد عليها .

للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٨ .

(٢) انظر : دور الشيخ أحمد رضا الهندى البريلوى فى مقاومة البدع والرد عليها ص ٨ .

خلف مؤلفات عظيمة النفع للغاية في علوم الحديث ، وفي العلوم الأخرى ، وقد جمع بين براعتين : البراعة في علوم الحديث والبراعة في الفقه وأصوله جميعاً ، قل من جمع بينهما من علماء هذه الأمة ، كما يعترف بذلك من نهل من مناهل آثاره الفياضة في علوم الحديث وأصوله . وذلك أنه لما قرأ مولانا سراج أحمد بعض الأوراق من بداية الفضل الموهبي ... تأليف الإمام أحمد رضا خان ، على الشيخ نظام الدين ، وكانت هذه الأوراق تتحدث عن مراتب الحديث ، فأبدى الشيخ نظام الدين رأيه نحو الإمام - رغم انتمائه إلى طائفة أهل الحديث - فقال مستغرباً "هل كان الإمام أحمد رضا خان ملماً بمراتب الحديث هذه ؟ يا أسفا على حرمانى من الاستفادة منه رغم معاصرته إياه^(١) .

ولما ذهب الإمام أحمد رضا خان للحج مرة ثانية (سنة ١٩٠٥م) حبه الله إلى قلوب العلماء والمشايخ فأجلّوه أكبر إجلال رغم أن الإمام أحمد رضا خان لم يطلب شهرة في الخلق ، ولم ييغ طريقاً إلى تلك المسالك ، بل أراد العزلة والخمول ، ولكن الله تعالى وضع له في أرضه القبول ، يقول مولانا حامد رضا خان في هذا الصدد :

رأيت العلماء إليه مهرعين ، وأكابر العظماء إلى تعظيمه مسرعين فمنهم من يقتبس من أنوار علمه وضيائه ، ومن يلتمس البركة في لقاء محياه ، فهذا جاء فسأل واستفتى ، وهذا جليل يعرض عليه ما كان أفتى ، حتى أن جلة الجلييلة طلبوا منه بركة الإجازة ، ودخل كبار في بيعة الطريقة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(٢).

وإن أقل فمن أتاه من العلماء زائراً يحدث المغرب السيد عبد الحى بن السيد عبد الكبير الكتانى الفاسى ، فاستجاز في الحديث أولاً وسمع ماجاء بالأولية مسلسلاً ، ثم طلب إجازة سلاسل الأولياء ، فكتب إلى كل ما اقترح ... ثم أتى السيد الشيخ حسين جمال عبد الرحيم مستجيزاً ، فأجازته والدى .

وفي الثامن والعشرين من شهر ذى الحجة أتاه زائراً أجل العلماء مولانا الشيخ صالح كمال مع بعض آخرين من أهل العلم والافضل من بيتى دحلان، بيت الفضل والكمال فاستجازوا ، فأذن لهم باللسان وكتب لهم فيما بعد الإجازة ، فسمّاها ، "الإجازة الرضوية لمبجل مكة البهية"^(٣)

(١) أنوار رضا / لصفوة من العلماء ص ١٩٢ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٢٤٨ .

(٣) انظر : رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

وبعد ذلك أيضا أتاه العلماء مستجيزين في الحديث النبوي الشريف ، والعلوم الدينية ، وفيما يلي أسماء بعضهم : مولانا السيد أبو الحسن المرزوقى ، أمين الفتوى ومكين التقوى ، وحسنة الزمان مولانا الشيخ أسعد الدهان ، الشيخ عبد الرحمن ، العلامة الشيخ محمد عابدين حسين مفتى المالكية ، مولانا على بن حسين ، الشيخ جمال بن محمد الأمير، الشيخ عبد الله بن الجهبز ، السيد الجليل الشيخ عبد الله دحلان ، الشيخ بكر رفيع المكي، الشيخ حسن العجمي المكي ، الشيخ صالح كمال مفتى الحنفية ، الشيخ عبد الله بن ميرداد ، السيد سالم بن عيدروس البار العلوى الحضرمى ، السيد علوى بن حسن الكاف الحضرمى ، السيد أبو بكر بن سالم البار العلوى الحضرمى ، السيد محمد بن عثمان دحلان ، الشيخ محمد يوسف ، الشيخ عبد القادر الكردى ، الشيخ عبد الله فريد الكردى ، السيد محمد عمر ابن السيد أبى بكر الرشيدى ، شيخ الدلائل مولانا محمد سعيد ابن السيد محمد المغربى وغيرهم رحمهم الله أجمعين^(١) .

ومما هو جدير بالذكر والتنويه إن الإمام أحمد رضا خان أخذ إجازة الحديث عن والده الشيخ نقى على خان ، وعن الشاه آل رسول المارهروى ، وعن شيخ الإسلام الشيخ أحمد زينى دحلان كما سبق أن ذكرناه ضمن الكلام عن أساتذته ، وقام الإمام أحمد رضا خان بتدريس الحديث وأصوله وصنف عددا من الكتب فى علوم الحديث ، وقام بتحشية كتب الحديث أيضا . ومما هو جدير بالإشارة إليه أن الإمام أحمد رضا خان انفرد فى تعليقاته وحواشيه على هذه الكتب ، فإنه أتى فى هذه الحواشى والتعليقات بشمره عصارة خبرته وبراعته فى الحديث ، حيث إنه لم يأت بالنصوص من شروح الحديث ، بل اكتفى على ما أنتج له قيامه بتدريس الحديث وشغفه بمطالعة كتب الحديث ، فإنه لو كان قد أتى بنصوص من شروح الحديث، لاستطاع أن يطيل هذه الحواشى ، ويستطيع أى متخصص فى الحديث وعلومه أن يعرف مرتبة هذه الحواشى والتعليقات -التى مازالت مخطوطة - بمطالعتها .

ومما يستدعى أنظار العلماء أن ذاكرته القوية الحادة كانت تسانده فى تخريج الأحاديث متنا وسندا ، كما حدث فى كثير من الأحيان ، وكانت له اليد الطولى فى الحديث وعلومه ، وفى طرق الحديث ومشكلاته والناسخ والمنسوخ ، والراجح والمرجوح، وطرق التطبيق ، ووجوه الاستدلال وأسماء الرجال ، فكانت هذه الأمور كلها مخزونة فى ذاكرته يقول السيد محمد المحدث الكجوجوى فى هذا الصدد :

(١) انظر : من هو أحمد رضا البريلوى / ص ١٣٣، ١٣٤

"كانت الأحاديث المؤيدة للفقہ الحنفی مستحضرة في نظره كما كانت الأحاديث المعارضة للفقہ الحنفی - في ظاهر الأمر - أيضا في نظره . وكان دقيقا في عيوب الرواية والدراية ، وإن فن أسماء الرجال أصعب العلوم في علوم الحديث ، ولكنه كلما قرأ سند حديث على الإمام أحمد رضا خان ، وسُئل عن الرواة قام بالجرح والتعديل ، وعند المراجعة إلى التقريب ، والتهذيب ، وجدنا نفس الملاحظات ، هذا هو الرسوخ في العلم والشغف العلمي وسعة المطالعة^(١) .

وفيما يلي قائمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان في علوم الحديث وحواشيه على كتب الحديث التي رتبها حسب الترتيب الأبجدي .

(١) مقالات يوم رضا / للفاضل عبد النبي كوكب ج١ ، ص ٤١ .

قائمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

المطبوعة في علم الحديث

اسم التأليف	السنة	اللغة	المطبعة
١- الاجازات المتينة لعلماء بكة والمدينة		العربية	مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦م
٢- الاجازة الرضوية لمبجل مكة البهية	١٣٢٣هـ	العربية	مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦م
٣- إسماع الاربعين في شفاعة سيد المحبوبين	١٣٠٥هـ	العربية	ادارة غوثية رضوية لاهور
٤- تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين		الاردية	بركريسوبكس لاهور
٥- جزاء الله عدوه بأبائه ختم النبوة		الاردية	مكتبة نبوية لاهور ١٩٨٨م
٦- حاشية ارشاد السارى		العربية	ط رضا اكيدي لاهور ١٩٨٧ .
سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى	١٢٩٧هـ	الاردية	
٧- شمول الإسلام لأبء الرسول الكرام		الاردية	رضا اكيدي لاهور ١٩٩٣م
٨- الفضل الموهبى فى معنى إذا صح الحديث فهو مذهبى			مركزى مجلس رضا لاهور

٩- قمر التمام فى نفى الظل عن سيد الأنام		الاردية	ادارة أفكار حق السند ١٩٩٠ م.
١٠- منه المنية لوصول الحبيب إلى العرش والروية		الاردية	إمام أحمد رضا أكيدى كراتشى
١١- نفى الفئ عن استار بنوره كل شئ	١٢٩٦ هـ	الاردية	إدارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى ١٩٨٥ م

مؤلفات الإمام رضا خان فى الحديث

وعلمه التى لم تطبع

- ١٢- أبناء الخذاق لسالك النفاق .
- ١٣- إجلال جبريل يجعله خادما للمحبوب الجميل .
- ١٤- الأحاديث الراوية لمجد الأمير معاوية .
- ١٥- الإفادات الرضوية .
- ١٦- البحث الفاحص عن طرق حديث الخصائص .
- ١٧- جمع القرآن وبم عزوه لعثمان .
- ١٨- حاشية أشعة اللمعات .
- ١٩- حاشية الاصابة فى معرفة الصحابة .
- ٢٠- حاشية تذكرة الحفاظ .
- ٢١- حاشية ترغيب وترهيب .
- ٢٢- حاشية التعقيبات على الموضوعات .
- ٢٣- حاشية تقريب عربى .
- ٢٤- حاشية تهذيب التهذيب .
- ٢٥- حاشية تيسير شرح جامع صغير .

- ٢٦- حاشية جامع الترمذى .
- ٢٧- حاشية جمع الرسائل فى شرح الشمائل
- ٢٨- حاشية تحصائص كبرى .
- ٢٩- حاشية خلاصة تهذيب الكمال .
- ٣٠- حاشية ذيل المدعا لأحسن الوعا .
- ٣١- حاشية سنن ابن ماجه .
- ٣٢- حاشية سنن الدارمى .
- ٣٣- حاشية سنن النسائى
- ٣٤- حاشية شرح نخبة الفكر .
- ٣٥- حاشية صحيح بخارى .
- ٣٦- حاشية صحيح مسلم .
- ٣٧- حاشية طحاوى .
- ٣٨- حاشية العلل المتناهية
- ٣٩- حاشية عمدة القارى
- ٤٠- حاشية فتح البارى
- ٤١- حاشية فتح المغيـث .
- ٤٢- حاشية فيض القدير شرح الجامع الصغير .
- ٤٣- حاشية القول البديع .
- ٤٤- حاشية كتاب الآثار .
- ٤٥- حاشية كتاب الأسماء والصفات .
- ٤٦- حاشية كتاب الحج .
- ٤٧- حاشية كشف الأموال فى نقد الرجال .
- ٤٨- حاشية الكشف عن تجاوز هذه الأمة عن الألف للسيوطى .

- ٤٩- حاشية كنز العمال .
- ٥٠- حاشية اللالى المصنوعة .
- ٥١- حاشية مجمع بحار الأنوار .
- ٥٢- حاشية مرقاة المفاتيح شرح المشكوة .
- ٥٣- حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل .
- ٥٤- حاشية مسند الإمام أعظم .
- ٥٥- حاشية المقاصد الحسنة .
- ٥٦- حاشية موضوعات كبير .
- ٥٧- حاشية ميزان الاعتدال .
- ٥٨- حاشية نصب الراية .
- ٥٩- حاشية نيل الأوطار .
- ٦٠- الروض البهيج فى آداب التخريج .
- ٦١- السمع والطاعة لأحاديث الشفاعة .
- ٦٢- العروس الحسنى فيما لبينا من الأسماء الحسنى .
- ٦٣- اللؤلؤ الأفلاك لجلال حديث لولاك .
- ٦٤- مالى الحبيب يعلم الغيب .
- ٦٥- مدارج طبقات الحديث .
- ٦٦- النجوم الثواقب فى تخريج أحاديث الكواكب .
- ٦٧- نور عيني فى الانتصار للإمام العيني .
- ٦٨- النور والبها فى أسانيد حديث وسلاسل أولياء الله .
- ٦٩- وجه المشوق بجلوة أسما الصديق والفاروق .
- ٧٠- الهداية المباركة فى خلق الملائكة .
- ٧١- هدى الخيران فى نفى الفئ عن شمس الأكوان .

المبحث الثالث

مؤلفاته في الفقه وأصوله

أتناول : أولا : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان المطبوعة في الفقه وأصوله .

ثانيا : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان المطبوعة في الفقه وأصوله التي لم تطبع.

اسم التأليف	السنة	المطبعة
١- ابر المقال في استحسان قبلة الإجمال	١٣٠٨هـ	حسنى بريسي بريلي
٢- أجل التبجير في حكم السماع والمزامير	١٣٢٠هـ	تحفة حنفية بتنة
٣- أحكام شريعت (اربعة أجزاء)		مكتبة الرضوى بريلي
٤- أحل الله البيع وحرم الربا		بروكريسوبكس لاهور
٥- أذان من الله لقيام سنة نبي الله		مكتبة رضوى بريلي
٦- اراءة الأدب لفاضل النسب		مكتبة سماني ميرتي
٧- أعالى الافادة في تعزية الهند وبيان الشهادة	١٣٢١هـ	مركزي مجلس رضا لاهور ١٩٨٦م
٨- اعلام الاعلام بأن هندوستان دار الإسلام	١٣٠٦هـ	حسنى بريسي بريلي
٩- إقامة القيامة على طاعن القيام لنهى التهمة	١٢٩٩هـ	مكتبة رضوى بريلي
١٠- إمام الكلام في القراءة خلف الإمام		مكتبة رضوى بريلي
١١- الأمر باحترام المقابر	١٢٩٨هـ	مكتبة أهلسنت بريلي
١٢- أنوار الإنتباه في حل نداء يارسول الله	١٣٠٤هـ	مكتبة رضوى بريلي
١٣- بدر الأنوار في آداب الآثار	١٣٠٤هـ	مكتبة رضوى بريلي

١٤- التحرير الجيد فى حق المسجد		مكتبة نوري لاهور
١٥- ترجمة شمائم العنبر	١٣٢٧هـ	ماهنامه أعلى حضرت بريلى
١٦- ١٥- تعبير عراب وهوائى رحياب	١٣٣٣هـ	تحفة حنفية بتة
١٧- جد المنار على رد المختار (خمسة مجلدات)		المجمع الإسلامى بماركفور
١٨- الجلى الحسن فى حرمة والد اللبن	١٣٢٠هـ	ماهنامه أعلى حضرت بريلى
١٩- حاشية على الدر المختار للطحاوى		مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٨٢
٢٠- الحليت الأسماء لحكم بعض الأسماء	١٣٢٠هـ	مكتبة تحفة حنفية بتة
٢١- خير الآمال فى حكم الكسب والسؤال	١٣١٨هـ	مكتبة حنفية بتة
٢٢- دفع زيغ زاغ	١٣٢٠هـ	مكتبة اهل سنت بريلى
٢٣- الزيل المنوط لرسالة النوط	١٣٢٩هـ	مكتبة أهلسنت
٢٤- الرصل المرصف على سؤال مولانا آصف	١٣٣٩هـ	رفاه عام بريس بريلى
٢٥- السنية الانيقة فى فتاوى افرقه		سمنانى كتيخان ميرته
٢٦- السهم الشهابى على خداع الوهابى	١٣٢٥هـ	مكتبة الحبيب اله آباد
٢٧- السيف الحمدانى إلى البتاني والمكرانى	١٣٣٢هـ	سمنانى كتيخان ميرته
٢٨- صفائح اللجين فى كون التصافح بكفى اليدين	١٣٠٦هـ	شبير برادرز لاهور
٢٩- الطراز الرضية على النيرة الرضية		مكتبة قادريه لاهور
٣٠- الطيب الوجيز فى أمتعة الورق والابريز	١٣٠٩هـ	رضوى كتيخانه بريلى
٣١- عرفان شريعت (ثلاثة أجزاء)		نذير سنزيلشرز لاهور

(١) الفتاوى الرضوية تحتوي على رسائل مختلفة وهي كالآتي : المجلد الأول يحوى على : -

- ١- الجلود المخلو في أركان الوضوء ١٣٢٤هـ
 - ٢- تنوير القنديل في أوصاف المنديل ١٣٢١هـ
 - ٣- لمع الأحكام أن لا وضوء من الزكام ١٣٢٤هـ
 - ٤- الطراز للعلم فيما هو حدث من أحوال الدم ١٣٢٤هـ
 - ٥- تبه القوم أن لا وضوء من أى نوم ١٣١٤هـ
 - ٦- خلاصة تبيان الوضوء ١٣١٤هـ
 - ٧- الأحكام والعلل في اشكال الاحتلام والبلل ١٣٢٥هـ
 - ٨- بارق النور في مقادير ماء الطهور ١٣٢٧هـ
 - ٩- بركات السماء في حكم إسراف الماء ١٣٢٧هـ
 - ١٠- ارتفاع الحجب عن وجوه قراءة الجنب ١٣٢٨هـ
 - ١١- الطرس للعلل في حد الماء المستعمل ١٣٢٥هـ
 - ١٢- التميقة الألقى في فرق الملقى والملقى ١٣٣٧هـ
 - ١٣- النهى التميز في الماء للمستدير ١٣٣٤هـ
 - ١٤- رحب الساحة في مياه لا يستوى وجهها وجفها في المساحة ١٣٣٤هـ
 - ١٥- هبة الجدير في عمق ماء كثير ١٣٣٤هـ
 - ١٦- أجلى الإعلام أن الفتوى مطلقا على قول الإمام ١٣٣٤هـ
 - ١٧- النور والنورق لإسفار الماء المطلق ١٣٣٤هـ
 - ١٨- عطاء النى لأفاضة احكام ماء الصبي ١٣٣٤هـ
 - ١٩- الدقة والبيان لعلم الرقة والسيلان ١٣٣٤هـ
 - ٢٠- حسن التعمم لبيان حنا التيمم ١٣٣٥هـ
 - ٢١- سمع الداما فيما يورث العجز من الماء ١٣٣٥هـ
 - ٢٢- الفظفر لقول زفر ١٣٣٥هـ
 - ٢٣- المطر السعيد على بنت حسن الصعيد ١٣٣٥هـ
 - ٢٤- الجحد السديد في نقي الاستعمال عن الصعيد ١٣٣٥هـ
 - ٢٥- باب العقائد والكلام ١٣٣٥هـ
 - ٢٦- قوانين العلماء في متمم علم عند زيد ماء ١٣٣٥هـ
 - ٢٧- الطلبة البديعة في قول صدر الشريعة ١٣٣٥هـ
 - ٢٨- بحلى الشمعة لجامع حدث ولعه ١٣٣٦هـ
- المجلد الثاني يشتمل على الرسائل الآتية :**
- ١- سلب التلب عن القائلين بظهارة الكلب ١٣١٣هـ
 - ٢- الاحلى من السكر لطلبة سكر روسر ١٣٥٣هـ
 - ٣- جمان التاج في بيان الصلاة قبل المعراج ١٣١٦هـ
 - ٤- حاجز البحرين الواقى عن جمع الصلاتين ١٣١٣هـ
 - ٥- منير العين في حكم تقيل ابهامين ١٣٠١هـ
 - ٦- الهباد الكاف في حكم الضعاف ١٣١٣هـ

١٣٣٣هـ

١٣٠٧هـ

٧- نهج السلامة في تقبيل الابهامين في الإقامة

٨- ائذان الأجر في أذان القبر

المجلد الثالث يشتمل على الرسائل التالية:

١٣٢٤هـ

١٣١٥هـ

١٣١٧هـ

١٣٠٥هـ

١٣١٢هـ

١٣١٣هـ

١٣٢٥هـ

١٣١٦هـ

١٣٠٥هـ

١٣٠٥هـ

١٣١٢هـ

١٣٠٧هـ

١٣٢٥هـ

١٣١٥هـ

١٣٢٥هـ

١٣٣٩هـ

١- هداية للتعامل في حد الاستقبال

٢- نعم الزاد لدوم الضاد

٣- الجاهم الصاد عن سنن الضاد

٤- النهي الأكيد عن الصلاة وراء عدى التقليد

٥- القلادة للرصعة في نحر الأجوبة الأربعة

٦- القطف الدانية لمن أحسن الجماعة الثانية

٧- تيجان الصواب في قيام الإمام في المحراب

٨- اجتماع العمال من فتاوى الجمال

٩- انهار الأنوار من يمين صلاة الأسرار

١٠- ازهار الأنوار من خيا صلاة الأسرار

١١- وصاف الرجيع في بسلمة التلويح

١٢- التبصير المنجد بأن صحن المسجد مسجد

١٣- مرقاة الجمان في الهبوط عن المنبر لمدح السلطان

١٤- رعاية المنهين في الدعاء بين الخطبتين

١٥- أوفى اللمعة في أذان يوم الجمعة

١٦- سرور العيد المسعيد في حل الدعاء بعد صلاة العيد

المجلد الرابع يشتمل على الرسائل التالية:

١٣١١هـ

١٣١٥هـ

١٣١٦هـ

١٣١٨هـ

١٣١٥هـ

١٣١٥هـ

١٣٣١هـ

١٣٣٩هـ

١٣٠٧هـ

١٣٢١هـ

١٣٠٥هـ

١٣١٦هـ

١٣٠٧هـ

١٣٠٩هـ

١٣١٨هـ

١٣١٨هـ

١٣٠٧هـ

١٣٠٥هـ

١- بذل الجوائز على الدعاء بعد صلاة الجنائز

٢- النهي الحاجز عن تكرار صلاة الجنائز

٣- الهادي الحاجب عن جنازة الغائب

٤- المنة الممتازة في دعوات الجنائز

٥- الحرف الحسن في الكتابة على الكفن

٦- جلي الصوت لنهي الدعوة أمام الموت

٧- يريق النار بشموع المزار

٨- جمل النور في نهى النساء عن زيارة القبور

٩- الحجبة الفاتحة لطيب التعيين والفاحة

١٠- اتیان الأرواح للديارهم بعد الرواح

١١- حيات الموت في بيان سماع الأموات

١٢- الوفاق المين بين سماع الدفين وجواب اليمين

١٣- تجلي المشكاة لانارة اسئلة الزكاة

١٤- اعز الاكتفاء في رد صلقة مانع الزكاة

١٥- رادع التعسف عن الإمام أبي يوسف

١٦- افصح البيان في حكم مزارع هند وستان

١٧- الزهر الباسم في حرمة الزكاة على بني هاشم

١٨- زكى الإهلال بإبطال ما أحدث الناس في أمر اللال

١٢٢٥هـ	١٩- طرق إثبات هلال
١٢٣٣هـ	٢٠- البلور الأحجلة في أمور الأهلة
	٢١- نور الأدلة شرح بلور الأحجلة مع حاشية رفع العلة عن نور الأدلة
١٢١٥هـ	٢٢- الأعلام بحال البلور في الصيام
١٢١٦هـ	٢٣- تقاسير الأحكام لفدية الصلاة والصيام
١٢٢٣هـ	٢٤- هداية الجنان بأحكام رمضان
١٢٢٦هـ	٢٥- درء القبح عن ترك وقت الصبح
١٢١٢هـ	٢٦- العروس للعطار في زمن دعوة الإفطار
١٣٠٥هـ	٢٧- صيفل الدين عن أحكام مجاورة الحرمين
١٢٢٥هـ	٢٨- أنوار البشارة في مسائل الحج والزيارة
	المجلد الخامس يشتمل على الرسائل التقنية :
١٣٠٧هـ	١- عباب الأنوار أن لا فكاح بمجرد الإقرار
١٣١٧هـ	٢- ماحي الضلالة في أنكحة الهند والبنجالة
١٣١٥هـ	٣- هبة النساء في تحقيق المصاهرة بالزنا
١٣١٥هـ	٤- إزالة العار بحجر الكرائم عن كلاب النار
١٣١٥هـ	٥- تجويز الرد عن تزويج الأبعد
١٣٠٥هـ	٦- البسط للمسجل في امتاع الزوج بعد الوطء للمعجل
١٣١٢هـ	٧- أطائب التهامي في النكاح الثاني
١٣١١هـ	٨- رحيق الاحقاق في كلمات الطلاق
١٣٢٢هـ	٩- أكد التحقيق بباب التعليق
١٣٢٥هـ	١٠- الجواهر الثمين في غلل نازلة اليمين
	المجلد السادس يحتوي الرسائل التقنية :
١٣٣٩هـ	١- نايف النور على سوالات جيلفور
١٣٢٦هـ	٢- للين ختم التبين
١٣٠٧هـ	٣- سجن السبوح عن عيب كذب مقبوح
١٣٠٧هـ	٤- سخامان باغ سبحن السبوح
١٣٢٩هـ	٥- القمح للين لآمال للكنين
١٣٢٥هـ	٦- السر والعقاب على المسيح الكتاب
١٣٢٩هـ	٧- حجب العوار عن مخلوم البهار
١٣٣٦هـ	٨- جوال الخلو لتبين الخلو
	المجلد السابع يشتمل على الرسائل التقنية :
١٣٢٤هـ	١- كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم
١٣٢٩هـ	٢- كأسد السفية الواهم في ابلال قرطاس الدراهم
١٣٢١هـ	٣- انصح الحكومة في فضل الخنصرمة
١٣٣٣هـ	٤- الهبة الأحمدية في الولاية الشرعية والعرقية
	المجلد الثامن : يشتمل على الرسائل التقنية :
	١- فتح للمليك في حكم التملك
١٣٥٢هـ	٢- اجود القرى لمن يطلب الصحة في إجارة القرى

- ٣- للنبي والنور لمن عمد مني آرور
٤- سبل الاصفياء في حكم الذبح للأولياء
٥- هادي الأضحية بالشاة الهندية
٦- خلاصة رسالة سابقة
٧- انفس الفكر في قربان البقر
٨- الصافية للوحية لحكم جلود الأضحية

المجلد التاسع: يشتمل على الرسائل التالية:

- ١- طرد الأفاعي عن حمى هاد رفع الرفاعي
٢- نزول آيات فرقان بسكون زمين وآسمان
٣- المقصد النافع في عصوبة الصنف الرابع
٤- طيب الإمعان في تعدد الجهات والأبدان
٥- تجلية للعالم في مسائل من نصف العلم
٦- رد الرفضة

المجلد العاشر: يشتمل على الرسائل التالية:

- ١- حك العيب في حرمة تسويد الشيب
٢- مشعلة الارشاد في حقوق الأولاد
٣- أعجب الإمداد في مكفرات حقوق العباد
٤- لمعة الضحى في إعفاء اللحى
٥- شفاء الوالة في صور الحبيب ومزاره ونعاله
٦- الحق المجتلى في حكم الميتلى
٧- تيسير الماعون للسكن في الطاغون
٨- الكشف شافياً في حكم فوتو خرافيا
٩- العطايا القدير في حكم التصوير
١٠- جلى النص في أماكن الرخص
١١- الزبلة الزكية في تحريم سحرود التحية
١٢- الرمز الموصف على سؤال مولانا آصف
١٣- المحجة المؤمنة في آية المتحنة

المجلد الحادي عشر: يشتمل على الرسائل التالية:

- ١- حقة المرجان لحلمهم حكم الدخان
٢- الفقه التبجيلي في عجيب النارجيلي
٣- الشرعية البهية في تحديد الوصية

المجلد الأول	اهلسنت بریس بریلی	
المجلد الثاني	اهلسنت بریس بریلی	
المجلد الثالث	سنی دار لاشاعت مبارکفور	
المجلد الرابع	سنی دار لاشاعت مبارکفور	
المجلد الخامس	سنی بریس بریلی	
المجلد السادس	مبارکفور الہند	
المجلد السابع	کراتشی پاکستان	
المجلد الثامن	مبارکفور الہند	
المجلد التاسع	کراتشی پاکستان	
المجلد العاشر	ییلی بهیت الہند	
المجلد الحادی عشر	بریلی الہند	
المجلد الثاني عشر	لاهور پاکستان	
۳۳- غاية الاحتیاط فی جواز حيلة الاسقاط	مکتبة قادریة لاهور	
۳۴- فتاویٰ افریقیة	سنی دار الاشاعت علویة رضویة	
۳۵- مروج النجا لخروج النساء	۱۳۱۶ھ	اهلسنت بریلی
۳۶- مسائل سماع		مکتبة کلیمی کانفور
۳۷- مسائل التوط		اهلسنت بریس بریلی
۳۸- نقاء النيرة فی شرح الجوهرة	۱۲۹۵	مکتبه قادریة
۳۹- النور والضياء فی أحكام بعض الأسماء		(انجمن الشرفیة دار المطالعة)
۴۰- النهی التمر فی الماء المستدیر	۱۳۳۴ھ	اهلسنت بریس بریلی
۴۱- راد القحط والوباء بدعوة الجیران	۱۳۱۲ھ	رضا برقی بریس بریلی
۴۲- ونشاح الجید فی تحلیل معانقة العید	۱۳۱۲ھ	اهلسنت بریس
۴۳- هادی الناس فی رسوم الاغراس	۱۳۲۳ھ	شیر برادرز لاهور

مؤلفاته الفقهية التي لم تطبع

العربية	١٣١٨هـ	٤٤- أبجل إبداع في حد الرضاع
العربية	١٣٠٠هـ	٤٥- أحسن الجلوه في تحقيق الميل والزرع والقرسخ
العربية	١٣٠٥هـ	٤٦- أحسن المقاصد في بيان ما تنزح عند المساجد
		٤٧- أحكام الأحكام في تناول من يد من قاله حرام
		٤٨- أرسد السؤال
العربية	١٣٠٥هـ	٤٩- أزين كافل لحكم القعدة في المكثوبة والنوافل
العربية	١٣٣٣هـ	٥٠- إضافات إضافات
الأردية	١٣١٢هـ	٥١- أفقه المجاربة عن حلف الطالب عن طلب المواتية
الأردية	١٣١٦هـ	٥٢- أنجم الجدل في حفظ المسجد
	١٣١٠هـ	٥٣- أول من صلى الصلاة الخمسة
	١٣٠٥هـ	٥٤- باب غلام مصطفى
	١٣٠٠هـ	٥٥- بذل الصفا لعبد المصطفى
الأردية	١٣٣٩هـ	٥٦- تابع النور على سوال جبل بور
العربية	١٣٠٣هـ	٥٧- جمال الإجمال للتوقيف حكم الصلاة في النعال
العربية	١٢٩٩هـ	٥٨- الجوهر الثمين في مانتعقد به اليمين
العربية		٥٩- حاشية تحاف الأبصار
		٦٠- حاشية الاسعاف في احكام الأوقاف
العربية		٦١- حاشية إصلاح شرح إيضاح
العربية		٦٢- حاشية إصلاح شرح القياس
العربية		٦٣- حاشية الإعلام لقواطع الإسلام
العربية		٦٤- حاشية البحر الرائق
العربية		٦٥- حاشية بدائع الصنائع

العربية		٦٦- حاشية تبين الحقائق
العربية		٦٧- حاشية جامع الرموز
العربية		٦٨- حاشية جامع الصغار
العربية		٦٩- حاشية جامع الفصولين
العربية		٧٠- حاشية جواهر إخلالي
العربية		٧١- حاشية جوهرة نيرة
العربية		٧٢- حاشية حلية المجل
العربية		٧٣- حاشية خادمي
العربية		٧٤- حاشية خلاصة الفتاوى
العربية		٧٥- حاشية درر الأحكام
العربية		٧٦- حاشية رسائل الأركان
العربية		٧٧- حاشية رسائل شامي
العربية		٧٨- حاشية رسائل قاسم
العربية		٧٩- حاشية شرح مسلك منقسط
العربية		٨٠- حاشية شفاء الصغار
العربية		٨١- حاشية عقود الدرية
العربية		٨٢- حاشية عناية
		٨٣- حاشية غنية المستمل
العربية		٨٤- حاشية فتاوى بزازية
العربية		٨٥- حاشية فتاوى حديثة
العربية		٨٦- حاشية فتاوى خانية
العربية		٨٧- حاشية فتاوى خيرية
العربية		٨٨- حاشية فتاوى راجية

العربية		٨٩- حاشية فتاوى زرينية
العربية		٩٠- حاشية فتاوى عالم كبرى
العربية		٩١- حاشية فتاوى عزيزية
العربية		٩٢- حاشية فتاوى غياثية
العربية		٩٣- حاشية فتح القدير
العربية		٩٤- حاشية فتح المعين
العربية		٩٥- حاشية فوائد كتب عديدة
العربية		٩٦- حاشية كتاب الخراج
العربية		٩٧- حاشية محلية الطلبة
العربية		٩٨- حاشية منحة الخالق
العربية	١٣٠٤هـ	٩٩- حجل محلية أن المكروه تنزيها ليس بمعصية
العربية	١٢٩٩هـ	١٠٠- حسن البراعة في تنفيذ حكم الجماعة
	١٣١٢هـ	١٠١- حق الإحقاق في حادثه من نوازل الطلاق
	١٣٠٧هـ	١٠٢- حكم رجوع من ولي في نفقة العرس والجهاز
العربية	١٣٠٦هـ	١٠٣- الحلاوة التداوة في موجب سجود التلاوة
الأردية	١٣٢٦هـ	١٠٤- حوال العلو لتبين الخلوة
الأردية	١٣٢٣هـ	١٠٥- رد القضاء إلى حكم الولاية
		١٠٦- رعاية المنه في أن التهجد نفل أو سنة
	١٣١٠هـ	١٠٧- رفيع المدارك في حكام السوائب وما طرح الملك
العربية	١٣١٣هـ	١٠٨- رؤية هلال رمضان
الأردية	١٣١٢هـ	١٠٩- ستر جميل في مسائل السراويل
		١١٠- سلامة الله لأهل السنة
		١١١- السنن المشكوة في تنقيح أحكام الزكاة

الأردنية	١٣١٧هـ	١١٢- الشر البهية في تحويل الوصية
العربية	١٣٠٠هـ	١١٣- شوارق النساء في حد المصير والفناء
العربية		١١٤- الطرة في ستر العورة
العربية	١٣٠٣هـ	١١٥- طوابع النور في حكم السرج على القبور
العربية	١٢٩٩هـ	١١٦- عبقرى حسان في احابة الآذان
العربية	١٣١٩هـ	١١٧- الفراز المذهب في تجويز بغير الكفر ومخالف
العربية	١٣١٣هـ	١١٨- الكأس الدهاق باضافة الطلاق
الأردنية	١٣١٨هـ	١١٩- لب الشعور بأحكام الشعور
العربية	١٣١٨هـ	١٢٠- لمعة الشمعة
العربية	١٣١٣هـ	١٢١- لوازم البها في المصير للجنة والأربع عقيها
	١٣٠٥هـ	١٢٢- اللؤلؤ العقود لبيان حكم امرأة المفقود
الأردنية	١٣٢٣هـ	١٢٣- مايجلى الأهر أن تحديد المصير
	١٣٠١هـ	١٢٤- المجلد المسدد أن ساب المصطفى مرتد
الأردنية		١٢٥- المعركة للمعاعلى طالع نطق بكفر طوعا
العربية	١٣٠٣هـ	١٢٦- معدل الزلال في اثبات الهلال
الأردنية	١٣٢٦هـ	١٢٧- مفاد البحر في الصلاة بمقبرة أو جنب قبر
العربية	١٣٠١هـ	١٢٨- المقالة المسفرة عن أحكام البدعة المكفرة
العربية	١٣٠٧هـ	١٢٩- المنح المليحة فيما نهى عن أجزاء الذبيحة
العربية		١٣٠- منزع المرام في التداوى بالحرام
العربية		١٣١- النسب
	١٣٠٢هـ	١٣٢- نسيم الصباء في آذان يحول الوباء
		١٣٣- نفى العار عن معائب المولوى عبد الغفار
العربية	١٣١٢هـ	١٣٤- نقد البيان لحرمة ابنه في البيان
	١٣٣٠هـ	١٣٥- هداية المسلمين إلى ما يجب في الدين

المبحث الرابع

مؤلفاته في العقيدة والكلام

أتناول مؤلفاته المطبوعة أولاً : ثم أذكر مؤلفاته في هذا الصدد التي لم تطبع

اسم التأليف	السنة	اللغة	المطبعة
١-ازاحة العيب بسيف الغيب	١٣٣٥هـ	الأردنية	حسنى بريس بريلى
٢-الأدلة الطاعنة في أذان الملاعة	١٣٢٨هـ	الأردنية	مركزى مجلس رضا ١٩٨٦م
٣- الاستمداد على احيال الارتداد	١٣٢٧هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٤- اسل سيف الهندية على كفريات بأبء النجدية	١٣١٣هـ	الأردنية	تحفة حنفية بتنة
٥- أظهار الحق الجلى	١٣٢٠هـ	الأردنية	بوم فيضان رضا بمبى ١٩٨٦م
٦- اعتقاد الاحباب فى الجميل المصطفى والآل والأصحاب	١٢٩٨	الأردنية	
٧- افتائى حرمين كاتازه عطية	١٣٢٨هـ	الأردنية	اهل سنت بريلى
٨- أكمال الطامة		الأردنية	رضوى كبهخان بريلى
٩- امور عشرين امتياز عقائد متين		الأردنية	
١٠- الاهكال بفيض الأولياء بعد الوصال	١٣٠٣هـ	الأردنية	مبى
١١- بركات الأمداد لاهل الاستمداد	١٣١١هـ		امام أحمد رضا أكيدسى كراتشى ١٩٩٤م
١٢- بيكان جانكداز برجهان مذكبان بى نياز	١٣٢٧هـ	الأردنية	حسنى بريس بريلى
١٣- التحرير يباب التدبير	١٣٠٥هـ	الأردنية	شيو براندوز لاهور ١٩٨٥م
١٤- تحقيقات قادريه	١٣١٧هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
١٥- ترجمة الفتوى سابعة الدهرنى	١٣١٧هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى

١٦- ترجمة الفتوى وجد عدم البلونى	١٣١٧هـ	الأردنية	حسنى بريس بريلى
١٧- تمهيد إيمان بآيات القرآن	١٣٢٦هـ	الأردنية	أمام أحمد رضا أكيدمى كراتشى ١٩٩٣م
١٨- تلج الصدر لإيمان القدر	١٣٢٥هـ	الأردنية	شبير برادرز لاهور ١٩٨٥م
١٩- الجزاء المهيأ لغلبة كتبها	١٣٢٠هـ	الأردنية	أهلست بريس بريلى
٢٠- الجزار الديانى على المرتد القاديانى	١٣٤٠هـ	الأردنية	مركزى مجلس رضا لاهور
٢١- حاشية شرح مواقف		العربية	مكتبة قادريه لاهور
٢٢- حاشية شرح مقاصد		العربية	مكتبة قادريه لاهور
٢٣- حسام الحرمين على منح الكفر والمين	١٣٧٩	الأردنية	رضوى كتيخانہ بريلى
٢٤- خالص الاعتقاد	١٣٢٨هـ	الأردنية	أمام أحمد رضا أكيدمى كراتشى ١٩٩٣م
٢٥- خلاصة فوائد فتوى	١٣٢٤هـ	الأردنية	أهلست بريس بريلى
٢٦- دافع الضاد عن مراد آباد		الأردنية	أهلست بريس بريلى
٢٧- دفعة الباس على حامد الفاتحة والقلق والناس	١٣٢٦هـ	الأردنية	أهلست بريس بريلى
٢٨- دواعى الحمير	١٣٤٠هـ	الأردنية	حسنى بريس بريلى
٢٩- دوام العيش فى الأئمة من قریش	١٣٢٩هـ	الأردنية	مكتبة رضوية لاهور
٣٠- ذو الفقار		الأردنية	انجمن حزب الاحناف لاهور
٣١- الرائحة العنبرية من الجمرة الحيدرية	١٣٠٠هـ	الأردنية	تجارة اسلامية مبرتهو
٣٢- سبحن القلوب عن تقديس نحس منكوس	١٣٠٩هـ	الأردنية	تحفة حنفية بثنة

٣٣- سد القرار	١٢٩٩هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٣٤- سرگزشت وما جرائى ندره	١٣١٣هـ	الأردنية	مطبع مجيدى بريلى
٣٥- سوالات حقائق نما بووس ندوة العلماء	١٣١٣هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٣٦- سوالات علما وجوابات ندوة العلماء	١٣١٣هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٣٧- سيف الزمان لدفع ضرب الشيطان	١٢٩٩هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٣٨- سيف المصطفى على اديان الافتراء	١٣٢٩هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٣٩- سيف العنوة على زمائم الندوة	١٣١٣هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٤٠- شرح المطالب فى مبحث إيمان أبى طالب	١٣١٦هـ	الأردنية	مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦ م
٤١- صمصام حديد بر كولى لى قيد عدو تقليد	١٣٠٥هـ	الأردنية	حسنى بريس بريلى
٤٢- صمصام القيوم على تاج الندوة عيد القيوم	١٣٢١هـ		اهل سنت بريس بريلى
٤٣- الطارى الدارى على هفوات عبد البازى	١٣١٣هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٤٤- فتاوى الحرمين برحرف ندوة المتين	١٣١٧هـ	الأردنية	مبى
٤٥- فتاوى القلوه لكشف دفين الندوة	١٣١٣هـ	الأردنية	قادري بريس هند
٤٦- القمح اليمين لآمال المكذبين	١٣٢٩هـ	الأردنية	شاهى بريس هند
٤٧- قوارع القهار على المجسمة الفجار	١٣١٣هـ	الأردنية	قادري بريس هند
٤٨- قهر الديان على المرتد بقاديان	١٣٢٣هـ	الأردنية	حسنى بريس بريلى
٤٩- كشف التهميات		الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٥٠- الكوكبة الشهائية فى كفرات أبى الوهابية	١٣١٢هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٥١- ميين أحكام وتصديقات الاعلام	١٣٢٠هـ	الأردنية	اهل سنت بريس بريلى
٥٢- مراسلات سنت وندوة	١٣١٣هـ	الأردنية	نظامى بريس

٥٣-مطلع القمرين في أبانة سبقة العمرين	١٢٩٧هـ	الأردنية	
٥٤-مقتل كلوكيد	١٣٣١هـ	الأردنية	أهل سنت بريس بريلى
٥٥-بنتهى التفصيل في بحث التفضيل		العربية	أهل سنت بريس بريلى

مؤلفاته غير المطبوعة في العقيدة والكلام

٥٦-إبرار المجنون من انتهاكه علم المكنون	١٣٢٣هـ	العربية	
٥٧-أجل نجوم الرجم بر ابدية النجم	١٣٣٧هـ	الأردنية	
٥٨-ازاحة جوامع الغيب عن ازاحة العيب		الأردنية	
٥٩-اصلاح النظر	١٣٢١هـ	الأردنية	
٦٠-أكمل البحث على أهل الحدث	١٣١٢هـ	الأردنية	
٦١-آمال الابرار وآلام الأشرار	١٣١٨هـ	العربية	
٦٢-الأمة القاصفة لكفريات الملائكة	١٣٢١هـ	الأردنية	
٦٣-انضمام الالهى على عمائد الشرب الواهى			
٦٤-أنوار المنان في توحيد القرآن	١٣٣٠هـ	الأردنية	
٦٥-البارقة اللما	١٣٠٤هـ	الأردنية	
٦٦-البارقة المشاركة		الأردنية	
٦٧-البشرى العاجلة من تحف آجل	١٣٠٠هـ	العربية	
٦٨-تجهيز البحر بقصم البحر	١٣٢٩هـ	الأردنية	
٦٩-تحفة الإخوان		الأردنية	
٧٠-الجبل الثانوى على كلوى التهانوى			
٧١-الجللاء الكامل لعين قضاة الباطل	١٣٢٦هـ	العربية	

العربية		٧٢- حاشية تحفة شاعرية
الأردنية		٧٣- حاشية لثروة بين الإسلام والرسالة
		٧٤- حاشية حليقة ندية
		٧٥- حاشية عيني على شرح العقائد
العربية		٧٦- حاشية شرح فقه أكر
		٧٧- حاشية أصرع غرقة
		٧٨- حاشية عقيدة عضوية
		٧٩- حاشية مسلمة ومسيرة
الأردنية		٨٠- حاشية متاح المعاني
الأردنية		٨١- خرج للربح في بطن الخوارج
العربية	١٢٨٨ هـ	٨٢- حل خطء الخط
الأردنية		٨٣- حاشية زينة برسم جمهور زمرة
الأردنية	١٢٩٥ هـ	٨٤- الرد الشارح على قدم انتهى حو
الأردنية		٨٥- رسم على عقيدة
		٨٦- رقع العروش مخوية عن أمم معوية
العربية	١٢٩٠ هـ	٨٧- المعنى الشكور في بدء خلق جمهور
الأردنية	١٢٩٥ هـ	٨٨- الصرم الرباني على سرف لعددياتي
الأردنية	١٢٨٤ هـ	٨٩- الصمصام الخيري على عمق العير الشعري
العربية	١٢٨٥ هـ	٩٠- خيرة النهاية في بعلام حمد والعناية
الأردنية		٩١- لعذاب النفس
الأردنية	١٢٩٢ هـ	٩٢- سحرش الاعزاز والاكريم لأول ملك الإسلام

الاردية	١٣١٢هـ	٩٣- عصمة الشمعة لهدى شعبة الشفعة
		٩٤- العقائد والكلام
		٩٥- غزوه لهدم سماك دار النوبة
الاردية		٩٦- الفرق الرجيز بين النبي العزيز والوهابي الرجيز
الاردية	١٣١١هـ	٩٧- فيح النسرين لجواب امثلة العشرين
الاردية	١٣١٦هـ	٩٨- كيفر كفر آرية
الاردية	١٣١٨هـ	٩٩- اللؤلؤ المكنون في علم البشير بما كان وما يكون
		١٠٠- لشدة الياس على عابد الخناس
الاردية	١٣٢٠هـ	١٠١- معارك الجروح على الترهيب المقبوح
	١٢٩٤هـ	١٠٢- معتبر الطالب في شرن أبي طالب
العربية	١٣٢٠هـ	١٠٣- المعتمد المستند بناء نجاه الأبد
الاردية	١٢٩٧هـ	١٠٤- المعود التقيح المحمود
الاردية	١٣٠٤هـ	١٠٥- مقامع الحديد على خد المنطق الجديد
الاردية	١٣٠٠هـ	١٠٦- التنذير البائل لكل حالف باهل
الاردية	١٣٣٨هـ	١٠٧- بك كزوسه فاقته يد يمتاك

المبحث الخامس

مؤلفاته في علوم شتى

ذكرت فيما سبق مؤلفات الإمام أحمد رضا خان في علم التفسير وأصوله ، وفي الحديث وعلومه ، وفي الفقه وأصوله وفي العقيدة والكلام ، وقد تناولت هذه النقاط في أربعة مباحث ، وقد خصصت المبحث الخامس لمؤلفات الإمام أحمد رضا خان في علوم شتى .

وهذا ما إطلعت عليه بالرجوع إلى المصادر بهذا الخصوص ، وقد رتبت هذه القائمة حسب العلوم والفنون وأتيت بالترتيب الأبجدي لهذه العلوم والفنون وفيما يلي تفصيل هذا الأمر . . .

وقبل أن أذكر قائمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان في شتى العلوم أرى من الواجب أن أعرف بعض مؤلفاته التي تحتل مكانة رفيعة في العلم .

معين مبین بهر دور شمس وسكون زمين (أى سكون الأرض)

هذه رسالة مختصرة بحسب ظاهرها ولكن لا يمكن أن تقدّر قيمة كتاب أو رسالة بحجمه فإنه من المحتمل أن تفوق رسالة مختصرة باعتبار مغزاها وعمقها وجامعيتها وأهميتها أسفاراً كبيرة وضخمة ، وإن رسالة معين مبین أيضاً من هذا النوع من الرسائل فإنها مختصرة جامعة وحاسمة كتبها ردّاً على توهمات وأباطيل الأستاذ / البرت . ايف بورقا ، -الخبر الفلكي الأمريكي - هاك بعض تفاصيلها :-

أنخبر الأستاذ / البرت الذى كان ينتمى إلى جامعة ميتشجن الامريكية أو جامعة بتورن الإيطالية سنة ١٩١٩ م ، بأن الولايات المتحدة الامريكية ستعرض للدمار والهلاك الكبيرين فى ١٧ من ديسمبر سنة ١٩١٩ م على أثر الجاذبية التى تحصل عند اجتماع عدة من الكواكب السيارة أمام الشمس فى وقت واحد - نشر هذا الخبر فى جريدة اكسپريس الانجليزية - فأرسلت قصاصتها إلى الإمام أحمد رضا خان وطلب منه أن يسدى رأيه عن هذا التنبؤ فأبطله وأعد بحثاً علمياً رد فيه على هذا الإدعاء بسبعة عشر دليلاً سماه

معين مبین بهردور شمس وسكون زمين" (١) نشر النبأ المذكور فى أكتوبر سنة ١٩١٩م وكان قد حدد لوقوعه السابع عشر من ديسمبر ١٩١٩م ولما جاء ذلك اليوم المحدد ظل الخبراء الفلكيون يتطلعون ويستشرفون بمنظاراتهم (٢) لكن ما نزلت تلك النازلة وما كان لها أن تنزل وكان هذا أول انتصار للإمام أحمد رضا خان على العالم الغربى .

فوز مبین در رد حركه زمين (الفوز المبین فى رد حركه الأرض)

هذا الكتاب فى الرد على نظرية دوران الأرض - اخترعها فيثاغورث العالم اليونانى وقام بتأييدها الأستاذ كوبرينكس المتخصص فى العلوم الرياضية وهكذا عمت هذه النظرية مرة أخرى وكان الأستاذ /البرت لائن ستاين قد أجرى اختباراً سنة ١٨٨٠م وكان يظنها إلا أنه علل ذلك الاختبار تعليلاً ثبت به تلك النظرية لكنه - على ما قلل السيد محمد بقى - كان تعليلاً سخيفاً وغير معقول فى تاريخ العلوم الطبيعية (٣) تعقب الإمام أحمد رضا خان الذى كان معاصراً لآين ستاين نظرياته ونظريات غيره من علماء الطبيعة ورد على نظرية دوران الأرض بمائة وخمسة دلائل أما فى الوقت الراهن فقد زاد عدد ناقدى آين ستاين على المائة (٤) ولعل الفضل القيادى فى هذا الصدد يرجع إلى الإمام أحمد رضا خان وفى هذا الكتاب مقدمة ذكر فيها مقررات ومبادئ علم الفلك الجديدة واستخدمها فى الكتاب ثم عقد فصولاً أربعة بحث فى أولها النافرية وأقام بها اثنى عشر دليلاً على إبطال دوران الأرض ، وفى الثانى الجاذبية وأقام بها خمسين دليلاً على إبطال هذه النظرية ، وفى الثالث أقام ثلاثة وأربعين دليلاً على بطلانها وهكذا بلغ مجموع ماسرد من الدلائل على بطلان النظرية مائة وخمسة دلائل .

(١) مقدمة معين مبین بهردور شمس وسكون زمين للإمام أحمد رضا خان ، ط مركزى مجلس رضا لاهور .

(٢) جريدة نيوبارك تايمز عدد ١٦-١٨ من ديسمبر سنة ١٩١٩م (نقلاً عن مجلد بريلوى للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٠٩) .

(٣) جريدة "جنك" الاردية الصادر من كراتشى عدد غرة شهر فبراير سنة ١٩٨٢ ، ص ٣ .

(٤) قد صدر كتاب من ألمانيا تحت عنوان HUNDRED AUTHERS AGAINST EINSTEN . وهذا يدل على إصابة رأى الإمام فى الرد على آئن ستاين حيث اعترف بنفس الرأى مائة من علماء الفلك فى عصرنا وانظر : الشيخ أحمد رضا ، محمد مسعود أحمد ص ١٠٠ .

والفصل الرابع فى الرد على الشبهات التى يثيرها علم الفلك الجديد فى إثبات دوران الأرض، وفى الآخر خاتمة أثبت وحقق فيها دوران الشمس وسكون الأرض بالكتب السماوية . كان الكتاب قد نشر فى حياة الإمام أحمد رضا خان فى مجلة رضا الشهرية فى حلقات ولم تنشر منها إلا تسع حلقات^(١) ووقفت هذه السلسلة بوفاته ثم وجدت مسودته الأصلية بعد البحث والتنقيب المصنئ بيضها الخواجة مظفر حسين من إله آباد وعبد النعيم العزيزى من بريلى وهى تشتمل على خمس وتسعين صفحة نشر الجزء المطبوع منها فى معارف رضا ويشغل الأستاذ ابرار حسين بجامعة إقبال المفتوحة - سابقا - بترجمته وتحشيته فى اللغة الانجليزية وقد أرسل الجزء المطبوع إلى "تريست" بإيطاليا أيضا^(٢) ؟

الكلمة الملهمة فى الحكمة المحكمة لوهاء الفلسفة المشتمة

ألف الإمام أحمد رضا هذا الكتاب فى الرد على الفلسفة القديمة ، ولقد حضر العلامة شبير حسن الغورى - الباحث والكاتب الهندى المعروف - مقالة بليغة حوله باسم تهافت الفلاسفة حصرت عشرين مسألة فلسفية وبحث الإمام أحمد رضا خان إحدى وثلاثين مسألة تصدى فيها للمسائل القديمة التى تختص بالفلسفة الطبيعية نقدا وتعقيبا ، وفى الكتاب ست مسائل تتعلق بالزمان أيضا - يقول العلامة الغورى عنها لست أحدا ذكر أبواب الكتاب التى تتعلق بالزمان للدكتور محمد إقبال الذى كان يستلهم الرشاد للاطلاع على مواقف الإسلام والمفكرين المسلمين من الزمان ؛ والعلماء الذين كانوا أنفسهم يتسكعون عمى وضلالا^(٣)، قد سرد الإمام أحمد رضا خان فى المقالة الحادية والثلاثين من الكتاب بحثا علميا عن الذرة^(٤) يقول الغورى من هذا البحث يقتضى تفصيل البحث مقدمة مستقلة لا يستطيع العاجز المحتاج أن يؤدى حقها^(٥) .

(١) مجلة رضا الشهرية من عدد رجب عام ١٣٣٨هـ - / ١٩٢٠ م إلى عدد جمادى الآخرة عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١ م .

(٢) معارف رضا لصفوة من العلماء ص ١٦٣ إلى ٢٣٣ ط كراتشى عام ١٩٨٣ م

(٣) مجلة أشرفية الشهرية - الصادرة من مباركفور ، أعظم جراه - عدد ديسمبر عام ١٩٨٠ م ، ص ٢٥ .

(٤) الكلمة الملهمة / للإمام أحمد رضا خان ص ١٠٥ - ١٤٠ ، ط دهلئ

(٥) مجلة أشرفية - عدد ديسمبر عام ١٩٨٠ م ، ص ٢٥

كان يتوهم في القرن التاسع عشر أن الذرة من أصغر الذرات التي لا تقبل القسمة ثم اكتشف "جى جى تهامسن" وجود ذرة سلبية مع تلك الذرة سنة ١٨٩٨ م ، وأيضا برز ردفورد سنة ١٩١١ م واكتشف أن الذرة تقبل القسمة ثم جاء نيل بوهر سنة ١٩١٣ م فأزال تلك النقائص التي كانت قد بقيت في هذه النظرية وهكذا تقدم الأمر - أجريت هذه الاكتشافات كلها في عهد الإمام أحمد رضا خان لكنه كان قد أمعن وفكر في مسائل العلوم الطبيعية قبل ذلك سنة ١٨٨٠ م واحتفظ بأبحاثه ودراساته حتى نشرت سنة ١٩٢٠ م طبع الكتاب من دهلى ونشر من ميرته ويشتمل على مائة وأربع صفحات.

المحبة المؤتمنة في آية الممتحنة

صنف الإمام أحمد رضا خان هذه الرسالة التي كانت أساساً لإبراز نظرية التمايز القومي سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م أى قبل وفاته بعدة شهور حينما كان مريضاً طريح الفراش - ففى أيام حركة عدم التعاون سنة ١٩٢٠ م وفى ١٩٢٢ إذ كان حزب المؤتمر الهندى الوطنى وجمعية العلماء بعموم الهند يصران ويؤكدان على التعاون والتضامن مع الهندوس وعدم التعاون مع الإنجليز وكانت نار حماسة المواطنين قد اشتعلت وعمت كل أرجاء الهند الواسعة ، واشتدت حملة جماهيرية كاسحة ضد الإنجليز وخلال هذه الحركة اختلط الهندوس بالمسلمين كثيرا حتى بدأ المسلمون يتمسكون بشعائهم الدينية ويلتزمون بتقاليدهم وثقافتهم ، فاعلن الإمام أحمد رضا خان فى ذلك الوقت العصب أن الموالاة والتضامن كما لا يجوزان مع الانجليز كذلك لا يجوزان مع الهندوس أيضا - وفى ذلك الزمان قدم أبو الكلام آزاد ومحمد على جوهر والمستر غاندى وغيرهم إلى الكلية الإسلامية بلامور وأكد هؤلاء فى خطبهم على إنهاء إلحاقها بجامعة بنجاب وعلى رفض الدعم والمساعدة المالية المقدمة من الحكومة الإنجليزية فأحدثت تلك الخطب خلافا حادا بين أعضاء لجنة الكلية فقررت اللجنة التابعة للمجلس العمومى التى اشترك العلامة محمد إقبال فى جلساتها بوصفه سكرتيرا أن يستفتى حول هذه القضية المعقدة فأرسل المولى حاكم على - الأستاذ بالكلية الإسلامية - سؤالا إلى الإمام أحمد رضا خان ليبدى الحكم الشرعى فيها فبعث الإمام فتواه فى هذا الصدد - وقد طالع العلامة إقبال أيضا هذه الفتوى - كذلك أرسل إليه سؤال بصدد عدم التعاون من فيصل آباد فى الثانى عشر من ربيع الأول

سنة ١٣٢٩ / ١٩٢٠ م فألف الإمام أحمد رضا خان هذه الرسالة التحقيقية القيمة في معرض جوابه عن السؤال والتي أصبحت حكماً باتاً لنظرية التمايز القومي بحث فيها موضوع التعاون وعدم التعاون ، والمعاملة وترك المعاملة وغيرها من الأمور بحثاً مدججاً بالدلائل والبراهين ، عالج أولاً موضوع الموالاتة والتضامن وعدم الموالاتة مع الذمى والحربى والمستأمن وغيرهم ثم بين أقسام الموالاتة ، وفي الختام تناول موضوع الاستعانة بالبحث وذكر لها ثلاثة أحوال ، ثم أصدر الحكم الآتى :

الموالاتة حرام مع كل كافر مشرك على الإطلاق ، وإن كان ذمياً خاضعاً للحكومة الإسلامية ، وإن كان أباً أو ابناً أو أخاً أو قريباً لأحد ، ثم قام بالرد على الأدلة التى أقامها بعض العلماء على جواز الوحدة والتضامن بين المسلمين والهندوس وأوضح أن المستر غاندى زعيم الهندوس لا يمكن أن يكون ناصحاً للمسلمين إزاء الهندوس ، فاعتماد العلماء والجماهير المسلمين على قيادته لا يجدى نفعا ، وإنما يضر المسلمين ، ثم ألقى الضوء على جوانب عدم التعاون الشرعية والتاريخية والسياسية والاقتصادية ثم قام بتحليل نفسي لأعداء الإسلام ، وفي الختام نبّه مسلمى الهند ببالغ المواساة والتعاطف ولوعة القلب قائلاً: أعرضوا أيها المسلمون عن تبديل الأحكام الإلهية ، واختراع الأحكام الشيطانية ، اقطعوا أواصر الوحدة مع المشركين ، وأهجرُوا المرتدين ، وتشبثوا بذيّل رسول الله ﷺ ، فإن الدين الإسلامى إذ ظفرنا به بوسيلته السنية فلا حاجة لنا إلى هذه الدنيا ومغرياتها^(١).

وهذه الرسالة هى التى أثرت فى فكرة إقبال و محمد على جناح ، فى الانفصال من الهند والدليل على ذلك أن هذا التغيير فى أفكارها إنما طرأ فى زمن صدور هذه الرسالة فكان الإمام أحمد رضا خان يرفع صوته فيها ضد التضامن بين المسلمين والهندوس بقوة بالغة جرئية وعاطفة إيمانية جياشة حتى دوت أرجاء الهند وباكستان الفسيحة هُدأت^{إلى} العواصف وصاروا يعترفون ببصيرته^(٢).

(١) المحجة المؤتمنة فى آية المنحنة / للإمام أحمد رضا خان ص ٩٦ ، ط مكتبة حامدية لاهور - باكستان .

(٢) محدث بريلوى للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١١٥ .

مؤلفاته المطبوعة

اسم المؤلف	السنة	اللغة	اسم الفن	المطبعة
١- أبحاث أخيرة	١٣٢٨هـ	الأردية	علم المناظرة	مكتبة أهل سنت بريلي
٢- أعجب الامداد في مكفرات حقوق العباد	١٣١٠هـ	الأردية	علم الاخلاق	مكتبة أهل سنت بريلي
٣- الأمن والعلى	١٣١١هـ	الأردية	علم الفضائل	شبيريرادرز لاهور
٤- أنباء المصطفى بحال سرو أخفى	١٣١٨هـ	الأردية	علم الفضائل	مكتبة أهل سنت بريلي
٥- إهانة الباري في مصالحة عبد الباري		الأردية	يندو نصائح	حسنى بريس بريلي
٦- البدور في أوج المجنور	١٣٢٣هـ	الفارسية	علم الارثماطيقى	اداره تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى
٧- بعض مكاتيب حضرة المجدد	١٣٣٦هـ	الأردية	المكاتيب	حسنى بريس بريلي
٨- تدبير فلاح ونجات		الأردية	يندو نصائح	حسنى بريس بريلي
٩- تنزيه المكانة الحيدرية عن وصمة عهد الجاهلية	١٣١٢هـ	الأردية	علم المناقب	مكتبة أهل سنت بريلي
١٠- الجاهم الصاد عن متن الضاد	١٣١٧هـ	الأردية	علم التجويد	مكتبة أهل سنت بريلي
١١- حدائق بخشش (مجلدين)		الأردية	علم الأدب	تحفة حنفية بتنه

١٢- حمائد فضل رسول	١٣٠١هـ	العربية	علم الأدب	بدايون
١٣- الخطبات الرضوية		العربية	الخطب والمواعظ	نورى كتب خان لاهور
١٤- رويت هلال	١٣٢٣هـ	الأردية	علم الهيئات	ادارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى
١٥- سلسلة الذهب مافيه الأدب		الفارسية	الأذكار	درخشان پريس
١٦- شجرة طيبة قادريه		الأردية	علم السلوك	مكتبة أهل سنت بريلى
١٧- شرح الحقوق لطرح العقوق	١٣٠٧هـ	الأردية	علم الإخلاق	نورى كتب خان لاهور
١٨- صلاة الصفا في نور المصطفى	١٣٢٩هـ	الأردية	علم الفضائل	حسنى پريس لاهور
١٩- صمصام سنت بکلوائى نجدت	١٣١١هـ	الأردية	علم المنظرة	مكتبة أهل سنت بريلى
٢٠- غاية التحقيق فى إمامة العلى والصديق	١٣٣١هـ	العربية	علم المناقب	شوير برادرز لاهور
٢١- الغيم المقيم فى فرحة مولد النبي الكريم	١٢٩٩هـ	الأردية	علم الفضائل	مكتبة أهل سنت بريلى
٢٢- فتح خير	١٣٠٠هـ	الأردية	علم المنظرة	مكتبة إسلامية ميرته
٢٣- فقه شهنشاه وان القلوب	١٣٢٦	الأردية	علم الفضائل	مكتبة أهل سنت بريلى
٢٤- بيد الحبيب لعطاء الله				

٢٥- كشف حقائق وأسرار دقائق	١٣٠٨هـ	الأردنية	علم التصوف	مكتبة نوري لاهور
٢٦- مشرقستان أقدس	١٣٢٠هـ	الأردنية	علم الأدب	مكتبة أهل سنت بريلي
٢٧- مشرقستان قدس	١٣١٥هـ	الأردنية	علم الأدب	مكتبة أهل سنت بريلي
٢٨- مشعلة الإرشاد إلى حقوق العباد	١٣١٠هـ	الأردنية	الأذكار	المجمع الإسلامي مباركفور
٢٩- مقال العرفاء باعزاز شرع وعلماء	١٣٢٧هـ	الأردنية	علم التصوف	ضيضاء الدين بليكيشنز كراتشي ١٩٨٧م
٣٠- مقام الحديد على حد المنطق الجديد	١٣٠٤هـ	الأردنية	علم الفلسفة	المجمع الإسلامي مباركفور ١٩٨٦م
٣١- مکتوبات إمام أهل سنت		الأردنية	الرسائل	مكتبة رضوية كراتشي
٣٢- ملفوظات أعلى حضرت		الأردنية	علم الملفوظات	جشتي پريس بريلي
٣٣- منية اللبيب أن التشريع بيد الحبيب	١٣١١هـ	الأردنية	السيرة النبوية	رضا دار الاشاعت لاهور
٣٤- الموهبة الجديدة في وجود الحبيب في مواضع عديدة	١٣٢٠هـ	الأردنية	علم الفضائل	
٣٥- ندم النصراني وتقسيم الإيمان	١٣١٦هـ	الفارسية	علم الفرائض	تحفة حنفية بتة
٣٦- نذر كدادرتهيت شادي اسرى	١٣٠٠هـ	الأردنية	علم الأدب	مكتبة أهل سنت بريلي

٣٧- نظم معطر	١٣٠٩هـ	الفارسية	علم الأدب	مكتبة قادريه بريلى
٣٨- الوسائل الرضوية للمسائل الجفريه	١٣٢٢هـ	العربية	علم الجفر	مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٨٢م
٣٩- وصايا شريف		الأردية	يندر نصائح	حسنى يريس بريلى
٤٠- وظيفة قادريه	١٣٢١هـ	الفارسية	علم الأدب	مكتبة أهلست
٤١- يادداشت عبارات سند الفقر		الأردية	المنظرة	مكتبة قادريه لاهور
٤٢- الياقوتة الواسطة فى عقد الرابطة	١٣٠٩هـ		علم السلوك	عثمانية يريس بدايون

مؤلفاته التى لم تطبع

اسم التأليف	السنة	اللغة	السنة	الفن
٤٣- اتخاف العلى		الأردية		علم الأدب
٤٤- الاجوبة الرضوية للمسائل الجفريه		العربية		علم الجفر
٤٥- احياء القلوب الميت بنشر فضائل أهلست	١٣١٢هـ	الأردية		علم المناقب
٤٦- إذاقة الآثام لمانع عمل المولد والقيام	١٣١١هـ	الأردية		علم الفضائل
٤٧- استخراج تقويمات كواكب		الفارسية		علم النجوم
٤٨- استخراج وصول قمر برأس		الفارسية		علم النجوم
٤٩- استنباط الأوراق		الفارسية		علم التوقيت
٥٠- إشاعة الكلام فى حواشى إذاقة الآثام				علم الفضائل
٥١- الاشكال الاقليدس لنكس اشكال اقليدس		العربية		علم الهندسة
٥٢- اطائب الاكسير فى علم التكسير		العربية		علم التكسير

٥٣- إقتلال الصحابة بإحلال الصحابة		العربية		علم المناقب
٥٤- أعالي العظايا في الاضلاع والزوايا				علم الهندسة
٥٥- إعلام الصحابة المرافقين لأمر المعاربة	١٣١٢هـ	العربية		علم التاريخ
٥٦- أثمار الانشراح لحقيقة الانصباح		العربية		علم الهيات
٥٧- أكسر أعظم	١٣٠٢هـ	الفارسية		علم الأدب
٥٨- انجاء البرى عن وسوس المفترى	١٣١٢هـ	العربية		علم المناقب
٥٩- الانجب الأنيق في طرق التعليق	١٣١٩هـ	الفارسية		علم التوقيت
٦٠- بحث المعادله فات الدرية الثانية		العربية		علم الهيئات
٦١- البرهان القويم على العرض والتقويم	١٣٢٧هـ	الفارسية		علم التوقيت
٦٢- بوارق تلوح من حقيقة الروح		العربية		علم التصوف
٦٣- تاج توقيت	١٣٢٠هـ	الفارسية		علم التوقيت
٦٤- تجلية السلم في مسائل عن نصف العلم	١٣٢١هـ	الأردية		علم الفرائض
٦٥- تحرير اقليدس				علم الهندسة
٦٦- تلوير الكواكب وتعديل الأيام	١٣١٩هـ	الأردية		علم التوقيت
٦٧- ترجمة و قواعد نائكل المنك	١٣٢٩هـ	الأردية		علم التوقيت
٦٨- تسهيل التعديل		الأردية		علم التوقيت
٦٩- تلخيص علم مثلث كروى		الفارسية		علم المثلث
٧٠- التلطف بجواب مسائل التصوف	١٣١٢هـ	الأردية		علم التصوف
٧١- الثواقب الرضوية على الكواكب الدرية		العربية		علم الجفر
٧٢- جادة الطلوع الممر للسيارة والنجوم والقمر		العربية		علم الهيئات
٧٣- جداول الرياض		العربية		علم الرياضيات

٧٤- جدول اوقات	١٣٢٩هـ	الأردية	علم التوقيت
٧٥- جدول يرالي جنزى شصت رساله		الفارسية	علم الهيئات
٧٦- الجدول الرضوية للمسائل الجفريه		العربية	علم الجفر
٧٧- جدول ضرب	١٣٢٨هـ	العربية	علم التوقيت
٧٨- جميل ثناء الائمة على علم سراج الأمة	١٣١٢هـ	الأردية	علم المناقب
٧٩- حاشية الابريز		العربية	علم التصوف
٨٠- حاشية احياء العلوم		العربية	علم التصوف
٨١- حاشية أصول طبعى		العربية	علم الفلسفة
٨٢- حاشية اصول هندسة			علم الهندسة
٨٣- حاشية برجندى		العربية	علم الزيجات
٨٤- حاشية بهجة الأسرار		العربية	علم المناقب
٨٥- حاشية تصريح		العربية	علم الهيئات
٨٦- حاشية جامع الأفكار		العربية	علم الهيئات
٨٧- حاشية جامع بهادر معانى		العربية	علم الزيجات
٨٨- حاشية حدائق النجوم		العربية	علم النجوم
٨٩- حاشية خزانة العلم		الفارسية	علم الحساب
٩٠- حاشية خزانة العلم		العربية	علم التوقيت
٩١- حاشية الدر المكنون		العربية	علم التكسير
٩٢- حاشية زبدة المنتخب		العربية	علم التوقيت
٩٣- حاشية زلات برجندى		العربية	علم الزيجات
٩٤- حاشية زيج بهادر معانى		العربية	علم الزيجات

٩٥- حاشية زبيح الفخاني	العربية	علم الزيجات
٩٦- حاشية شرح تذكره	العربية	علم الهيئات
٩٧- حاشية شرح جفميني	العربية	علم الهيئات
٩٨- حاشية شرح شفاء للاعلى قارى		علم الفضائل
٩٩- حاشية شفاء المقام	العربية	علم الأذكار
١٠٠- حاشية صراح	الفارسية	علم اللغات
١٠١- حاشية طيب النفس	العربية	علم الهيئات
١٠٢- حاشية عصر الشارد	العربية	علم التاريخ
١٠٣- حاشية علم الصيغة	الفارسية	علم الصرف
١٠٤- حاشية فواتد بهادر عاتى	الفارسية	علم الزيجات
١٠٥- حاشية الفوائد البهية فى تراجم الختفية		علم المناقب
١٠٦- حاشية القواعد الجلية	العربية	علم الجبر والمقابل
١٠٧- حاشية كتاب الصور	العربية	علم الهيئات
١٠٨- حاشية مقدمة ابن خلدون	العربية	علم التاريخ
١٠٩- حاشية ملاجلال	العربية	علم المنطق
١١٠- حاشية المنع الفكرية	العربية	علم التجويد
١١١- حاشية المنع الفكرية	العربية	علم المنطق
١١٢- حاشية ميزان الأفكار	الفارسية	علم العروج
١١٣- حاشية ميزان الشريعة الكبرى	العربية	علم التصوف
١١٤- حاشية همزية		علم السمر
١١٥- حاشية اليواقيت والجواهر	العربية	علم التصوف

١١٦- حضور حان نور	١٣٢٤هـ	الأردنية	علم الأدب
١١٧- حل المعادلات لقوى المكعبات		الفارسية	علم الجبر والمقابلة
١١٨- درء القبح عن درك وقت الصبح	١٣٢٦هـ	الأردنية	علم التوقيت
١١٩- ذب الأهوا الوهية في باب الأمير معاوية	١٣١٢هـ	الأردنية	علم المناقب
١٢٠- ذيل المدعاء لأحسن الواعا		الأردنية	علم الأذكار
١٢١- رسالة جبر ومقابلة		الفارسية	علم الجبر والمقابلة
١٢٢- رسالة در علم تكسير		الفارسية	علم التكسير
١٢٣- رسالة در علم لوكارثم			علم اللوكارثم
١٢٤- رسالة العاد قمر		العربية	علم النجوم
١٢٥- رسالة علم مثلث		الفارسية	علم المثلث
١٢٦- رسالة منطق		العربية	علم المنطق
١٢٧- رفع الخلاف في دقائق الاختلاف		العربية	علم الهيئات
١٢٨- رويت هلال رمضان		الفارسية	علم التوقيت
١٢٩- زاوية الاختلاف المنظر		الفارسية	علم الرياضيات
١٣٠- زمرة الصلاة من شجرة اكارم الهداة	١٣٠٥هـ	الأردنية	علم السلوك
١٣١- الزممة القمرية	١٣٠٦هـ	الأردنية	علم التصوف
١٣٢- زيغ الأوقات للصوم والصلاة		الأردنية	علم التوقيت
١٣٣- ستين ولو كارثم			علم اللوكارثم
١٣٤- سرايانور	١٣٢٤هـ	الأردنية	علم الأدب
١٣٥- سلام وسير	١٣٢٢هـ	الأردنية	علم الأدب
١٣٦- شرح باكورة		العربية	علم الهيئات

١٣٧- شرح هداية النحوي	١٢٧٢هـ	العربية	علم النحو
١٣٨- الصراح المعجزة في تعديل المركز	١٣١٩هـ	الفارسية	علم الهيئة
١٣٩- طلوع وغروب كواكب وقمر		الأردية	علم الهيئة
١٤٠- طلوع وغروب نهرين		الأردية	علم التوقيت
١٤١- طيب الأمعان في تعدد الجهات والأبدان		الأردية	علم الفرائض
١٤٢- عزم الباري في جو الرياضي		الفارسية	علم الرياضيات
١٤٣- عذاب أولى	١٣١٩هـ	الأردية	علم الأدب
١٤٤- علو هيث		العربية	علم الهيئة
١٤٥- فتح المعطى بتحقيق الخطأ والمخطئ	١٣١٢هـ	الأردية	علم اللغات
١٤٦- فضائل فاروق		الأردية	علم الأدب
١٤٧- الفوز بالأعمال في الأوقات والأعمال			علم الأوقات
١٤٨- قانون رويت أهله		الأردية	علم الهيئة
١٤٩- كتاب الارتماطيقى		الفارسية	علم ارتماطيقى
١٥٠- الكسر العشري		العربية	علم الرياضيات
١٥١- كسور اعشارية		الفارسية	علم الرياضيات
١٥٢- الكلام البهي في تشبيه الصديق بالنبي	١٢٩٧هـ	العربية	علم المناقب
١٥٣- لفت واستعارات		الأردية	علم الأدب
١٥٤- ماقل وكفى من أدعية المصطفى	١٣٠٤هـ	الأردية	علم الأذكار
١٥٥- ميين الهدى في نفي إمكان مثل المصطفى	١٣٢٤هـ	الأردية	علم الفضائل
١٥٦- مجتلى العروس		الأردية	علم التكسير
١٥٧- الجمل للدائرة في عطرة الدائرة		الفارسية	علم الحساب

١٥٨-مدائح فضل رسول		العربية	علم الأدب
١٥٩-مدح رسول		الأردية	علم الأدب
١٦٠-مربعات		الأردية	علم التكسير
١٦١-مرتجى الاجابات لدعاء الأموات	١٢٩١هـ	الأردية	علم الأفكار
١٦٢-مستوليات السهام		الفارسية	علم الحساب
١٦٣-مصباح الإنس	١٣١٥هـ	الأردية	علم الأدب
١٦٤-مضر المطالع للتقويم والطالع		الفارسية	علم الزيجات
١٦٥-معادن علومى درستين هجرى وعيسوى ورومى		الفارسية	علم الرياضيات
١٦٦-المعنى المجلد للمعنى والظل			علم الهندسة
١٦٧-المقال الباهر أن منكر الفقه كافر	١٣١٩هـ		علم السير
١٦٨-المقصد النافع فى عصرية النصف الرابع	١٣١٥هـ	الأردية	علم الفرائض
١٦٩-نطق الهلال بأرخ ولاد الحبيب الوصال	١٣١٧هـ	العربية	علم التاريخ
١٧٠-نقاء السلافة فى البيعة والخلافة	١٣١٩هـ		علم السلوك
١٧١-وجوه زوايا مثلث كروى		الفارسية	علم المثلث
١٧٢-الوحدات فى الربعات	١٣١٩هـ	العربية	علم الارثماطيقى
١٧٣-يسر الزاد لمن أم الضاد	١٣١٠هـ	العربية	علم التجويد

الفصل الثالث

أثر الإمام أحمد رضا خان في الفقه الحنفي

يشتمل هذا الفصل على تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف ببعض المؤلفات الفقهية

للإمام أحمد رضا خان

المبحث الثاني : موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية

المبحث الثالث : آراؤه الاجتهادية الفقهية الحديثة

أثر الإمام أحمد رضا خان في الفقه الحنفى

مما لا ريب فيه أن الامام أحمد رضا خان كان من عباقرة الفقه الحنفى الذين منحوا الفقه عطايهم الغالية ، وأضافوا إليه إضافة غير قليلة ، فلقد أضاف الإمام أحمد رضا فى تراث الفقه الإسلامى إضافة لا يقدرها إلا من يطالع كتبه الجليلة ، فإنه قدم للفقه بحوثه الجليلة ، وتصانيفه الكبيرة ، وفتاويه المتوفرة ، فازداد الفقه ذخرا وخزانة ، وقد صنف الإمام أحمد رضا خان فى الفقه أكثر من مائة كتاب كلها تدل على عبقريته ، ولياقته ، وغزارة علمه ، وكثرة معرفته ، وسعة إطلاعه ، ووفرة آثاره فى الفقه الإسلامى ، وأكثر ما امتاز به من العلوم هو علم الفقه ، واستنباط الأحكام الفقهية من الحديث فقد كان رحمه الله تعالى ينظر إلى الفقه نظرة مهابة وإجلال لما فيه من إدراك مقاصد الشارع ، ولما يترتب على أحكامه من العواقب ، ومع اعتقاده بخطورة علم الفقه قام الإمام أحمد رضا خان بالاشتغال به خدمة للدين الحنيف ، ولما لهذا العلم من شرف وثواب عند الله إذا أخلص الإنسان النية لله سبحانه وتعالى ، قضى الإمام أحمد رضا خان معظم حياته فى التدريس ، والتصنيف ، وقضى قسطاً وافراً من وقته فى الإفتاء وتخرج المسائل الفقهية واستنباطها ، وكان له باع طويل فى هذا المجال ، كما كان له باع طويل فى اللغة العربية وآدابها وقد ظهرت موهبته العربية من خطبته فى بداية الفتاوى الرضوية وهى كما يلى : - يقول الإمام أحمد رضا فى خطبته :

الحمد لله ، هو الفقه الأكبر ، والجامع الكبير لزيادات فيضه المبسوط الدرر الغرر ، به الهداية ، ومنه البداية ، وإليه النهاية ، بحمده الوقاية ونقاية الدراية وعين العناية وحسن الكفاية ، والصلاة والسلام على الإمام الأعظم للرسول الكرام : مالكى وشافعى أحمد الكرام ، يقول الحسن بلا توقف ، محمد الحسن أبو يوسف ، فإنه الأصل المحيط لكل فضل بسيط ، ووجيز ووسيط ، البحر الزخار ، والدر المختار ، وخزائن الأسرار ، وتنوير الأبصار ، ورد المختار ، على منح الغفار ، وفتح القدير ، وزاد الفقير ، وملتقى الأبحر ، وجمع الأنهر ، وكنز الدقائق وتبيين الحقائق والبحر الرائق ، منه يستمد كل نهر فائق ، فيه المنية وبه الغنية ، ومراقى الفلاح ، وامداد الفتاح ، وإيضاح الاصلاح ونور الإيضاح

وكشف المضمرات ، وحل المشكلات ، والدر المنتقى وينايع المبتغى ، وتنوير البصائر ، وزواهر الجواهر ، البدائع النوادر المنزه وجوبا عن الأشباه والنظائر ، ومغنى السائلين ، ونصاب المساكين ، الحاوى القدسى ، لكل كمال قدسى وانسى ، الكافى ، الوافى ، الشافى ، المصطفى المصطفى ، المستطفى المجتبى ، المنتقى الصافى ، عدة النوازل ، وأنفع الوسائل ، لإسعاف السائل ، بعيون المسائل ، عمدة الأواخر وخلاصة الأوائل ، وعلى أله وصحبه ، وأهله وحزبه ، مصاييح الدجى ، ومفاتيح الهدى ، لاسيما الشيخين الصاحبين ، الأخذين من الشريعة والحقيقة بكلا الطرفين ، والخثنين الكريمين ، كل منهما نور العين ، وجمع البحرين ، وعلى مجتهدى ملته ، وأئمة امته ، خصوصاً الأركان الأربعة ، والأنوار اللامعة ، وابنه الأكرم الغوث الأعظم ، ذخيرة الأولياء وتحفة الفقهاء ، وجامع الفصولين ، فصول الحقائق والشرع المذهب بكل زين ، وعلينا معهم ، وبهم ولهم يا أرحم الراحمين ، آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين (١).

وجدير بالتنويه أن الفقه عنصر أساسى فيه ، وقد سبق الكلام فى الفصل الأول من هذا الباب عن العلوم المختلفة التى برع فيها الإمام وألف وقد أرجأت الكلام تفصيلاً عن مؤلفاته الفقهية بالتفصيل إلى هذا الفصل نظراً لأهميتها فى موضوع البحث .

باعتبارها أهم آثار الإمام فى الفقه الحنفى ، وإليك التفصيل كما يأتى فى المبحثين التالين .

(١) فتاوى رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص ٨٤ - ٨٥

المبحث الأول

مؤلفاته في الفقه

نبغ الإمام أحمد رضا خان في الفقه وبرع فيه حتى بذأ أقرانه ومعاصريه في هذا المجال كما تقدمتأراء العلماء فيه .

ومن خلال نظرنا إلى أهم كتب الإمام أحمد رضا خان التي درسها نستطيع أن نبين رسوخ قدم الإمام في الفقه ، ويظهر من خلال قراءة كتبه الفقهية تبحره وسعة علمه ، ليس في فقه الأحناف فقط بل في المذاهب الأربعة أيضاً ، وشتى الآراء الفقهية ، فشخصيته الفقهية أظهر من الشمس ، فشروحه وفتاواه تتميز بسهولة الفهم ووضوح العبارة ، وبساطة الأسلوب ، فكأنه يحاول دائماً أثناء شرح المتن تبسيط المسألة وتحديد ما وتسهيل الصعوبات ، وتوضيح الأفكار ، وتقريبها إلى ذهن الدارس أو القارئ ، وقد بذل الإمام أحمد رضا خان كل ما لديه من جهود ، وذكاء ، وفطنة في تحقيق هذا الهدف لكي يستطيع الناس فهم المسائل الفقهية بسهولة ، التزم فيها الإمام مراجعة الأصول المنقول عنها ، وهو دليل على سعة إطلاعه وحسن تحقيقه ، وزاد فيها كثيراً من الفروع ، والوقائع، مع حل العضلات ، ودفع الإيرادات فضلاً عن ابتكاراته وإجاداته ، وبيان ما هو الأقوى ، وما عليه الفتوى ، والراجح والمرجوح مما أطلق في الفتاوى والشروح ، وإذا أمعنا النظر في كتابه يتبين منهجه في الشرح والفتيا ، ذلك أنه قد يقارن آراء الفقهاء بغير أن يبدى رأيه هو ، بل يعلق على آراء الفقهاء ثم يأتي برأيه إن كان له رأى ، ثم يستدل لرأيه بالدلائل الوافرة ، ويعتمد في الشرح والفتيا على أقوال الصحابة والأئمة والعرف والعادة وعامة الناس ، ولذلك تمتاز كتبه بالبسط والإفاضة مع حسن الجمع والترتيب والتنسيق فإلى بعض مما ذكرنا ... منها :

العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية

كانت تأتيه الأسئلة الدينية من مسلمي قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا وغيرها ، حتى كان يجتمع عنده خمسمائة سؤال في بعض الأحيان ، وكانت الأجوبة تبعث إليهم باللغة

التي سئل بها ، حتى كان يرسل أجوبة الأسئلة في اللغة الإنجليزية بعد ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية (١). ولذلك نجد فتاواه في اللغات الأربع :

١- الأردنية

٢- العربية

٣- الفارسية

٤- الإنجليزية

وإذا فالفتاوى الرضوية موسوعة فقهية إن صح هذا التعبير لقد قرر المحامي الهندي المعروف الأستاذ "دي.ايف ملا" أن الفتاوى الرضوية والفتاوى الهندية ، عملان عبقریان في مجال الفقه الإسلامي في بلاد الهند (٢).

يقول الدكتور محمد إقبال (الشاعر الإسلامي المعروف) بعد أن طالع الفتاوى الرضوية : إن الشيخ أحمد رضا خان كان مفرط الذكاء ، قوى الذاكرة ، عالماً دقيق الملاحظة يتبوأ مكانة مرموقة ورفيعة في بصيرته الفقهية ، يعرف بمطالعة فتاويه كأنه يحظى بمواهب إجتهدادية سامية جداً ، وأنه كان فقيها نابغا في الهند وباكستان (٣). ويظهر كذلك بمطالعة الفتاوى الرضوية أنه سرد العلوم العقلية والنقلية المتعددة ضمن الأحاديث الشريفة والعبارات الفقهية ، الذي تدل على براعته الشاملة رسائله الفقهية التي هي أبحاث علمية في العلوم الرياضية والطبيعية وعلم الأرض وعلم التصوف وغيرها .

تشمّل هذه الفتاوى على اثني عشر مجلداً ضخماً وقد ذكرها الإمام أحمد رضا خان قائلاً إنني أرجو أن تزيد هذه الفتاوى على المجلدات المذكورة أيضاً .

وقد نشرت الفتاوى الرضوية في اثني عشر مجلداً وتتناول هذه الفتاوى جميع أبواب الفقه الحنفي بحثاً كاملاً وتفصيل الأبحاث كما يلي :

(الجزء الأول)

هذا الجزء يشتمل على ثمانمائة وثمانين صفحة ويحتوي على الأبحاث الآتية : -

كتاب الطهارة ، باب الوضوء نواقض الوضوء ، باب المياه : فصل في البثر ، باب التيمم . وهذا الجزء يشتمل على ١١٤ فتوى و ٢٨ رسالة (٤).

(١) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٦ / ص ٤٩٨

(٢) المقالة / نور أحمد القادري ص ١٣ ١٩٨٠ م ط كراتشي

(٣) مقالات يرم رضا / للقاضي عبد النبي كوكب ج ٣ / ص ١٠ ط لاهور

(٤) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٣٩٨

وانظر الشيخ أحمد رضا خان البريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٩٠

(الجزء الثاني)

يشتمل على خمسمائة وأثنى عشرة صفحة وفيه أبحاث فقهية هي كما يلي : -
باب الغسل ، باب المياه ، باب المسح على الخفين ، باب الحيض ، باب الأنجاس ، باب الاستنجاء ، كتاب الصلاة ، باب أوقات الصلاة ، باب أماكن الصلاة ، باب الأذان والأقامة ، باب شروط الصلاة ، باب صفة الصلاة ، باب القراءة ، باب الإمامة ، باب الجماعة -

(الجزء الثالث)

هذا الجزء يشتمل على سبعمائة وأربع وعشرين صفحة ، وقد طبع من مبار كفور الهند ، وفيه المباحث الآتية :

باب إدراك الفريضة ، باب مفسدات الصلاة ، باب مكروهات الصلاة ، باب الوتر والتوافل ، التراويح ، قضاء الفوائت ، سجود السهو ، سجود التلاوة ، صلاة المسبوق ، صلاة المريض ، صلاة المسافر ، أحكام المسجد ، الجمعة والعيد ، صلاة الكسوف ، صلاة الاستسقاء ، صلاة الجنائز .

(الجزء الرابع)

هذا الجزء يشتمل على سبعمائة وأربع وعشرين صفحة ، وقد طبع من مبار كفور الهند ، ويحتوى على الأبحاث التالية :

كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ، كتاب الحج .

(الجزء الخامس)

يحتوى على سبعمائة وتسع وتسعين صفحة ، وقد طبع من مبار كفور الهند ، وفيه الأبحاث كالآتي :

كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب الأيمان ، كتاب الحدود .

(الجزء السادس)

هذا الجزء مشتمل على خمسمائة وست وثلاثين صفحة ، وقد طبع من مبار كفور الهند ، ويحتوى على :

كتاب السير ، كتاب الوقف .

(الجزء السابع)

يشتمل هذا الجزء على الآتى :

كتاب اليبوع ، كتاب الكفالة ، كتاب القضاء والدعاوى ، كتاب الشهادة .

(الجزء الثامن)

هذا الجزء يحتوى على البحوث الآتية :

كتاب الوكالة ، كتاب الإقرار ، كتاب الصلح ، كتاب المضاربة ، كتاب الأمانات ، كتاب الهبة ، كتاب الإجارة ، كتاب الإكراه ، كتاب الحجر ، كتاب الغصب ، كتاب الشفعة ، كتاب القسمة ، كتاب المزارعة ، كتاب الصيد ، كتاب الذبائح ، كتاب الأضحية .

(الجزء التاسع)

يشتمل هذا الجزء على كتاب الحظر والإباحة .

(الجزء العاشر)

يشتمل على مائتين وأربع وستين صفحة وفيه أبحاث :

كتاب الأشربة ، كتاب للمداينات ، كتاب الرهن ، كتاب الجنائيات ، كتاب الوصايا ، كتاب الفرائض .

(الجزء الحادى عشر)

هذا الجزء يشتمل على ثلاثمائة وخمس وعشرين صفحة ، طبعة بريلى .

وفيه أبحاث على مسائل شتى ، ومسائل كلامية .

(الجزء الثانى عشر)

يشتمل على أبحاث : البارقة الشارقة على المارقة الشارقة ومسائل كلامية .

لكن سؤالا يطرح نفسه : ما المنهج الذى اتبعه فى تلك الفتاوى ؟ فنقول :

منهج الإمام أحمد رضا خان في هذه الفتاوى

أولاً: يذكر الإمام أحمد رضا خان آراء الفقهاء مع ذكر أدلتهم ، ثم يناقشها ويرجح رأياً ، وترجيحه يكون غالباً للمذهب الحنفى .

ثانياً: يبين الألفاظ العربية والتراكيب المجملة مع ذكر وجوه الإعراب بتحقيق لغوى.

ثالثاً : يوجه النقد إلى آراء الفقهاء ويشير إلى أخطائهم وزلاتهم وذلك مع مراعاة علمهم وفضلهم .

رابعاً : يدافع عن رأيه بإيراد الاعتراضات ، ثم الرد عليها ، ويأتى بالأحاديث الأخرى ، وبالدلائل النقلية لما ذهب إليه هو ، ويسلك مسلك الجرح والتعديل .

خامساً : يذكر الآية الكريمة فى المسألة ثم يشرحها ويذكر فوائدها .

سادساً : زاد فى الكتاب كثيراً من الفوائد ، ويذكر فيها فروعاً من المسائل التى لم يسبق إليها أحد .

سابعاً : يأخذ العضلات فيحلها كأن لم تك كذلك .

ثامناً : ويأتى بالمسائل المختلف فيها فيوفق بينها كأن لم يبد خلاف .

تاسعاً : ويرد على مواضع اختلف فيها الترجيح والتصحيح فيرجح أحدها بنصوص جلية ، ودلائل قوية ، كأن لم يكن لغيره ذلك حق ترجيح أو تصحيح ، ولم يكن للأذهان أن تذهب إلى غيره ، وقد بدأ الإمام أحمد رضا خان الفتاوى الرضوية ببيان أهمية هذا الكتاب وقائلاً : وسميتها بالعطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية . ثم يقول :

جعلها الله ، وسيلة لرضاه ، ونافعة فى الدارين لى ولعباده . وجودا جائزا على جميع بلاده ، واهب المداد كما أسأله القبول عليها ، وصونها من كل لدود جحود ، فقد عذت برب الفلق ، من شر ما خلق ، ومن شر حاسد إذا حسد (١).

ثم يقول : وقد ذكر سنده الفقهى فى بداية الفتاوى وإليك التفصيل : سند الفقير فى الفقه المنير مسلسلاً بالحنفية الكرام والمفتين والمصنفين والمشايخ والأعلام .

(١) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ص ٨٨

"له بحمد الله تعالى طرق كثيرة من اجلها فيأني أرويه (عن) سراج البلاد الحرمية ،
 مفتى الحنفية بمكة المحمية ؛ مولانا الشيخ عبد الرحمن السراج ، ابن المفتي الأجل مولانا
 عبد الله السراج (عن) مفتى مكة سيدى جمال بن عبد الله بن عمر (عن) الشيخ الجليل
 محمد عابد الأنصارى المدنى (عن) الشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجى (عن)
 الشيخ عبد القادر بن خليل (عن) الشيخ إسماعيل بن عبد الله الشهير بعلى زاده البخارى
 (عن) العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى (وهو
 صاحب الحديقة الندية والمطالب الوفية والتصانيف الجليلة الزكية) (عن) والده مؤلف
 شرح الدرر والغرر (عن) شيخينيه الجليلين أحمد الشربرى وحسن الشرنبلالى محشى الدرر
 والغرر (وهو صاحب الايضاح وشرحه مراقى الفلاح ، وإمداد الفتاح ، والتصانيف
 الملاح) برواية الأمل (عن) الشيخ عمر بن نجيم صاحب النهر الفائق ، والشمس الحانوتى
 صاحب الفتاوى ، والشيخ على المقدسى شارح نظم الكنز ورواية الثانى (عن) الشيخ
 عبد الله التحريرى ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن المسيرى ، والشيخ محمد بن أحمد
 الحموى ، والشيخ أحمد الحبى سبعتهم (عن) الشيخ أحمد بن يونس الشبلبى صاحب
 الفتاوى (عن) سرى الدين عبد البر ابن الشحنة شارح الوهبانية (عن) الكمال بن الهمام
 (وهو المحقق حيث أطلق صاحب فتح القدير (عن) السراج قارىء الهداية (عن) علاء الدين
 السيرافى^(١) (عن) السيد جلال الدين^(٢) الحبازى شارح الهداية (عن) الشيخ عبد العزيز
 البخارى صاحب الكشف والتحقيق (عن) جلال الدين الكبير (عن) الإمام عبد الستار بن

(١) هكذا هو فى روايتى بالقاء ، وهو الأشهر ، ويقال سرامى بالميم وهو الواقع فى فتح القدير
 والطحاوى ورد المختار وسيراف بالقاء كثيرًا بلدة بفارس على ساحل البحر مما يلى كرمان ،
 منها أبو سعيد النحوى المشهور ، وبالميم مدينة بالروم ، منها النظام يحى بن يوسف بن فهد
 النحوى تلميذ التفتازانى .

أنظر . الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ٩١
 (٢) هكذا هو فى روايتى الأخرى من طريق السراج الحانوتى عن ابراهيم الكركى صاحب الفيض ،
 عن الشيخ محب الدين الأقصرائى عن قارىء الهداية عن السيرافى بلفظه عن السيد جلال الدين بن
 شمس الدين الكرلات عن عبد العزيز بن محمد بن أحمد البخارى والسيد جلال الدين ، هذا هو
 صاحب الكفاية فى شرح الهداية ، تلميذ حسام الدين السغناقى صاحب النهاية أول شروح
 الهداية . والحبازى صاحب المغنى فى الأصول عمر بن محمد بن عمرو هو أيضا صاحب شرح
 الهداية وكلاهما من تلامذة صاحب الكشف والتحقيق .

أنظر : الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ص ٩١

محمد الكردي (عن) الامام برهان الدين صاحب الهداية (عن) الامام فخر الإسلام
البزدوي (عن) شمس الأئمة الحلواني (عن) القاضي أبي علي النسفي (عن) أبي بكر محمد
ابن الفضل البخاري (عن) الامام أبي عبد الله السيزموني (عن) عبد الله بن أبي حفص
البخاري (عن) أبيه أحمد بن حفص (وهو الامام الشهير بأبي حفص الكبير) (عن) الامام
الحجة أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (عن) الامام الأعظم أبي حنيفة (عن) حماد
(عن) إبراهيم (عن) علقمة والأسود (عن) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (عن) النبي
صلى الله عليه وسلم (١)

جد الممتار على رد المختار

تأليف الحواشي ليس بقليل في عصرنا هذا ، وما كان قليلا في عصر الإمام أحمد
رضا خان لكن نظير حواشي الإمام أحمد رضا خان يندر بل يفتقد في العصرين ، ومع
ذلك ما كان طرازه في تأليف الحواشي أن يفرغ لها وينهمك فيها ، ويترك أعماله
الأخرى ، بل كان إذا طالع كتابا علق عليه عن ظهر القلب دون مراجعته إلى الكتب ،
ولذا لا يكاد يوجد كتاب في مكتبته الزاخرة إلا وقد علق عليه ، وزينه بحواشيه الجليلة ،
وتحقيقاته البديعة ، وهذا طريق عامة حواشيه إن أمكن تخصيص بعضها أو بعض مواضعها
منه

والسبب في ذلك توقد طبعه ورسوخ فكره ، وسعة علمه ، ووعى ما في الكتب
المنتشرة المؤلفة في القرون المتطاولة كأنها نصب عينيه ، مع قوة التمييز والترجيح ،
واستخراج الصحيح من بين الأقوال المختلفة ، وإيضاح مسائله بدلائل قوية جلية ، ولهذا
إذا جرى قلمه السباق في ميدان الكتابة والتحقيق لم يكدر يقف على شيء حتى أتى بماله
وما عليه ، وقد صرح المسألة وميز الصواب والخطأ ، وأبطل الباطل ، وأحق الحق ، ودفع
الشبهات ، ورفع الإيرادات ، بعبارات رشيقة وإشارات دقيقة ، وألفاظ قليلة ، ومعان
كثيرة ، فهذه حواشيه للإمام أحمد رضا خان كتبها على رد المختار للعلامة محمد أمين بن
عمر عابدين الشامي (١١٩٨هـ / ١٣٥٣) وكتبه الشامي على الدر المختار شرح تنوير
الأبصار ، وحاشية العلامة الشامي لها قيمة عالية في الفقه الحنفي ، ومكانة مرموقة في
الأوساط العلمية ، ومنزلة سامية بين الكتب الجليلة ، أضاف بها إلى تراث الفقه الإسلامي

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص ٩٠ إلى ص ٩٢

كثيراً من الفروع ، وقسطاً كبيراً من بحوث مبتكرة ، وتحقيقات نادرة ، وحلول شافية لمشاكل عويصة ، وإيرادات معقدة ، مع ترجيح الراجح ، وتبيين الأصح والأقوى حين اختلاف الأقوال والتصحيحات والتزام مراجعة مصادر الدر المختار كما ذكر في مقدمة حاشيته ، ولهذه المزايا أصبح رد المختار مرجعاً مهماً لأصحاب الفتوى ، وكتاباً يعتمد عليه الفقهاء في أقطار العالم حتى ارتقى إلى درجة الشروح كما ذكره الإمام أحمد رضا خان في المجلد الأول من فتاواه .

فمثل حاشية العلامة الشامي يمكن أن يتناولها بعده فقيه بإيضاح بعض خفاياها ، وإبانة شيء من غوامضها لكن يعسر عليه أن يزيد عليها زيادة ذات قيمة ، لكن القارئ يعثره العجب ويندهش إذا عرف أن الإمام أحمد رضا خان قد جعل هذا العسر يسراً بنجاح باهر ، وحقق كامل ، وتبحر وافر ، ويزيده عجباً ودهشة ما كان من منهج الإمام أحمد رضا خان في كتابة الحواشي ، فإنه لم يكن يتخلى لها عن جميع أشغاله ، ولا يطمح إلى إبراز حاشيه ذات حجم كبير يجمع كل ما كتبه السابقون أو بتلخيص ما قدمه المصنفون ، بنقل واقتباس مما انشر في الكتب والأسفار والشروح والحواشي ، بدون ابتكار رائق ، أو استخراج رائع ، أو استنباط فائق أو محاكمة عالية ، أو مقارنة عادلة وما إلى ذلك ، بل كان صنيعه رحمة الله تعالى إذا طالع كتاباً علق عليه - لو كان الكتاب في ملكه - خلال دراسته ومطالعة ، ولا يكتب عليه إلا إذا رأى خللاً كبيراً في الكتاب ، أو إشكالاً عويصاً على مسألة منه ، أو خالف رأيه رأى الكتاب ، ورآه منحرفاً عن الصدق والصواب ، أو فات عنه ما هو أهم وأجدي ، وأنفع وأعلى ، وأثن وأجلى ، أو إذا أحب أن يضيف إليه ما جادت به خاطرته ، وابتكرته قريحته ، ومع ذلك يعبر عن بنات فكره بالفاظ وجيزة في طياتها معان كثيرة جليلة ، لو سنحت مثل تلك الأفكار لغيره ممن يطمح إلى الإسهاب ، وإبراز كتاب ذي حجم كبير يعبر عنها بكلمات كثيرة وعبارات طويلة .

فقد جمع فيه خصائص جليلة ، ومزايا عظيمة ، ولوامع جميلة تقنع كل قارئ ينصف بعلمه وعقله ، وتبصر كل ناظر يعدل في حكمه ، وتسر كل طالب وعالم يفرح بازدياد علمه وتضاعف معارفه ، وتجذب كل باحث ودارس يميل إلى لطيفة نادرة ، ونكتة غامضة نافعة ، وفائدة غالية مبتكرة ، وبحوث رائعة قيمة . والأمثلة كثيرة أذكر بعضها منها كي يتضح منهجه من ضلالها .

المثال الأول

قد اعتنى الشرع الإسلامى بمسألة حضانة الأولاد الصغار إعثناء بالغاً ، وقرر الفقهاء الكرام فروعها وصورها وأحكامها ، ومنها أنها قد تتغير إذا فقد الولد أمه فتمس الحاجة إلى امرأة أخرى تحضنه ، ولها أجره الحضانة ، لكنها إذا كانت منكوحة أو معتدة لأبى الولد الصغير فليس لها أجره الحضانة ، كما قال فى التنوير والدر :- " (وتستحق) الحضانة (أجرة الحضانة إذا لم تكن منكوحة ولا معتدة) لأبيه وهى غير أجرة إرضاعه ونفقته ، كما فى البحر عن السراجية" (١)

وما كتب صاحب تنوير الأبصار ، شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب التمرتاشى الغزى من شرح التنوير باسم "منح الغفار" ذكر فيه أنه لا حاجة عنده إلى زيادة "إذا لم تكن منكوحة ولا معتدة" لأن هذا القيد يستفاد من ظاهره الكلام بغير ذكره أيضاً ، إنما هو شرط لوجوب أجر الرضاع لها ، ونازعه الخير الرملى فى حاشية المنح بما حاصله أن أجر الرضاع لا يجب للمنكوحة والمعتدة ، لأن الرضاع واجب عليها ديانة ، والحضانة أيضاً تجب عليهما ، فإذا كان ذلك القيد شرطاً لوجوب أجر الرضاع يمكن أن يكون شرطاً لوجوب أجر الحضانة أيضاً ، وقال العلامة الشامى : وجوب عملية الرضاعة والحضانة على المرأة لا ينافى استحقاق الأجرة ، لأنها تستحق الأجرة ، وإذا تعينت الحضانة عليها وأجبرت لها فوجوب العمل لا ينافى أن يكون لها أجرة ، ثم قال "ولعل وجهه أن نفقة الصغير على أبيه لو غنيا (الصواب فقيرا ، أى الصغير كما فى الجدل) وإلا فمن مال الصغير كان من جملة الإنفاق على حاضنته التى حبست نفسها لأجله عن الزواج ، ومثلها أجرة إرضاعه ، فلم تكن أجرة خالصة من كل وجه حتى ينافيها الوجوب ، بل لها شبه الأجرة ، وشبه النفقة ، فإذا كانت منكوحة أو معتدة لأبيه لم تستحق أجرة ، لا على الحضانة ولا على الإرضاع لوجوبهما عليها ديانة . بل لأن النفقة ثابتة لها بدونهما بخلاف ما بعد انقضاء العدة ، فإنها تستحقها عملاً بشبه الأجرة (٢)" وعلق الإمام أحمد رضا خان على قول الشامى : (لوجوبهما ديانة) ما يلى : أقول : هذا عجيب بعد القول بأن الأجرة تستحق مع الجبر ، فالوجه الاقتصار على التعليل الأخير ، وإذا أقول ، تحقيق

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٦٣٨

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ / ص ٦٣٧

المقام عندى - والله تعالى أعلم - أن الحنة محبوسة للولد . وكل من ^{كالمحبوس} هذا جزء الاحتباس لا أجرة عمل ، فلا يتعدد وجوه الاحتباس ، لأن الاحتباس نفسه لا يتعدد الوجوه ، فكذا جرائه فإذا كانت منكوحة أو معتدة وجبت نفقتها جزاء لاحتباسها ، فإن حضنت لم تستحق شيئا آخر ، لأن مفاد الاحتباس إيجاب الكفاية ، وقد أوجبناها والكفاية لا تتكرر ، بخلاف ما إذا خرجت عن العدة ، ألا يجب كفايتها على أبى الصغير ، فتجب لأجل الحضانة ، ولذا لو أستأجرها وهى زوجته أو معتدته لترضع ولدها لم يجوز ، كما فى متن الهداية قال فيها : لأن الإرضاع مستحق عليها ، وأعقب ذلك بمن كان قاضيا ، ونفقة بيت المال دارة عليه قدر الكفاية ثم تعين عليه الإفتاء فوجب فلم تلزم له كفاية أخرى ، وإن أخذ أجرا على الفتوى فقد أخذه على الطاعة ، فظهر أن التقييد بما إذا لم تكن منكوحة أو معتدة لازم لا كما ظن العلامة الغزى ، وإن إمتناع وجوب أجر الرضاع للمنكوحة والمعتدة لحصول الكفاية من جهة الأب ولا تكرر فيها لا للوجوب عليها ديانة ، فهذا ما ظهر لى . والله تعالى أعلم (١) .

المثال الثانى

مسألة التداوى بالحرام ، قبل فصل البئر ، وذكر المسألة فى الدر عازيا للبحر قال فى رد المختار "وفى الخانية معنى قوله عليه الصلاة والسلام : "إن شاء الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم" كما رواه البخارى إنما فيه شفاء (٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان فى كتابه "لم أر فى البحر الخانية عزوه للبخارى ولا لأحد" والحديث إنما عزاه فى الجامع الصغير للكبير الطبرانى - وقال المناوى اسناده منقطع ورجاله رجال الصحيح (٣) .

إذ لم يعز البحر والخانية للبخارى فهذه زيادة من المحشى العلامة واقتصار الحافظ جلال الدين السيوطى ، والعلامة المناوى على المعجم الكبير للطبرانى يدل على أن الحديث ليس فى صحيح البخارى . وهذا من اجتياط الإمام لأنه وإن لم ير الحديث فى البخارى

(١) جد المختار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٦١٥

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ١٤ .

(٣) جد المختار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٣٤ .

لكن إذا كان ادعاء عدم وجود الحديث فى البخارى كبيرا جدا استدل باقتصار حفاظ الحديث على المعجم الكبير أنه ذكر "كما رواه البخارى" ليس فى موضعه .

كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم

هذه رسالة مباركة ألفها الإمام أحمد رضا خان فى مكة المكرمة سنة ١٣٣٤هـ فى أقل من يوم ونصف يوم وسماها بالاسم التاريخى - بحساب الجمل - "كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم" عرض عليه إمام المقام الحنفى الشيخ عبد الله ميرداد ابن شيخ الخطباء الشيخ أحمد ابن الخير رحمهما الله تعالى اثنى عشر سؤالاً تتعلق بأحكام الأوراق المالية - العملة الورقية فى اللغة العربية المعاصرة - وكان ورق النقد اذ ذاك من أحدث الأشياء ، وكان الفقهاء اختلفوا فى أحكامها فأجاب الإمام أحمد رضا خان وكشف القناع عن وجه الصواب ..

وها هى الأسئلة مع أجوبتها إجمالاً خوفاً من تطويل البحث :

س ١ : هل هو مال أم سند ؟

ج : النوط (يقصد الإمام مانعرفه اليوم بكلمة بنكنوت) مال متقوم ، وليس بسند ، قال فى فتح القدير : لو باع كاغذة بألف يجوز ولا يكره^(١) . وهذه جزئية النوط قبل حدوثه .

س ٢ : هل تجب فيه الزكاة إذا بلغ نصاباً وحال عليه الحال أم لا ؟

ج : نعم تجب فيه الزكاة بشروطها لما علمت أنه مال متقوم بنفسه .

س ٣ : هل يصح مهراً ؟

ج : نعم يصح مهراً ، لما علمت ، إذا كانت قيمته وقت العقد سبعة مثاقيل من فضة .

س ٤ : هل يجب القطع بسرقة من حرز ؟

ج : يجب القطع بشروطه .

س ٥ : هل يضمن بالأتلاف بمثله أو بالدراهم ؟

ج : نعم يضمن بالأتلاف بمثله ولا يجبر المثل على أداء الدراهم خاصة .

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٥ ، ص ٤٢٥ .

س ٦ : هل يجوز بيعه بدراهم أو دنانير أو فلوس ؟

ج : نعم يجوز ، كما تعامله الناس في عامة البلاد .

س ٧ : إذا استبدل بثوب مثلاً يكون مقايضة أو بيعاً مطلقاً ؟

ج : قد قيل آنذاك أنه ثمن اصطلاحى فاستبداله بالثوب لا يكون مقايضة ، بل بيعاً مطلقاً .

س ٨ : هل يجوز إقراضه ؟ وإن جاز فيقضى بالمثل أو بالدراهم ؟

ج : نعم يجوز إقراضه ، ولا يقضى إلا بالمثل

س ٩ : هل يجوز بيعه بدراهم نسيئة إلى أجل معلوم ؟

ج : نعم يجوز إذا قبض النوط في المجلس كيلاً يفترقا عن دين بدين .

س ١٠ : هل يجوز السلم فيه ؟ بأن تعطى الدراهم على نوط معلوم نوعاً وصنعاً

يؤدى بعد شهر مثلاً ؟^(١)

ج : نعم يجوز السلم في النوط .

س ١١ : هل يجوز بيعه بأزيد مما كتب فيه من عدد الرباى كان يباع نوط عشرة

بائتى عشر أو عشرين أو بانقص منه كذلك ؟

ج : نعم يجوز بيعه بأزيد من رقمه وبأنقص منه كيفما تراضيا .

س ١٢ : إن جاز هذا ، فهل يجوز إذا أراد زيد استقراض عشرة رباى من عمرو ،

أن يقول عمرو لا دراهم عندى ولكن أبيعك نوط عشرة بائتى عشرة روية متجمة إلى

سنة تؤدى كل شهر روية ، وهل ينهى عن ذلك لأنه احتيال فى الربا ، وإن لم ينه فما

الفرق بينه وبين الربا ؟ حتى يحل هذا ويحرم ذلك ، مع أن المال هو حصول الفضل وهو

واحد فيهما .

ج : نعم يجوز إذا قصد البيع حقيقة دون القرض ، ولو كان قرضاً كان حراماً

وربما ، لأنه قرض جر نفعاً^(٢) .

(١) مقدمة كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ١١ - ١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢ .

وفى أثناء البحث أفاد تحقيقات وتدقيقات يهتز منها القراء الكرام حيث أفادها وهو
فى حالة السفر ، بعيدا عن مكتبته ، وأورد معروضات على العلامة قارئ الهداية ، والإمام
ابن الهمام ، والزاهدى صاحب القنية ، وهذا دأبه رحمه الله تعالى فى أكثر المصنفات
ويعبر عنهما بالتطولات تأدبا مع علماء الامة .

وبعد أن أكمل البحث سمعه أجلة علماء مكة المكرمة مثل شيخ الأئمة والخطباء ،
العلامة أحمد أبى الخير ميرداد الحنفى ، والعلامة المفتى والقاضى سابقا الشيخ صالح
الحنفى، وحافظ كتب الحرم الفاضل السيد إسماعيل تحليل الحنفى ، ومفتى الأحناف عبد
الله صديق - رحمه الله تعالى - فاستحسنوه ونسخوه . ولما رأى العلامة عبد الله صديق
مفتى الأحناف ، الكتاب الجليل "كفل الفقيه الفاهم" فى مكتبة الحرم . وطالعه ، قال
متعجبا ضاربا يده على فخذه : أين كان الشيخ جمال بن عبد الله بن عمر من هذا البيان؟
وكان العلامة جمال بن عبد الله مفتى الأحناف فى زمنه بمكة المكرمة عندئذ ، وكان
أستاذ الأستاذ فى سند الفقه والحديث للإمام أحمد رضا خان ، وحينما سئل عن أحكام
النوط توقف عن الجواب وقال : العلم أمانة فى أعناق العلماء ، وإلى هذا القول أشار
العلامة عبد الله صديق، ولما أخبر أن مصنف هذا الكتاب ، ها هو ذا ، لقيه ورحب بهترحيبا
حارا ، وجرت بينهما مذاكرات علمية (١).

قال الإمام أحمد رضا خان فى جواب أول الأسئلة : هذا أصل أسئلتك وإذا علمت
حقيقة هذا القرطاس اتضحت الأحكام كلها دون التباس . ورد على من قال إن ورق
النقد سند من قبيل الصكوك بما لا حاجة إلى الزيادة عليه ، فلما رجع إلى وطنه عرف أن
الشيخ رشيد أحمد الجنجوحى - من مشايخ ديوبند - أفتى أن الأوراق المالية صكوك ، لا
يجوز بيعها بمثلها ، فضلا عن بيعها بأزيد أو أنقص من رقمها ، رد عليه بثمانية عشر وجها
فى كتابه المسمى بالاسم التاريخى "الذيل المنوط لرسالة النوط" ١٣٣٩ هـ .

وكان العلامة الشهير عبد الحى اللكنوى - صاحب التعليق الممجّد على موطأ الإمام
محمد - قد أفتى بعدم جواز بيع النوط بأزيد من رقمه أو بأنقص منه ، رد عليه الإمام أحمد
رضا خان فى جواب السؤال الحادى عشر ، بخمسة عشر وجها ، ولم يكن معه فتاواه إذ

(١) الذيل المنوط لرسالة النوط / للإمام أحمد رضا خان ص - ١٦٦ - ١٦٧

ذاك . وبعد عودته إلى الهند توجه إلى فتوى العلامة عبد الحى اللكنوى رحمه الله تعالى
وتقدما بمائة وعشرين وجها .

فإن قيل : بأى وجه مال إلى تجويز بيع الأوراق المالية بأزيد أو بأنقص من رقمها ؟
مع أنه ليس جائزا عند الإمام محمد - رحمه الله تعالى - (١) أجاب عنه الإمام أحمد رضا
خان ، وهذا نصه : أما كراهة من كره كمحمد فإنما كان كما تقدم عن الفتح والإيضاح
والحيط كى لا يألّفه الناس فيقعوا فى المحذور وفى زماننا قد انعكست الأمور . وفشا الربا
فى أهل الهند جهارا ، لا يستحيون منه ، كأنهم لا يعدونه عيبا ولا عارا ، فمن نزلهم عن
هذا البلاء العظيم والكبيرة الشديدة إلى بعض هذه الخيل الجائزة كبيع نوط عشرة بائتى
عشر منجما ، وغير ذلك مما تقدم عن الإمام الفقيه ، فلا شك أنه ناصح للمسلمين ، وما
الدين إلا النصح لكل مسلم ، وهم وإن جاهرُوا بالمعاصى فالإسلام باق بعد ، والله الحمد ،
فإذا سمعوا ما يصلون به إلى المرام مع النجاة عن الحرام ، فما لهم لا يتوبون إلى الله
ويستغفرون ؟ فإنهم غير معاندين للشرع والإسلام (٢) .

والعجب كل العجب أن الإمام أحمد رضا خان مع تبهره المدهش وذكائه المفرط لا
يعد نفسه مجتهدا ، بل يقول متواضعا : حاشا لله : ليس العبد الفقير مجتهدا ولا يقارب
مرتبة أدنى خدام الائمة المجتهدين ، ولا يليق بتراب نعاهم ، ... وأقول كما قال الإمام
الأعظم للإمام الأعظم ، سيدنا عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ثم عنه : فإن يك
صوابا فمن الله ، وإن يك خطأ فمنى ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان - وأقول كما
قال أبونا آدم على نبينا الكريم وعليه أفضل الصلاة والتسليم : اللهم إنك تعلم سرى
وعلايتى ، فاقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى فأعطني سؤلى ، وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى
ذنوبى (٣) .

والأسئلة كما ذكرت من قبل كثيرة ولا أستطيع أن أحيط بها كلها فى هذا المكان
خوفا من تطويل البحث ولكن أذكر قسما منها كى يعرف تبحر الإمام أحمد رضا خان
البريلوى فى العلم فإلى بعضها : -

(١) أحد تلامذة الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت ، واسمه محمد بن الحسن الشيبانى .

(٢) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ١١٧-١١٨ .

(٣) الذيل المنوط لرسالة النوط / للإمام أحمد رضا خان ، ص ١٦٨

بيان حقيقة النوط وأنه مال متقوم :

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد :

إن أصله فمعلوم أنه قطعة كاغذ ، والكاغذ مال متقوم ، وما زادته هذه السكة إلا رغبة الناس فيه ، وزيادة فى صلوح ادخاره للحاجات ، وهذا معنى المال أى ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره للحاجة ، كما فى البحر والشامى وغيرهما . ومعلوم أن الشرع لم يرد بحجز المسلم عن التصرف فى قطعة قرطاس كيفما كانت كما ورد به فى الخمر والختزير وهذا هو مناط التقويم ، كما فى حاشية ابن عابدين وفيه عن التلويح : المال ما من شأنه أن يدخر للانتفاع وقت الحاجة والتقويم يستلزم للمالية وفيه عن البحر الحاوى القدسى المال اسم لغير الأدمى خلق لمصالح الأدمى وأمكن إحرازه والتصرف فيه على وجه الاختيار ١ هـ (١). وقد قال المحقق على الاطلاق فى فتح القدير : "لو باع كاغدة بألف يجوز ولا يكره" (٢).

وهذه إن حقت جزئية النوط أتى بها هذا الإمام قبل حدوثه بخمسمائة سنة فإنه هو الكاغذ الذى يباع بألف ولا غرو فكم من مثل هذه الكرامات لعلمائنا الكرام ؟ نفعتنا الله تعالى ببركاتهم فى الدنيا والآخرة . آمين ، فلا ريب أن النوط بنفسه مال متقوم يباع ويشترى ويوهب ويورث ويجرى فيه جميع ما يجرى فى الأموال (٣) .

الرد على من توهم أن النوط مك لا مال :

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن :

ومن ظن بل من أردأ الشكوك توهم أن النوط سند من قبيل الصكوك أى أن السلطنة التى تروج هذه القراطيس تستدين من أخذها بها الدراهم وتعطيهم هذه تذكرة لديونهم ولمقاديرها فإذا جاءوا بها إلى السلطنة قضت ديونهم وأخذت قراطيسها ، وإن أعطوها غيرهم من الرعايا فهم يستدينون من أولئك الآخرين ويحيلونهم على السلطنة ويعطونهم تلك التذكرة علما على الإحالة كى يتوصلوا بها إلى أخذ مثل ديونهم من

(١) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٤ / ص ٣

(٢) فتح القدير / للإمام كمال الدين ابن الهمام ج ٥ / ص ٤٢٥

(٣) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣١ .

السلطنة المديونة لمدينهم ، وهكذا كلما تداولت الأيدي تكررت الإدانات والحوالات ، هذا معنى كونه سندا - وكل طفل عاقل يعلم أن هذه المعاني مما لا يخطر ببال أحد من المتعاملين بها ولا يقصدون قط بهذا التداول إدانة ولا استدانة ولا حوالة ، ولا يذهب خاطرهم إلى شيء من ذلك أصلا ، ولا ترى أحدهم قط يذكر في دفتر ديونه على الناس من أخذ الدراهم منه بإعطاء النوط ولا يقول له مدة عمره أنك استدنت مني كذا فاقضني ، وخذ تذكرتك مني ، ولا في دفتر ديون الناس عليه من أخذ هو الدراهم منه وأعطاه النوط ولا يذكر لأحد في حياته ولا عند مماته أن لفلان على كذا فاقضوه وخذوا تذكرتي منه ، والظلمة المتهتكة المعتادة بأكل الربا جهارا لا يدينون أحدا درهما إلا بربا يوضع عليه كل شهر ما لم يقض ، وتراهم يأخذون النوط ويعطون الدراهم ولا يطلبون عليها فلسا واحدا لا على شهر ولا على سنتين ، ولو علموا أنه إدانة لما تركوه قطعا فالحق إنهم جميعا إنما يقصدون المبادلة والبيع والشراء ، ومن أخذ النوط يعلم قطعا أنه ملكه بالدراهم ومن أعطاه يعلم قطعا أنه أخرجه من ملكه بالدراهم ، وصاحبه يعده من ماله وكنزه كالنقدين والفلوس ، ويدخره ويهبه ويوصي به ويتصدق ، فلا يفهمون إلا البيع ، والناس عند مقاصدهم "وإنما الأعمال بالنيات إنما لكل امرئ ما نوى" (١).

فمن المتيقن الذي لا يحوم حوله شبهة أنه عند الناس مال متقوم محرز مدخر مرغوب فيه يباع ويشترى ويجرى فيه كل ما في المال جرى (٢).

الكلام على علو أثمان النوط :

يقول الإمام أحمد رضا خان في هذا الشأن :

أما الذي نرى من علو أثمانه ... قطعة بعشرة وأخرى بمائة وأخرى بألف .

فأقول : قدمنا عن "الفتح" أن قطعة قرطاس تصلح أن تباع بألف وذلك بالتراضي بين العاقلين فقط ، فكيف إذا تراضى عليه أمم من الناس وجعلوا هذه القطع بهذه الأثمان اصطلاحاً منهم على أن الضرب السلطاني له قيمة عند الشرع أيضا ، ألا ترى أن من سرق عشرة دراهم مضروبة قطع ، ومن سرق تبرا غير مضروب وزنه قدر عشرة ولا

(١) صحيح البخاري / للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ج ١ ، ص ١

(٢) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٢ .

تبلغ قيمته عشرة مضروبة لم يقطع كما نص عليه في الهداية^(١) وغيرها في عامة كتب المذهب الحنفي ، والفيلسوس المضروبة المقدرة بروية أن أخذت قدرها وزنا من النحاس لا يساوي روية قطعاً بل قد لا يساوي نصفها - بل ترى مثل ذلك في الفضة فقد كانت في قريب من الزمان فضة تساوي رويتين وزنا بروية واحدة في بلادنا وكان الجهلة يشترون ولا يعلمون ما فيه من وبال الربا ، فإذا حصل بالضرب التضعيف فالتضعيف والأضعاف سواء ، ومن الجلى عند كل من ورد ولو عابر سبيل مشروع الشرع الجليل أو فهم العقل السليم أن الشيء التافه جداً ، ربما يعرض له ما يجعله أغلى من ألوف أمثاله وربما أشرت جارية بمائتي ألف وأكثر ولا يرغب في أخرى بثلاثين درهماً مع أن الأوصاف لا قسط لها من الثمن حتى الأطراف ما لم تصر مقصودة بالإتلاف فما هي إلا ثمن الذات زادته الأوصاف لزيادة الرغبات .

أريت إن كانت ورقة كاغذ فيها علم نفيس عجيب نادر غريب ، وجاء رجل يطلبه ويعرف قدره فاشتراها بعشرة آلاف هل فيه من خلاف ، كلا بل حلال طيب بنص القرآن والإجماع دون نكير ولا نزاع ، قال الله تعالى : "إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم"^(٢)

فهذه العشرة الآلاف ما هي ثمن المكتوب ، فإنه لا مالية له أصلاً كما نص عليه في الهداية وسائر الكتب المعللة ، وهذا نصها :

ولا قطع في سرقة المصحف وإن كان عليه حلية لأنه لا مالية له على اعتبار المكتوب وإحرازه لأجله ، لا للجلد والأوراق والحلية وإنما هي توابع ، ولا في الدفاتر كلها لأن المقصود ما فيها ، وذلك ليس بمائل إلا دفاتر الحساب لأن ما فيها لا يقصد بالأخذ فكان المقصود الكواغذ ١ هـ^(٣) .

فتبين أن الورقة الواحدة هي التي يبلغ ثمنها لما فيها عشرة آلاف ، فأى غرر في بلوغ قيمة نوط عشرة أو أكثر لأجل ما كتب فيه مما استجلب رغبات الناس إليه ؟ وإى

(١) عبارة الهداية (لو سرق عشرة تراً قيمتها أنقص من عشرة مضروبة لا يجب القطع) -

الهداية / العلامة برهان الدين المرغناني ج ١ / ص ٥١٨ .

(٢) سورة النساء من الآية ٢٩ .

(٣) الهداية / العلامة برهان الدين المرغناني ج ١ / ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

حجر من الشرع عليه ؟ وبالجمله فالمسأله أوضح من أن تحتاج إلى إيضاح ، وإلى متى تبتغى المصباح وقد أسفر الصباح لذي عيتين : وكيف يحتاج النهار إلى دليل إذا كانت الشمس فى كبد السماء كما يقولون^(١).

إن الأموال أربعة أقسام :

يقول الإمام أحمد رضا خان موضحا أقسام الأموال :

حقيقة الأمر أن الأموال كما فى البحر وغيره أربعة أقسام :

الأول : ثمن بكل حال وهو النقدان فإنهما أثمان أبدا ، صحبتهما الباء أولا وقوبلا بجنسهما أولا وعدهما العرف من الأثمان أولا كالمصوغ منهما فإنه بسبب ما اتصل به من الصنعة لم يبق ثمنا صريحا ، ولهذا يتعين فى العقد ، ومع ذلك يبعه صرف يشترط فيه ما يشترط فى الصرف لأنهما خلقا للثمنية : ولا تبديل لخلق الله^(٢).

الثانى : مبيع بكل حال كالثياب والدواب^(٣) فإنها وإن صحبتها الباء وقوبلت بما تشاء لا تثبت ذينا فى الذمة وهذا هو المعنى بالثمنية فلا يردان فى المقايضة كلا من العرضين ثمنا من وجه هكذا وجه "ابن عابدين" جوابا عن إيراد العلامة الطحاوى^(٤).

معروضة على العلامة الشامى :

أقول وفيه أن المصوغ من الحجرين أيضا لا يثبت دينا فى الذمة بل يتعين فى العقود كما تقدم عن البحر فإن سلم هذا ورد النقض على ذلك فليتأمل :

والأظهر عندى الجواب بأن كل سلعة فى المقايضة مبيع أيضا ، ولا يمكن أن تصير ثمنا محضا وإن كان لها وجه أى الثمنية من حيث إن البيع لا يقوم إلا بالبدلين بخلاف القسم الآتى فإنه تارة يصير ثمنا بحتا وأخرى مبيعا خالصا ، فمعنى القسمين أنه لا ينفلك عنه كونه ثمنا أو كونه مبيعا لشيء من الأحوال وإن اعتراه وجه آخر أيضا فى بعض الأحوال .

(١) كفل الفقيه القاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٥

(٢) البحر الرائق / العلامة ابن نجيم ، ج ٦ / ص ١٩٢ - ٢٠٣

(٣) المصدر السابق ج ٦ / ص ٢٠٣

(٤) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٤ / ص ٢٧١

ثم قوله كالثياب أرسلها إرسالاً وأقره الشرح والخواشي والمراد المختلفة أفرادها مالية وإلا كانت من الثالث حيث أمكن ضبطها بذكر جنس ، كقطن وكتان وضعة ، كعمل الشام ومصر ، ورقة أو غلظة وذرع طولاً وعرضاً ووزن إن بيعت به وبذا يجوز السلم فيها كما عرف في محله .

الثالث : ما الوصف في ذاته إلا ثمن تارة ومبيع تارة أخرى ولا كقول التنوير : ثمن من وجه ، مبيع من وجه ليعود حديث المقايضة^(١) .

تطفل على تنوير الأبصار :

أقول وإنما زدت الوصف في ذاته احترازاً عن القسم الرابع فإنه أيضاً يصير مرة ثمناً وأخرى لا ، لا لوصف فيه بل للإصطلاح وعدمه وهذه هي المثليات فإنها إما أن تقابل بأحد النقيدين أولاً : على الأول مبيعات مطلقاً سواء دخلتها الباء أولاً ، وتعينت أولاً ، كقولك بعتك هذا الذهب بكر بر أو بهذا الكر فالكر مبيع مطلقاً ، والبيع في صورة التعيين مطلق ، وفي غيره سلم يشترط فيه شرائطه . وعلى الثاني : إما أن تدخلها الباء أولاً ، على الأول أثمان مطلقاً ، تعينت أولاً كبعتك هذا الثوب بكر بر أو بهذا الكر ، والبيع مطلق في الوجهين ، والكر يثبت في الذمة ، وعلى الثاني إن تعينت فأثمان ، كبعتك هذا الكر بهذا الثوب ، أولاً ، فمبيعات . كبعتك كرا بهذا العبد ، والبيع سلم بشروطه ، والحاصل أن المثلي إن قبل بحجر فمبيع مطلقاً وإلا فإن دخلتها الباء فثمن مطلقاً ، وإلا فإن تعين فثمن أولاً فمبيع ، وهذا إيضاح ما حرر الشامي مع أحسن ضبط لا يوجد فيه .

الرابع : ما هو سلعة بالأصل وثن بالاصطلاح كالفلوس فما دام يروج فكثمن وإلا عاد لأصله ولا شك أن المصطلحين إذا أرادوا أن يجعلوا سلعة ثمناً لأبد لهم أن يرجعوا في تقديرها إلى الثمن الخلقى فإن ما بالعرض لا يقوم إلا بما بالذات فيجعلون أربعة وستين من الفلوس الهندية أو إحدى وعشرين من الهللات العربية بروية ، وهكذا في غيرها وهم في ذلك بالخيار يصطلحون كيف يشاءون إذ لا مشاحة في الاصطلاح وقد كان قبل نحو عشرين سنة في الديار الهندية قسمان من الفلوس يروجان أحدهما مضروب والآخر قطعة نحاس مستطيلة الشكل نحو ضعف الفلوس المضروب في الوزن - وكان من المضروب أربعة

(١) تنوير الأبصار مع الدر المختار ج ٤ ، ص ٢٧٠

وستون بروية لا تزيد ولا تنقص ومن الآخر يختلف السعر وربما صار ثمانية منه بروية إلى أن كسد ونقد ، فكل ذلك راجع إلى الاصطلاح ولا حرج فيه من جهة الشرع الشريف^(١).

إذا علمت هذا فالنوط هو من القسم الرابع سلعة بأصله لأنه قرطاس وثن بالاصطلاح لأنه يعامل به معاملة الأثمان وهذه الأرقام المكتوبة عليه تقديرات ثمنية بالثمن الأصلي كما علمت فهو اصطلاح لا مضافة فيه ولا يسأل له عن وجه وتوجيه وقد تبين بهذا التقرير - والحمد لله الفتاح القدير - حقيقة النوط ، وإنما سائر الأحكام بها منوط ، فإذا لا يعترى إن شاء الله تعالى في إبانة شيء من الأحكام إشكال ، والحمد لله المهيمن المتعال^(٢).

هذا هو المبحث الأول وفيه عرفنا قدرة الإمام في الفقه والفتيا ... فإلى المبحث الثاني .

(١) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٥ إلى ٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧ .

المبحث الثانى

مؤدية الإمام أحمد رضا خان الفقهية

يحتوى هذا المبحث على تمهيد وسبعة مطالب

المطلب الأول : سعة إطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه .

المطلب الثانى : استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية.

المطلب الثالث : حل إشكالات ودفع إيرادات .

المطلب الرابع : تنبيهاته على مواقف بعض الفقهاء المتقدمين .

المطلب الخامس : تأييد الأحكام بتوفير الدلائل .

المطلب السادس : التوفيق بين الأقوال المختلفة .

المطلب السابع : إشارات إلى نقاط أو فوائد لطائف عوائد فى كلمات جامعة موجزة .

موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية

إن الإمام أحمد رضا خان كان موهوباً في الفقه الحنفي ، وذلك إلى جانب براعته في خمسة وخمسين علماً وفناً - كما ذكرنا سابقاً - وقد استخدم هذه العلوم في تبين المسائل الفقهية وقد قام بالإفتاء أربعاً وخمسين سنة - حسب التقويم الهجري - وقد قام بهذه المهمة والده وجده قرابة أربعين سنة ، وقد أثنى العلماء والفقهاء على براعته الفائقة في الفقه الحنفي . وقد طلب منه الفتوى العلماء إلى جانب عامة الناس . وعُرف من الإحصاء الذي قام به مولانا خادم حسين أن المتفاعين من فتاوى الإمام أحمد رضا خان باستفتاءاتهم يمثلون الربع من العلماء والفقهاء^(١) .

إن الإمام أحمد رضا خان استمد من ذاكرته في بيان المسائل الفقهية ، فكانت المراجع الفقهية مخزونة في ذاكرته . مما جعله يكتب الفتاوى في المسائل المطروحة عليه بالتفاصيل التي لم يقدر عليها المعاصرون له ، وإليك بعض النماذج من أعمال الإمام أحمد رضا خان الفقهية التي تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه ، وطول باعه في استخراج المسائل الدينية . وقد تناولت هذا المبحث وفيه من سبعة مطالب :

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان مقدمة المجلد الأول ص ٥١

المطلب الأول

سعة اطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه

لم تعد سعة علمه ودقة نظره خافيتين على ذوى الخبرة والبصيرة من العلماء بعد ما سبق من الأبحاث وسيأتى ما هو أوضح وأجلى إثباتاً لهما فإلى التفصيل :-

١- فى الدر المختار : " لو افترقا فقالت : بعد الدخول ، وقال الزوج : قبل الدخول ، فالقول لها ، لإنكارها سقوط نصف المهر^(١) .

إيضاح المسألة أن الزوجين اختلفا بعد افتراقهما ، فقال الزوج ، وقعت الفرقة قبل أن أدخل بها . وفى الافتراق قبل الدخول لا يجب عليه إلا نصف المهر ، ويسقط النصف الباقى ، وقالت المرأة : افترقنا بعد الدخول - ويجب فيه كل المهر - فيقبل قول الزوجة ، وأبدى الشارح علته أن الزوج يدعى سقوط نصف المهر والزوجة تنكره ، والقول للمنكر كما أن البيئة للمدعى .

وعلق عليه العلامة الشامى : " يطلق الدخول على الوطء وعلى الخلوة المجردة ، فلو كان الاختلاف بينهما فى الوطء مع الاتفاق على الخلوة لم تظهر ثمرة للاختلاف^(٢) .

أى فى الافتراق بعد الخلوة أيضاً يجب كل المهر ، فلو اتفقا على وقوع الخلوة يجب المهر كاملاً على قول كل منهما ، ولا تظهر ثمرة للاختلاف .

يلق عليه الإمام أحمد رضا خان قائلاً : أقول : " نعم تظهر فى بعض الأحكام ليست الخلوة فيها كالوطء ، كالتزويج مثل الثيبات ، وحصول الإحصان ، وملكه الرجعة بعد الطلاق إلى مرتين ، وهذا أقرب الكل ، فلو طلقها بعد الخلوة فأقر بها وأنكر الوطء كان للاختلاف ثمرة واضحة ، نعم لا يتمشى تعليل الشارح فيما إذا اتفقا على الخلوة^(٣) .

أبدى العلامة الشامى رأيه أنهما لما اتفقا على وقوع الخلوة واختلفا فى الوطء لا تظهر لإختلافهما أية ثمرة ، ورأى الإمام أحمد رضا خان أن الخلوة تخالف الوطء فى بعض

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٢) رد المحتار / للعلامة بن عابدين الشامى ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٣) جد المختار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١١٤ .

الأحكام فتظهر في تلك الأحكام ثمة الاختلاف ، فإذا وقعت الخلوة ولم يقع الوطء
لاتنكح المرأة ، كالثيبات ، وتختلف منهن أحكامها في الإذن وغيره ، ويشترط لحصول
الإحصان في حد الزنا أن يكون الوطء متحققاً بنكاح صحيح ، فلا يحصل الإحصان من
وقوع الخلوة فقط ، بل إذا وقع الوطء ثم طلقت واحدة أو اثنتين يملك الزوج بعده أن
يراجعها في العدة ، وبصورة حصول الخلوة فحسب لا يملك الرجعة في العدة ، وهذا
الحكم أقرب بهذا الموضع من غيره من الأحكام ، فإن الافتراق بسبب الطلاق وعدم ملك
الزوج الرجعة بصورة الخلوة ، وملكه الرجعة بصورة الوطء أوضح اتصالاً بمسألة
الاختلاف المذكور بعد الافتراق وأقرب مناسبة لها ، ورغم ذلك لم يلتفت فكر العلامة
الشامي إليه .

نعم أبدى الإمام أحمد رضا خان من العلة لقبول قول الزوجة لايجرى حين اتفاقهما
على الخلوة ، فإن الزوج إذا أقر بالخلوة ألزم نفسه المهر كاملاً ، وليس منه دعوى
سقوط نصف المهر ، ولامن المرأة إنكار السقوط وتأكد المهر كاملاً على قوليهما مع
اختلافهما في الوطء فتعليله قاصر عن الإحاطة بحكم الاختلاف في الدخول بالمعنيين ،
ويقتصر على الدخول بمعنى الوطء فقط .

٢- ثبت حرمة الرضاع بلبن امرأة خلط بماء أو داء إذا غلب لبن المرأة أو استويا،
لكن اختلف في تفسير الغلبة فروى عن محمد الاعتبار بتغير ذات اللبن ، وعن أبي يوسف
بتغير الطعم واللون لا بتغير أحدهما ، وحامل الدر المتقى التوفيق بين القولين باعتبار الغلبة
بالأجزاء في الجنس وفي غيره بتغير طعم أو لون أو ريح ، وأفاد في السراج الوهاج ترجيح
قول ثالث ، وهو اعتبار تغير أحد الأوصاف لكن الإمام أحمد رضا خان انتقد في جرد الممتار
على محاولة التوفيق ، وعلى ترجيح القول الثالث ، ورجح قول محمد بمالا مرد له ، فكتب
على قوله الشامي ووفق في الدر المتقى "أقول : أي مساغ مع أن الرواية عن الإمامين في
شيء واحد ، وهو الدواء "أه أما تحقيق أن الروايتين في الدواء فيتضح مما نقل في جرد الممتار
من العبارات التالية : في الخانية (١) : "ثم فسر رحمه الله تعالى فقال : إن لم يغير الدواء اللبن
ثبت الحرمة، وإن غير لا تثبت ، وقال أبو يوسف رحمه الله تعالى : إن غير طعم اللبن ولونه
لا يكون رضاعاً ، وإن غير أحدهما دون الآخر يكون رضاعاً أه .

(١) فتاوى خانية / لحسن بن منصور ج ١ ص ٤١٨ .

و فى مجمع الأنهر : الغلبة فى الجنس بالأجزاء ، وفى غيره إن لم يغير الدواء اللبن
تثبت الحرمة عند محمد ، وإن غير لا ، وقال أبو يوسف : " إن غير طعم اللبن ولونه
لا يكون رضاعاً ، وإن غير أحدهما دون الآخر يكون رضاعاً ، كما فى الكفاية" (١) أهـ .

ثم حقق الإمام أحمد رضا خان مناط التحريم ، ورجح به قول محمد ، ورد على
ترجيح السراج الوهاج ، ونصه هذا : "إن مناط التحريم هو التغذى باللبن شرباً ، قال فى
الدرز : إنبات اللحم وإنشاز العظم هو المعتبر فى الباب . أهـ .

وقال ابن الممام فى الفتح (٢) : التغذى مناط التحريم أهـ أما الشرب فلأن التحريم
متعلق بالرضاع . ولا يطلق إلا على ما يشرب لا بما يؤكل ، وبه ظهر أن الراجح قول
محمد ، ولذا قدمه فى الخانية ، وهو إنما يقدم الأظهر الأشهر ، فلا يعارضه ما فى الهندية
عن السراج الوهاج مما يفيد ترجيح القول الثالث أن المعتبر مجرد تغير أحد الأوصاف ...
كيف ولو حلب قدر رطل من لبن امرأة ، ومزج بسكر كما هو معتاد فى ألبان البهائم ،
وشيب بشيء من زعفران ، فلا شك أن الأوصاف جميعاً تغيرت ، ولا يسوغ لأحد أن
يقول بعدم التحريم به إن سقى صبياً ، كيف ولم يشرب إلا اللبن - والسكر والزعفران
تابعان ، ولم يخرجاه عن سيلانه ولا عن التغذى به وإنباته اللحم وإنشازه العظم - فتحرر
بحمد الله تعالى أن الراجح قول محمد ، وأن معناه خروج اللبن عن لبنيته ، وأن خروجه
عنها بزوال السيلان أو انكسار قوة التغذى" أهـ (٣) .

٣- يقول العلامة الشامى فى رد المختار : صريح الظهار لا بد فيه من ذكر العضو ،
مثل أنت على كظهر أمى ، وقوله أنت على مثل أمى من الكنايات ، فإن نوى به برأ ، أو
ظهاراً ، أو طلاقاً صحت نيته ووقع مانواه - قال فى البحر : وإذا نوى به الطلاق كان
بائناً ، وإن نوى الإيلاء فهو إيلاء عند أبي يوسف ، وظهار عند محمد ، والصحيح أنه
ظهار عند الكل أهـ .

وقال الخير الرملى : "وكذا لو نوى الحرمة المجردة ينبغى أن يكون ظهاراً" أهـ (٤) .

(١) مجمع الأنهر / محمد بن سليمان ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٢) فتح القدير / للإمام كمال بن الممام ج ٣ ص ١٣ .

(٣) جد المختار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٣٨ .

(٤) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ص ٥٩٢ .

يظهر من كلام العلامة الرملى "ينبغي أن يكون ظهاراً" أنه أبدى هذا الحكم تفقها ، ولم يجد له تصريحاً فى كتب الفقه وأبان الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار أنه مصرح به فى فتاوى الإمام قاضى خان ، نصّه : "قلت : ظاهره أنه تفقه غير منقول وفى الهندية عن الخانية : إن نوى التحريم اختلفت الروايات فيه والصحيح أنه يكون ظهاراً عند الكل" (١) .

٤ - ذكر فى المتن للدر المختار صحة النكاح بحضور شاهدين أعميين وكسب عليه الشامى " كذا فى الهداية ، والكنز ، والوقاية ، والمختار ، والاصلاح ، والجوهرة ، وشرح النهاية والفتح ، والخلاصة ، وهو مخالف لقوله فى الخانية : ولا تقبل شهادة الأعمى عندنا لأنه لا يقدر على التمييز بين المدعى والمدعى عليه ، والإشارة إليهما فلا يكون كلامه شهادة ، ولا ينعقد النكاح بحضوره . أهـ . والمختار ما عليه الأكثرون فرأى العلامة نوح أفندى أن قاضى خان يخالفه الأكثر فى صحة النكاح بحضور أعميين . واحتاج إلى إبداء الترجيح بقوله : " والمختار ما عليه الأكثرون " وأقر كلامه العلامة الشامى . لكن كسب عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار بقوله :

أقول : قد نص فى الخانية نفسها من كتاب النكاح فصل شرائطه : أن الشاهد فيه كل من يملك قبول النكاح لنفسه بنفسه ، فيصح بشهادة الفاسقين والأعميين أهـ (٢) .

فنظر إلى نص الخانية هذا لم يبق من قاضى خان خلاف الأكثرين ، ولا حاجة إلى الترجيح . وقوله هذا فى نفس كتاب النكاح وفصل شرائطه يترجح على قوله الآخر الذى أبداه فى موضع آخر استطراداً - والرأى أنه هناك بصدد بيان قبول الشهادة ، وهنا فى فصل الشرائط يذكر صحة النكاح وصحة تحمل شهادته من الأعمى ، فله أهلية التحمل ، وليس أهلاً لأداء الشهادة ولأن تقبل شهادته - أما قوله : " ولا ينعقد النكاح بحضوره " فلعله سبق قلم من الناسخ ، وصوابه " ينعقد النكاح بحضوره " - والله تعالى أعلم - وبالجملة : مما لا ريب فيه أن هناك استطراداً فى ذكر انعقاد النكاح بحضوره ، وهنا مصرح لإبانة شرائط النكاح ، فإذا بحث أحد عن رأيه فى هذا الحكم فليس له أن يعتبر من رأيه فى انعقاد النكاح غير ما صرح به فى فصل شرائطه .

(١) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٧٦

(٢) المرجع السابق ج ٢ ، ص ٣٠٠ .

المطلب الثاني

استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية

إن الإمام أحمد رضا خان تبهر في العلوم الدينية كال تفسير والحديث والرجال ، وأصول التفسير ، والحديث ، وأصول الفقه ، ورسم المفتى ، توسع في غيرها من الفنون كاللغة ، والهيئة ، والنجوم ، والتوقيت ، وصنف في كل ذلك تصانيف تشهد ببراعته ، وحذقه وابتكاره في كل فن ، واستطاع بمقدرته الهائلة أن يدقق نظره في الفقه ويستخدم تلك العلوم لحل مشاكل الفقه ، ويبلغ في بحوثه مبلغا يقصر عنه العلماء الذين لم يتبحروا في تلك الفنون ، وهذه الميزة تتجلى في فتاواه ، كما يعرفها من طالعها ، وهنا جدير بنا أن نشير إلى شيء من الشواهد :-

يقول الإمام السبكي الشافعي^(١) : لو شهدت بينة برؤية الهلال ليلة الثلاثين من الشهر ، وقال الحساب بعدم إمكان الرؤية تلك الليلة . عمل بقول أهل الحساب ، لأن الحساب قطعى ، والشهادة ظنية . وسئل الشهاب الرملى الكبير عن قول السبكي هذا - فأجاب بأن المعمول به ما شهدت به البينة ، لأن الشهادة نزلها الشارع منزلة اليقين ، وما قاله السبكي مردود ، ردّه عليه جماعة من المتأخرين - أه . علق عليه الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار^(٢) : أقول - إن شاء الله تعالى - بالتفصيل ، والأمر فيه أن هنا باين :

١- باب قواعد رؤية الهلال .

٢- باب سير النيرين وطلوعهما وغروبها ومنازل القمر .

الأول لا عبرة به ، لاختلافهم أنفسهم فيه كثيرا ، وعدم حصولهم على قول قاطع ، كما لا يخفى على من يعرف الفن ، ولذا لم يعرج عليه فى المحسطنى مع إيراد ظهور المتحيرة والثوابت ، واختفائها ، علما منه بأنه شىء لا يدخل تحت الضبط ، وهذا هو الذى ردّه أئمتنا رضى الله تعالى عنهم :-

(١) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج٢ ص ٣٨٧ .

(٢) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ١٧٢ .

والثاني يقينى لاشك ، تشهد به أكثر من آية فى القرآن العظيم ، كقوله تعالى : ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾^(٢) ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾^(٣) فإن قالت الحُساب العلماء العدول بعدم إمكان الرؤية بناء على الأول ، وشهدت البيئة العادلة بالرؤية ، قبلت - وإن بنوه على الثانى كما فى المسألة الثانية فإنه من المقطوع به الذى لا يتخلف أن الهلال يمكن أن يرى عادة ما لم يبعد عن الشمس عشر درجات ، بل أكثر ، قرؤيته نهاراً قبل طلوع الشمس ، وليلاً بعد غروبها يستلزم قطعاً سير القمر فى نهار واحد أكثر من عشرين درجة ، ومعلوم قطعاً أنه لا يسير فى يوم وليلة إلا نحو اثنتى عشرة درجة ، فيكون فى ذلك تبديل سنة الله ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، فحينئذ يقطع العالم أن الشهود شبه لهم ، والقطعى لا مرد له ولعل هذا مراد الإمام السبكي - رحمه الله - فيمكن التوفيق .

ونظير ذلك واقعة رمضاننا هذا عام ألف وثلاثمائة وثلاثين ، صام الناس كلهم فى أقطار الهند جميعاً يوم الخميس ، فلما كان الثامن والعشرون من الشهر يوم الأربعاء شهد فى بدايون عند صاحبنا المولى عبد المقتدر ثلاثة أو خمسة أنهم رأوا الهلال ، وكان فى سحاب ، فقبل وأمر الناس بالفطر ، فلم يقبله إلا ناس من أنفاره ، مع أنا نعلم قطعاً أن الشهود غلطوا لوجوه خمسة كلها مبنية على الباب الثانى دون الأول .

أولها : أن اجتماع النيرين كان فى هذا النهار ، نهار الأربعاء - على تسع ساعات و ١٨ دقيقة بالساعات الرائجة ، فيستحيل عادة أن يرى بعد تسع ساعات وعدة دقائق ، لأن غروب الشمس كان الساعة السادسة و ٢٣ دقيقة^(٤) .

ثانيها : أن غروب القمر المركزى الذى هو المعتبر فى غروب الهلال لأنه لا يكون إلا فى النصف الأسفل من القمر - وقع الساعة السادسة و ٣٩ دقيقة ، أى بعد ١٦ دقيقة من غروب الشمس ، ومعهود قطعاً أنه بعد غروب الشمس إلى ٢٠ دقيقة تكون لأشعتها

(١) سورة الرحمن : الآية ٥ .

(٢) سورة يس : الآية ٢٨ .

(٣) سورة يس : الآية ٢٩ .

(٤) جد المختار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٧٣ .

صولة لا يمكن أن يرى معها هلال التاسع والعشرين عادة ، فإذا بلغ الهلال حد الرؤية كان قبل ذلك تحت الأرض بدقائق ، فكيف يرى؟

ثالثها : أن الفصل بين تقويمى النيرين عند الغروب لم يكن إلا نحو خمس درجات ، والشمس فى الدرجة ١٩ من السنبلة ، والقمر فى ٢٣ منها ومعلوم أن رؤية الهلال على هذا الانفصال خلاف السنة المستمرة المعلومة من خالقه ذى الجلال .

رابعها : أن الهلال طلع فى الليلة بعدها ضئيلاً دقيقاً قريباً من الأفق لم يره الناس إلا بكلفة شديدة ، ولولا قرب الزهرة منها لما كان يرجى أن يرى ، ولم يمكن بعد غروب الشمس إلا إحدى وخمسين دقيقة ، لأن غروب الشمس يوم الخميس كان على ساعة ست و ٢٢ دقيقة وغروب القمر الساعة السابعة و ١٣ دقيقة ، ومعهود قطعاً أن مثله لا يكون لابن ليلتين .

خامسها : أن شهر شوال الحاضر يكون - إن شاء الله تعالى - ثلاثين يوماً ، فيوم الجمعة إن صفت السماء فسيرى الكل أنه لا هلال ، فيلزم على حسابهم أن يكون شوال واحداً وثلاثين يوماً ، وهذا محال وبالجمله فلا شك فى بطلان شهادتهم ، وإنما الأمر أنه كان سحاب ، وكانت هناك الزهرة ، فأروها من وراء حجاب ، فتخيلوها هلالاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم^(١) وإذا فلا يخفى ما فى هذا البحث الجليل من علمه بالزيج ، والهيئة ، والتوقيت والنجوم ، وبذلك استطاع ما حقق من التفصيل ، وحكم بأنه لا عبرة بقول الحاسيين إلى بين فى القسم الأول ، ويعتبر قول الماهرين العادلين منهم فى الثانى . وأبدى التوفيق بين كلام الإمام السبكى وبين كلام الفقهاء "لا عبرة بقول المنجمين" .

فى رد المختار : "وشمل قولهم : لا عبرة برويته نهراً" ما إذا رثى يوم التاسع والعشرين قبل الشمس ، ثم رآه ليلة الثلاثين بعد المغرب وشهدت بينة شرعية بذلك ، فإن الحاكم بحكم برويته ليلاً ، كما هو نص الحديث ، ولا يلتفت إلى قول المنجمين : أنه لا يمكن رؤيته صباحاً ثم مساءً فى يوم واحد ، كما قدمناه عن فتاوى الشمس الرملى الشافعى^(٢) .

(١) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٧٣-١٧٤ .

(٢) رد المختار / للعلامة ابن عابدين ج ٢ ، ص ٩٨ .

قال الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار : "قول لا يمكن" أي سنة جرت من خالق الأهلة جل جلاله ، وذلك لأن القمر لا يرى صباحاً إلا إذا كان خلف الشمس ، ولا مساءً إلا إذا كان أمامها ، وإذا كان الفصل بينهما أقل من ثمان درجات بل عشر لم ير القمر لاستتاره تحت شعاعها ، فإذا رُئي صباحاً وجب أن يكون خلف الشمس بقدر ثمان درجات بل عشر أو أكثر ، ثم إذا رُئي مساءً هذا اليوم وجب أن يكون أمامها بهذا القدر فيلزم سير القمر من صباح إلى مساء بقدر ست عشر ، بل عشرين درجة أو أزيد وهو لا يسير هذا المقدار في يوم وليلة بالتمام ، فكيف يجوز أن يقطعه في نصف المدة أو قريباً منه^(١) .

قال ابن عابدين في رد المختار ما نصه^(٢) : في شرح المنهاج للرملي : وقد نبه التاج التبريزي على أن اختلاف المطالع لا يمكن في أقل من أربعة وعشرين فرسخاً .

وضح الإمام أحمد رضا خان هذه المسألة قائلاً : .

أقول : أراد الاختلاف في القمر ، لأن اختلاف مطالع الشمس يقع في فرسخين بل أقل ، فإنه إذا كان الفصل بين الموضعين بقدر أربعة أميال مثلاً ، كان التفاوت بقدر ربع دقيقة تقريباً وهذا ما يمكن ضبطه وإن تعسر ، نعم رؤية الأهلة إنما يكون لانفصال القمر عن الشعاع ، وهذا لا يكون بقدر صالح إلا في قريب مما ذكر ، لأن الشمس يقطع هذا المقدار من محيط الأرض في نحو أربع دقائق ، القمر يزيد انفصاله في هذه المدة قدر دقيقتين تقريباً . فإذا كان في الموضع الشرقي على فصل ثمان درجات إلا دقيقة لم تمكن الرؤية ، ويكون في الموضع الغربي على فصل ثمان درجات مع زيادة دقيقة فأمكنك ، هذا ماظهر لي والله تعالى أعلم^(٣) .

في رد المختار : "لو رُئي في المشرق ليلة الجمعة ، وفي المغرب ليلة السبت وجب على أهل المغرب العمل بما رآه أهل المشرق"^(٤) .

قال الإمام أحمد رضا خان : "الأولى عكس الفرض لأن البلد كلما كان غرباً زاد الفصل بين القمرين ، وكانت رؤيتهم أسبق"^(٥) .

(١) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٨٧-١٨٨ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٣) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٤) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٩٩ .

(٥) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٢٥ .

فى رد المحتار : يفهم من كلامهم فى كتاب الحج أن اختلاف المطالع فيه معتبر^(١)
بين الإمام أحمد رضا خان هذه المسألة قائلاً : أقول وكذا فى الإرث ، فإن ثبت مثلاً أن
زيداً مات فى بلد شرقى حين طلوع الشمس أول رمضان ، وابنه عمراً فى عين ذلك
الوقت أيضاً ، فى بلد غربى ، وكان الاختلاف فى أطوالهما بحيث يقع به الاختلاف فى
طلوع الشمس بحسب الإدراك أيضاً ورث زيد من ابنه ، مع أن الميتين فى وقت واحد
لا يرث كل منهما صاحبه ، نص عليه فى شرح النقاية من الكسوف^(٢) .

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ص ٣٩٣ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ١٩ / ٢ .

المطلب الثالث

حل إشكالات ودفع إیرادات

إن الإمام أحمد رضا خان كان بارعاً في حل الإشكالات ودفع الإیرادات منها على سبيل المثال ما أثبتته العلامة الشامي من ركاة في عبارة للدر المختار فحقق الإمام أحمد رضا خان أنه لا ركاة فيها أصلاً وإليكم التفصيل :

١- في المتن والشرح : "(وافترضها) أي الزكاة (عمرى) أي على التراخي ، (وقيل فوري) أي واجب على الفور" (وعليه الفتوى)^(١) قال الشامي : - قوله "أي واجب على الفور" هذا ساقط من بعض النسخ وفيه ركاة ، لأنه يشول إلى قولنا : افترضها واجب على الفور مع أنها فريضة محكمة بالدلائل القطعية^(٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان : "بل لا ركاة أصلاً ، جعلتموه تفسير "فوري" وإنما هو تفسير الجملة "أي" افترضها فوري - أي هو أي أداؤها واجب على الفور فأشار بتذكير الضمير إلى أن المراد بالزكاة في قوله "في افترضها" هو أداؤها إذ هو الفعل الموصوف بالافتراض وباتيان واجب أن المراد بالافتراض في هذا القول الوجوب ، لأنه لا يفترض الأداء فوراً بالإجماع ، بمعنى كون التعجيل واجباً بالدليل القطعي - فله در الشارح المدقق ما أمهره^(٣) .

٢- عد العلامة الحلبي من أقسام الأرض أرضاً مباحة وهي لا تكون عشرية ولا تكون خراجية كما نقل عنه العلامة الشامي مفصلاً ثم أورد بأن "قوله أن المباح لا يكون عشرياً ولا خراجياً" فيه نظر ، لما صرح به في الخاتمة والخلاصة وغيرهما من أن أرض الجبل التي لا يصل إليه الماء عشرية^(٤) .

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج٢ ، ص ١٣ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج٢ ، ص ١٣ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ، ص ٣ .

(٤) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج٢ ، ص ٤٦ .

وأزاح الإمام أحمد رضا خان هذا الإيراد بصراحة جلية ووضوح باهر كاتباً أقول :
بل لا نظر ، فإنها ما لم تزرع لا يجب فيها عشر ولا خراج وإذا زرعت فقد أحييت
وملكت فلم تبق مباحة ومراد الخانية والخلاصة أن من زرع شيئاً من الجبل الذى لا يصل
إليه الماء ففيه العشر لا أن الجبل فيه العشر مطلقاً وإن لم يوجد هنا زرع ولا شيء -
وسأأتى للمحشى ص ٧٨ ، أن المراد أنه لو استعمل فهو عشري ، وبه يصرح آخر ص
٧٣ ، فهذا هو الجواب عن النظر . وسيدكر أيضاً ص ٣٩٤ ، ج ٣ أنهم صرحوا بأن
المفاوز والجبال ليست عشرية ولا خراجية^(١) .

٣- قال فى المتن (أى فى الدر المختار) يذكر جنانية يجب بها تصدق نصف صاع
من بر : "أو حلق أقل من ربع رأسه" فأورد عليه الشامى نقلاً عن البحر بأنه أطلق وجوب
نصف الصاع فى كل ما قل عن ربع الرأس مع أن فيه تفصيلاً ، فالمتن يحمل اشتباهاً ونصه
هذا :- ظاهره كالكثر أن الواجب نصف صاع ولو كان شعرة واحدة - لكن فى
الخانية: إن نتف من رأسه أو أنفه أو لحيته شعرات فلكل شعرة كف من طعام .

وفى خزانة الأكمل : فى حصلة نصف صاع فظهر أن فى كلام المصنف اشتباهاً ،
لأنه لم يبين الصدقة ولم يفصلها^(٢) .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان قائلاً :- ما هو ظاهر المتون صرح به ملك العلماء
فى البدائع ، والتمر قاشى وعزاه فى شرح الباب لقاضى خان ولعله فى شرحه للجامع
الصغير - ونقله فى البحر عن المحيط ، قأى اشتباه فى المتون؟^(٣) ظهر من هذا الجواب أن
هذا البيان كما يوجد فى الكثر والتبوير ، يوجد فى عامة المتون ، وليس مقتصرًا على
المتون فقط بل أقره عليه الشارحون حتى صرح به ملك العلماء فى البدائع ، وقاضى خان
أيضاً ، فالذى ذكره فى الخانية التى هى من الفتاوى لا يعدل مافى المتون ومما أقرته
الشروح ، فالمعتمد هو الحكم الذى ذكرته المتون ، ولا يرجع إلى ما يخالفه .

٤- أكثر مدة الحمل ستان وأقلها ستة أشهر بالاتفاق بين الإمام أبى حنيفة
وصاحبيه وأقل مدة الرضاع الواجب حولان ، وأكثرها حولان ونصف عند الإمام ، وعند

(١) جد المنار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٢١٤ .

(٣) جد المنار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٢٤٥ .

صاحبه حولان فقط ، واستدلوا المذهب الإمام بقوله تعالى : ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١) أى مدة كل منهما ثلاثون شهراً ، لكن مدة الحمل انتقصت إلى حولين فقط لقول عائشة رضى الله تعالى عنها "لا يبقى الولد أكثر من سنتين ، وهو فى حكم المرفوع لأن مثله لا يعرف إلا سماعاً ، والآية مؤولة لتوزيعهم الأجل على الأقل والأكثر فلم تكن دلالتها قطعية حتى يطرح بمقابلتها خبر الواحد

وأورد الإمام ابن الهمام فى فتح القدير على الاستدلال^(٢) المذكور إيرادين ، أحدهما أنه يستلزم كون لفظ ثلاثين مستعملاً فى إطلاق واحد ، فى مدلول ثلاثين وفى أربعة وعشرين ، وهو جمع بين الحقيقة والمجاز بلفظ واحد .

ثانيهما أن أسماء العدد لا يتجاوز بشيء منها فى الآخر ، لأنها بمنزلة الأعلام فى مسمياتها ، وأجاب العلامة الرحمتى عن الإيراد الأول بأن حملة وفصالة مبتدآن وثلاثون خبر عن أحدهما ، أى الثانى ، وحذف خبر الآخر ، فأحد الخبرين مستعمل فى حقيقته ، والآخر فى مجازة ، فلا جمع فى لفظ واحد ، وأضاف الإمام أحمد رضا خان إلى هذا الجواب ما يأتى حتى ارتفع الإيرادان معا : -

أقول : على أنا لا نقول بالتأويل أعنى إرادة أربعة وعشرين من ثلاثين ، بل بالتخصيص ، وذلك أن الآية ظنية الدلالة ، فجاز تخصيصها بخبر الواحد ، وحيث يرفع الإيرادان من رأس^(٣) يعنى إذا قلنا بالتجاوز وإرادة أربعة وعشرين من لفظ ثلاثين يتوجه الإيراد بالجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظ واحد ، وبالتجاوز فى أسماء العدد ، ويحتاج إلى ما أجاب به الرحمتى ، لكن إذا قلنا بالتخصيص لم يتوجه أحد من الإيرادين ، نعم يتوجه أن الآية كيف يسوغ تخصيصها بالخبر الواحد ، فإن الآية قطعية والخبر ظنى فنُدفعه بأن الآية ليست بقطعية فى معناها ، لتدخل الاحتمال به وإذا تحولت إلى الظنية عارضها خبر الواحد ، وأمکن به التخصيص فيها - ولا يخفى على القارئ الفطن ما فى جواب الجدل من وثاقة الكلام ورصانة الحجة ، ومتانة الاستدلال ، مع وجازة القول ، ووضوح البيان.

(١) سورة الأحقاف من الآية رقم ١٥ .

(٢) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٢ ص ٦٠ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٣٥ .

٥- قال من مال إلى ترجيح قول الصاحيين : إن دليلهما قوى كما نقل العلامة الشامي عن البحر الرائق لابن نجيم : ولا يخفى قوة دليلهما ، فإن قوله تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾^(١) ، يدل على أنه لا رضاع بعد التمام ، وأما قوله تعالى : ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾^(٢) ، فإنما هو قبل الحولين ، بدليل تقييده بالتراضى والتشاور ، وبعدهما لا يحتاج إليهما^(٣) .

وانتصر الإمام أحمد رضا خان لمذهب الإمام أبي حنيفة ، فدافع عنه قائلًا ما حاصله أنكم إذا زعمتم أنه لا رضاع بعد التمام ، فالرضاع الواجب لا يتم إلا بالحولين إجماعاً (فليس لهما أن يقطعا قبل الحولين بتراضٍ منهما وتشاور ، لإفضائه إلى ترك الواجب) وإذا تم ، ولا رضاع بعده كما قلتم ، فأى تراضٍ وتشاور بعد ذلك فى أمر الفصال ؟ فإذا حملتم الآية على هذا لم تبق دليلاً لكم .

ثم أورد على ما قال البحر من أن التراضى والتشاور قبل الحولين ولا يحتاج إليهما بعدهما ، بناء على ما استدلل بمفهوم قوله تعالى : ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ من أنه لا رضاع بعد تمام الحولين " أقول : ذهول عن مذهبنا الأصولى أنه لا حجة فى المفهوم " .

فإنه أخذ المفهوم لقوله تعالى : ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ وادعى أنه لا رضاع بعدهما ، وبني عليه أن ما أرشد المولى سبحانه إليه من أمر التراضى والتشاور فإنما هو قبل الحولين ، وعند الحنفية لا حجة فى مفهوم الكتاب والسنة لذا يقول الإمام أحمد رضا خان : - "وماذا تقولون فى قوله تعالى : ﴿وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾^(٥) إلى غير ذلك " .

(١) سورة البقرة من الآية ٢٣٣ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣٤ .

(٣) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٤١٤ .

(٤) سورة النساء من الآية ٢٣ .

(٥) سورة النور من الآية ٢٢ .

ثم هنا الرد والانتصار ، لكن بقى السؤال أن الإرشاد إلى التشاور ماذا يعنى ؟ وأى فائدة لقيد التراضى والتشاور فى فطام الولد ؟ فأجاب عنه الإمام أحمد رضا خان بما أفاض الله على خاطره الشريف من معنى جليل ونصه مايلى :

"وللقيد فائدة جليلة على ما يظهر للعبد الضعيف وهو أن الوجوب قد تم بالحولين، ولكن ربما يكون الأنفع للولد إبقاء الارضاع إلى زمان قليل ، كشهر أو شهرين أو ستة أشهر - والمرأة مظنة أن تستعجل الفصال لما عليها فى الإرضاع من المشاق ، وكذلك الرجل لأن الإرضاع يضر بجمال المرأة - ومع ذلك أودع الله فى قلوبهما الشفقة التامة على الولد ، والنظر فيما هو أحسن له ، والأم أتم شفقة، الأب أحسن نظرا، فأحب الله تعالى أن يكون الفصال بعدهما عن تراض منهما وتشاور ، كى يتوفر النظر للولد ، فأشار بالتشاور إلى مراعاة قضية العقل وتدبر عواقب الأمور ، وبالتراضى إلى مراعاة جهة الشفقة، فإنها تمنع الرضا بالتقصير فيما هو أحسن له - هذا ما ظهرلى - والله تعالى أعلم" (١) .

(١) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٣٦

المطلب الرابع

تنبيهاته على مواقف بعض الفقهاء والمتقدمين

إن الإمام أحمد رضا خان كان دقيقاً في بيان المسائل ، وقد نبه على بعض الجوانب من مواقف الفقهاء المتقدمين ، وأتى بآراء قيمة نذكر بعضها منها :

الأصل أن كل مالا يحتمل الفسخ يصح مع الهزل ، وكل ما يصح مع الهزل يصح مع الإكراه^(١) ومنه نفس هذا الحكم وهو التحريم بالمس ، ثبوته باحتياط فلا يجب الاحتياط في الاحتياط .

قال الإمام أحمد رضا خان في هذا الأمر : هو نظير قولهم لا عبرة بشبهة الشبهة^(٢) .

قال العلامة ابن عابدين : التحريمية لا بد لها من نهى .

ونبه الإمام أحمد رضا خان على هذا قائلاً : وكذلك التنزيهية أيضاً لا بد لها من نهى خاص ، وإلا لا يكون إلا خلاف الأولى^(٣) .

إن الإمام رضا خان كان كثيراً ما يوجه^{كلامه} إلى أصول الفتوى ورسم المفتي فتراه يقول مثلاً :

١- قال العلامة ابن عابدين الشامي بعد بحث وعرض " فلم يكن في المسألة اختلاف الفتوى ، بل اختلاف تصحيح فقط "

فقال الإمام أحمد رضا خان " أراد باختلاف الفتوى أن يكون في كل جانب أكد ألفاظ التصحيح ، كعليه الفتوى . وبه يفتى ، واختلاف التصحيح أعم ، فيشمل هذا وما إذا كان في الجانبين ما هو دون ذلك من الألفاظ ، أو يكون في أحد الجانبين لفظ الفتوى ، وفي الآخر ما هو دونه ، فيترجح الأول لأنه أكد"^(٤) .

(١) جد الممنار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٢) المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٤١ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٤١ .

(٤) المصدر السابق ج ٢ / ص ١٨٧ .

٢- الفتوى متى اختلفت رجح ظاهر الرواية^(١) .

٣- الشروح مقدمة على الفتاوى ، فيقدم ما فى التبيين والفتح والبحر على ما فى الخلاصة والبزازية والهندية^(٢) .

٤- المسألة إذا لم تكن فيها رواية عن الإمام فالمرجح ما قال الإمام الثانى "وقد قدمه كما ترى فى الخانية ، وتقديمه دليل ترجيحه^(٣) .

٥- أما نحن فعلىنا اتباع ما رجحوه وصححوه كما قدم الشارح .

وعند اختلاف الفتيا يرجح قول الإمام ، بل قال فى البحر وغيره يعمل بقوله وإن أفتى بخلافه إلا لضرورة ، فكيف وقد أفتى به أيضاً^(٤) .

٦- فى "لا سبيل لى عليك" ثلاث روايات ، الأولى رواية فخر الإسلام عن أبى يوسف أنه لا يحتمل سبا ولا ردا فلا يدين إلا فى الرضا ، والثانية رواية العلامة عن أبى يوسف أنه لا يحتمل سبا ، ولا ردا ، فيدين فى الغضب أيضاً ، ولا فى المذاكرة ، والثالثة: قول الإمام الأعظم أنه يحتمل رداً فيدين مطلقاً حتى فى المذاكرة : وعلى هذا يجب التعويل فى هذا اللفظ لأنه قول الإمام . ولأنه قول وكلاهما رواية . وقد مشى عليه فى الخانية ثم البحر^(٥) .

٧- فلا يعارضه اعتماد الحاوى القدسي "وقد رأيناه كثير الميل إلى أقوال الإمام أبى يوسف يعتمد عليها ويقول دائماً : به نأخذ ، وإن خالف سائر أئمة الترجيح والفتيا ، منها فى جواز النفل يوم الجمعة وقت الاستواء وغير ذلك^(٦)"

ومثل هذه التوجيهات كما تفيد القراء علماء ومعرفة كذا ترشدكم إلى أن الإمام أحمد رضا خان كان يستحضر كل ذلك ، ويراعيه فى فتاواه وفى بحوثه الفقهية ، فلا يصدر من قلمه إلا ما وافق الأصول والقواعد ، وبذلك استطاع أن ينقح المسائل ، ويرجح حين الاختلاف ، ويحكم حكماً عادلاً .

(١) المصدر السابق ج ٢ / ص ١٣١ .

(٢) المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ، ص ١١٣ .

(٤) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ١٣٥/٣ .

(٥) المصدر السابق ١٦٨/٣ .

(٦) المصدر السابق ١٧٥/٣ .

المطلب الخامس

تأييد الأحكام بتوفير الدلائل

إن الإمام أحمد رضا خان كان كثير الاهتمام بالدلائل من القرآن والسنة والمراجع الفقهية ، فكان يوفر الدلائل في فتاويه وشروحه لكتب الفقه لإيضاح المسائل الفقهية وتبينها جيداً ، فهذا بفضل موهبته الفقهية وذاكرته القوية التي أكرمها الله تعالى بها ، نذكر بعض النماذج منها :

١- في رد المختار "لو أدى عن خمسة جيدة خمسة زيوفاً قيمتها أربعة جيدة حاز عندهما ، وكره" (١) .

أيّد الإمام أحمد رضا خان هذا الأمر وقدم في جد الممتار (٢) دليلاً بقوله تعالى : ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ والآية كاملة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ﴾ (٣) .

٢- ذكر العلامة ابن عابدين بأنه جاء في النهر والفتح أن الاعتكاف في الجامع أفضل ، وقيل إذا كان يصلى فيه بجماعة ، فإن لم يكن ، ففي مسجده أفضل ، لكلا يحتاج إلى الخروج (٤) .

أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه هنا بأن مسجد حيه - ولو لم تقم الجماعة فيه - أفضل من جامع لا تقوم فيه الجماعة ، ثم قدم دليلاً بما يأتي : لأنه لا يخرج من مسجد حيه لإقامة الجماعة ، لما صرحوا من أن مسجد المحلة لو عطل فالأفضل الصلاة فيه منفرداً ، لما فيه من قضاء حق المسجد (٥) .

(١) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٣١ .

(٢) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٦٧ .

(٤) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ١٣٢ .

(٥) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٣٦ .

٣- صرح الفقهاء أخذاً من الحديث بأن الرضاع يحرم منه ما يحرم من النسب ، ثم ذكروا الاستثناء من هذا الحكم الكلى ، كأم أخيه وأخته ، وأخت ابنه وبنته ، وهذا الاستثناء لا يعم كل أم للأخ وكل أخت للابن مثلاً ، فأبان الإمام أحمد رضا خان أن الإستثناء المذكور لا يقتضى العموم ، بل يكفى له الصدق فى مادة ، وأيد هذه المسألة على الطراز العقلى فى ضوء القانون الشرعى كما يلى :

"أعلم أنه ههنا نكتة نفيسة ألهمنيها المولى عز وجل وهي : أن معنى قولنا "إن فلانة حرام" أن الوصف العنوانى مناط الحرمة ، فحيث وجد وجدت ، وإن كان بعض المواد مما يوجد فيه الوصف المذكور ، وتفارقه الحرمة فلا يصح القول المذكور ، ثم مناط الحرمة بالوصف إنما يكون على وجهين : أحدهما أن يكون الوصف هو المؤثر فى التحريم كقولنا "الأم حرام" فإن حرمة الأم إنما هى لأنها أم . والآخر أن يكون له مدخل فى التحريم ، ولكن يلزمه ماله المدخل فيه ، كقولك : أم الأخت نسباً حرام ، فإن أمومية الأخت وإن لم تكن هى المؤثرة فى التحريم . وإلا لحرمت أم الأخت رضاعاً ايضاً - لكن ذلك فى النسب لا يخلو عن مؤثر فى التحريم ، وهو كونها أمك أو موطوءة أيك . وإذا علمت هذا فمعنى سلب الحرمة إنما هو أن هذا الوصف ليس مناطاً للحرمة بشيء من الوجهين ، فيكفى فى صدقه وجود الوصف المذكور فى شيء من المراد مع عدم الحرمة - وليس معناه أن الوصف المذكور مناط الحل ، حتى يلزم وجود الحل حيث وجد . مما قررنا تبين أنه يكفى لنا فى صدق السالبة إبداء مادة تفرق فيها الحرمة عن الوصف ، وإن كانت مصاحبة له فى كثير من المراد ، فصدق قولنا : لا تحرم أم الأخت رضاعاً ، لانفكاك الحرمة عن ذلك الوصف فيما ، إذا كانت أما نسبية للأخت من الرضاعة غير مرضعة لهذا الرجل ، ولا حليلة أبيه الرضاعى وإلا كانت أم الأخت الرضاعية حراماً إذا كانت هى المرضعة له أو حليلة أبيه الرضاعى ، وقس على هذا سائر المستثنيات والله تعالى أعلم بالصواب^(١) .

٤- فى الدر^(٢) : "دفع الزكاة إلى مهدى الباكورة جائز إلا إذا نص على التعويض" لكن على ما هو المعتمد يجوز مع التصييص على العوض ، وأبدى العلامة الشامى علة عدم

(١) جد المختار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٣٥٦ .

الجواز حين التصريح بالعوض بما حاصله أنه وإن نوى الزكاة لكنه أتى بلفظ لا يساعد تلك النية فسقطت نيته ، ولفظه هذا : بخلاف لفظ العوض ، إذ لا عمل للنية المجردة مع اللفظ غير الصالح لها" والإمام أحمد رضا أيد القول المعتمد بما يأتي من الدليل مع النقد على كلام رد المختار :

"أقول : نعم هكذا الأمر حيث لا بد من اللفظ ، أما حيث لا مطلوب إلا النية فلا يضر بخلاف اللفظ ، ألا ترى أن من صلى الظهر ناوياً بقلبه صلاة الظهر ، وقال بلسانه : نويت أن أصلي صلاة العصر أجزأته قطعاً ، ومعلوم أن في الزكاة أيضاً لا حاجة إلى اللفظ أصلاً إنما العبرة بمجرد النية" (١) .

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٦ .

المطلب السادس

التوفيق بين الأقوال المختلفة

التوفيق بين الأقوال ، وإبانة معنى ينظمها في سلك واحد أمر صعب ، لا يتسنى إلا بخبرة واسعة وفكرة عميقة ، ونجد له شواهد متوافرة في كتب الإمام أحمد رضا خان وبحوثه الدقيقة الأنيقة ، فمثلاً :

١- ذهب بعض العلماء إلى أن الحج يكفر الكبائر إلا المظالم والتبعات ، وذهب بعضهم إلى أنه يكفرها أيضاً ، وقد القاضى عياض أجمع أهل السنة على أن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة ، فبينهما تناف ظاهر كما قال العلامة الشامي : "ثم اعلم أن تجويزهم تكفير الكبائر بالهجرة والحج مناف لنقل عياض الإجماع على أنه لا يكفرها إلا التوبة - وكذا ينافيه عموم قوله تعالى : ﴿وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾" (١) .

والإمام أحمد رضا خان وفق بينهما بصراحة جلية ، ومتانة واضحة كما يلي : "أقول: قد أجمع أهل السنة على جواز العفو عن كل ذنب ، وعلى وقوع العفو عن كثير من الكبائر بدون توبة ، فالإجماع الذي نقل عياض لا يمكن حمله على نفى الإمكان ، ولا نفى الوقوع ، بل على نفى القطع ، وحينئذ لا ورود على من قال بالتكفير ظناً لا قطعاً ، ولا شك أنه لا مساغ ههنا للقطع كما يفيدته نقلاً عن البحر" (٢) .

فحقق أنّ ما نقل الإمام القاضى من الإجماع حقيق بالقبول ، ولكن ليس معناه ما يتبادر إلى الفهم بل ما يتوافق مع الإجماع الثابت ، والعقيدة الحقّة ، وذلك أن أهل السنة أجمعوا على إمكان أن يعفو الله عن كل ذنب ، صغيراً كان أو كبيراً ، مظلمة أو غير مظلمة ، وأجمعوا أن كثيراً من الكبائر يقع العفو عنها بدون أن يكون المرتكب قد تاب عنها قبل موته ، فمن المستحيل أن يكون معنى الإجماع الذي نقله القاضى أن الكبائر لا يمكن العفو عنها ، أو لا يقع العفو عنها بدون تقدم التوبة قبل الموت ، فإن هذا المعنى يناقض

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين ، ج ٣ ص ٣٦٣ .

سورة النساء من الآية رقم ٤٨ .

(٢) جد المحتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٦٥ .

العقيدة الحقّة الإجماعية ، ولا يتصور أن يذهب القاضى إلى خلافها فضلاً عن إجماع أهل السنة على ما يناقضها ، فلا بد لما نقل من الإجماع من معنى صحيح مقبول ، وهو أنهم أجمعوا على أنه لا قطع ولا يقين بأن الكبائر يكفر عنها عمل غير التوبة وهذا الإجماع لا يخالف العلماء الذين قالوا بأن الحج والهجرة يكفران عن الكبائر ظناً لا قطعاً ، أما أن أولئك العلماء ذهبوا إلى التكفير بالحج والهجرة ظناً ولم يقطعوا بالتكفير فهذا هو المتصور منهم وهو المقرر ، لأن هذا المقام ليس مساعاً لقطع القول بالعفو والمحو كما أفاد هذا العلامة الشامى نفسه ناقلًا عن ابن نجيم - رحمهما الله تعالى - وكذا دفع ما رأى العلامة من المنافاة بين كلام القاضى والآية الكريمة أن الآية ترشد إلى مغفرة الله كل ذنب دون الشرك ، وكلام القاضى يشترط لها التوبة ، وهذا نص الإمام أحمد رضا خان : "أقول : لا منافاة كما نبهنا ، فالآية فى الجواز ، وكلام القاضى محمول على القطع" - يعنى أن الآية لا تقطع الحكم بأن كل ذنب دون الشرك يغفره الله ، ولا يعاقب على ذنب شيئاً ، بل تفيد أن العفو عن كل ذنب بمقدرة الله ، وفضله يستطيع أن يسع كل خطيئة ويمحو كل سيئة - وهذا حكم بطريق الجواز والإمكان ، لا بطريق القطع والوقوع ، وكلام القاضى معناه ما سبق من عدم القطع بتكفير عمل عن الكبائر - وهذا محمل نفيس وتوفيق جميل - والله تعالى أعلم - .

٢- فى الشرح : لا يشترط العلم بمعنى الإيجاب والقبول فيما يستوى فيه الجحد والهزل إذ لم يحتج لنية ، به يفتى^(١) .

وفى رد المختار : صرح به فى البزازية^(٢) ، وفى جد الممتار : صرح به البزازية^(٣) عن النصاب لكن أقول : نقل فى البزازية بعده خلافه ، وقال : وعليه التحويل^(٤) وذكر الشارح فى شرحه على الملتقى أنه اختلف التصحيح فيه .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار قائلاً : "قد علمته مما نقلناه عن البزازية . أقول إن حمل نفى الحاجة على القضاء وخلافه على الديانة كان توفيقاً ، فافهم"^(٥) أى يحمل التصحيح بعدم الاشتراط بمعرفة معنى الإيجاب والقبول على أنه لا

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٧٢ .

احتياج إلى النية قضاء فلا يشترط العلم بالمعنى فى القضاء وإن ادعى أحد أنه لم يكن يعلم معنى ما قاله رد عليه القاضى دعواه وحكم باللزوم ، ويحمل التصحيح باشتراط العلم بالمعنى أنه يشترط فيما بينه وبين الله تعالى ، فإن قيل أو أجاب غير عالم بالمعنى لا يلزم عليه ديانة وإن ألزم عليه القاضى ، وبهذا الحمل يحصل التوفيق بين التصحيحين ، ولا يبقى الخلاف بينهما حقيقة كما هو ظاهر .

٣- قال الإمام ابن الهمام : إذا شرب الخمر فصدع فزال عقله بالصداع فطلق لا يقع والحكم لا يضاف إلى علة العلة كالشرب إلا عند صلاحية العلة^(١) "أهـ" .

قال العلامة الشامى : ويخالف ما فى الملتقط : لو كان النبيذ غير شديد ، فصدع ، فذهب عقله بالصداع لا يقع طلاقه ، وإن كان النبيذ شديدا حراما فصدع فذهب عقله يقع طلاقه . اهـ

فقد فرق بين ما إذا كان بطريق محرم وغير محرم ، كما ترى^(٢) .

أى إذا كان بطريق حرام يقع الطلاق ، وإذا كان بطريق مباح لا يقع ، والنبيذ إذا كان شديدا مسكراً فهو حرام بالاتفاق ، وإذا كان دونه فحرام عند الإمام محمد ، وعليه الفتوى ، ومباح عند الشيخين ، وذهب إليه كثيرون ورجحوه أيضاً . وفى الفتح فرض المسألة فى الخمر ، وهى حرام كلها بالإجماع ، فمخالفة الملتقط إنما هى فى صورته الثانية . وكتب الإمام أحمد رضا خان على قول الشامى : أقول : إذ قد علمنا المناط وهو تسببه فى زواله بمحذور ، أى تعاطيه مختاراً ما يعلم أنه يزيل العقل ، فيمكن التوفيق بأن النبيذ إن كان من شأنه أن يصدع قدر منه بهذه الغاية ، فشرب ذلك القدر فقد تسبب وإن لم يكن شديداً . أما إذا لم يكن من شأنه وشرب قدر مالا يسكر فلم يسكر ولكن اتفق أنه صدع إلى تلك الغاية ، فلم يتسبب وإن كان شديداً ، تأمل^(٣) .

حقق الفقهاء - كما فى الفتح وغيره^(٤) - أن موجب وقوع الطلاق عند زوال العقل أن الانسان تسبب فى زواله بطريق محذور ، وتناول باختياره ما يعلم أنه يزيل

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٣ ص ٣٤٧ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

(٣) جد المختار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٤١ .

(٤) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٣ ، ص ٤١ .

العقل، فيجب وجود هذا المناط حيث حكم صاحب الملتقط بوقوع الطلاق ، وإن فرض أنه شرب شديد النبيذ فلم يسكر لكن حدث الصداع ، ثم ذهب الصداع بالعقل وطلق في هذه الحال وقع الطلاق ، فلم يوجد المناط ، لأنه لم يتسبب في زوال العقل بل تسبب في نشأة الصداع ، فيجدر أن يقرر كلامه على صورة تنطبق على الأصل الذي ذكره العلماء، وحينئذ يحصل التوفيق أيضاً بين كلامه وكلام الفتح ، وهو أن النبيذ - شديداً كان أو غير شديد . إن كان بحيث يورث صداعاً يزيل العقل وشربه مختاراً عالماً بحاله فقد تسبب في زوال العقل ووقع الطلاق - وهي الصورة الثانية .

وإن كان بحيث لا يورث مثل هذا الصداع - وشرب منه قدرًا لا يسكر فلم يسكر ولكن اتفق حدوث الصداع ثم زوال العقل فلم يتسبب في زوال العقل فلا يقع الطلاق - وهي الصورة الأولى من الملتقط والصورة المذكورة في الفتح ، فلا مخالفة بينهما على هذا المعنى .

٤- الضرورة (الذي لم يحج عن نفسه حجة الإسلام) لا يجوز له الإمام الشافعي أن يحج عن غيره والحنفية قالوا بالجواز ، وبأن غيره أفضل وأولى للخروج عن الخلاف ونظروا إلى هذا التعليل قال بعض الحنفية : إن حج الضرورة نيابة عن غيره مكروه تنزيهاً ، فإن مراعاة الخلاف ليست إلا مستحبة ، وذكر في البدائع كراهة احتجاج الضرورة لأنه تارك فرض الحج ، وإطلاق الكراهة يفيد كراهة التحريم ، وقال في الفتح : الذي يقتضيه النظر أن حج الضرورة إن كان بعد تحقق الوجوب عليه ، بملك الزاد والراحلة والصحة فهو مكروه كراهة تحريم - وقال في البحر إنها تنزيهية على الأمر لقولهم والأفضل أن يكون قد حج عن نفسه حجة الإسلام خروجاً عن الخلاف ، تحريمية على الضرورة المأمور الذي اجتمعت فيه شروط الحج لأنه أثم بالتأخير^(١) - أهـ

وارتضى العلامة الشامي قول البحر ، وأبدى أنه لا ينافي قول الفتح فإنه في المأمور ، أما كلام الشارح فيحمل على الأمر فيوافق ما في البحر من أن الكراهة في حقه تنزيهية ، وإن كانت في حق الأمر تحريمية .

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٢ ص ٣١٤ .

وتعقب الإمام أحمد رضا خان على قول البحر "إنها تنزيهية على الأمر" كما يلي :
"أقول إذا علم الأمر أنه قد فرض الحج على المأمور ، وهذا يأمره أن يحج عنى لاعنه ،
فيكون أمراً بالاثم ، فكيف تكون كراهة تنزيهية وهذا يرجح قول البدائع ، إذ أطلق
كراهة الاحجاج".

ثم كتب على تعليل البحر لقولهم والأفضل الخ ما يأتي ، وأبان صورة توفيق أخرى
بين القول بكراهة التنزيه وبين القول بكراهة التحريم كما يلي : "أقول : لم لا يحمل
كلامهم على الصرورة الذي لم تجتمع فيه شروط الحج ، فكلام البدائع كما ستذكرونه
على من اجتمعت فيه ، فيحصل التوفيق وبالله التوفيق - وهذا هو كما علمت قضية
الدليل، فيتحرر أن الصرورة الذي لم يفترض عليه الحج فحجه عن غيره وإحجاجه بخلاف
الأولى - والذي افترض عليه فحجه وإحجاجه يكون مكسروه تحريماً" وهذا توفيق جميل لا
كلام عليه^(١).

(١) جد الممتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٣ ص ٥٩ .

المطلب السابع

إشارات إلى نكات ولطائف أو فوائد عوائد في

كلمات جامعة موجزة

يرى الناقد البصير أن الإمام أحمد رضا خان قد يكتب في حواشيه ، كلمة أو كلمات ، أو جملة أو سطراً أو سطرين ، لكنه بفضل الله تعالى كان يجمع في ألفاظه القليلة معاني جليلة ، تمنح الناظر معرفة وبصيرة ، والغمر الساذج يزعم أنه لم يأت بشيء فإنه لا يرى ولا يعتاد لشيء تقديراً ، إلا إذا وجد له حجماً كبيراً ، ولفظاً كثيراً ، فشرحه جد الممتار على رد المختار يحمل مكانة مرموقة من ناحية الإيجاز ، ويحتوى في ألفاظه القصيرة على معاني وفوائد كثيرة ، والإيجاز براعة لم يزل البلغاء والأدباء والمصنفون يتسابقون فيها ، ولم يرح أهل الخبرة والعلم يشنون عليها ، ويتبينون من خلالها مقدرة الكاتب والناظم ، والله ولي الهداية إلى سواء السبيل وإلى بعض النماذج في هذا المجال :

١- عدّ في المتن والشرح من يجوز له الفطر^(١) مريضاً خاف زيادة مرضه ، وصحيحاً خاف المرض ، بغلبة الظن بأمانة أو تجربة أو باخبار طبيب حاذق مسلم مستور- وكتب في رد المختار تحت قوله "مستور" "قلت وإذا أخذ بقول طبيب ليس فيه هذه الشروط وأفطر فالظاهر لزوم الكفارة"^(٢) علق عليه الإمام أحمد رضا خان كاتباً :

"أقول : كلام الفاسق إذا وقع التحرى على صدقه مقبول ولأقل من أنه يورث شبهة ، فلا تتكامل الجنائية ، فلا تلزم الكفارة"^(٣) نبه في هذه الكلمات الوجيزة على أن الكفارة من العقوبات ، والعقوبات تندرى بالشبهات ، ولا تلزم إلا إذا تكاملت الجنائية ، وعلى أن الفاسق لا ينحط كلامه من إیراث الشبهة ، وقد يقبل إذا وقع التحدى على صدقه ، فبهذه الشبهة لا تتكامل الجنائية وتندرى العقوبة فلا تلزم الكفارة .

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ٣١ .

٢- فى المتن (أى فى تنوير الأبصار) والشرح (أى فى الدر المختار) يقع طلاق كل زوج إلى قوله : ولو (هازلاً) لا يقصد حقيقة كلامه . انتقد عليه العلامة الشامى قائلاً : قوله لا يقصد حقيقة كلامه بيان لمعنى الهازل ، وفيه قصور فى التحرير وشرحه : الهزل لغة اللعب ، واصطلاحاً أن لا يراد باللفظ ودلالته المعنى الحقيقى ولا المجازى ، بل أريد به غيرهما ، وهو ما لا تصح إرادته منه ، وضده الجحد وهو أن يراد باللفظ أحدهما (١) ، تعقب الإمام أحمد رضا خان على قوله "وفيه قصور" بقوله : "أقول حقيقة الشيء ما يحق به ويثبت ، فالمعنى لا يقصد بكلامه ثبوتاً ، بل يريد أن يلغو ، فلا قصور (٢) .

نبه على أن الهازل إذا قال أنت طالق مثلاً ولم يرد وقوع الطلاق ، بل أراد أن يلغو كلامه صدق فى أنه لم يرد بلفظ معناه الحقيقى ولا المجازى بل قصد غيرهما ، فلا قصور فى تعيين معنى الهزل ، فإن كلام الهازل حقيقة ما يحق ويثبت به ، وهو وقوع الطلاق مثلاً ، فإذا لم يقصد ذلك ، يقال لم يرد حقيقة كلامه .

٣- فى رد المختار : "ما ذكرناه عن المحيط صريح فى أن أجرة عبد التجارة أو دار التجارة على الرواية الأولى من الدين الضعيف ، وعلى ظاهر الرواية من المتوسط ووقع فى البحر عن الفتح أنه كالقوى فى صحيح الرواية" (٣) .

قال الإمام أحمد رضا خان : هكذا نصّ على تصحيحه فى الخانية ص ٣٩٤ ، فليس هذا محل "وقع" بل هو المعتمد (٤) .

٤- فى المتن والشرح : الصبى كفٌ بغنى أبيه بالنسبة إلى المهر لبالنسبة إلى النفقة ، لأن العادة أن الآباء يتحملون عن الأبناء المهر لا النفقة - ذخيرة (٥) وبحث هنا العلامة الشامى فيما كان متعارفاً فى زمنه لكن كتب الإمام أحمد رضا خان ما يأتى بكل وضوح ووثوق وإيجاز : "هذا عرفهم ، وأما عرفنا فيتحملون النفقة لا المهر فينعكس الحكم" (٦) .

-
- (١) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤٣٤ .
(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٤١ .
(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٣٨ .
(٤) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ٩ .
(٥) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ / ص ٣٣٢ .
(٦) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ١١٢ .

فإن المدار على العادة والعرف كما هو جلي في تعليل الشارح رحمه الله عن الذخيرة ، فلا شك أن الحكم يتبدل إذا تبدل العرف ويعتبر الصبي كفواً بغنى أبيه بالنسبة إلى النفقة ، لا بالنسبة إلى المهر .

٥- ذكر في الشرح من البحر أن تأخير الحج صغيرة ، لأن دليل الاحتياط ظني فيكون التأخير مكروهاً تحريماً لا حراماً ، لأن الحرمة لا تثبت إلا بقطعي ، وقال العلامة الشامي : هذا مبني على ما قاله صاحب البحر في رسالته المؤلفة في بيان المعاصي "أن كل ما كرهه عندنا تحريماً فهو من الصغائر" لكنه عد فيها ما هو ثابت بقطعي كوطء المظاهر منها قبل التكفير والبيع عند أذان الجمعة" (١) .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان كاتباً : "أقول إنما ذكر أن كل ما ثبتت حرمة ظناً يكون من الصغائر ولم يدع عكسه كلياً ، فلا وجه للاستدراك" (٢) .

أي لم يقل : كل ما كان من الصغائر لا تثبت حرمة إلا ظناً" فيمكن أن يكون ثبوت الحرمة بقطعي ورغم ذلك يعد من الصغائر ، أما ما ثبت حرمة ظناً فلا يعد من الكبائر .

٦- في رد المختار : من له حوانيت ودور للغلة لكن غلتها لا تكفيه وعياله فهو فقير ، ويحل له أخذ الصدقة عند محمد ، وعند أبي يوسف لا يحل . (٣) تركه العلامة الشامي ولم يبد ترجيحاً ، فأبان الإمام أحمد رضا خان هذه المسألة قائلاً : إن الفتوى على قول الإمام محمد ، قائلاً : "وعليه الفتوى كما سيأتي ص ٤٠٤" (٤) .

٧- في المتن والشرح في شرائط النكاح : وشرط حضور شاهدين (إلى قوله) سامعين قولهما معاً على الأصح (٥) .

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ١٤٤ .

(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ٣٩ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ / ص ٦٥ .

(٤) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ١٣ .

(٥) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ / ص ٢٨٠ .

كتب العلامة الشامي : قوله على الأصح راجح لقوله "سامعين" وقوله "معاً" ومقابل الأول القول بالاكفاء بمجرد حضورهما ، ومقابل الثاني ما عن أبي يوسف من أنه إن اتحد المجلس جاز استحساناً كما في الفتح^(١) .

لما قال الشارح "على الأصح" فيبحث فكر القارى قولاً يقابله وليس بأصح ، فذكر العلامة الشامي أن هنا قولين أحدهما القول بأنه لا يشترط سماعهما بل يكفي حضورهما، والثاني القول بأنه لا يشترط سماعهما معاً ، بل يكفي السماع متعاقبين بشرط اتحاد المجلس، وبين مصدر القول الثاني رواية عن أبي يوسف ، وهجر مصدر القول الأول فذكر الإمام أحمد رضا خان قائلاً : عزاه في الخانية إلى الإمام على السعدى^(٢) .

هذا ولو تناولت موهبته الفقهية بالشرح وإبانة فوائدها واحتوائها على معان جمّة لطال الكلام ، وأثق أن الناظر المنصف يستخرج ما فيها من النكات واللطائف والأبحاث والفوائد ، وما ذكرت من الشواهد يكفي توجيهاً للناظر ، وتطيئاً للقاصر ، وتطيئاً للخاطر ، والله الهادي .

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٢) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٧٢ .

المبحث الثالث

الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان

هذا المبحث يحتوى على تمهيد وثمانية مطالب

المطلب الأول : بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق إليها .

المطلب الثانى : تكثير الجزئيات واستخراج الفروع فى ضوء الأصول .

المطلب الثالث : تنبيهات على زلات وأخطاء .

المطلب الرابع : زيادته بعض المسائل على الدر المختار وشرحه لابن عابدين .

المطلب الخامس : اجتهاد الإمام أحمد رضا خان فى الأحكام التى ليس فيها نص فقهى .

المطلب السادس : زيادته بعض المراجع على الدر المختار وشرحه تأييدا وإبانة لما هو أهم وأوثق .

المطلب السابع : الترجيح حين الاختلاف وخاصة عند اختلاف التصحيح والفتوى .

المطلب الثامن : وضع الأصول والضوابط أو التنبيه عليها مع التوجيه إلى رسم المفتى وقواعد الإفتاء .

تمهيد

الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان

إن الإمام أحمد رضا خان كان فقيها حنفياً ، ومجتهداً فى الفقه الحنفى . وقبل أن نعرف درجته فى الاجتهاد ، علينا أن نتعرف الاجتهاد لغة واصطلاحاً ثم درجات الاجتهاد فنقول : الاجتهاد لغة : بذل الوسع ، والاجتهاد فى اصطلاح علماء الأصول : بذل الفقيه وسعه فى استنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية . ويعرف بعضهم الاجتهاد بأنه استفراغ الجهد وبذل غاية الوسع إما فى استنباط الأحكام وإما فى تطبيقها . عرف القاضى البيضاوى الاجتهاد فقال : استفراغ الجهد فى إدراك الأحكام الشرعية^(١) . وقال الإمام البدخشى : الاجتهاد فى اللغة عبارة عن استفراغ الوسع فى تحصيل الشئ ، ولا يستعمل إلا فيما فيه كلفة ومشقة^(٢) .

أما طبقات الفقهاء فذهب العلامة ابن عابدين الشامى إلى أن طبقات الفقهاء المجتهدين سبع وهى فيما يأتى :

الطبقة الأولى : المجتهدون فى الشرع كالأئمة الأربعة رضى الله عنهم ومن سلك مسلكهم فى تأسيس قواعد الأصول وبه يمتازون عن غيرهم .

الطبقة الثانية : طبقة المجتهدين فى المذهب كأبى يوسف ومحمد وسائر أصحاب أبى حنيفة القادرين على استخراج الأحكام من الأدلة على مقتضى القواعد التى قررها أستاذهم أبو حنيفة فى الأحكام ، وإن خالفوه فى بعض أحكام الفروع لكن يقلدونه فى قواعد الأصول ، وبه يمتازون عن المعارضين فى المذهب الشافعى وغيره من المخالفين له فى الأحكام غير مقلدين له فى الأصول .

الطبقة الثالثة : طبقة المجتهدين فى المسائل التى لانص فيها عن صاحب المذهب كالخصاف ، وأبى جعفر الطحاوى ، وأبى الحسن الكرخى ، وشمس الأئمة الحلوانى ، وشمس الأئمة السرخسى ، وأمثالهم ، فإنهم لا يقدرّون على شئ من المخالفة لا فى

(١) انظر : منهاج الوصول للقاضى البيضاوى ج ٣ ، ص ١٩١ .

(٢) انظر : منهاج العقول شرح منهاج الوصول للبدخشى ج ٣ ص ١٩١ .

الأصول ، ولا فى الفروع لكنهم يستنبطون الأحكام فى المسائل التى لا نص فيها على حسب
الأصول والقواعد .

الطبقة الرابعة : طبقات أصحاب التخرىج المقلدين كالرازى وأضرابه ، فإنهم
لا يقدرّون على الاجتهاد أصلا ، لكن إحاطتهم بالأصول وضبطهم للمآخذ تجعلهم
يقدرّون على تفصيل قول بحمل ذى وجهين ، وحكم مبهم محتمل لأمرين ، منقول عن
صاحب المذهب أو أحد من أصحابه برأيهم ، ونظرهم فى الأصول والمقايسة على أمثاله
ونظائره من الفروع وما فى الهداية من قوله كذا فى تخرىج الكرخى ، وتخرىج الرازى من
هذا القليل .

الطبقة الخامسة : طبقة أصحاب الترجيح من المقلدين كأبى الحسن القدورى ،
وصاحب الهداية ، وأمثالهم ، وشأنهم تفصيل بعض الروايات على بعض كقولهم هذا أولى
وهذا أصح رواية ، وهذا أوفق للناس .

الطبقة السادسة : طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الأقوى والقوى
والضعيف ، وظاهر المذهب والرواية النادرة كأصحاب المتون المعتمدة من المتأخرين مثل
صاحب الكنز وصاحب المختار ، وصاحب الوقاية ، وصاحب الجمع ، وشأنهم أن لا
ينقلوا الأقوال المردودة والروايات الضعيفة .

الطبقة السابعة : طبقة المقلدين الذين لا يقدرّون على ما ذكر ولا يفرّقون بين الغث
والسمين أهـ (١) .

كان الإمام أحمد رضا خان متصفا بصفات كثيرة من صفات المجتهدين المذكورين
فى الدرجات الستة المذكورة آنفا . ولكنه امتاز بصفات المجتهد فى المسائل حيث إنه كان
متصفا بجميع صفات المجتهد فى المسائل ، فإنه اجتهد فى المسائل الحديثة المعاصرة له التى
لم يظهر فيها نص من الإمام أبى حنيفة ، ولكنه اجتهد فى الأصول والفروع فى ضوء
قواعد الإمام أبى حنيفة ، والفتاوى الرضوية خير شاهد على هذا الأمر ، فإن الإمام أحمد
رضا خان أتى بنماذج كثيرة من إتباعه للإمام أبى حنيفة فى الاجتهاد واستخراج المسائل
الحديثة .

(١) حاشية رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٥٥ .

ومما اجتهد فيه الإمام أحمد رضا خان تقسيم الأحكام الشرعية، فإن الفقهاء المتقدمين قسموها لى سبعة أقسام : الفرض ، والواجب ، والمستحب والمباح ، والحرام ، والمكروه التحريمى ، والمكروه التنزيهى ، أما الإمام أحمد رضا خان فقد قسمها إلى أحد عشر قسما وهى فيما يأتى : الفرض ، والواجب ، والسنة المؤكدة ، والسنة التى هى غير مؤكدة ، والمستحب ، والمباح ، والحرام ، والمكروه التحريمى ، والإساءة ، والمكروه التنزيهى ، وخلاف الأولى^(١) .

إن الإمام أحمد رضا خان لم ينشئ مذهباً جديداً رغم موهبته الاجتهادية الهائلة ، بل إنه مازال متمسكاً بالمذهب الحنفى ، ومتبعاً للقواعد التى أتى بها إمامنا الأعظم أبو حنيفة ، وأفتى على مذهبه طيلة العمر ، وقام بنشر مذهبه فى أرجاء الهند ، وقد قام تلاميذه وخلفاؤه أيضاً بنشر المذهب الحنفى ، وذلك بتدريسه فى المعاهد الدينية التى أسسوها ، وأنشأوها لنشر العلوم الدينية والعربية وقد سبق أن ذكرنا تلاميذ الإمام أحمد رضا خان وخدماتهم فى مجال نشر العلوم الدينية والعربية . وبعد إنى وجهت فى هذا البحث إلى الأعمال الاجتهادية فى الفقه الحنفى التى قام بها الإمام أحمد رضا خان ، فإننى رأيت باستخدام موهبته الاجتهادية لاستنباط الأحكام كما هو شأن المجتهدين السابقين ، وإن آراءه الاجتهادية تتبين فى أنواع كثيرة ، وقد ذكرت هذه الأنواع فى ثمانية مطالب أينها فيما يلى من سطور : والله الموفق .

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ قد عرف الإمام أحمد رضا خان هذه الأقسام بالتفصيل فى الصفحات المذكورة للمرجع المذكور آنفاً .

المطلب الأول

بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق إليها

إن الإمام أحمد رضا خان أتى ببحوث نادرة وتحقيقات رائعة ، وذلك في شرحه للكتب الفقهية وفتاويه التي أصدرها في موضوعات فقهية ، أذكر بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- نقل العلامة الشامي عن باب صدقة الفطر من الفتاوى التاتارخانية ما يلي نصها:
"سئل الحسن بن عليّ عمن لها الجواهر واللآلئ ، تلبسها في الأعياد وتزين بها للزوج ، وليس للتجارة هل عليها صدقة الفطر ؟ (لعل السؤال كان في وجوب زكاة المال مطلقاً ، لا زكاة الفطر خاصة) .

قال : نعم ، إذا بلغت نصاباً .

وسئل عنها عمر الحافظ ، فقال : لا يجب عليها شيء أهـ .

ظهر منه أن الحسن بن عليّ حكم بوجوب صدقة الفطر على المرأة إذا بلغت حليها من الجواهر واللآلئ نصاباً ، وحكم عمر الحافظ بعدم وجوب شيء عليها فاستنتج العلامة الشامي ما يأتي : "وحاصله ثبوت الخلاف في أن الحلّى غير النقدين من الحوائج الأصلية" (١) .

يعنى إن اختلافهما في الحكم يرجع إلى خلاف آخر ، وهو أن ما كان من حلّى المرأة من غير الذهب والفضة يعتبر من الحوائج الأصلية عند قوم . ولا يعتبر منها عند آخرين
فرقم عليه الإمام أحمد رضا خان من قوله الفصل ماجلاً كل رين وذهب بكل ريب وشيب وأبدى الجواب عن المسألة في صورة مشرقة مع ندرة الاستنباط ، وبراعة الإيضاح ووجازة الكلام وهذا نصه البديع الوجيز :

(١) رد المحتار على الدر المختار / للعلامة ابن عابدين ج ٢ ، ص ٦٧

أقول : أجمع أصحابنا على إيجاب الزكاة فى الحلّى ولو كان من الخوائج الأصلية لم تجب ، فلم يبق للخلاف محل ^(١) يستدل بإجماع الحنفية على إيجاب الزكاة فى الحلّى من النقدين على أن الحلّى ليست من الخوائج الأصلية فإن الزكاة لا تجب فيما هو من الخوائج الأصلية ، وإذا ثبت أن الحلّى من النقدين ليست من الخوائج الأصلية ثبت أن الحلّى من غير النقدين كاللآلى والجواهر أيضاً ليست من الخوائج الأصلية ، فهى إذا بلغت نصاباً تجب فيها صدقة الفطر بلا خلاف .

مسألة :

وجه وأرشد الفقهاء الكرام الأمراء والخلفاء والسلاطين الذين يتبعون أمر الله ورسوله ﷺ أن يجعلوا لكل نوع مما يأتى إليهم من الأموال بيتاً خالصاً له ، ولا يخلطوا بعضه ببعض ، ويصرفوا كل نوع فى مصرفه الخاص الذى تقرر له فى ضوء أحكام الشرع ، ولا يحددوا عن حكم الشرع بالانحلاع عن القيود ، والتحرر فى الشئون ، فاحتجج إلى تقرير أنواع الأموال ، وتبيين مصرف كل نوع ، وبصدد ذلك ذكر محمد بن الشحنة أن مصرف أموال الخراج والجزية هم الغزاة والمقاتلون ، ومصرف الضوائع وأموال لا وارث لها هى مصالح المسلمين (كسد الثغور ، وبناء القناطر والجسور ، وكفاية العلماء والقضاة والعمال ، ورزق المقاتلة ، وذرائعهم) ويوافق كلامه ما نقله ابن الضياء عن البزدوى ، لكن ذكر صاحب الهداية والإمام الزيلعى أن أموال الخراج والجزية تصرف فى مصالح المسلمين ، أما الضوائع وما لا وارث له من الأموال فمصرفها المشهور هو اللقيط الفقير والفقراء الذين لأولياء لهم فيعطون منها نفقتهم وأدويتهم وكفنتهم وعقل جنائنتهم كما فى الزيلعى وغيره .

نبه على هذه المخالفة العلامة الشرنبلالى ونقله العلامة الشامى وأشعر بكلامه أن ما يوجد فى عامة الكتب ، وما قرره كبار الفقهاء ومنهم أهل الترجيح أيضاً أنه يترجح على كلام محمد بن الشحنة ^(٢) .

(١) جد المختار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٣ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين ج ١٢ ص ٥٩-٦٠ ط المطبعة الكبرى الأميرية .

هذه خلاصة الكلام نقلها أحمد رضا خان من كتاب رد المختار .

لكن كان الأمر أصعب من هذا القدر واستشعره الإمام أحمد رضا خان لسعة نظره وتعمق دراسته للفقهاء . فإنه وجد في كلام الإمام فقيه النفس قاضى خان ما يفيد أنه يوافق محمد بن الشحنة : وتفصيل المسألة :

ففى الخانية^(١) فى فصل وقف المنقول : - قرية فيها بئر مطوية بالآجر خربت القرية وانقرض أهلها ، وبقرب هذه القرية قرية أخرى فيها حوض يحتاج إلى الآجر ، فأرادوا أن ينقلوا الآجر من القرية التى خربت ، ويجعلوها فى هذا الحوض ، قالوا : إن عرف باني تلك البئر لا يجوز صرف الآجر إلا بإذنه لأنه عاد إلى مالكه - وإن لم يعرف الباني قالوا : الطريق فى ذلك أن يتصدق بها على فقير ، ثم ذلك الفقير ينفقها فى ذلك الحوض ، لأنه بمنزلة اللقطة ، والأولى أن ينفق القاضى فى هذا الحوض ولا حاجة فيه إلى التصديق على الفقير^(٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان : ونحوه فى خزانة المفتين عن الفتاوى الكبرى ، ثم نقل كلاماً آخر للقاضى خان من فصل فى الأشجار ، ذكر فيه : حكم أشجار نبتت فى المقبرة ، ولا يعلم غارسها ، "أن الرأى فيها للقاضى إن رأى أن يبيع الأشجار ويصرف ثمنها إلى عمارة المقبرة فله ذلك " .

قال : ومثله فى الهندية عن الوقاعات الحسامية ، ثم نقل عبارات أخرى عن الخانية وغيرها واستفاد منها أن مثل هذه الأموال التى لا يوجد لها مالك ولا وارث لا تحتاج أن يتصدق بها على العجزة الفقراء بل تصير إلى القاضى له أن يصرفها فى مصالح المسلمين كعمارة حوض أو مقبرة أو مسجد ، وما أفاده كلام الخانية والهندية وغيرها عين ما ذكره محمد بن الشحنة ، فليس وحيداً اتجاه كبار الفقهاء بل يوافقه مثلاً فقيه النفس قاضى خان ، ولا يمكن أن يطرح كلامه بيسر ولا محيد عن طلب كلام فصل يرجح أحدهما على الآخر ، ويبين جلياً أن الضوابط وما لا وارث له من الأموال تصرف فى مصالح المسلمين كما أفاده صاحب الخانية وغيرها وصرح به محمد بن الشحنة أو تصرف إلى الفقراء العاجزين كما فى الزيلعى وغيره ، فطلب الإمام أحمد رضا خان ووجد كما يقول : ثم رأيت - والله

(١) فتاوى الخانية على هامش الهندية ج ٣ ص ٣١٣ دار المعرفة بيروت .

(٢) جد الممتار على رد المحتار / بأحمد رضا خان . مخطوطة المجمع الإسلامى باب العشر

الحمد - فى كتاب الخراج الثانى شيوخ المذهب - رضى الله عنهم - ذكروا فى فصل فى حكم المرتد ما نصه^(١) :

أما ما سألت عنه يا أمير المؤمنين مما يدفع إلى الولاية من العبيد والإماء الإباق - فقول ثقة بيع من بحضرتك ، فإذا أتى عليه فى الحبس ستة أشهر ، ولم يأت له الطالب ، باعهم ، وجمع ما لهم وصيره إلى بيت المال فإن جاء المولى دفع إليه ثمن العبد ، وإن لم يأت له طالب ، وطالت المدة تصير ذلك فى بيت المال يصنع به الإمام ما أحب ، ويصرفه فيما يرى أنه أنفع للمسلمين " أم مختصرا . وكذا نقل الحكم فيما أصيب من المال والمتاع مع اللصوص قال فيه : هذا وشبهه مما ليس له طالب إنما هو لبيت مال المسلمين ، ورأيك بعد فى ذلك " ثم نقل نصا آخر له فى أرضين كثيرة فيها نخل ومزارع وليس أحد يدعى فيها دعوى صرح فيه بما يلى :

كل من مات من المسلمين لا وارث له فماله لبيت المال ، إلا أن يدعى مدع منها شيئا بميراث ، ويأتى برهان ، فيعطى منها ما يجب له ، ورأيك بعد فى ذلك " أم^(٢)

فهذه الكلمات الجليلة المباركة للإمام القاضى أبى يوسف رضى الله عنه تقطع الحكم بأن ما لا وارث له من الأموال تصير إلى الإمام ، وتصرف فى مصالح المسلمين ويتأيد بها كلام محمد بن الشحنة رغم مخالفته لما فى عامة الكتب ولا يخفى على أهل الخبرة والعلم برسم الإفتاء والمفتى والكلام للإمام الثانى ، القاضى أبى يوسف رضى الله عنه عن قوة ورجاحة فى مثل هذه الأحكام - والله ولى التوفيق -

مسألة

ذكر فى آخر باب المصرف من الدر المختار فروعا منها ما يلى :

" دفع الزكاة إلى صبيان أقاربه رسم عيد أو إلى مبشر أو مهدى الباكورة (هى الثمرة التى تدرك أولا) جاز ولو دفعها المعلم لخليفته (طالب أو تابع ينوبه فى التعليم) إن كان بحيث لا يعمل له لو لم يعطه صح وإلا فلا . لأن المدفوع يكون بمنزلة العوض^(٣) .

(١) كتاب الخراج لأبى يوسف ص ١٨٤ ط المطبعة السلفية

(٢) جد المختار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٢ .

(٣) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٣٥٦ .

وكذا من وجبت عليه نفقة أخيه فأعطاه دراهم وأظهر أنها من نفقته وأضر في قلبه نية أداء الزكاة لمن يجزيه ذلك في الصحيح ، لكن يخالف هذه الفروع المذكورة ما في التاتارخانية من المسألة التالية :

"قال محمد : إذا هلك الوديعة في يد المودع وأدى إلى صاحبها ضمانها ، ونوى عن زكاة ماله ، قال : إن أدى لدفع الخصومة لا تجزيه عن الزكاة"^(١) أه فإن الفروع اعتبر فيها ما أضر الدافع من نية الزكاة وصحت زكاته ، ولم تعتبر نيته في المسألة الأخيرة ، فلم يجز المدفوع عن الزكاة ، استشكلها العلامة الشامي وأوصى بالتأمل ، فكتب الإمام أحمد رضا خان على قوله "تأمل" ما يرفع الأشكال ويوضح الفرق بينهما ونصه هذا :

أقول : وبالله التوفيق : إنما العبرة بالنية (لابما أظهر بقوله أو عمله) لكن إذا خلصت لوجه الله تعالى وفي مسألة مهدى الباكورة والنفقة ونظائرها إذا دفع ونوى الزكاة فلم يشتمل باطنه إلا على إرادة الزكاة ، لأن عطاء المهدى والمنفق عليه لم يكن فيه غرض لنفسه وذاته فقد خلصت النية وإن أراد إظهار العطاء على الهداية ، أو في النفقة أو للعيد ، وأما ههنا فدفع الخصومة غرض لنفسه ، فلا بد أن يكون مقصودا له بالذات ، فقد نوى الزكاة والخلاص من الخصومة جميعاً فلم تخلص النية لوجه الله تعالى^(٢) أه .

وهذا فرق دقيق شرح الله له صدر الإمام أحمد رضا خان بفضلته وإنعامه وأضاف الإمام أحمد رضا خان إليه نظيراً ، يزيده وضوحاً وجللاء . تركته نظراً إلى الاكتفاء بالقدر اللازم .

مسألة :

هل يجوز التمتع في حج البدل إذا أذن به الأمر ؟

ذهب العلامة القاري في شرح اللباب إلى أنه لا يجوز ، واستدل بأمرين أحدهما : أن المشايخ قيدوا تفويض الأمر بالإفراد والقرآن فاستفيد منه أنه لا يسعه الإذن بالتمتع ، ولا يسع المأمور أن يتمتع .

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين جـ ٢ ص ٣٥٦ .

(٢) جد المختار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان جـ ٢ ص ١٦٣ .

ثانيهما : إن من شرط الحج عن الغير أن يكون ميقاتيا آفاقيا ، والتمتع يؤدي العمرة أولا ، وينتهي سفره إلى مكة ، وبعد ذلك ما يؤدي من الحج يكون مكيًا لا آفاقيا لكن في الباب أواخر فصل النفقة :^(١) ينبغي للأمر أن يفوض الأمر إلى المأمور فيقول : حج عني كيف شئت مفردا أو قارنا أو متمتعاً قال القاري : "إن هذا القيد سهو ظاهر" وقال في الباب أواخر باب الحج عن الغير في فصل الدماء المتعلقة بالحج^(٢) : "لو أمره بالقران أو التمتع فالدم على المأمور" أهـ. وقال القاري : "لعله أراد بالتمتع معناه اللغوي فلا ينافي ما تقدم" وكذا أول عبارة الخانية قائلا :-

"وأما ما في قاضي خان من التخيير بحجة أو عمرة وحجة أو بالقران فلا دلالة على جواز التمتع إذ الواو (أى في قوله : عمرة وحجة) لاتفيد الترتيب ، فيحمل على حج وعمرة بأن يحج أولاً عنه ثم يأتي بعمرة له أيضا ، فتدبر فإنه موضع خطر" أهـ .

وناقش الإمام أحمد رضا خان جميع ما استدلل وتكلم به العلامة القاري في هذا المبحث، فقال :

١- إن حمل التمتع على معناه اللغوي في غاية البعد في عبارة الباب " لو أمره بالقران أو التمتع" فإن المقابلة دليل جلي على إرادة المعنى الاصطلاحي وأدل منها عبارته المذكورة أولاً : حُجَّ عني كيف شئت مفرداً أو قارناً أو متمتعاً .

٢- ثم أجاب عن استدلاله بكلام المشايخ قائلا : "وأما اقتصار المشايخ على الأفراد والقران فرمما يريدون بالقران ما هو أعم من التمتع ، لأن في كليهما الجمع بين النسكين أهـ .

وهذا متأكد بكلام العلامة القاري بنفسه فإنه نقل عن الإمام قاضي خان أول باب العمرة ص ٢٥٥ : "أن وقتها جميع السنة إلا خمسة أيام يكره فيها العمرة لغير القارن" أهـ فقال "يعني في معناه التمتع" أهـ .

٣- ثم أجاب عن تأويله عبارة الخانية مع إيراد قوى يجعل تأويله عبثاً ومطلوباً فائداً "وعبارة الخانية ظاهرة في وفاق الباب ، وحملها على عكس الترتيب لايفيد ، فإن العمرة عن غير الآفاقي كالحج عنه في وجوب كون كل عن ميقاته الآفاقي ، إذا استنابه في

(١) الباب لمحمد بن حسين البجلي ص ٢٥٢ فصل النفقة.

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٣ باب الحج .

أحدهما ، وقد قال فى الباب وشرحه ص ٢٤٥ : " لو أمره بالعمرة فحج عنه أو عن نفسه ثم اعتمر له لم يجز " أه .

٤- وبقي الكلام على ما ذكر " أنه من شرط الحج عن الغير أن يكون ميقاتيا آفاقيا ، وتقرر أنه بالعمرة ينتهى سفره إليها ، ويكون حجه مكياً فرد الإمام أحمد رضا خان عليه بما يأتى : يقول الإمام أحمد رضا خان :

١- واشترط كون الحج عن الغير ميقاتيا مسلم بالمعنى الأعم الشامل لميقات المكى وغيره ، وأما اشتراط كونه من الميقات الآفاقى فقليل مسلم مطلقا ، ولذا لما قال فى الباب فى شرائط الحج عن الغير : العاشر أن يحرم من الميقات ، " قال القارى " أى من ميقات الأمر ليشمل المكى وغيره " أه .

ب- ولا شك أن الأمر لو تمتع بنفسه لكان ميقاته للحج الحرم - فكذا نأيه بإذنه .

ج- ولما فرع عليه (على الشرط العاشر المذكور) فى الباب بقوله : فلو اعتمر وقد أمره بالحج ، ثم حج من مكة لا يجوز ، ويضمن ، قال فى الكبير : " ولا يجوز ذلك عن حجة الإسلام ، لأنه مأمور بحجة ميقاتية " أه قال القارى ص ٢٤٤ : فيه أنه إن أراد بالميقاتية المواقيت الآفاقية ففى إطلاقه نظر ظاهر إذ تقدم أن المكى إذا أوصى " بالرى " أن يحج عنه من مكة وكذا سبق أن من أوصى أن يحج عنه ، يحج عنه من غير بلده يحج كما أوصى ، قرب من مكة أو بعد أه - فكيف يجعل الآفاقية شرطا هنا ؟

د- بل هو فى شك هنا من نفس شرط الميقاتية ، فضلا عن الآفاقية حيث قال بعده " وأيضاً فيه إشكال آخر حيث إن الميقات من أصله ليس شرطا لمطلق الحج وأصالته ، بل إنه من واجباته فكيف يكون شرطا وقت نيابته ، فإن وجد نقل صريح أو دليل صحيح فالأمر مسلم وإلا فلا " أه .

هـ- ولا نسلم أن سفره هذا يتجرد للعمرة ولا يكون للحج كمن سعى إلى الجمعة وصلى قبلها السنة ، ولا يكون سعيه مصروفا عن الجمعة كما نص على التنظير به فى الهداية .

و- ثم إن الباب نص فى باب التمتع فى فصل منه ص ١٤٨ أنه لا يشترط لصحة التمتع أن يكون النسكان عن شخص واحد ، حتى لو أمره شخص بالعمرة وآخر بالحج

جاز" أم وقد أقره عليه القارى ثمة قائلا : أى وأذننا له فى التمتع جاز ، لكن دم المتعة عليه فى ماله "أم فهذا إذعان منه لما فى اللباب ، فإذا جواز هو الجواب ، والله تعالى أعلم بالصواب^(١) . وكذا فى الدر المختار : "ودم القران والتمتع والجناية على الحاج إن أذن له الأمر بالقران والتمتع وإلا فيصير مخالفا ، فيضمن^(٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن :

"الحمد لله - هذا نص صريح فى جواز التمتع فى حج البدل ، وأنه إذا كان بإذن الأمر لا يكون خلافا ، وإن النسكين يقعان عن الأمر ، وإلا لزم الخلاف ، وقد قال المحشى عن البحر فى تعليل وجوب دم التمتع والقران على المأمور : أن حقيقة الفعل منه ، وإن كان الحج يقع عن الأمر لأنه وقوع شرعى لاحقيقى" أم .

(١) جد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢

(٢) الدر المختار على رد المختار / محمد بن على الحصكفى ج ٢ ص ٢٥٣

المطلب الثانى

تكثير الجزئيات واستخراج الفروع فى ضوء الأصول

إن الإمام أحمد رضا خان - لسعة نظره فى الفقه - قد يجمع لأصل فروعاً كثيرة فى كتب الفقه ، ولقدرة استنباطه قد يستخرج فى ضوء الأصول فروعاً لم تذكر فى المتون والشروح والفتاوى . وفيما يلى بعض النماذج :

١- فى المتن والشرح " (والنذر) من اعتكاف ، أو حج أو صلاة أو صيام أو غيرها (غير المعلق) ولو معيناً (لا يختص بزمان ومكان ودرهم وفقير) فلو نذر التصديق يوم الجمعة بمكة بهذا الدرهم على فلان فخالف جاز^(١) .

فى رد المحتار : قوله "فخالف" أى فى بعضها أو كلها بأن تصديق فى غير يوم الجمعة ، ببلد آخر ، بدرهم على شخص آخر . وإنما جاز لأن الداخل تحت النذر ماهو قرينة وهو أصل التصديق ، دون التعيين ، فبطل التعيين ولزمته القرينة كما فى الدر^(٢).

يقول الإمام أحمد رضا خان تحت هذا الأصل : " هذه فائدة نفيسة ، وسيأتى آنفاً أن لو قدم حجاً أو صوماً أو صلاة على وقت نذر إيقاعه فيه صح ولغا التعيين - قال : لأن التعيين ليس قرينة مقصودة حتى يلزم بالنذر - وعليه رأيت تفرع الفروع :

١- فى الهندية : أوجب أن يتصدق غداً بدراهم فتصدق بها اليوم أجزأه فى قولهم - حاوى القدسي -

٢- إن نجوت من هذا الغم فعلى أن أتصدق بعشرة دراهم خبزاً فتصدق بعين الخبز أو بثلثه يجزيه - خانية - لأن القرينة التصديق وتعيين الخبز ليس قرينة مقصودة .

٣- ثم قال "مالى صدقة" لكل مسكين درهم فدفع الألف إلى مسكين واحد ، جاز - خانية - لأن التفريق ليس قرينة مقصودة .

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ص ١٢٩ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين ج ٢ ص ١٢٩ .

٤- قال " الله على أن أطعم هذا المسكين ، هذا الطعام ، فأطعم هذا الطعام مسكيناً
آخر أجزأه - محيط - لأن تعيين هذا المسكين ليس قرينة مقصودة .

نذر بالتصدق على ألف مسكين فتصدق على مسكين بالقدر الذى ألزم يخرج عن
العهد - تاتارخانية عن الحجة وهى مسألة الخانية المذكورة .

٥- قال : الله على أن أذبح جزوراً وأتصدق بلحمه ، فذبح مكانه سبع شياه جاز
- خلاصة^(١) - لأن دم الجزور وسبع شياه سواء فى القرينة .

نذر يعتق عبده بعينه لا يجزيه أن يتصدق بقيمته أو ثمنه كما فى المحيط عن عيسى بن أبان
وابن سماعة كلاهما عن محمود (وذلك لأن العتق قرينة معينة مقصودة فلا يجوز تبديلها بغيرها .

٦- وفى وصايا الهندية ، وفى المنح : رجل قال : هذه البقرة لفلان ، قال أبو نصر:
"ليس للورثة أن يعطوه قيمتها ، ولو قال : هى للمساكين جاز لهم أن يتصدقوا بقيمتها -
وبه أخذ الفقيه أبو الليث - رحمه الله تعالى - خانية .

٧- وفيها قبيل باب الوصى : أوصى أن يتصدق عنه بألف درهم فتصدقوا عنه
بألف درهم ، فتصدقوا عنه بالحنطة أو على العكس ، قال ابن مقاتل يجوز ، قال الفقيه أبو
الليث : معناه أوصى أن يتصدق عنه بألف درهم حنطة ، لكن سقط ذلك عن السؤال ،
قيل له : فإن كانت الحنطة موجودة فأعطى قيمة الحنطة دراهم ، قال : أرجو أن يجوز
وإن أوصى بالدرهم فأعطى حنطة لم يجز ، وقال الفقيه أبو الليث : وقد قيل يجوز ، وبه
نأخذ - خانية - قلت : فظهر أن تأويل الفقيه ما رواه عن ابن مقاتل كان لأن مذهبه
التعيين لو أوصى بالدرهم لا يجوز تبديلها بالحنطة ، فأول ما روى عنه أن كلامه فيما
أوصى بألف درهم حنطة ، أما على المفتى به فلا تعيين .

٨- ثم ذكر : أوصى أن يباع هذا العبد ويتصدق بثمنه على المساكين ، جاز لهم أن
يتصدقوا بنفس العبد .

(١) خلاصة الفتاوى / للعلامة طاهر أحمد بن عبد الرشيد ابن الحسن البخارى المتوفى
(٤٢ للهجرة) ص ١٤٠ ، مخطوط رقم (٦٥٦ - ١٠٩١٩) بالمكتبة الأزهرية .

٩- ولو قال اشتر عشرة أثواب ، وتصدق بها ، فاشترى الوصى ، له أن يبيعها ويتصدق بثمانها .

١٠- وعن محمد : لو أوصى بصدقة ألف درهم بعينها ، فتصدق الوصى مكانها من مال الميت ، جاز .

١١- عن أبي يوسف : أوصى أن يتصدق على فقراء مكة يجوز لغيرهم ، وعليه الفتوى^(١) .

ولم تقتصر دراسته الواسعة ومعرفته العميقة على هذه الغاية بل نظر إلى فروع تخالف بظاهرها هذا الأصل وتدعو إبانة الفرق وإزاحة الإشكال فاستعرضها ، وكشف مناطها ، وأوضح سبب خلافها ، وأزال ما أثارت من الإشكال ، والقلق والاضطراب ، يقول :

أ - أما في أيمان الهندية : لله على أن أطعم عشرة مساكين ولم يسم مقدار الطعام فأطعم خمسة ، لم يجز - محيطة .

فأقول : وجهه ظاهر ، لأنه إذا لم يقدر تقدر بعدد المطعم عليهم ، وما يطعم خمسة ليس كما يطعم عشرة ، فلم يف بما نذر .

ب- أما ما فيها عنه : لله على أن أطعم هذا المسكين شيئا ولم يعين ذلك ، فلا بد أن يطعم ذلك المسكين ، فوجهه ما سينقل المحشى عن البدائع أنه إذا لم يعين المنذور صار تعيين الفقير مقصودا فلا يجوز أن يعطى غيره : أهـ .

ج- أما لو نذر هديا : لم يجز إلا بالغ الكعبة ، أو أضحية لم تجز إلا في أيام النحر ، ذلك لأن كلا منهما كما يأتي للمحشى في الإيمان ص ١٠٨ اسم لخاص معين ، فالهدى ما يهدى للحرم ، والأضحية ما يذبح في أيامها ، حتى لو لم يكن كذلك لم يوجد الاسم - أهـ .

أقول : في تمامية هذا التعليل قلق ، فإن عدم وجدان السهم متحقق فيما إذا نذر التصديق بالدراهم فتصدق بالخبز ، أو عكس . والثاني أن يقال إنما يتعلق النذر بما هي قرينة مقصودة في الشرع ، فإذا نذر الهدى أو الأضحية وقد خصهما الشرع بزمان ومكان

(١) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١

حتى لو خرجا عنهما لم يكونا تلك القرية المقصودة شرعاً ، فمن جزأ هذا يتعين فيهما الزمان والمكان ، بخلاف التصديق على فقراء الحرم ، فافهم أهـ^(١) .

ويدهش القارئ أن الإمام أحمد رضا خان بعد جمع فروع جمعة ، واستعراض فروع مخالفة ، وإبانة الفرق ، لم تقف همته العالية السامية عند هذا الحد ، بل استنبط أحكام بعض ما سنع له من الفروع في ضوء ذلك الأصل وتلك الفروع ، يقول رحمه الله تعالى:- "وظهر من هذه البيانات أنه لو نذر ذبح بقرته والتصدق بلحمها لم يجوز أن يتصدق بعينها ، لأن الذبح قرية مقصودة بذاتها ، فكان كما لو نوى عتق عبده عينا لم يجوز أن يتصدق بقيمته والله أعلم أهـ ويظهر لي أنه لو أوصى بمائة للمسجد الفلاني غير المساجد الثلاثة ، جاز أن يعطى مسجداً آخر لاسيما إذا كان المسجد الموصى له غنيا وفي غيره حاجة ، لأن التعيين ليس بقرية ، فلا يلزم ، بخلاف ما لو أوصى لزيد لا يجوز أن يعطى عمراً ، لأنها للتمليك دون القرية ولذا جازت للغني^(٢) ويزيدكم عجباً أنه رحمة الله عليه لم يكتف بهذا القدر بل أضاف إليه عدة فروع أخرى .

ولكن نكتفي بهذا القدر خوفاً من التطويل .

٢- في المتن والشرح : حرم بالمصاهرة بنت زوجته الموطوءة وأم زوجته^(٣)"

وأضاف إليه الإمام ما يأتي مع دليله ووجازة قوله مع الوضوح التام :

"وسئلت عن زوجة أبي الزوجة ، فأفتيت بالحل لأن اسم الأم لا يتناولها^(٤)"

٣- في الدر المختار : "لو شرط وقت النذر (نذر الاعتكاف) أن يخرج لعيادة

مريض ، وصلاة جنازة ، وحضور مجلس علم جاز ذلك^(٥) كتب عليه الإمام أحمد رضا خان قائلاً : أقول : انظر هل الاعتكاف المسنون في هذا الحكم مثل الواجب ؟ والذي يظهر لي الفرق بينهما فإن الواجب إنما يجب بإيجابه ، فلا يجب إلا قدر ما أوجب ، أما

(١) جد الممتاز على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ٣٣

(٢) المرجع السابق ج ٢ / ٣٣

(٣) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦

(٤) جد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٣٣

(٥) الدر المختار / للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ص ١٢٨

المسنون فلا يتأدى إلا باتباع المسنون ، والإتيان به على الوجه المعروف ، من صاحب السنه صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يخرج من اعتكافه إلا لما مر من الحاجة ، فالظاهر أنه لو استثنى ينزل الاعتكاف من المسنون إلى المحض - وليحرر (١).

٤- فى المتن والشرح : "لو أسلم أحدهما ثمة (أى فى دار الحرب وما ألحق بها كالبحر الملح) لم تبين حتى تحيض ثلاثا قبل إسلام الآخر (٢)"

وفى الرد "علل فى النهر إلحاق البحر الملح بدار الحرب بقوله (لأنه لا قهر لأحد عليه) (٣)"

وفى جد الممتار : - "أقول الآن قد تقاسم الملوك البحار ، ولا تجرى السفن فى بحر أحد منهم بدون إذنه ، فثبت القهر ، إذ ليس على الأرض أيضاً إلا بهذا المعنى (٤) فالآن لا حاجة إلى الإلحاق ، بل ينظر فى الموضع المعين من البحر ، الذى أسلم فيه أحدهما أنه فى قسمة دار حرب ، أو دار إسلام ويجرى الحكم وفق ذلك .

قال العلامة الحصكفى فى الدر المختار :

٥- فى باب الكنايات من كتاب الطلاق :- "فالكنايات لا تطلق بها قضاء إلا بنية أو دلالة الحال (٥)" ضم إليه الإمام دلالة القال ، كما يلى :- قلت أو دلالة القال ، أعنى قرينة لفظية تدل على أن المراد الطلاق ، فإن دلالة القال أقوى من دلالة الحال (٦) .

(١) جد الممتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٣٨

(٢) الدر المختار / للحصكفى ج ٢ ، ص ٤٠٠ - ٤٠١

(٣) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين ج ٢ ، ص ٤٠٠

(٤) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٨

(٥) الدر المختار / للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٤٧٤ - ٤٧٥

(٦) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٦٥

المطلب الثالث

تنبيهاته على زلات وأخطاء

إن الإمام أحمد رضا خان نبه على زلات وأخطاء الفقهاء المتقدمين ، وذلك مع مراعاة إحترامهم وإجلالهم ، ولها اشواهد كثيرة ، أكتفى بالقدر المناسب من النماذج دفعاً للسأم والملل فأقول :

١- ذكر في الدر المختار أن الإمام الزيلعي جزم بجواز صدقة التطوع للحربي^(١) فكتب عليه الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار "سبحان الله بل صرح بتحريمه"^(٢) .

٢- نقل الشامي عن المحيط : "ذكر محمد في السير الكبير : لا بأس للمسلم أن يعطى كافراً حريباً أو ذمياً وأن يقبل الهدية منه"^(٣) .

نبه عليه الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار بقوله : "سيأتى في الوصايا ص ٦٤٣ ، أنها عبارة شرح السير الكبير للسرخسي ، لا كلام محمد"^(٤) .

٣- زوج الولي البكر البالغة وبلغها الخبر ، فهل يشترط بعد علمها بالزوج أن تعلم قدر المهر أيضاً ؟ هنا قولان وكتب العلامة الشامي هنا ما يأتي : وعزاه إلى البحر الرائق عن الزيلعي : "قلت وعلى القول باشتراط تسميته يشترط كونه مهر المثل . فلا يكون السكوت رضا بدونه ، كما في البحر عن الزيلعي"^(٥) .

وعلق عليه الإمام أحمد رضا خان قائلاً :

"سبحان الله نص في البحر ص ١٢١ ج ٣ ، أنه فرع في التبين (للإمام الزيلعي) على عدم الاشتراط أنه إن سماه يشترط أن يكون وافرأ ، وهو مهر المثل ، حتى لا يكون السكوت رضا بدونه أهـ . نعم ذكر قبله تفريع المسألة على القول بالاشتراط ، وهو

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٤ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٤) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٣ .

(٥) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

الذى نقله المحشى عن البحر ، لكن لم يعزه البحر إلى الزيلعى ، ولا إلى أحد ، إنما الذى عزاه الزيلعى ما جعله حادثة الفتوى - ثم إن البحر لم يقر تفريعه على القول بالاشتراط بل استشكله بما لا مرد له ونقل المحشى ثمة فى منحة الخالق جوابه عن رمز الحقائق ، وقد رددنا عليه هناك وأيضاً نقل المحشى ثمة عن النهر عن الفتح جواب إشكال البحر أن المسألة مفرعة على القول الثانى ، أى عدم الاشتراط دون الأول ، فسيحان من لا ينسى^(١) .

٤- صور العلامة الشامى مسألة تعليق الطلاق ، وقال فيها : "تطلق واحدة قضاء ، وثنتين تنزها"^(٢) .

فسجل عليه الإمام أحمد رضا خان رأيه قائلاً : "أقول : هذه زلة من قلم الفاضل المحشى ، وكم من فرق بين حكم الديانة والتنزه ، كما سنوضحه فى مسألة التعليق ، فالوجه أن يقال يحمل الأول على الحكم والفتوى ، والثانى على التنزه والتقوى"^(٣) .

٥- ذكر فى كتب الفقه أن الطلاق يقع إذا أضيف إلى المرأة أو إلى جزء منها يعبر به عن الكل ، وفرعوا على هذا الأصل وقوع الطلاق بإضافته إلى الفرج ، وعدم الوقوع بإضافته إلى اليد ، لوجود التعبير بالأول عن الكل ، وعدم ذلك فى الثانى ، فأورد عليه الإمام المحقق ابن الهمام إيراداً ، وأجاب عنه العلامة الشامى كما يلى : "أورد فى الفتح : أنه إن كان المعتبر اشتهار التعبير يجب أن لا يقع بالاضافة إلى الفرج ، أى لعدم اشتهار التعبير به عن الكل . وأن كان المعتبر وقوع الاستعمال من بعض أهل اللسان يجب أن يقع فى اليد ، بلا خلاف ، لثبوت استعمالها فى الكل ، فى قوله تعالى : ذلك بما قدمت يداك أى قدمت وقوله ﷺ : على اليد ما أخذت حتى ترد" أهـ .

قلت : قد يجاب بأن المعتبر الأول ، لكن لا يلزم اشتهار التعبير به عن الكل عند جميع الناس ، بل فى عرف المتكلم فى بلده مثلاً فيقع بالإضافة إلى اليد ، إذا اشتهر عنده التعبير بها عن الكل ، ولا يقع بالإضافة إلى الفرج إذا لم يشتهر ، ثم رأيت فى كلام الفتح ما يفيد ذلك^(٤) .

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤٨٤ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٤) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

كتب الإمام أحمد رضا خان على هذا الجواب ما يأتى : أقول : العبد الضعيف لا يحصل هذا الجواب ولا يظهر له مساس بالإيراد ، فإن المحقق رحمه الله لا ينكر أن المدار العرف وأنه لو تعورف التعبير عن الكل عند قوم باليد - بل بالإصبع ، أو الأثمة - يقع بها ، لا شك إذا كان الخالف من أولئك القوم - وإنما الشأن فى وقوع ما يقتضى الوقوع بلفظ الفرغ دون اليد ، فإن النظر إلى الواقع لا يفيد الفرق بينهما إذ لم يشتهر التعبير بالفرغ أيضاً عن الكل كاليد - وقد وقع التعبير فى الجملة باليد أيضاً كالفرغ ، فقول العلماء بالوقوع فى الفرغ وعدمه فى اليد محتاج إلى الفرق - هذا معنى الإيراد والجواب لا يمس أصلاً كما لا يخفى . ولعل الأمر - والله تعالى أعلم - أن التعبير عن الكل بالفرغ كان متعارفاً فى زمن الأئمة ثم انقطع ذلك العرف ، والتعبير باليد لم يتعارف - كما هو الآن - فجاء الحكم منقولاً بالفرق ، كما كان مقتضى العرف إذ ذاك - وإن كان النظر عدم الوقوع فيهما نظراً إلى العرف الحادث - فليتأمل^(١) .

لا يخفى على الناظر العارف ما فى كلام الإمام من وثاقة ووضوح ، وما فى حله من إقناع وإيضاح مع إبانة الحكم للتعبير بهما فى عصر الأئمة ، وفى العصر الراهن ، ورغم ذلك لم يبد الإمام قوله فى صورة القطع واليقين تواضعاً لأهل العلم ونظراً إلى "فوق كل ذى علم عليهم" وتأديباً مع الفقهاء الكرام .

٦- ورد فى المتن (أى فى تنوير الأبصار) والشرح (أى فى الدر المختار) : لو زوج بنته البالغة العاقلة بمحضر شاهد واحد جاز إن كانت ابنته حاضرة - لأنها تجعل عاقدة - وإلا فلا^(٢) .

فى رد المختار نقلاً عن الطحطاوى عن أبى السعود : أى وإن لم تكن حاضرة لا يكون العقد نافذاً - بل موقوفاً على إجازتهما - كما فى الحموى ، لأنه لا يكون أدنى حالاً من الفضولى وعقد الفضولى ليس بباطل^(٣) .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان بما يلى : "أقول هذا باطل قطعاً وكيف يصح النكاح مع شاهد واحد ، أو كيف يتوقف ما لم ينعقد ، أم كيف يجعل العاقد نفسه شاهداً ، وقد نصوا قاطبة على خلافه ، ولو صح أن يكون العاقد أحد الشاهدين لما احتيج

(١) جد المنار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان : ج ٢/ ١٥٦ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٢٨١ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٢٨١ .

إلى حضور الأب في المسألة الأولى ، ولا حضور المرأة في المسئلة الأخرى ، فهذا إبطال للأصل المبتنى عليه تلك المسائل" (١) .

ثم نبه أن زلة القلم صدرت من العلامة الطحطاوى ، لامن أبى السعد ولامن السيد الحموى وحقق الأمر فليرجع إليه .

٧- قال العلامة الشامى فى كتابه رد المختار : فى القنية : كما ذكر الشارح ملخصا - والشامى كاملاً - "قلت وفى زماننا بعد فتنة التتر العامة صارت هذه الولايات التى غلبوا عليها وأجروا أحكامهم فيها كخوارزم ، وما وراء النهر وخراسان ، ونحوها صارت دار الحرب فى الظاهر ، فلو استولى عليها (على امرأته) الزوج بعد الردة يملكها ، ولا يحتاج إلى شرائها من الإمام ، فيفتى بحكم الرق ، حسماً لكيد الجهلة - ومكر المكره على ما أشار إليه فى السير الكبير أهـ (٢) .

وكتب عليه الإمام أحمد رضا خان بما يأتى : "أقول : ما ذكره فيه وقفتان ، الأولى جعله الدار دار الحرب بمجرد إجراء أحكام الكفر ، مع أن الدار عند الإمام تبقى دار الإسلام ما بقى فيها حكم من أحكام الإسلام ، والثانية حكم التملك بمجرد استيلاء الزوج عليها ، وهما فى دار حرب عنده ، فكيف يملك ما لم يحرز بدار الإسلام ؟ كتب المذهب طافحة بذلك ، وانظر ما فى الهداية فى باب الغنائم وما فيها ، وفى فتح القدير، والدر المختار قبيل باب استيلاء الكفار" (٣) .

٨- قال العلامة الشامى فى مسألة عدم متابعة المقتدى إمامه إذا سلم أو قام إلى الثالثة قبل إتمام المؤتم التشهد أنه لو اقتدى به فى أثناء التشهد الأول أو الأخير فقعد ، قام إمامه أو سلم ومقتضاه أن يتم التشهد ثم يقوم ، ولم أره صريحاً (٤) .

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن : "صرح به فى مجموعة الأنقرى عن القنية برمز "ظم" فذكر ثلاثة مراجع :

١- مجموعة الأنقرى ٢- القنية للزاهدى ٣- ظم (أى كتاب ظهير الدين المرغينانى)

(١) جد المتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٧٣ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤٠٣ .

(٣) جد المتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(٤) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ص ٣٤٨ .

المطلب الرابع

زيادته ببعض المسائل على الدر المختار وشرحه

لابن عابدين

إن الإمام أحمد رضا خان أضاف بعض المسائل الفقهية إلى مآتاه العلامة الحصكفى، والعلامة ابن عابدين، وقام بتبيين المبهم، وإيضاح المشكل مما ذكره الفقهاء المتقدمون نجد لذلك شواهد متوافرة، أقدم هنا عددا منها :

١- فى كثر الدقائق : ولو زوج طفله غير كفؤ أو بغين فاحش صح . ولم يجز ذلك لغير الأب والجد ، قال الشامى : ومقتضاه أن الأخ لو زوج أخاه الصغير امرأة أدنى منه لا يصح ، وفيه مامر عن الشرنبلالية من أن الكفاءة لاتعتبر للزوج كما سيأتى فى بابها أيضا . وقدمنا أن الشارح أشار إلى ذلك أيضا ، وقد راجعت كثيرا فلم أر شيئا صريحا فى ذلك^(١) .

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد : الشئ الصريح فى هذا مافى الخيرية عن البحر من قوله : فظاهر كلامهم أن الأب إذا كان معروفا بسوء الاختيار لم يصح عقده بأقل من مهر المثل ولا بأكثر فى الصغير بغين فاحش ، ولامن غير الكفء فيهما ، سواء كان عدم الكفاءة بسبب الفسق أولا ... الخ و كما صرح بشئ من ذلك فى كلام الحنانية حيث يقول : إذا زوج الرجل ابنه امرأة بأكثر من مهر مثلها أو زوج ابنته الصغيرة بأقل من مهر مثلها ، أو وضعها فى غير الكفء ، أو زوج ابنه الصغير أمة أو امرأة ليست بكفء له جاز فى قول أبى حنيفة - رحمه الله تعالى - وقال صاحباه - رحمهما الله تعالى - : لا يجوز ، وأجمعوا على أنه لا يجوز ذلك من غير الأب والجد ولامن القاضى .

وأين شئ فيه كلام الهندية إذ قال : لو زوج ولده الصغير من غير كفء بأن زوج ابنه أمة ، أو ابنته عبدا ، أو زوج بغين فاحش بأن زوج البنت ونقص من مهرها ، أو زوج ابنه وزاد على مهر امرأته ، جاز عند أبى حنيفة . تبين^(٢) وعندهما لا تجوز الزيادة

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ / ٣١٣ .

(٢) جد المتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٩٨ .

والخط إلا بما يتغابن الناس فيه ، قال بعضهم: فأما أصل النكاح فصحيح ، والأصح أن النكاح باطل عندهما - كما في الكافي - والخلاف فيما إذا لم يعرف سواء اختار الأب نجابة أو فسقا ، أما إذا عرف ذلك منه فالنكاح باطل إجماعاً، وكذا إذا كان سكران^(١) كما في السراج الوهاج أهـ^(٢) .

١ - قال الشامي بصدد بيان أن مهر المثل مهر امرأة تماثلها من قوم أبيها : "ولم أر حكماً فيما إذا ساوت المرأة امرأتين من أقارب أبيها مع اختلاف مهرهما هل يعتبر بالمهر الأقل أو الأكثر ؟ وينبغي أن كل مهر اعتبره القاضى وحكم به فإنه يصح لقلّة التفاوت"^(٣) .

قال الإمام أحمد رضا خان في هذا الصدد : ولعل هذا فرض لا يوجد ، فالمساواة في جميع الأمور المعتبرة من السن والجمال والمال والعقل ، والدين ، والعلم ، والأدب ، والخلق ، كالمحال العادى في شخصين فضلاً عن ثلاثة ، وإنما يعتبر الأقرب فالأقرب ، ولا شك أن إحداهما تكون أقرب وأشبه على ما هو المعتاد"^(٤) .

٣ - الحضانة حق الأم ، لكنها لو كانت فاسقة لا يثبت لها هذا الحق ، وبحثوا في أن أى فسق يمنع حق الحضانة ، وأقر النهر الفائق كلامه على أن المراد فسق يضيع به الولد ، وفرع عليه العلامة الحلبي ما يأتى ، ونقله الشامي : "وعلى هذا لو كانت صالحة كثيرة الصلاة قد استولى عليها محبة الله تعالى وخوفه ، حتى شغلها عن الولد ولزم ضياعه انتزع منها ولم أره". أهـ^(٥) .

يقول الإمام أحمد رضا خان في هذا الشأن : المسألة منصوص عليها بوجوبها - وكلامه هذا : "أقول : استيلاء المحبة إما أن يبقى لها عقل تكليف أو لا ؟ - على الثانى لا شك فى الأخذ منها ، وهى داخلية فى غير مأمونة من باب أولى - وعلى الأول فقد حرم الله تعالى عليها الاشتغال بالأعمال بحيث يضيع الولد ، فإن كانت صادقة فى محبة

(١) تبين الحقائق : ج ٢ ص ١٣١ ، ط الاميريه - مطبعة الكبرى الأميرية

(٢) السراج الوهاج : للحدّادى مخطوط رقم ٣٧١ - ٧٥٥٣ ص ٢٨٩ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٦٣٣ .

(٤) جد المتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١١٩ .

(٥) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٦٥١ .

الله تعالى حفظت الولد في طاعة الله تعالى وحينئذ لا معنى لإسقاط حقها في الحضانة ، وإلا فهي فاسقة بإضاعته ، ودخلت في قولهم "فاجرة" فوجب النزاع - وبالجملية فالمسألة منصوص عليها وبوجوهها ، والله الحمد" (١) .

٤- في المتن والشرح: قل لها إن ولدت غلاما فأنت طالق واحدة وإن ولدت جارية فأنت طالق ثنتين ، فولدتها ولم يدر الأول ، تلزمه طلاق واحدة قضاء وثلثان تنزهها ، أي احتياطاً لاحتمال تقدم الجارية .

وفي رد المختار : "وفي القهستاني : أي ديانة ، يعني فيما بينه وبين الله تعالى كما ذكره المصنف وغيره أم - قلت (أي العلامة ابن عابدين): ومقتضاه أنه إذا وقعت عليه طلاق أخرى يجب عليه ديانة أن يفارقها للاحتياط والتباعد عن الحرمة ، وإن كان القاضي لا يحكم عليه بذلك ، بل يفتيه المفتي بذلك ، ويدل على الوجوب تعبير المصنف وغيره باللزوم لكن في الهداية : والأولى أن يأخذ بالثنتين تنزهها واحتياطاً - فتأمل" (٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان في هذا المعنى : تأملنا فوجدنا ما في الهداية هو الحق ، فالفرق إنما هو فرق التقوى ، والفتوى دون فرق الديانة والقضاء كما في شهادة مرضعة وحدها بالإرضاع وفيه قال عليه السلام : كيف وقد قيل - كما في الجامع الصحيح - وقد نقل العلماء في المناقب سؤال من سأل زفر وشريكا ، وسفيان ، وأبا حنيفة رحمهم الله تعالى عن شك في الطلاق ، فأفتى زفر وصدقه الإمام أنها امرأته ، كما في الخيرات الحسان وغيرها ، فظهر الأمر وزال الإشكال والحمد لله" (٣) .

٥- في المتن والشرح : "وتجب النفقة بأنواعها على الحر لطفله الفقير الحر" وفي رد المختار : "قوله بأنواعها من الطعام والكسوة والسكنى ولم أر من ذكر هنا أجرة الطبيب وضمن الأدوية وإنما ذكروا عدم الوجوب للزوجة" (٤) .

وأبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه في هذه المسألة قائلاً : إن ما كان من العلاج مقطوعاً به لا يجب لأنه لا يجب عليه لنفسه فكيف يجب لعياله - ابدأ بنفسك ثم بمن

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٠١ .

(٢) رد المختار للعلامة / ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٥١٩ .

(٣) جد الممتار للإمام / أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٨١ .

(٤) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٣ ص ٦٨٩ .

تقول ونقل هنا عبارات من كتب الفقه ، منها ما فى الهندية عن الفصول العمادية :
"والأسباب المزیلة للضرر تنقسم إلى مقطوع به كالماء والخبز ومظنون كالفسد والحجامة
والمسهل ، وسائر أبواب الطب وموهوم كالكى والرقية - أما المقطوع به فليس تركه من
التوكل ، بل تركه حرام عند خوف الموت ، وأما الموهوم فشرط التوكل تركه إذ به
وصف رسول الله ﷺ المتوكلين ، والمظنون ليس مناقضاً للتوكل ، وتركه ليس محظوراً ،
بل قد يكون أفضل من فعله فى بعض الأحوال فى حق بعض الأشخاص أ هـ -

ثم يكتب: نعم من يهرع لنفسه إلى كل دواء لأخف داء ، وكذلك أكثر العوام إن
لم يداو ولده ولم يبال ما يقاسيه فإلحدى تحلتين إما بخل شديد - والبخل إهلاك - أو
عدم الرحمة على الولد ، ولا تنزع إلا من قلب شقى ، فليداو ولده ليداوى نفسه من
سوء الأسقام ، فنسأل الله السلامة (١) .

٦- قال العلامة ابن عابدين فى رد المحتار : قال فى النهر الفائق تفريعاً على أن
الكفاءة تعتبر ديانة فى العرب والعجم : "فليس الفاسق كفواً لصالحة أو فاسقة بنت صالح ،
معلنا كان أو لا ، على الظاهر .

قال العلامة الشامى : "هذا استظهار من صاحب النهر ، لا كما يتوهم من أنه ظاهر
الرواية ، فإنه قد صرح فى الخانية عن السرخسى بأنه لم ينقل عن أبى حنيفة فى ظاهر
الرواية فى هذا شيئاً ، والصحيح عنده أن الفسق لا يمنع الكفاءة" أ هـ (٢) .

وكتب الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن يقول : "لا حاجة إلى الاستظهار فقد
قال فى الخانية : قال بعض مشايخ بلخ - رحمهم الله تعالى - الفاسق لا يكون كفواً لبنت
الصالح معلنا كان الفاسق أو لم يكن ، وهو اختيار الإمام أبى بكر محمد بن الفضل رحمه
الله أ هـ .

وقبله قال أبو يوسف رحمه الله تعالى : الفاسق إذا كان معلنا يخرج سكران لا يكون
كفواً للصالحة من بنات الصالحين ، وإن كان يستر ذلك ولا يعلن يكون كفواً لبنات
الصالحين ، وإن كان مستخفاً عند الناس لا يكون كفواً أ هـ (٣) .

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١١٢ .

٧- كتب صاحب تنوير الأبصار وهذا نصه : اتفقوا على أن الولي الأبعد يختار التزويج حين غيبة الأقرب ، واختلفوا في حد الغيبة فاختلف المصنف تبعاً للكثرة أنها مسافة القصر وقال العلامة الحصكفي في الشرح : أختار في الملتقى : " ما لم ينتظر الكفء الخاطب جوابه " وتوجه هنا سؤال أن المراد بالكفء كفء معين أو الكفء مطلقاً ، تردد فيه العلامة الشامي في منحة الخالق حاشية البحر الرائق آخر ص ١٣٥ ، واستظهر أن المراد المعين .

كتب الإمام أحمد رضا خان في هذا المجال قائلاً : أقول : " ولعل التحقيق أن المراد بين بين ، فلا يجب فوت الكفء أصلاً ، ولا يكفي فوت هذا الكفء بعينه ، إذا كان هناك كفء آخر يرضى بالانتظار ، يرشدك إلى ذلك ما حقق في منحة الخالق آخر ص ١٣٦ فيما إذا امتنع الولي الأقرب من تزويجه من هذا الكفء لإرادته التزويج من كفء آخر هذا وقد قال في الفتح آخر ص ٥٠ : إن إثبات ولاية الأب بالنص لعل إحراز الكفء إذا ظفر به ، للحاجة إليه ، إذ قد لا يظفر بمثله إذا فات بعد حصوله أ هـ - فهذا هو الفقه فليلاحظ في الصور جميعاً" (١) .

٨- يستوفي الإمام أحمد رضا خان صور المسألة ويتم ما فات في الشرح والحاشية فهذه مسألة قصر السلطان الصلاة في سفره ، وذكر في رد المختار شارحاً قول الدر "إذا نوى السفر يصير مسافراً ويقصر ، قال في شرح المنية قيل هذا إذا لم يكن في ولايته ، أما إذا طاف في ولايته فلا يقصر ، والأصح أنه لا فرق لأن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين قصروا حين سافروا من المدينة إلى مكة ، ومراد القائل لا يقصر - هو ما صرح به في البزازية - أنه إذا خرج لتفحص أحوال الرعية وقصد الرجوع متى حصل مقصوده ولم يقصد مسيرة سفر ، حتى أنه في الرجوع يقصر لو كان من مدة سفر ، ولا اعتبار لمن علل بأن جميع الولاية بمنزلة مصره لأن هذا تعليل في مقابلة النص مع عدم الرواية عن أحد من الأئمة الثلاثة فلا يسمع أ هـ (٢) .

جدير بالتنويه أن الإمام أحمد رضا خان أتى في جد الممتار بنص من البزازية ، يستوفي الصور ، ويبين أحكام الجميع ، وتلخيص كلامه مع بعض عباراته فيما يلي :

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ، ص ٥٥٧ .

"أقول نص البزازية هكذا - خرج الأمير مع الجيش لطلب العدو لا يقصر ، وإن طال سيره - وكذا إذا خرج يقصد مصر دون مدة سفر ثم منه إلى آخر كذلك لعدم نية السفر - وكذا الإمام والخليفة والأمير والكاشف ليفحص الرعية وقصد كل الرجوع متى حصل مقصوده ولم يقصدوا مسيرة سفر قصر أتموا - وفى الرجوع لو من مدة سفر قصر - أ - قال فهذه ثلاث صور : الأولى :- الخروج لطلب العدو والأخيرة لتفحص الرعية ، ومن قصده الرجوع متى حصل مقصوده ، وهاتان واصحتا الحكم (أى عدم القصر) وبينهما صورة أخرى وهو الخروج لمصر مسافته أقل من مدة سفر ثم منه إلى آخر كذلك - ثم قسم هذه على عدة صور :

١- لم يجتمع من ذلك مدة سفر .

٢- اجتمعت لكن من قصده حين الخروج بلداً دون مدة سفر ثم حدث له قصد آخر بعد وصول البلد المتوجه إليه أولاً .

٣- خرج ومن قصده مواضع عديدة ليست مقصودة بالذات ، بل مقصوده الأصلي أقصاها وهو على مدة السفر ، وله بعض حاجات فى مواضع واقعة فى البين .

٤- المقاصد العديدة كلها مقصودة بالذات حين الخروج وفى أقصاها ما هو على مسيرة سفر ، وخرج أولاً متوجهاً إلى ما هو دونها ثم توجه إلى آخر ثم إلى الأقصى .

بعد استيفاء الصور يبين حكم كل منها ، يقول :

١- فأما إذا لم يجتمع مدة سفر .

٢- أو اجتمعت ولم يكن عن قصده أول الخروج إلى بلد دون مدة ثم حدث السفر إلى آخر فالحكم واضح أيضاً (وهو عدم القصر) .

٣- وكذلك إذا خرج ناوياً مدة سفر وله بعض حاجات فى مواضع واقعة فى البين فالحكم ظاهر أيضاً وهو القصر لأن العبرة بأصل المقصود .

٤- وإنما الاشتباه فيما إذا خرج بمقاصد عديدة كلها مقصودة بالذات ، وفى أقصاها ما هو على مسيرة سفر وخرج أولاً متوجهاً إلى ما هو دونها ثم توجه إلى آخر ثم إلى الأقصى فهل يعتبر أن من قصده حين الخروج الذهاب إلى ما هو على مسيرة سفر وإن لم يكن حين خرج متوجهاً إليه وقاصداً له فى الحال بل قاصداً غيره - أم يلاحظ ما هو مقصوده فى الحال فيتم - وظاهر إطلاق البزازية والفتح هو الإتمام فليراجع وليحرر .

ثم كتب بعد ذلك حاشية على "هو الإتمام" وأتى بما يؤيده ، وقال بعد ذلك "وتحقيق المقام أن القصد المجرد غير كاف ما لم يقتزن بالسير كما أن السير المجرد غير كاف ما لم يقتزن بالقصد - والمراد بالقصد هو العزم المقارن المتبع للفعل دون القصد فى الاستقبال ، كما يفيد تعبيرهم قاطبة بصيغة الحل من خرج قاصداً الخ - وهذا واضح جداً - فإن من خرج إلى بعض القرى القريبة ومن قصده أنه ينشئ السفر للحج مثلاً ، لا يكون فى ذهابه إلى القرية مسافراً أبداً - والمقاصد إذا كانت كلها مقصودة بالذات فالقصد المقارن إنما هو لما إليه السير والتوجه فى الحال ، وللبواقى نية إحداث العزم فى المآل ويتضح ذلك إذا لم يكن المقصد الأدنى فى طريق الأعلى كما فى هذا الشكل (١) .

ثم رسم شكلاً وأوضح الحكم وافياً شافياً - تبين منه أن المقاصد العديدة إذا كانت مقصودة بالذات وعلى مسيرة السفر إنما هو الأقصى لا يكون مسافراً فى مقصده إلى المواضع الدانية إذ ليست على مسيرة سفر فعليه الإتمام وليس له القصر .

٩- قال العلامة الحصكفى فى الدر المختار "لابأس بأن يقرأ سورة ويعيدها فى الثانية ، وأن يقرأ فى الأولى من محل . وفى الثانية من آخر ولو من سورة إن كان بينهما آيتان فأكثر ، ويكره الفصل بسورة قصيرة ، وأن يقرأ منكوساً ، إلا إذا ختم فيقرأ من البقرة - وقال بعد ذلك - ولا يكره فى النقل شئ من ذلك (٢) فنقل العلامة الشامى قول المحقق صاحب فتح القدير بعد ذلك ، وهو هذا . "وعندى فى هذه الكلية نظر فإنه ﷺ نهى بلالاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الانتقال من سورة إلى سورة فى التهجد (٣) .

وقال الإمام أحمد رضا خان فى هذه المسألة - لم ينهه النبى ﷺ بل صوب فعله - ففى سنن أبى داود (٤) عن أبى قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبى ﷺ خرج ليلة ، فإذا هو بأبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصلى يخفض من صوته ، ومر بعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو رافع صوته - قال أبو بكر قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله - وقال عمر أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان . قال أبو داود زاد الحسن (أى ابن الصباح شيخ أبى داود) فى حديثه فقال النبى ﷺ : يا أبا بكر

(١) جد المختار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٣٦٤ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ١ ، ص ٥٤٦ .

(٣) جد المختار للأمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٣٦٧ .

(٤) سنن أبى داود للحافظ سليمان بن الأشعث ج ٢ ، ص ٥١ .

ارفع صوتك شيئاً ، وقال لعمر اخفض من صوتك شيئاً .

ثم روى أبو داود^(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذه القصة قال لم يذكر فقال لأبي بكر ارفع شيئاً ولا لعمر اخفض شيئاً - زاد - وقد سمعتك يا بلال وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة ، قال كلام طيب يجمعه الله بعضه إلى بعض ، فقال النبي ﷺ كلكم قد أصاب - وليس فيه ما ذكره المحقق إذا ابتدأت سورة - الخ - وإذا قد ثبت قوله ﷺ "وكلكم قد أصاب" فهذا لا يكون إلا إرشاداً إلى ما هو أفضل ، كإشارة الصديق إلى أن يرفع شيئاً ، فلا يقال الإخفاء مكروه ، وكذا هذه^(٢) حاصلة أن النبي ﷺ لم ينه بلالاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم يثبت ما نقل المحقق من قوله ﷺ لبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((إذا ابتدأت بسورة فأتتها من نحوها)) - وإن ثبت فرضاً فلا يكون أمراً بل يكون إرشاداً إلى الأفضل ، وإلا فقد تعارض هذا وقوله ﷺ الثابت ((كلكم قد أصاب)) ولرفع التعارض يجب حمل الأمر بالإتمام على الإرشاد ، إذ قوله ﷺ ((كلكم قد أصاب)) نص في تصويب فعلهم ، وإن حمل الأمر بالإتمام على الوجوب ويكون إتمام السورة بعد الأخذ فيها واجباً فيكون تارك الإتمام مخطئاً أثماً لا مصلحاً حتى يصح التصويب .

وهذا مما يدل بوضوح على غزارة علم الإمام أحمد رضا خان وسعة نظره في الحديث ، وحسن فهمه المسائل وتمكنه على إثبات قول وترجيحه بالنصوص الصريحة التي قد تخفى عن أنظار أهل الفن .

١٠ - نقل العلامة الشامي عن الحموي عن خزانة الواقعات "الوقت المكروه في الظهر أن يدخل في حد الاختلاف ، وإذا أخره حتى صار ظل كل شيء مثله دخل في حد الاختلاف"^(٣) أثبتوا في الظهر وقتاً مكروهاً ، وهو وقت الدخول في الخلاف ، والخلاف بين الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، وصاحبيه والأئمة الثلاثة ، عنده ينقض وقت الظهر بعد تمام ظل كل شيء مثليه سوى فتي الزوال ، وعندهم إذا صار ظل كل شيء مثله فرعاية الخلاف تقتضي أداء الظهر قبل ابتداء المثل الثاني ، وأداء العصر بعد انتهاء المثل الثاني ، فمن أخر الظهر إلى ما بعد المثل الأول فقد أتى مكروهاً على ما قالوا .

(١) المرجع السابق ج ٢ ، ص ٥١ .

(٢) جد المنار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٦٣ .

(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ، ص ٢٤٥ .

رد عليهم الإمام أحمد رضا عنان بتضعيف قولهم وإبطال ما تمسكوا به وحقق أن لا مكروه في وقت الظهر يقول :

١- إذ قد ثبت مذهب إمامنا أن وقت الظهر إلى انقضاء المثليين فمن تبع مذهب الإمام لا يلام ، ومن جعل المثل الثاني وقتا مكروها للظهر يستلزم اللوم مصلى الظهر في المثل الثاني لارتكابه مكروها .

٢- سبب قولهم بالكراهة ترك مراعاة الخلاف ، ومراعاة الخلاف إنما تستحب وترك المستحب لا يستلزم الكراهة .

٣- علل أصحاب الهداية^(١) والكافي^(٢) والفتح^(٣) وغيرهم عامة المتكلمين من جانب الإمام لمذهب الإمام بقوله عَلَيْهِ السَّلَام ((أبردوا بالظهر ، فإن شدة الحر من فيح جهنم)) ، فالعمل بالحديث يقتضى تأخير الظهر إلى المثل الثاني ليحصل الإبراد و يقتضى جعله وقتا مكروها تعجيلها في المثل الأول .

٤- القائلون بالمكروه في وقت الظهر من مقلدى الإمام الأعظم ، وسلموا الدليل المذكور من جانب الإمام أن الحديث أمر بالإبراد لشدة الحر ، والمثل الأول وقت شدة الحر في ديارهم ، فموجب تسليمهم هذا الدليل أن يقولوا باستحباب الإيقاع في المثل الثاني ، فضلا عن الكراهة .

٥- إن سلمت هذه الكراهة وسلمت عن الإبراد وجب أن يكون المراد بها كراهة التنزيه ، وظاهر إطلاقهم يومهم التحريم ولادليل عليه أصلا .

وبعد الرد على إثبات الوقت المكروه في الظهر لوجوه . أثبت ما هو الحق عنده ، من عدم كراهة وقت في الظهر - ونصه هذا- أقول ومن الدليل أن لا مكروه في وقت الظهر قوله صلى الله عليه وسلم : "وقت الظهر ما لم يحضر العصر ، ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس ، ووقت صلاة المغرب ، ما لم يسقط ثور الشفق ، ووقت العشاء إلى نصف الليل ، ووقت صلاة الفجر ما لم يطلع قرن الشمس " رواه الإمام أحمد^(٤) ومسلم^(٥) وأبو

(١) الهداية للإمام برهان الدين المرغيناني ج ١ ، ص ٢٨ .

(٢) الكافي شرح الوافي ص ٣٢ مخطوط تحت رقم (٢٠٥٣ - ٢٦٨٩٢) بالمكتبة الأزهرية .

(٣) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ١ ، ص ١٥٣ باب المراقبة .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ ، ص ٢١٠-٢١٣ ، ط .

(٥) صحيح مسلم للإمام أبي الحسن الفشيري ج ١ ، ص ٢٣٠ .

داود^(١) والنسائي^(٢) عن عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- فإن سياق الحديث شاهد بأن النبي صلى الله عليه وسلم ههنا بصدد بيان الوقت المستحب ، ولذا قال في العصر "ما لم تصفر الشمس" وفي المغرب "ما لم يسقط"^(٣) ثور الشفق" أي ثوراته ومعظمه - ولم يقل ما لم يسقط الشفق - وفي العشاء إلى نصف الليل "ولما لم يكن في الفجر وقت مكروه مده إلى آخره وقال "ما لم يطلع قرن الشمس وكذلك مده في الظهر إلى أن يحضر وقت العصر فوجب أن لا يكون فيه أيضاً وقت مكروه على القولين ، أعنى قول الإمام وقول الصاحبين" هنا يمكن أن يقول قائل إن الحديث جاء على مذهب الصاحبين ومذهبهم أن وقت الظهر إلى المثل ، ولا ريب أنه لا مكروه في هذا الوقت ، أما على مذهب الإمام فلا يثبت من الحديث نفى الكراهة في وقت الظهر بتوجيهنا هذا - أجاب الإمام أحمد رضا خان عن هذا بأنكم إن فسرتم هذا الحديث على مذهب الصاحبين فوجب أن تقولوا بصيرورة الصلاة قضاء بعد المثل لا مكروهة فحسب - والحاصل أن القائل بالكراهة ماش على مذهب الإمام فلا يسوغ له حمل الحديث على خلاف مذهبه فافهم . قال - ثم رأيت في البحر الرائق ما نصه "الفجر والظهر لا كراهة في وقتها فإذ يضر التأخير" أه فهذا نص فيما قلنا وبالله التوفيق ولا يمكن أن يقال إن صاحب البحر نفى الكراهة في وقت الظهر لموافقة مذهب الصاحبين ، لأنه "معلوم أن صاحب البحر من الذين اعتمدوا قول الإمام في وقت الظهر"^(٤). فهذا من غزارة علمه أنه حين لم يجد نصاً فقهياً في عدم الكراهة في وقت الظهر تمسك بالحديث الواضح ، واستنبط الحكم . وبعد إذ رأى نص البحر نقله وأحكم دعواه به ، علمنا منه أن الإمام أحمد رضا خان حيث يجد نصاً من الفقهاء الأجلة الكرام لا يستدل بالأصول إلا إن دعت حاجة إليه وإذا لم يجد نصاً معتبراً منهم يستدل، وهذا دليل موهبته الاجتهادية في المسائل ، وإلى هذا أشار الإمام بما نصه : "وإني أعرف حيث يحل للمقلد أن يقول أقول ، ففي ميداني أجول وإليه أحول ، وما عوني وصوني إلا بالله ثم بالرسول ، ثم بالسادة القادة الفحول ، عليه وعليهم صلوات لا تزول"^(٥).

(١) سنن أبي داود للحافظ سليمان بن الشعث ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٢) سنن النسائي لعبد الرحمن النسائي ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣) في سنن أبي داود جاء بالفاء ، وفي النسائي والمسلم جاء "بـ ثا : أي : ثور" (تحقيق الباحث)

(٤) جد الممتاز للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٩٣

(٥) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٣

١١- وهذه مسألة وجوب الجماعة الأولى لا المطلقة ، يفيد كلام العلامة الشامي وجوب مطلق الجماعة وينفيه الإمام فيقول بوجوب الجماعة الأولى وتوضيح المرام أن العلامة الشامي قال في رد المختار أواخر باب الأذان :

"أن الإجابة بالقدم واجبة إن لزم من تركها تفويت الجماعة وإلا فإن أمكنه بجماعة ثانية في المسجد أو في بيته لا تجب ، بل تستحب مراعاة لأول الوقت والجماعة الكثيرة في المسجد بلا تكرار ^(١) (هذا ما ظهر لي) " .

أفاد الكلام أن من سمع الأذان يلزمه الحضور إن لزم من ترك الحضور تفويت الجماعة المطلقة ، وإن أمكنه إدراك جماعة ثانية في المسجد أو في بيته لا يجب عليه الحضور بل يستحب ، فثبت أن الجماعة الأولى ليست بواجبة . والواجب مطلق الجماعة . قال الإمام أحمد رضا خان في هذا الصدد : "أقول هذا لا وجه له ، بل الحق أن الواجب إجابة الجماعة الأولى حيث لا عذر - كما حققناه في القلادة المرصعة وغيرها" ^(٢) .

في القلادة المرصعة أتى بنصوص الفقه والحديث وأنظار فقيه بعبارات رشيقة وموعظة شديدة وحقق أن الواجب إجابة الجماعة الأولى وذكر أنه كتب في المسألة "في حسن البراعة في تنفيذ حكم الجماعة" وهي رسالة موشحة بالأحاديث ودلائل قوية وبها توجيهات جلية ، توفق بين الأقوال المختلفة في حكم الجماعة ، وتعطي كل قول موضعه اللائق به . وأنقل هنا من القلادة المرصعة حديثين يثبت بهما وجوب الجماعة الأولى :

وروى الطبراني عن معاذ بن أنس رضي الله عنه بسند حسن أن رسول الله ﷺ قال : «الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى الصلوات فلا يجيبه» ^(٣) - وفي طريق آخر يجيبه المؤمن من الشفاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب بالصلاة فلا يجيبه" قال الإمام - هذه الرواية فسرت السابقة وتبين منها أن المراد في الأولى أيضاً هي الإقامة - فإن الأحاديث يفسر بعضها بعضاً ، خير تفسير للحديث ما يستبين بجمع طرقه .

ب- ترجم حديثاً يجمع أحاديث مروية في عدة كتب الحديث ، ونقل واحداً منها

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ص ٣٦٧ .

(٢) جد المتار علي رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٢٦٧

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٤٢٩ .

بلفظه فقال "البخارى عن أبى هريرة^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لِأَتَوْهُمَا حَبْوًا ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيَقِيمَ ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا يُؤَمُّ النَّاسَ ثُمَّ آخِذٌ شَعْلًا مِنْ نَارٍ فَأَحْرِقَ عَلَى مَنْ لَا يُخْرِجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدَ » .

قال الإمام أحمد رضا خان هذا الحديث الصحيح نص صريح فى أن عدم حضور المسجد إلى وقت الإقامة جريمة قبيحة هم بسببها رسول الله ﷺ أن يحرق بيوتهم - ذكر الإمام الأجل أبو زكريا النووى - رحمه الله تعالى - فى شرح صحيح مسلم : إنما هم يأتينهم بعد إقامة الصلاة لأن ذلك الوقت يتحقق مخالفتهم وتخلفهم فيتوجه باللوم عليهم .

قال : "ولو كانت هذه أحكام الجماعة المطلقة التى من فرد بها الأولى والثانية لوجب بعد فوات الأولى الثانية معينة لإحصار الخروج من الذمة فيها ، ولأئمتنا الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نزاع عظيم فى نفس جوازها بعد فوات الأولى فضلاً عن وجوبها (وإن كان المختار والمأخوذ جواز الثانية بشرط تبديل الهيئة الأولى وعدم إعادة الأذان ، كما بينها فى فتاوانا بما يقبل النصف وإن كان المتعسف) فلا جرم ليست هذه الأحكام للمطلق الأصولى بل للأولى خاصة"^(٢) .

جدير بالتنويه والإشارة أن الإمام أحمد رضا خان بسط الكلام فى هذا المرام وأتى بما هو الحق الناصح ، ولست بصدد تلخيص "القلادة المرصعة" فأذكر جميع ما فيها ، وفيما نقلت كفاية - يبدو منه أن الواجب إجابة الجماعة الأولى - وعلى تركها الوعيدات الشديدة مغلفة الأكباد ، مزعجة القلوب .

١٢ - أورد العلامة الشامى بأن الجماعة واجبة ، ولا يؤمر من صلى منفرداً من غير عذر بإعادتها بالجماعة لتركه الواجب ثم أجاب عن هذا الإيراد بأن مرادهم بالواجب السنة التى تعاد بتركه ما كان من ماهية الصلاة وأجزائها فلا يشمل الجماعة ، لأنه وصف لها خارج عن ماهيتها ، ثم أورد عليه ثانياً ، ولكن قولهم كل صلاة أدت مع كراهة التحريم يشمل ترك الواجب وغيره ويؤيده ما صرحوا به من وجوب الإعادة بالصلاة فى ثوب فيه صورة بمنزلة من يصلى وهو حامل الصنم" فالصلاة فى ثوب فيه صورة وإن لم تكن من ترك واجب الصلاة وأجزائها لكنها تكره تحريماً فتجب إعادتها .

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ١١٠ مكتبة النهضة الحديثة .

(٢) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ٣ ، ص ٢٣٦ .

والجماعة واجبة فالصلاة منفرداً مكروهة تحريماً ، ولذا كانت صلاة المنفرد مؤداة مع كراهة التحريم تجب إعادتها بالجماعة ، لأن كل صلاة أديت مع كراهة التحريم تجب إعادتها^(١) .

رأى الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن ما يأتى : "ذكر الماهية والأجزاء هو الذى أفسد عليه الجواب ، حتى كرر الإيراد بالصلاة فى ثوب فيه صورة والصحيح أن يقال أن الشيء قد يكون واجباً فى نفسه ، وقد يكون واجباً لغيره ، ولا تلازم بينهما كالتقوى واجبة فى نفسها لا للإمامة ، وكالطهارة واجبة للصلاة لا فى نفسها ، والاعادة إنما تجب لخلل تطرق إلى نفس الفعل ، وإنما يكون ذلك للإخلال بشيء من واجباته ، وأما ما وجب فى نفسه ولم يكن من الواجب لذلك الفعل ، وإن كان من آدابه ومستحباته فهذا لا يوجب الإعادة قطعاً ، والجماعة هكذا تجب ولا تجب للصلاة كما أقمنا عليه دلائل قاطعة فى "العبرى الحسان والحمد لله ولى الإحسان"^(٢) .

هذا الجواب والتوجيه يرفع الإيراد رأساً ، والثانى لا يرد أصلاً فإن ترك مثل هذا الواجب إذا لا يوجب الإعادة فالكرهية التى تثبت بتركه لا تكون موجبة للإعادة أيضاً وصون الصلاة عن ثوب فيه صورة صار من واجبات الصلاة ، فتجب الإعادة بتركه لتطرق الخلل إلى نفس الفعل . وهذا من دقة نظره ورسوخ فكره ووفور علمه .

١٣ - وهذه مسألة عبد مشترك بين مقيم ومسافر - يقصر الصلاة أم يتم - ذكر فى الدر المختار "عبد مشترك بين مقيم ومسافر إن تهاياً (أى تناوباً فى خدمته)^(٣) قصر فى نوبة المسافر وإلا (أى وإن لم يتهاياً فى خدمته)^(٤) يفرض عليه القعود الأول ، ويتم احتياطاً (لأنه مسافر من وجه ومقيم من وجه - شرح المنية)^(٥) ولا يأتى بمقيم أصلاً^(٦) قال العلامة الشامى : "ولعل وجهه كما أفاده شيخنا أن مقتضى كونه يتم احتياطاً ، أن تكون القعدة الثانية فى حقه فرضاً إلحاقاً له بالمقيم وقد قلنا إن القعدة الأولى فرض عليه

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٤٥٧ .

(٢) جد المختار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٢٠٨-٢٠٩ .

(٣) هذا الشرح للإمام أحمد رضا .

(٤) هذا الشرح للعلامة الشامى .

(٥) هذا الشرح أيضاً للعلامة الشامى .

(٦) الدر المختار ملحق برد المختار / ابن عابدين ١٣٥/٢ - ١٣٦ ط مصطفى البابى الحلبي - مصر .

أيضاً إلحاقاً له بالمسافر فإذا اقتدى بمقيم يلزم اقتداء المفترض بالمتنفل في حق القعدة الأولى - أهـ- (١) لأن القعدة الأولى ليست بفريضة على الإمام المقيم ، وفريضة على هذا العبد ، فيلزم اقتداء المفترض بالمتنفل في حق القعدة الأولى ، واقتداء المفترض بالمتنفل لا يجوز ، فلا يجوز اقتداء مثل هذا العبد المقيم .

قال الإمام أحمد رضا خان وهو يرد على القول بعدم جواز الاقتداء بالمقيم، ويأتى بالدليل القاطع على جواز الاقتداء بالمقيم ، بل لزوم اقتداء به مهما وجد - وهذا نصه - "أقول : هذا مما لست أحصله فإن المسافر من كل وجه القعدة الأولى فريضة عليه من كل وجه ، ومع ذلك يجوز له الاقتداء بالمقيم إجماعاً - ولا يعد بذلك مفترضاً خلف متنفل ، بل يقول إن فرضه تحول بالقعدة رباعياً ، فلم تبق القعدة الأولى ، فريضة عليه لمصادفة المغير محله القابل له ، حيث اتصل بالسبب أعنى الوقت بخلاف ما إذا اقتدى به بعد انقضائه ، فإذا كان هذا في حقه (أى المسافر من كل وجه) فكيف بمن ليس مسافراً من كل وجه ولا القعدة فرض عليه وجهها ، فهذا ينبغي أن يؤمر باقتداء المقيم في الوقت مهما وجد كى يخرج عن احتمال الإتمام فى السفر (٢) .

هذه حجة واضحة ، وبينه عادلة على جواز اقتداء مثل هذا العبد بالمقيم ، بل وجوبه، ورد صحيح على حكم عدم الجواز - هذا هو النظر الفقهي الدقيق الذى يمتاز به مكانة الإمام أحمد رضا خان بين أجلة الفقهاء .

١٤ - قال العلامة الحصكفى فى الدر المختار (واعلم أنه مما يتنى على لزوم المتابعة فى الأركان الخ" وبعد هذا ذكر وجوب المتابعة لو رفع الإمام رأسه من الركوع أو السجود قبل إتمام المؤتم التسبيحات ، وعدم وجوب المتابعة لو قام الإمام أو قام إلى الثالثة قبل إتمام المؤتم التشهد ، لأن التشهد واجب والتسبيحات سنة (٣) .

قال العلامة الشامى فى رد المختار "قدمنا فى بحث الواجبات الكلام على المتابعة لما لا مزيد عليه ، وحققنا هناك أن المتابعة بمعنى عدم التأخير واجبة فى الفرائض والواجبات ،

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ١ ، ص ٤٥٠ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٧١ .

وسنة في السنن ، فالتقييد بالأركان هنا فيه نظر على أن الرفع من الركوع أو السجود واجب أو سنة^(١) .

يعنى أن التقييد بلفظ الأركان يخصص وجوب المتابعة بالفرائض ، ولا يظهر منه وجوب المتابعة في الواجبات ، فإن الأركان يراد بها الفرائض والمتابعة ليست بواجبة في الفرائض فحسب بل في الواجبات أيضاً .

قال الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار الأركان تشمل الواجب أيضاً مجازاً وتطلق على ما يعم الفرض والواجب ، فكلام الشارح لا نظر فيه وأتى الإمام بنصوص فقهية تثبت بيانه^(٢) .

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ، ص ٤٧٠ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٨ .

المطلب الخامس

اجتهاد الإمام أحمد رضا خان في الأحكام

التي ليس فيها نص فقهي

على المجتهد أن يستدل بالكتاب والسنة والإجماع وبالقياس حيث لا يجد نصاً ، ومن ليس أهلاً للاجتهاد ، ولم تتوفر له معارف ومواهب ترفعه إلى مكانة المجتهد فعليه أن يتبع الإمام المجتهد ، والأئمة المجتهدون قد دَوَّنت مذاهبهم ، وأبانت المتون والشروح والفتاوى من كتب الفقه مقرر عليه المذهب وما دعت إليه الدلائل والحجج ، فالعلماء الذين هم دون هؤلاء المجتهدين ثم المرجحين عليهم اتباع ما رجحوه وصححوه ، لكن قد تحدث حوادث ومشاكل وتتوجه صور من مسائل لا يوجد فيها نص من الفقهاء وحينئذ تبرز الحاجة إلى الاستنباط والاستخراج ، ولم يزل علماء الدين ، وفقهاء الشرع المتين يقومون بهذا الواجب المهم ، لكن لا يستأمله كل عالم ، وكل من يتصدى للنقل والفتوى ، بل من أودع الله في قلبه نور الفقه ، وملكة الاستنباط مع توفر العلوم الواجبة ، وتوسع النظر وتعمقه في القرآن والحديث والفقه ، ونزاهة الصدر عن النزعات النفسانية والشهوات النكراء والميول الفاسدة السافلة .

ونرى الإمام أحمد رضا خان مع توفر المعارف ، والتوسع في العلوم والتحلي بالفضائل ، والتخلي عن الرذائل يتنزه عن رأي يخالف ما رجحه وصححه الفقهاء الكرام ، لكن إذا مست الحاجة إلى الاستنباط ، وإبانة الحكم في مسألة حادثة ، ومشكلة جديدة يستخدم مواهبه ويتقدم إلى إبانة الحكم والاستنباط والاستخراج مع الاحتفاظ بالقواعد والأصول ، والشرائط والآداب .

وفي المتن (أى في تنوير الأبصار) والشرح (أى في الدر المختار) : إذا أسلم أحد الزوجين المجوسيين . أو امرأة الكتابي عرض الإسلام على الآخر ، فإن أسلم فيها وإلا فرق بينهما ولو كان الزوج صبيّاً مميّزاً اتفاقاً على الأصح ، والصبيّة كالصبي وينتظر عقل أى تمييز غير المميز ، ولو كان مجنوناً لا ينتظر لعدم نهايته ، بل يعرض الإسلام على أبويه فأيهما أسلم تبعه فيبقى النكاح ، فإن لم يكن له أب نصب القاضي عنه خصماً فيقضى

توجهت هنا مسائل لم يذكرها الفقهاء فاستخرج الإمام أحمد رضا خان الجواب عنها كما يلي ملخصاً فمثلاً :

١- إذا أسلمت المرأة وكان الزوج مفقوداً هل ينتظر قدومه ؟ وإلا فكيف يُعرض عليه الإسلام ؟ ولا بد من دفع الضرر عن المرأة المسلمة ، ولا معنى للعرض على أبويه فإن العاقل البالغ لا يتبع أحداً ، أجاب الإمام أحمد رضا خان عن هذه المسألة ، أن مقتضى ما عللوا به في مسألة المجنون أن لا ينتظر قدوم المفقود وأن يدفع الضرر عن المسلمة بأن ينصب القاضي خصماً عنه ليقضى عليه بالفرقة (٢) .

٢- أسلمت المرأة والزوج صاحب سلطة واقتدار ، ولا يتسنى العرض عليه لشوكة كحكام النصارى في بلادنا ، ومعلوم أن الضرر يزال ، فما يحكم به في هذه المسألة ؟

٣- شردت امرأة كافرة في الهند إلى مكة المكرمة ، وأسلمت ثمة ، ومعلوم أن الهند دار الإسلام (٣) فلا يمكن أن يجاب أن المرأة بانت باختلاف الدين وإيجاب بريد من مكة لغرض الإسلام عليها بعيد ، يمكن إرسال الكتاب ، فهل يكفي بإرسال كتاب واحد ، وإذا لم يظفر بجواب فيجعل سكوتاً : فيكون إباء أم لا ؟ لاحتمال أن الكتاب لم يصله ، وحيث أنه يؤمر بإرسال عدة كتب حتى يغلب على الظن أن بعضها وصل ، وسكت البعيد ؟ أم كيف يفعل ؟

صوّر لجواب المسألة هذه الصورة ثم قال : سيأتى ص ٦٤٠ في مسألة الإسلام في دار الحرب أنه إذا تعذر العرض لعدم ولايته تترتب كعدة وتخرج عن النكاح ، وهذا جواب المسألة الثالثة صريحاً . وكذا الثانية ، لما تبين أنه ليس بالعرض أن يذكر له ذاك بل عرض من له الولاية ، كى يفرق إذا أبى - وليس هذا لنا ههنا ، فلا عرض أصلاً - وإنما تعتد وتزوج ، ومسألة المعقود ثابتة بدلالة التعليل المذكور (٤) .

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ص ٣٩٨-٣٩٩ .

(٢) جد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٤٣٩ .

(٣) في المسألة رسالة للإمام أحمد رضا خان أسماها " أجلى الإعلام بأن هندوستان دار الإسلام " بحث حافل يحوى مباحث دقيقة عميقة .

(٤) جد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٤٤٠ .

٤- ماذكر فى المسألة الثالثة من التربص كمدة العدة ليس بعدة ، لأن غير المدخول بها داخلة تحت هذا الحكم ولو كان عدة لاختص ذلك بالمدخول بها ، وهل تجب العدة بعد مضى هذه المدة ؟ إن كانت المرأة حرة فلا لأنه لا عدة على الحرة - وإن كانت هى المسلمة فخرجت إلينا فتمت الحيض هنا فكذلك عند أبى حنيفة ، لأن المهاجرة لا عدة عليها عنده .

وفى الهند يتوجه سؤال إذا أسلمت كافرة من أهلها فيها فإن التعليل بالمهجرة لا يجرى فيها ، فهل يجب عليها العدة بعد ذلك التربص لأن الفرقة بعد التربص بمنزلة تفريق القاضى ، والتوفيق طلاق ، والطلاق إنما وقع بعد تلك المدة وهى بإسلامها قد التزمت أحكام الإسلام منها العدة ؟

استنبط حكم الصورة الإمام أحمد رضا خان وأجاب أنها لا يجب عليها العدة بعد التربص المذكور - لأن الدار وإن كانت دار الإسلام فكفارها حريون وقد قال فى الهندية فى تعليل مسألة المهاجرة^(١) :

"ولأبى حنيفة أنها - أى العدة - أثر النكاح المتقدم ، وجبت إظهاراً لخطره ولاخطر لملك الحربى ، ولهذا لا تجب على المسبية" أهـ .

فهذا حكم عام منشؤه الحرية ، وليس الهجرة ، فيشمل كفار بلادنا ، فلا عدة لمن أصلا أى على من أسلم من الأزواج وإنما يتربصن التربص المذكور لانتظار إسلامه ، فإذا مضت ولم يسلموا بن لا إلى عدة^(٢) .

٥- يلزم المحرم الجزاء باستعمال ما هو طيب بنفسه كالمسك والعنبر والغالية والكافور ونحوها ، ولو جعله فى طعام قد طبخ فلا شئ فيه ، وإن لم يطبخ وكان مغلوبا كره أكله كذا فى المتن والشرح وقال فى النهر كما نقل عنه الشامى : فإن أكل ما يتخذ من الحلوى المبخرة بالعود ونحوه فلا شئ عليه غير أنه إن وجدت الرائحة منه كره^(٣) .

واستنبط الإمام أحمد رضا خان حكم خميرة التتن الملقى فيها سنبل الطيب والمسك ونحوها وأبدى أنه لا شئ فيها ، فإن الخميرة لا تؤكل ولا تشرب لاهى ولا جزء منها ، بل

(١) فتاوى هندية لجمعية العلماء ج ١ ص ٣٣٨ .

(٢) جد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٤٤١ .

(٣) رد المختار للعلامة بن عابدين الشامى ج ٢ ص ٢٠٧ .

تؤثر فيها النار فتحيلها دخانا ، فتقلب حقيقتها ، وقلب العين مغير للحكم ، فهو لم يأكل طيبا ولم يشربه ، وإنما شرب دخانا مطيبا فينبغي أن لا شئ عليه غير الكراهة ، إن وجدت الرائحة فثم الكراهة حيث أطلقت للتحريم ، فيلزم التأثيم فيما يظهر ، بل لعل الأظهر أن هذا لعمل النار يلتحق بالمطبوخ ، وقد علم من الشرح أن لاشئ فيه ولا كراهة . حيث قابله بقوله وإن لم يطبخ وكان مغلوباً كره أكله ، وقول الحلبي في المبخر بالعود مبنى على اعتبار وجدان الرائحة ، وسيدكر المحشى أن العبرة للأجزاء لا للرائحة .

وفرق آخر بين المبخر بعود والخميرة ، فإن بخار العود طيب بنفسه والطيب الممزج في الخميرة عمل فيه النار ، فينبغي أن لاحكم فيها للطيب أصلاً^(١) .

٦- " لو اعتكف في مسجده ولم تقم الجماعة فيه هل يسوغ له الخروج للجماعة ؟ الظاهر لا ، لأنه لا يخرج من مسجد حيه لإقامة الجماعة ، لما صرحوا من أن مسجد المحلة لو عطل فالأفضل الصلاة فيه منفردا ، لما فيه من قضاء حق المسجد . والله تعالى أعلم . لأن الأفضل له الصلاة منفردا في مسجده فهذا الخروج لم يكن لحاجة طبيعية ولا شرعية " ^(٢) .

وليراجع للاستزادة من الشواهد إلى ما يأتي في مبحث التوسع في علم الحديث ، وإلى رسالتيه : هبة النساء ، وعباب الأنوار .

قال في المتن والشرح : "(ولا) يحل أن (يسأل) شيئا من القوت (من له قوت يومه) بالفعل أو بالقوة كالصحيح المكتسب ويأثم معطيه إن علم بحاله ، إعانته على المحرم " ^(٣) .

تداعت هنا عناية المصنفين بمسألة الدفع إلى المستغنى والصحيح المكتسب ، وقدم العلامة الشامي كلماتهم في المسألة كما يأتي :

"عن الأكمل في شرح المشارق :- وأما الدفع إلى مثل هذا السائل عالما بحاله فتحكمه في القياس الإثم به لأنه إعانة على الحرام - لكنه يجعله هبة وباهية للغنى أو لمن لا يكون محتاجاً إليه لا يكون آثماً أم .

(١) جذ المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٨

(٣) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ، ص ٧١ .

قال الشامي : لكن فيه أن المراد بالغنى من يملك نصاباً ، أما الغنى بقوت يومه فلا تكون الصدقة عليه هبة بل صدقة ، فما فرّ منه وقع فيه . أفاده في النهر . وقال في البحر لكن يمكن دفع القياس المذكور بأن الدفع ليس إعانة على المحرم ، لأن الحرمة في الابتداء إنما هي بالسؤال . وهو متقدم على الدفع ، ولا يكون الدفع إعانة إلا لو كان الأخذ هو المحرم فقط فليتأمل (١) .

وكتب الإمام أحمد رضا خان في هذا الصدد قائلاً : أقول : لاشك في جواز أن يعطى الرجل من ماله من شاء من غنى أو فقير ، وإنما الكلام في إباحة السؤال من دون حاجة ، وهو محرم قطعاً ، وكلما ازداد الغنى كان أشد تحريماً فكونه هبة من جهة المعطى أو صدقة لا يجدى نفعا ولا يبدى فرقا وقد قال رسول الله ﷺ : لا تحل الصدقة لغنى ولا لذي مرة سوى . رواه أحمد والدارمي (٢) ، والأربعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه - وقال صلى الله عليه وسلم : من سأل الناس وله ما يغنيه ، جاء يوم القيامة ومسأله في وجه خموش - رواه الدارمي (٣) والأربعة عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : من سأل من غير فقر فلأنما يأكل الجمر - رواه أحمد (٤) ، وابن خزيمة وأيضاً في المختارة عن جُشَى بن جنادة رضي الله تعالى عنه بسند صحيح فإن جعلتموه فقيراً تهذّم المبنى أولاً ، وإلاّ وردت عليكم هذه الأحاديث - وبالجملة فالحرمة جاءت من قبل السؤال ، لا من جهة الإعطاء مبتدئاً ، وجعله هبة لا يدفعها فكلام الأكمل وردّه من البحر والنهر والشامي كله بمعزل عن المبحث .

ثم قال تأييداً لتعليل الشارح : - نشاهد في زماننا أقواماً اتخذوا التكدي حرفة ، وجمعوا به أموالاً كثيرة ، وهم على ذلك ينشأون وفي ذلك يعيشون صحاحاً ، جسماً ، أقوياء ، أغنياء . ولو قيل لهم : إن السؤال حرام ، قالوا : بل هو كسب مرضي ، ولا شك أن تماديهم في ذلك الحرام الجلي ، بل استحلالهم إياه إنما هو لأن الناس يعطونهم ، ولو أمسكوا لاضطروا إلى ترك السؤال ضرورة ، فإن من يدور يسأل فلا يجد من يعطيه حبة لا بد له من ترك السؤال ، والرجوع إلى الكسب الحلال فلا شك أن في هذا إعانة لهم

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٧٢ .

(٢) أ - مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٦٤ .

ب - سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله الدارمي ج ١ ص ٣٨٦ .

(٣) سنن الدارمي ج ١ ص ٣٨٦ .

(٤) مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٦٥ .

على ذلك الحرام^(١) .

وللإمام أحمد رضا خان رسالة حافلة في المسألة أبان فيها الحكم من الفقه والأحاديث وأشبع الكلام ، وسماها "خير الآمال في حكم الكسب والسؤال (سنة ١٣١٨هـ) .

٢- قال بعض العلماء إن الحج يكفر الكبائر حتى التبعات والمظالم ، واستشهدوا له بالأحاديث التي تدل على مذهبهم بصراحة ، لكن في صحتها كلام ، وبعض الأحاديث لا تدل عليه بتصريح وتنصيص ، منها حديث البخاري وحديث مسلم ، وتكلم الإمام أحمد رضا خان على دالتهما . أما حديث البخاري فما رواه^(٢) مرفوعاً : "من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه" كتب الإمام أحمد رضا خان في جد المختار :

أقول : مثله ورد لكثير من الأفعال ، لم يقل فيها أحد بتكفير المظالم ، بل قيده عامة المتكلمين على تلك الأحاديث ، بالصغائر - من ذلك ما لأحمد ، والنسائي ، وابن ماجه^(٣) وخزيمة وابن حبان ، والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ قال : لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس سأل الله عز وجل ثلاثاً ، أن يؤتیه حكماً يصادف حكمه ، وملكاً لا يتبغى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فقال رسول الله ﷺ أما اثنين فقد أعطيهما ، وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة - وقد صرح العلماء منهم القسطلاني في شرح البخاري أن رجاءه صلى الله عليه وسلم واجب .

وأخرج الترمذي^(٤) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله ﷺ : من

(١) جد المختار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٢) صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ج ٢ ص ١١٣ ط مكتبة النهضة الحديثة .

(٣) أ- سنن ابن ماجه للإمام محمد بن ماجه ج ١ ص ٤٥٢ ط مصطفى البابي الحلبي .

ب- مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٧٦ .

ج- سنن النسائي لعبد الرحمن النسائي ج ٢ ص ٢٨ .

(٤) الجامع للإمام الترمذي ج ٣ ص ٢١٠ ط مصطفى البابي الحلبي .

طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه - وأخرج الحاكم^(١) وقال صحيح الإسناد عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم فى صلاته فيعلم مايقول إلا انقلبت وهو كيوم ولدته أمه .

والحديث^(٢) رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي . وابن ماجه وخزيمة وفيه "فقد أوجب" بل أخرج مسلم من حديث عمرو بن عليّ مرفوعاً فيه : فإن هو قام فصلّى ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومجده بالذى هو له أهل ، فرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه .

والأحاديث فى ذلك كثيرة ، لامطعم فى استقصائها " وأما حديث مسلم^(٣) فما رواه مرفوعاً : - إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وإن الحج يهدم ما كان قبله وكتب الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن قائلاً :

أقول : مثله مغفرة ما تقدم من الذنوب وقد وردت فى كثير من الأعمال كصيام رمضان ، وقيام رمضان ، واعتكاف العشر الأخيرة ، وصلاة الجمعة ، وكل صلاة مكتوبة، وقود الأعمى أربعين خطوة ، وأذان خمس صلوات ، وإمامة خمس صلوات - والقرآن فى الذكر مع الإسلام لا يوجب القرآن فى الحكم^(٤) .

٣- ثبوت إذن البكر البالغة بعد أن زوج الولي وبلغها الخبر هل يشترط له العلم بالمهر أيضاً بعد علمها بالزوج ، فيه قولان وصحح الهداية^(٥) عدم الاشتراط ، قال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار: "وكذا فى الخلاصة ، والبزازية^(٦) ، والوقاية^(٧) والإصلاح^(٨) ، والملتقى^(٩) ."

(١) المستدرک للحافظ أبى عبد الله الحاكم ج٢ ص ٣٩٩ .

(٢) أ- صحيح مسلم بشرح النووي للإمام أبى الحسن القشيري ج١ ص ٥١٦ .

ب- سنن النسائي لعبد الرحمن النسائي ج١ ص ٧٨ .

(٣) صحيح مسلم للإمام أبى الحسن القشيري ج١ ص ٣٢٣ .

(٤) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٥) الهداية للإمام المرغيناني ج١ ص ١٩٧ .

(٦) الفتاوى البزازية لمحمد بن شهاب ج٤ ص ١٢٦ .

(٧) الوقاية لمحمد بن صدر الشريعة ج١ ص ١٦٨ ط مطبعة الأدبية بمصر .

(٨) إيضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان ص ٦٩ .

(٩) ملتقى الابخر لابراهيم بن محمد الحلبي ج١ ص ٣٣٣-٣٣٤ .

ثم آيد هذا القول بالحديث كما يلي : أقول : ويؤيده حديث الطبراني^(١) في الكبير بسند حسن عن أمير المؤمنين عمر -رضي الله تعالى عنه - كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يزوج امرأة من نسائه يأتيها من وراء الحجاب ، فيقول لها : يا بنية إن فلانا قد خطبك ، فإن كرهته فقول : لا فإنه لا يستحي أحد أن يقول : لا وإن أحببت فإن سكوتك إقرار - فإن حركت الخدر لم يزوجه وإلا أنكحها "أهـ - فذكر الزوج ولم يذكر المهر^(٢) .

وهذا من سعة معرفته بالحديث ، وحسن علمه بمنهج الاستفادة منه وكمال حذقه في الاستنباط . وتوفير الدلائل للمسائل والله يختص بفضله من يشاء .

٤- قال الشامي بعد أن ذكر الاحتياج إلى الطلاق وعدم اختصاص الحاجة بالرية والكبر : "فحيث تجرد عن الحاجة المبيحة شرعاً يبقى على أصله من الحظر"^(٣) .

وأيده الإمام أحمد رضا خان بالحديث ، لأن بعض العلماء ذهبوا إلى إطلاق إباحته ، وإن كان الراجح أن الأصل فيه الحظر والإباحة للحاجة ، نصه هذا : -

أقول : ويؤيده حديث ما حلف بالطلاق مؤمن ، ولا استحلف به إلا منافق^(٤) «فلو كان مباحاً بلا حاجة لما كان في تعليقه أو طلب تعليقه بأس» ، لاسيما هذا البأس الشديد والحديث رواه ابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ - ثم فيه إيذاء المسلم بلا وجه شرعي - وقد قال صلى الله عليه وسلم : من آذى مسلماً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله^(٥) - رواه الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أنس رضي الله تعالى عنه .

أما فعل رجحانة رسول الله ﷺ ، سيدنا الإمام الحسن المجتبي -رضي الله تعالى عنه- فنعلم قطعاً أنه كان لحاجة شرعية ومصلحة دينية وإن لم نعلمها ، وحاشاه أن يكون مقصوده تكثير الذوق ، وقد جاء عن جده صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا يحب

(١) المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٧٣ .

(٢) جد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٩١ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٤٢٦ .

(٤) الاسرار المرفوعة لعلی القاری ص ٢٤٠ ط مؤسسة الرسالة .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٣٤٧ ط دار الفكر بيروت .

الذواقين ولا الذواقات»^(١) رواه الطبراني في الكبير عن عبادة رضى الله تعالى عنه^(٢) .

٥- نقل في البحر الرائق عن المحتبى وعن القنية وغيرها ما حاصله أن من تزوج منكوبة الغير أو معتدته عالما بأنها للغير فنكاحه باطل لم ينعقد أصلا والدخول فيه لا يوجب العدة ويجب الحد لأنه زنا^(٣) .

وذكر في البدائع^(٤) ما حاصله "أن النكاح فاسد ، ويثبت به النسب إذا تعذر ثبوته عن الصحيح ، وليس زنا^(٥) .

فمع أن القنية والمحتبى لا يقاومان البدائع جنح الإمام أحمد رضا خان رحمه الله إلى إبانة الحكم جليا واضحا وتقديم حجة تقطع النزاع ، وترجح كفة الحق ، وتدرأ اكل ارتياب واضطراب فقال : «ويؤيد ما فى البدائع تأييدا جليا» أن الإمام الجليل الطحاوى أخرج فى شرح معانى الآثار^(٦) عن سعيد بن المسيب : أن رجلا تزوج امرأة فى عدتها ، فرفع إلى عمر ، فضربهما دون الحد ، وجعل لها الصداق ، وفرق بينهما ، قال الطحاوى : أفلا ترى أن عمر ضرب المرأة والزوج والمتزوج فى العدة ، فاستحال أن يضربهما وهما جاهلان بالتحريم ، ثم لم يقم عليهما الحد ، وقد حضره أصحاب رسول الله ﷺ فتابعوه ولم يخالفوه ، فهذا دليل صحيح على أن عقد النكاح إذا كان لا يثبت وجب له حكم النكاح فى وجوب المهر بالدخول الذى يكون بعده وفى العدة منه ، وفى ثبوت النسب وما كان يوجب ما ذكرنا فمستحيل أن يجب به حد ، لأن الذى يوجب الحد هو الزنا ، والزنا لا يوجب ثبوت نسب ولا مهر ولا عدة أه^(٧) .

فهذا من دقة نظره فى الفقه وسعة علمه بالحديث وحسن معرفته بطرق الانتفاع به . وبراعة تصرفه فى تقوية حكم بتوفير الدليل وكمال حذقه فى ترجيح جانب حين الاختلاف .

(١) مجمع الزوائد للإمام ابن حجر الميمنى ج ٤ ص ٣٣٥ ط القدسي .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٣٩ .

(٣) رد المختار لابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٣٥٠ باب المهر

(٤) بدائع الصنائع للكاساني ج ٣ ص ١٤١٠ ط مطبعة الإمام بمصر .

(٥) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٠٠ باب ثبوت النسب

(٦) شرح معانى الآثار للإمام الطحاوى ج ٣ ص ١٥١ ط الانوار المحمدية بالقاهرة

(٧) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٠٠ .

المطلب السادس

زيادته بعض المراجع على الدر المختار وشرحه تأييداً وإبانة لما هو أهم وأوثق

إن الإمام أحمد رضا خان يزيد على المراجع التي ذكرت في الدر المختار ورد المختار، ولا يهدف إلى الزيادة والإكثار فحسب بل يرمى إلى الزيادة حيث يرى حاجة إلى التأييد أو يرى فوات ما كان أهم وأوثق وأكثر اعتماداً مما ذكر وقد اهتم الإمام أحمد رضا خان بهذا الجانب وهذا يدل على سعة نظره في كتب الفقه وتعمق فكره في محتوياتها وفيما يلي شواهد خاصة بهذا المطلب :

١- زوج الولي البكر البالغة وبلغها الخبر فثبت إذنهما بالدلالات المذكورة مشروط بأن تعلم الزوج ، ولا يشترط علمها بالمهر - كتب في الدر المختار^(١) : وقيل يشترط " فكتب الشامي : أشار إلى ضعفه وإن قال في الفتح أنه الأوجه ، لأن صاحب الهداية صحح الأول^(٢) ، زاد هنا الإمام أحمد رضا خان في المراجع قائلاً : وكذا في الخلاصة ، والبيازية^(٣) ، والوقاية^(٤) والإصلاح^(٥) ، والملتقى^(٦) " (٧).

٢- في مسألة الاشتراط بعلم المهر ذكر في الدر^(٨) تفصيلاً وتقل تصحيحه عن الكافي، كتب عليه الإمام أحمد رضا خان : «وكذا صححه في الكفاية كما في جامع الرموز وفي الدراية كما في البحر^(٩)»^(١٠) لكن الكمال ابن الهمام رد ذلك في الفتح كما

-
- (١) الدر المختار للعلامة محمد علي المحصفي ج١ ص ٢٥٢ .
(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج٣ ص ٥٩ .
(٣) الفتاوى البيازية / محمد بن شهاب ج٤ ص ١٢٦ ط دار المعرفة بيروت
(٤) الوقاية / محمود بن صدر الشريعة ج١ ص ١٦٨ باب الأولياء .
(٥) إيضاح الإصلاح للوقاية / لاهم بن سليمان ، ص ٦٩ مخطوط رقم (٤٤١٣١-٢٧٨٦) بالمكتبة الأزهرية .
(٦) ملتقى الأبحر / إبراهيم بن محمد الحلبي ج١ ص ٣٣-٣٣٤ ط دار الطباعة والعمارة ١٣١٦ هـ
(٧) جد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ٩١ .
(٨) درر الأحكام للقاضي محمد بن فراموز ملا خسرو ج١ ص ١٦٨ .
(٩) البحر الرائق لابن نجيم ج٣ ص ١١٩ ط دار الكتاب الإسلامي .
(١٠) جد المختار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ٩٢ باب الولي .

فى الدر المختار^(١) وقال الإمام أحمد رضا خان : "قد أجبنا عنه على هامشه فراجعه" أسفا
أن حاشية الإمام (الخطية) على فتح القدير لم اعثر عليها .

٣- ذكر محمد بن الشحنة فى منظومته مصرف الضوائع وأموال لا وارث لها ،
مصالح المسلمين ، ونبه العلامة الشامى أنه يخالف ما فى الهداية^(٢) والزيلعى ، وقد حققه
الإمام أحمد رضا خان ، ثم ذكر الشامى أن مصرف مالا وارث له من الأموال هم الفقراء
العاجزون كما فى الزيلعى وغيره ، وزاد هنا فى جد الممتار عدة مراجع كما يلى :

"نحوه فى الهندية^(٣) آخر باب المصارف عن شرح الطحاوى ، وفى خزانة المفتين آخر
الزكاة برمز لمح له أيضا ، وفى البزازية^(٤) آخر الفصل الثالث العشر والخراج والجزية من
كتاب الزكاة ، وعنهما فى زكاة الفتاوى الأنقروية^(٥) ، وواقعات المفتين^(٦) ، وفى سير
بجمع الأنهر^(٧) آخر فصل فى أحكام الجزية ، وفى غنية ذوى^(٨) الأحكام آخر فصل
الجزية من كتاب الجهاد عن التبيين وغيره"^(٩) .

٤- قال العلامة الحصكفى فى الدر المختار : شئت طلاقك أو رضيت طلاقك"
صريح أو كناية ؟ فيه خلاف ، وحزم الزيلعى بأنه لابد فيها من النية كما ذكره الخير
الرملى قال الشامى : فىكون كناية لأن الصريح لا يحتاج إلى النية وكتب الإمام أحمد رضا
خان على قوله حزم الزيلعى - إلخ : "وحزم فى الفتح فى^(١٠) "شئت" كما يأتى ص-
٦٦٧ ، وبه حزم فى الخلاصة ثم فى خزانة المفتين فى لفظة "شئت" أقول :- لكن حزم فى
خزانة المفتين عازيا للخانية بالوقوع من دون نية بخلاف قوله "أردت طلاقك" حيث

(١) الدر المختار لمحمد بن على الحصكفى ج١ ص ١١٢ ط مصطفى البابى الحلبي .

(٢) الهداية للإمام برهان الدين المرغينانى ج ١ ص ١١٢ ط مصطفى البابى الحلبي .

(٣) الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء ج١ ص ١٩١ .

(٤) الفتاوى البزازية لمحمد بن شهاب ج٤ ص ٩١ .

(٥) الفتاوى الأنقروية ج١ ص ١١٣ ط بولاق القاهرة ١٢٨١هـ .

(٦) واقعات المفتين لعبد القادر بن يوسف ص ٨ ط المطبعة الأميرية .

(٧) بجمع الأنهر لمحمد بن سليمان ج١ ص ٦٧٩ .

(٨) غنية ذوى الأحكام لحسن بن عمار الشرنبلالى ج١ ص ٣٠٠ ط مطبعة أحمد كامل الكائنة فى
دار السعادة .

(٩) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ١٣ باب العشر .

(١٠) فتح القدير للإمام كما الدين بن الهمام ج٣ ص ١١٩ .

لا يقع ما لم ينو ، والوجه فيه "ظاهر" (١) .

٥- فى فروع باب الصريح من كتاب الطلاق فى الدر المختار (٢) قالت له : لست لى بزواج ، فقال صدقت ، طلاق إن نواه ، بخلافهما ، ولو أكد بالقسم أو سئل ألك امرأة فقال لا ، لا تطلق اتفاقا وإن نوى " فى رد المختار (٣) على قوله لا تطلق اتفاقا وإن نوى : "ومثله قوله لم أتزوجك أو لم يكن بيننا نكاح ، أو لا حاجة لى فىك . لكن فى المحيط ذكر الوقوع فى قوله "لا" عند سؤاله .

زاد الإمام أحمد رضا خان فى هذا الأمر قائلا : "أقول : ومثله نقل فى الهندية (٤) عن البدائع ، بخلاف لما نقل عنهما فى البحر ، ومثلها أيضا فى مجمع الأنهر (٥) عن الجوهرة ، وفى فتح الله المعين (٦) عن الشرنبلالية عن الجوهرة (٧) .

٦- مسألة جواز التيمم لخوف فوت صلاة جنازة - "اختلف فىمن له حق التقدم فيها ، فروى الحسن عن أبى حنيفة أنه (أى التيمم) لا يجوز للولى ، لأنه ينتظر ولو صلوا له حق الإعادة وصححه فى الهداية (٨) والخانية (٩) وكافى النسقى (١٠) - وفى ظاهر الرواية يجوز للولى أيضا ، لأن الانتظار فيها ، وصححه شمس الأئمة الحلوانى أى سواء انتظروه أو لا (١١) .

كتب الإمام أحمد رضا خان فى هذه المسألة وقال :- "قوله وصححه فى الهداية والخانية أقول اعتمدته المتون كمختصر القدورى ، والمنية (١٢) والاصلاح (١٣) ، والنقاية ،

(١) جلد المختار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ١٥٥ باب الصريح .

(٢) الدر المختار لمحمد بن على الحصكفى ج١ ص ٢٨٢ .

(٣) رد المختار لابن عابدين ج٢ ص ٢٨٣ .

(٤) الفتاوى الهندية لجمعية العلماء ج١ ص ٣٧٥ .

(٥) مجمع الأنهر فى شرح ملتقى الأبهى لمحمد بن سليمان ج١ ص ٤٠٥ .

(٦) فتح الله المعين لمحمد أبى السعود الحنفى ج٢ ص ١٣٣ ط مطبعة جمعية المعارف .

(٧) جلد المختار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ١٦١ باب الصريح .

(٨) الهداية للإمام برهان الدين المرغينانى ج١ ص ٢٧ .

(٩) فتاوى خانية لحسن بن منصور بن محمود ج١ ص ٦٣ .

(١٠) الكافى شرح الرافى ج١ ص ١٩ مخطوط رقم (٢٠٥٣-٢٦٨٩٢) بالمكتبة الأزهرية .

(١١) رد المختار للعلامة لابن عابدين الشامى ج١ ص ١٦٩ .

(١٢) منية المصلى لسيد الدين محمد الكاشغرى ص ٨٠ ط مطبع أو لشمسدر بالهند .

(١٣) ايضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ص ١١ .

والوافي^(١) ، الغرر^(٢) فكان هو المعتمد^(٣) إننا نرى أن الإمام أحمد رضا خان أفاد بذكر المراجع العديدة أن اعتماد المتون قاض بترجيح هذا التصحيح ، فلا يجوز التيمم للولى .

٧- عرف الماء الجارى فى الدر المختار "ما بعد جاريا عرفاء، وذكر أنه الأظهر قال فى رد المختار ص ١٣٥ "وأضح كما فى البحر والنهر" أضاف إليه فى جرد الممتار "والبدائع" .
قال العلامة المحشى فى آخر الصفحة المذكورة - "ذكره فى المحيط وغيره" يبحث القارى فى مثل هذا المقام عن الغير فأرشد إليه الإمام أحمد رضا خان فى الجرد بقوله "كالخانية" .

٩- وفى رد المختار ص ١٣٩ يرجح القول بطهارة الماء الجارى بالماء الجارى وبما فى الفتح وغيره "نبه عليه الإمام أحمد رضا خان فى جرد الممتار بقوله "والخلاصة" .

١٠- رد المختار ص ١٤٣ " لكن فى البحر عن المحيط وقع سؤر الحمار فى الماء يجوز التوضؤ به ما لم يغلب عليه الخ - وقال الإمام أحمد رضا فى جرد الممتار : " ومثله فى السراج عن الوجيز" .

١١- رد المختار ص ١٥٧ - " المانع من الوضوء إن كان من جهة العباد جاز له التيمم ويعيد الصلاة إذا زال المانع - قال الإمام أحمد رضا خان فى جرد الممتار "ليست المسألة فى الوقاية ولا فى الهداية وإنما ذكره فى شرح الوقاية ، فالعزو إلى متن من المتون ليس فى موضعه .

١٢- رد المختار ص ١٣٩ - مسألة حمل الكلب فى الصلاة - "ثم الظاهر أن التقيد بالحمل فى الكم مثلا للإخراج فلو جلس الكلب على المصلى فإنه لا يتقيد بربط فمه" لم يتذكر المحشى رحمه الله تعالى نصا فاستظهر وقال الإمام أحمد رضا خان فى جرد الممتار "نص على هذا فى الغنية"^(٤) (شرح المنية للعلامة الحلبي الذى كثيرا ما يعزو إليه العلامة الشامي)

(١) الوافى لعبد الله بن أحمد النسفى ج ١ ص ٣٠ ط أحمد كامل الكائن فى دار السعادة

(٢) غرر الأحكام للقاضى محمد بن فراموز ملا خسرو ج ١ ص ٣٠ .

(٣) جرد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص

(٤) غنية المستمل فى شرح منية المصلى ص ١٥٣ ط مطبع أو لنمشر .

١٣- رد المختار الصفحة المذكورة ، مسألة طهارة شعر الكلب - "نعم قال في المنح
وفي ظاهر الرواية أطلق ولم يفصل - الخ وقال الإمام أحمد رضا خان مشيرا إلى المرجع
الثاني - " ومثله في الخاتمة"

هكذا نرى الإمام أحمد رضا خان شديد الحرص على زيادة المراجع الفقهية على الدر
المختار وشرحه رد المختار وذلك لتأييد وإبانة ما هو أهم وأوثق ، وهذا يدل على شغفه
الكبير بكتب الفقه الحنفى وتعمقه البالغ فى محتوياتها .

والوافي^(١)، الغرر^(٢) فكان هو المعتمد^(٣) إننا نرى أن الإمام أحمد رضا خان أفاد بذكر المراجع العديدة أن اعتماد المتون قاض بترجيح هذا التصحيح، فلا يجوز التيمم للولى.

٧- عرف الماء الجارى فى الدر المختار "ما بعد جاريا عرفا، وذكر أنه الأظهر قال فى رد المختار ص ١٣٥ "وأضح كما فى البحر والنهر" أضاف إليه فى جد الممتار "والبدائع" قال العلامة المحشى فى آخر الصفحة المذكورة - "ذكره فى المحيط وغيره" يبحث القارى فى مثل هذا المقام عن الغير فأرشد إليه الإمام أحمد رضا خان فى الجدل بقوله "كالخانية".

٩- وفى رد المختار ص ١٣٩ يرجح القول بطهارة الماء الجارى بالماء الجارى وبما فى الفتوح وغيره "نبه عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار بقوله "والخلاصة".

١٠- رد المختار ص ١٤٣ "لكن فى البحر عن المحيط وقع سور الحمار فى الماء يجوز التوضؤ به ما لم يغلب عليه الخ - وقال الإمام أحمد رضا فى جد الممتار: "ومثله فى السراج عن الوجيز".

١١- رد المختار ص ١٥٧ - "المانع من الوضوء إن كان من جهة العباد جاز له التيمم ويعيد الصلاة إذا زال المانع - قال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار "ليست المسألة فى الوقاية ولا فى الهداية وإنما ذكره فى شرح الوقاية، فالعزو إلى متن من المتون ليس فى موضعه".

١٢- رد المختار ص ١٣٩ - مسألة حمل الكلب فى الصلاة - "ثم الظاهر أن التقيد بالحمل فى الكم مثلا للإخراج فلو جلس الكلب على المصلى فإنه لا يتقيد بربط فمه" لم يتذكر المحشى رحمه الله تعالى نصا فاستظهر وقال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار "نص على هذا فى الغنية"^(٤) (شرح المنية للعلامة الحلبي الذى كثيرا ما يعزو إليه العلامة الشامي)

(١) الوافى لعبد الله بن أحمد النسفى ج ١ ص ٣٠ ط أحمد كامل الكائن فى دار السعادة

(٢) غرر الأحكام للقاضى محمد بن فراموز ملا خسرو ج ١ ص ٣٠.

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص

(٤) غنية المستمل فى شرح منية المصلى ص ١٥٣ ط مطبع أو لنمشر.

١٣- رد المختار الصفحة المذكورة ، مسألة طهارة شعر الكلب - "نعم قال في المنح
وفي ظاهر الرواية أطلق ولم يفصل - الخ وقال الإمام أحمد رضا خان مشيراً إلى المرجع
الثاني - " ومثله في الخانية"

هكذا نرى الإمام أحمد رضا خان شديد الحرص على زيادة المراجع الفقهية على الدر
المختار وشرحه رد المختار وذلك لتأييد وإبانة ما هو أهم وأوثق ، وهذا يدل على شغفه
الكبير بكتب الفقه الحنفى وتعمقه البالغ في محتوياتها .

المطلب السابع

الترجيح بين الاختلاف وخاصة عند اختلاف

التصحيح والفتوى

الترجيح بين الأقوال المختلفة أمر مهم قام به أجلة الفقهاء ، ولكنه إذا لم يوجد منهم ترجيح لأحد الأقوال ، أو اختلف الترجيح والتصحيح فالأمر أصعب وأهم ، وهنا تظهر براعة الإمام أحمد رضا خان ومكانته العالية في ترجيح أحد الأقوال ، فإنه كثيراً ما يدقق النظر في الأقوال وأدلتها ، وكذا في التصحيحات والمصححين ، والأدلة والروايات فيرجح أحداً منها بموهبته الفقهية وبخبرته العميقة وحذقه التام ، وأقدم هنا شيئاً من الشواهد .

٩ - تم الحول على النصاب ، ووجبت الزكاة ، ثم تصدق المالك ببعض النصاب فهل تسقط عنه زكاة ما تصدق به أو تجب عليه زكاته وزكاة ما بقي جميعاً ؟ ذهب الإمام أبو يوسف إلى الوجوب ، والإمام محمد إلى السقوط - أما الترجيحات فكما يلي نقلاً عن جد الممتار :

اقتصر على الوجوب في :

١ - متن الوقاية^(١) . ٢ - والإصلاح عازين إياه لأبي يوسف ونسب في^(٢) الإيضاح الخلاف لمحمد وحزم به في النقاية - والكنز^(٣) - والتنوير غير مشيرين إلى قول محمد أصلاً ، وكذا أفاد ترجيحه في الهداية^(٤) ، والخانية^(٥) ، والملتقى^(٦) وذكر الزيلعي^(٧) دليل القولين مؤخراً دليل أبي يوسف ثم أجاب عن دليل محمد - فهو لاء عشر .

(١) الوقاية لمحمد بن صدر الشريعة ج ١ ، ص ٩٩ .

(٢) إيضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ص ٤٢ .

(٣) كنز اللقائق مع شرح كشف الحقائق لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ج ١ ، ص ٩٩ .

(٤) الهداية للعلامة برهان الدين المرغيناني ج ١ ، ص ٩٨ كتاب الزكاة .

(٥) فتاوى خانية لحسن بن منصور بن محمود ج ١ ، ص ٢٦٤ .

(٦) ملتقى الأبحر مع شرح مجمع الأنهر لإبراهيم بن محمد الحلبي ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٧) تبين الحقائق للزيلعي ج ١ ، ص ٢٥٨ .

لكن حزم في خزانة المفتين عن شرح الطحاوي بالسقوط غير متعرض لقول أبي يوسف أصلاً ، وكذا اعتمده في الهندية^(١)، ونقل هو ، والقهستاني^(٢) عن الزاهدي أن الأشبه ، وعن أبي حنيفة مثله ، زاد القهستاني أن مثله عن أبي يوسف كما في الخزانة، قال الطحاوي عن أبي السعود عن شيخه في العناية : روى أن الإمام مع محمد في هذه المسألة ، وهذا كالتصريح بأرجحيته أ هـ .

وبعد هذا التفصيل جاء أمر الترجيح لأحد الترجيحين فقال الإمام أحمد رضا خان : "وبالجملة تأيد هذا (أي السقوط) بأنه على رواية عن الشيخين قول الكل ، وبأنه منصوص على تصحيحه" فقد قال الزاهدي : "إنه الأشبه - أما قول أبي يوسف فأخبره في الهداية مع دليله ، وعادته تأخير المختار عنده وكذا أخر الزيلعي دليل أبي يوسف مع الجواب عن دليل محمد ، وقدم الخاتية والملتقى قول أبي يوسف وعادتهما تقديم ما هو المختار ، فصنيعهم هذا أفاد الترجيح ، ولم يصرحوا بترجيح قول أبي يوسف بنحو لفظه هو الأصح أو الأشبه ، ثم قال : "لكن لا يذهب عنك جلالة شأن من أفادوا ترجيح الأول ، مع اعتماد المتون المعتمدة إياه ، على أنه هو الأقوى دليلاً ، مع أنه هو الأنفع للفقراء ، فالأرجح هو قول أبي يوسف فيما نعلم"^(٣) .

فرجح قول أبي يوسف بأربعة أمور :

- ١- الذين أفادوا ترجيح قوله أجل ويضمحل تجاههم نحو الزاهدي والقهستاني .
- ٢- اعتماد المتون المعتمدة ولاعتماد المتون مكانة قصوى في الترجيح ، فإنها وضعت لنقل المذهب .
- ٣- دليله أقوى .
- ٤- حكمه أنفع للفقراء فاجتماع هذه الأربعة يقضى حتماً بأن الأرجح هو قول أبي يوسف أي عدم سقوط زكاة ما تصدق به بل وجوب زكاة المتصدق به وزكاة الباقي كليهما .

٢- اختلفت الأقوال والفتوى في المسئلة التالية فرجح أحد الحكمين كما يلي :

(١) الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء ج ١ ، ص ١٧٦ .

(٢) جامع الرموز للقهستاني ص ١١٥ .

(٣) جد الممات للإمام أحمد رضا خان ج ٢/ص ٣ .

فى المتن والشرح : (أمره بتزويج امرأة فزوجه أمة جاز) وقالوا ، لا يصح ، وهو استحسان ملتقى^(١) - تبعاً للهداية وفى شرح الطحاوى : قولهما أحسن للفتوى واختاره أبو الليث^(٢).

أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه قائلا : "جاز أى نفذ عند الإمام وهو القياس ، وبه نأخذ كما فى جواهر الأخلاطى - أقول فقد اختلف الإفتاء فوجب الرجوع إلى قول الإمام وعليه اقتصر فى الخانية وكثير من المتون"^(٣).

٣- فى الشرح عن البزازية : قال الزوج الثانى : كان النكاح فاسداً ، أو لم أدخل بها ، وكذبت فالحول لها ، ولو قال الزوج الأول ذلك فالحول له أى فى حق نفسه"^(٤).

فى رد المختار : وعبارة البزازية : ادعت أن الثانى جامعها ، وأنكر الجماع حلت لأول ، وعلى القلب لا - أ هـ - ومثله فى الفتاوى الهندية عن الخلاصة ، ويخالف قوله "وعلى القلب لا" ما فى الفتح والبحر : ولو قالت دخل بى الثانى ، والثانى منكر ، فالمعتبر قولها ، وكذا فى العكس أ هـ - فتأمل^(٥).

أظهر الإمام أحمد رضا خان رأيه فى هذه المسألة قائلا : "وكذا فى التبيين حيث قال: لو ادعت المرأة دخول المحلل صدقت وإن أنكر هو ، وكذلك على العكس - أ هـ - تبين من هذا كله أن هنا صورتين وكلتاها فى الزوج الثانى :

١- الزوج الثانى ينكر الدخول وتدعيه المرأة .

٢- الزوج الثانى يدعى الدخول وتنكره المرأة .

فى الصورة الأولى يعتبر قول المرأة باتفاق الكتب ، وفى الصورة الثانية خلاف : "لا يعتبر فيها قول المرأة على ما فى الخلاصة ، والبزازية والهندية ، وهى تحل للزوج الأول ، وعلى ما فى التبيين والفتح ، والبحر يعتبر فيها أيضا قول المرأة فلا تحل للزوج الأول وهنا

(١) ملتقى الأبحر مع شرح مجمع الأنهر لإبراهيم بن محمد الحلبي ج ١ / ص ٣٤٤ - دار الطباعة العامة - مصر سنة ١٣١٦ هـ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

(٣) جد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ١١٢ .

(٤) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ / ص ٥٥٧ .

(٥) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٥٥٦ .

مست الحاجة إلى الترجيح ، فكتب الإمام أحمد رضا خان : "أقول وأنت تعلم أن الشروح مقدمة على الفتاوى ، فيقدم ما فى التبيين والفتح والبحر على ما فى الخلاصة والبهازية والهندية ، مع أن الحديث أيضاً يساعد ما فى الشروح .

فإمرأة رفاعه لما أرادت الرجوع إلى زوجها الأول ، وقالت فى زوجها الثانى عبد الرحمن بن الزبير - بالفتح (إنما معه مثل هدية الثوب ، فقال : كذبت ، والله يا رسول الله ، إنى لأتفضها نفض الأديم ، ولكنها ناشز تريد أن ترجع إلى رفاعه ، فقال رسول الله ﷺ : «فإن كان كذلك لم تحلى له حتى يذوق من عسيلتك» كما فى الجامع الصحيح^(١) وإنما بنى الحكم على قولها^(٢) .

فقطع النزاع وأبان الترجيح بقاعدة تقديم الشروح على الفتاوى ثم أيد ما فى الشروح بما فى الحديث الشريف ، وكم مرة قرأ ودرس ذلك الحديث الشريف كثير من العلماء ولم يخطر ببالهم ، هذا الاستنتاج والاستخراج منه ، فإن الفقاهاة شىء لا يحظى به كل عالم ومحدث وإن فاق وامتاز واشتهر فى الحديث .

٤- فى المتن والشرح : (ولو وجدته عتيماً أو خصياً ، أجل سنة قمرية ، ورمضان ... وأيام حيضها منها لا مدة حجها وغيبتها ومرضها فان وطئ) مدة فيها (وإلا بانت بالتفريق) من القاضى ، إن أبى طلاقها (بطلبها) فى رد المختار : "وقيل يكفى اختيارها نفسها ولا يحتاج إلى القضاء ، كخيار العتق ، قيل وهو الأصح كذا فى غاية البيان ، وجعل فى المجمع الأول قول الإمام ، والثانى قولهما - نهر . وفى البدائع عن شرح مختصر الطحاوى : أن الثانى ظاهر الرواية .

ثم قال : وذكر فى بعض المواضع أن ما ذكر فى ظاهر الرواية قولهم^(٣) .

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذه المسألة : "قوله الأصح كذا فى غاية البيان : يشترط للفرقة حضور الزوجين والقضاء ، وعن محمد : أنه لم يشترط كما فى المحيط - لكن فى المغمرات وغيرها أن الفرقة لم تقع إلا بتفريق القاضى فى رواية عن أبى حنيفة ،

(١) صحيح البخارى للإمام محمد بن إسماعيل البخارى ج ٧ ، ص ٤٩ .

(٢) جد المختار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين ج ٢ / ص ٦١١-٦١٢ .

وعندهما : تقع باختيارها ، وهو ظاهر الرواية - قهستاني^(١) فاختلاف التصحيح حلى هنا ، ولا بد من الترجيح ، فتوجه إليه الإمام أحمد رضا خان ، وكتب : "أقول لكن اشتراط التفريق حزم في مختصر القدوري والهداية^(٢) ، والوقاية^(٣) ، والنقاية ، والإصلاح^(٤) ، والكنز^(٥) ، والخانية^(٦) ، والخلاصة ، وخزانة المفتين ، والهندية^(٧) ، وغيرها كلهم من دون إشعار بخلاف أصلاً - وهذا متن الملتقى^(٨) الملتزم ذكر خلاف ائمة المذهب ، حزم به ولم يحك خلافاً - وقال في التبيين والفتح ثم إن اختارت الفرقة أمر القاضى الزوج أن يطلقها . طلبة بائنة ، فإن أبى فرق بينهما ، هكذا ذكره محمد في الأصل ، وقيل تقع الفرقة باختيارها نفسها ، ولا تحتاج إلى القضاء كخيار العتق أ هـ أفاداً رحمهما الله أن اشتراط القاضى في ظاهر الرواية ، وروى ابن أبى شيبه في مصنفه عن سعيد بن المسيب ، والحسن البصرى كلاهما عن عمر الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنه أجل العنين سنة : وقال : إن أتاهما ، وإلا فرقوا بينهما ، ولها الصداق كاملاً - أ هـ -^(٩) .

وروى سيدنا الإمام محمد في الآثار ، قال أخبرنا أبو حنيفة ، ثنا اسماعيل بن مسلم المكي ، عن الحسن ، عن عمر بن الخطاب : أن امرأة أتته فأخبرته أن زوجها لا يصل إليها ، فأجله حولاً ، فلما انقضى حول ولم يصل إليها فاختارت نفسها ، ففرق بينهما عمر ، وجعلها تطليقة بائنة^(١٠) وروى أبو بكر عن سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه قال : يؤجل العنين سنة ، فإن وصل إليها وإلا فرق بينهما .

وروى أيضاً عبد الرزاق^(١١) والدارقطني^(١٢) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال يؤجل العنين سنة ، فإن جامع وإلا فرق بينهما .

-
- (١) جد المختار / للإمام أحمد رضا خان ، ج ٢ / ص ١٨٧ .
(٢) الهداية للعلامة برهان الدين المرغيناني ج ٢ ، ص ٢٦ باب العنين .
(٣) الوقاية لمحمود بن صدر الشريعة ج ١ ، ص ٢٢٦ .
(٤) إيضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ص ٩٦ .
(٥) كنز الدقائق لأبى البركات عبد الله بن أحمد النسفي ج ١ ، ص ٢٢٦ .
(٦) فتاوى خاتبة الحسن بن منصور بن محمود ج ١ ، ص ٤١٠ .
(٧) فتاوى هندية لمجموعة من العلماء ج ١ ، ص ٥٢٤ .
(٨) ملتقى الأبحر لإبراهيم بن محمد الحلبي ج ١ ، ص ٤٦٢ .
(٩) المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ ابن أبى شيبه ج ٤ ، ص ٢٠٩ .
(١٠) كتاب الآثار لمحمد بن حسن الشيباني ص ١٠٧ ط إدارة القرآن والعلوم الإسلامية .
(١١) المصنف لعبد الرزاق ج ٢ ، ص ٢٥٤ .
(١٢) سنن الدارقطني للإمام علي بن عمر ج ٢ ، ص ٣٠٦ د دار المحاسن للطباعة .

فانطباق هذه الكتب الجليلة متونا وشروحا وفتاوى على الجزم التام باشتراط القضاء قاض بأنه هو المذهب ، وهل يعقل اطباق المتون على رواية نادرة مخالفة للمذهب ؟ ثم تظافر أقاويل الصحابة رضي الله عنهم بتأييده ، يقضى بترجيحه وعلية فليكن التعويل^(١) فهذا من سعة نظره في الحديث والفقه وكمال حلقه في الاستنباط والاستخراج ، وقوة حكمه في التصحيح والترجيح .

٥- فهذه مسألة أفضلية القرآن وأفضلية سيد العالمين ﷺ قال العلامة الشامي "والمسألة مختلفة و أحوط فقال الإمام أحمد رضا خان لاحاجة إلى التوقف والمسألة واضحة الحكم" وتفصيل البحث أن العلامة الحصكفي قال في الدر المختار "وقد ورد النهي في محو اسم الله بالبزاق ، وعنه عليه الصلاة والسلام "القرآن أحب إلى الله تعالى من السموات والأرض ومن فيهن"^(٢) هذا الحديث يفضل القرآن على جميع المخلوقات ، فيشمل التفضيل على النبي ﷺ أم لا - ذهب قوم إلى الإثبات وآخرون إلى النفي - قال العلامة الشامي "ظاهره يعم النبي ﷺ والمسألة ذات خلاف والأحوط الوقف" .

كتب الإمام أحمد رضا خان على قوله "والأحوط الوقف" لاحاجة إلى الوقف ، والمسألة واضحة الحكم عندي ، بتوفيق الله تعالى - فإن القرآن إن أريد به المصحف أعني القرطاس والمداد ، فلا شك أنه حادث ، وكل حادث مخلوق ، وكل مخلوق حادث فالنبي ﷺ أفضل منه ، وإن أريد به كلام الله تعالى الذي هو صفته فلاشك صفاته تعالى أفضل من جميع المخلوقات - وكيف يساوي غيره مالميس بغيره - تعالى ذكره - وبه يكون التوفيق بين القولين - من قال بتفضيل القرآن أراد كلام الله تعالى الذي هو صفته ، ومن قال بتفضيل النبي ﷺ أراد المصحف بالقرآن ولا شك أنه مخلوق لأنه مجموع القرطاس والمداد والنبي ﷺ أفضل من كل ذلك بلا ريب .

٦- قد رد الإمام أحمد رضا خان على دليل العلامة صاحب رد المختار ورجح قول صاحب البحر برشاقة العبارة ورصانة الحجة .

وتفصيل المسألة أن في أذان غير العاقل كالجنون والمعتوه والسكران قولين :

(١) جد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٨٨ .
(٢) سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله الدارمي ج ٢ ، ص ١٤١ .

١- عدم صحته ووجوب إعادته وهو قول صاحب البحر ومصنف تنوير الأبصار
بتبعه وشارح المنية .

٢- صحة أذان الكل سوى صبي لا يعقل وندب إعادته وهو لصاحبي الحارثي
والبدائع - فاستظهر العلامة الشامي التوفيق بين القولين وقال^(١) "والذى يظهر لى فى
التوفيق هو أن المقصود الأصلي من الأذان فى الشرع الإعلام بدخول أوقات الصلاة ثم
صار من شعائر الإسلام فى كل بلدة أو ناحية من البلاد الواسعة على ما مر فمن حيث
الإعلام بدخول الوقت وقبول قوله لا بد من الإسلام والعقل والبلوغ والعدالة . وأما من
حيث إقامة الشعار النافية للإثم عن أهل البلدة ، فيصح أذان الكل سوى الصبي الذى لا
يعقل ، لأن من سمعه لا يعلم أنه مؤذن ، بل يظنه يلعب ، بخلاف الصبي العاقل لأنه قريب
من الرجال ، ولذا عبر عنه الشارح بالمراهق ، وكذا المرأة فإن بعض الرجال قد يشبه صوته
صوت المراهق ، والمرأة ، فإذا أذن المراهق أو المرأة وسمعه السامع يعتد به ، وكذا المجنون أو
المعتوه أو السكران فإنه رجل من الرجال ، فإذا أذن على الكيفية المشروعة قامت به
الشعيرة ، لأنه إذا سمعه غير العالم بحاله يعدة مؤذناً وكذا الكافر ، "ثم رجح هذا المذهب
لقوله "فباعتبار هذه الحيثية صارت الشروط كلها شروط كمال ، لأن المؤذن الكامل هو
الذى تقام بأذانه الشعيرة ويحصل به الإعلام ، فيعاد أذان الكل ندباً على الأصح ، كما
قدمناه عن القهستاني" (وهو عن التمرتاشي) .

فانتقد الإمام أحمد رضا خان هذا الترجيح بوضوح تام ومنع بين ، ورجح قول
صاحب البحر ، ونصه هذا "قوله وكذا الكافر أقول: سبحانه الله من شعار إسلام كيف
يقيم كافر ، والأذان عبادة ، والكافر ليس من أهلها ، ولا نسلم أن مدار إقامة الشعار
على مجرد حساب السامع لا يعلم حاله ، وإن لم تكن له حقيقة فى نفس الأمر ، وبه خرج
المجنون إلا فى إفاقته - والسكران - إلا إذا كان يعلم مايقول - وإذا كان عندكم المدار
على مجرد ذلك الحساب فلم تفيتم أذان الصبي الذى لا يعقل مطلقاً ، فقد يشبه صوته
صوت مراهق ، فإذا سمعه من لا يعلم حاله يعتد - فالحق عندى ما قرره المحقق أن العقل

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ، ص ٣٩٤ .

والإسلام شرط الصحة فأذان صبي لا يعقل وسكران ومجنون مطبق وكافر مطلقاً كل ذلك باطل وشعار الإسلام لا يقوم بباطل ، والله تعالى أعلم^(١) .

حاصل دليل العلامة الشامي في صحة أذانهم اعتباره السامع صحيحاً - وحاصل الرد منع ذلك الاعتبار ، وفي الكافر منع ذلك الدليل بوجه : بالمذكور ، وبأن الكافر لا يكون ولي إقامة شعار الإسلام ، وبأن الأذان عبادة وهو ليس من أهلها .

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٦١ .

المطلب الثامن

وضع الأصول والضوابط أو التنبيه عليها مع التوجيه

إلى رسم المفتي وقواعد الإفتاء

إن الإمام أحمد رضا خان استخرج قواعد فقهية عامة في فروع فقهية كثيرة وقد نبه أيضاً على القواعد التي استخرجها العلماء ولا يستطيع القيام بهذا الأمر إلا رجل ذو وعي كامل ، وحفظ واسع ، واستحضار بالغ ، وقد أبدى الإمام أحمد رضا خان براعة فائقة في هذا المجال ، فدونكم شيئاً من شواهدنا :

١- اشتهر أن الفاسد والباطل من البيع يفرقان ، لكن لا فرق بين الفاسد والباطل من النكاح ، والصواب التفريق بينهما في عدة أحكام . وقال العلامة ابن عابدين الشامي : لا فرق بينهما في غير العدة . أهـ وقال الإمام أحمد رضا خان : بل في عدة أشياء :

الأول : العدة كما ذكرها العلامة ابن عابدين الشامي .

الثاني : ثبوت النسب في الفاسد دون الباطل .

الثالث : يجب مهر المثل ولا يزداد في الفاسد على المسمى وفي الباطل يجب بالغاً ما بلغ مطلقاً ، لبطلان التسمية ، فكأن لم يسم .

الرابع : في الفاسد فساد الملك ، وفي الباطل عدمه وإن اعتبرت صورته دارته للحد ، وذلك لأن الباطل معدوم شرعاً .

الخامس : الوطء في الفاسد حرام وليس بزنا ، وفي الباطل زنا محض وإن لم يحد ، فليس كل زنا موجباً للحد ، فيعذب هذا في الآخرة عذاب الزناة ، والأول عذاب من ارتكب حراماً دون الزنا - ولعله ينبغي أن يحد قاذف الأول - لا قاذف هذا عند من يفرق وإطلاقهم النفي مبني على ما اشتهر من عدم الفرق ، بين فاسده وباطله .

السادس : يختلج بالبال أن الباطل لا يحتاج إلى المتاركة ، بخلاف الفاسد لأن المعدوم لاحكم له إلخ^(١) .

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٤٠٧ .

إن العلامة ابن عابدين الشامي في الكلام المذكور أعلاه كان قد اكتفى بقوله "لا فرق بينهما في غير العدة".

٢- اعلم أنه ههنا ثلاثة أشياء : صحة ، ونفاذ ولزوم . فالصحة أعم من وجه من النفاذ ، فقد يصح الشيء ولا ينفذ كعقد فضولي ، وقد ينفذ ولا يصح كييع بشرط ، وقد يجتمعان وذلك ظاهر ، واللزوم أخص من كل منهما مطلقاً ، فكلما لزم شيء صح ونفذ ، فإن غير النافذ غير اللازم بداهة ، وكذا غير الصحيح ، لأنه إن كان باطلاً فمعدوم ، والمعدوم كيف يوصف باللزوم ، وإن كان فاسداً فهو واجب الفسخ ، وجوازه ينافي اللزوم فكيف الوجوب واللزوم . وليس أنه كلما صح شيء أو نفذ لزم ، وقد ظهر ذلك بما مثلنا إذا علمت هذا فالأقسام أربعة بل خمسة :

١- صحيح نافذ لازم أو نقول لازم وحده لاستلزامه الأولين .

٢- صحيح نافذ غير لازم .

٣- صحيح غير نافذ .

٤- نافذ غير صحيح .

٥- مالا ، ولا ، ولا (أى مالا يكون لازماً ولا نافذاً ولا صحيحاً)

الأول : كإتكااح الأب ولده الصغير ، وكتزويج البالغة نفسها من كفء أو من غيره حيث لاولى لها ، أو برضاهم .

الثانى : كتزويج ولى غير الأب والجد من كفء بمنهر المثل .

الثالث : تزويج الصغير نفسه .

أو الصغيرة نفسها بلا إذن ولى ، ولهما حين العقد ولى مجيز وكتزويج الفضولى ، ومنه تزويج الأبعد حال قيام الأقرب ، وكتزويج البالغة نفسها من غير كفء بلا رضا الأولياء على ظاهر الرواية المعدول عنها لفساد الزمان .

الرابع : كإتكااح بلا شهود . وأما الذى ليس بصحيح ولا نافذ ، ويلزمه . بل جميع الأقسام سوى الأول . عدم اللزوم ، فكتزويج البالغة نفسها من غير كفء ولها ولى لم يرض على رواية الحسن المفتى بها ، وتزويج الصغير والصغيرة أنفسهما حيث لا مجيز ، ونكاح الخامسة والأخت فى عدة الأخت ، وغير ذلك فالأول : لا يحتمل الفسخ ،

والثانى : يحتاج إلى القضاء ، والثالث : يرتد برد من له الإجازة من دون حاجة إلى القضاء، والرابع : يجب فسخه ولا يحتاج إلى القضاء . والخامس : كلا شيء ، فافهم^(١) .
فاستخرج الإمام أحمد رضا خان أصولاً عديدة ، وجمع فوائد كثيرة فى سطور قصيرة وكلمات وجيزة كما رأينا .

٣- قدم عدة نصوص منتشرة من الفقه ، يبدو من خلالها الاضطراب والاختلاف ، لكن الإمام أحمد رضا خان استخرج منها أمراً جامعاً ، وأصلاً حاوياً انسلك فيه كل فرع، وزال الاضطراب ، وأقدم هنا خلاصة كلامه :

يقول: فنحرّر - والحمد لله - أن التأجيل (أى فى المهر) على ثلاثة أقسام :-

الأول : أن يوقت بغاية معلومة ، كسنة أو عشرين ، ومنه وقت الحصاد والدباس فيصح .

الثانى : أن يوقت بغاية مجهولة جهالة فاحشة كهبوب الرياح ونزول الأمطار ، فلا يصح ويجب حالا - وهو الذى فى الغاية والبحر .

الثالث : أن يذكر كونه مؤجلاً ، ولا يتعرض لبيان الأجل أصلاً فيصح ويتأجل للموت أو الطلاق ، وهو الذى فى الخانية^(٢) والهندية^(٣) والمحيط^(٤) ، وهو معنى قول الشارح "إلا التأجيل لطلاق أو موت ، فيصح للعرف" إلخ^(٥) .

٤- نظر فى فروع عديدة تتصل بإذن البالغة وردها ثم استخرج ما يأتى بعد بحث ونقد : "فتحرر أن الرد على قسمين قولى وفعلى ، والإجازة على ثلاثة أقسام : هذان ، وسكوتى ، وما وراء ذلك ليس برد ولا إجازة ، فتبقى على خيارها" .

وقدم مثالا للرد الفعلى وترك أمثلة أقسام الإجازة ، والرد القولى لظهورها ، يقول: "ومن الرد الفعلى ، أن تحرك يدها مشيرة أن لا ، فإنه لا يشك أحد فى كونه رداً ، ونظير ذلك ما ثبت فى الحديث أن البكر إذا استأذنها النبى ﷺ من وراء الستر فحركت

(١) جد المتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٦٨-٣٦٩ .

(٢) الفتاوى الخانية لحسن بن منصور بن محمود ج ١ ص ٢٨٠ .

(٣) الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء ج ١ ص ٣٠٧-٣٠٨ .

(٤) المحيط لليرمانى ج ١ ص ٢٢٧ مخطوط (٣٤٨٨-٣٥٤٨٠٨) بالمكتبة الأزهرية

(٥) جد المتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٢١ .

الستر ، لم يزوجها" (١).

فكما أنه دليل التهي قبل النكاح ، فكذلك تحريك اليد دليل النفي بعد النكاح ، وهذا ظاهر جدا ، لا يخفى (٢) .

هـ - قال العلامة المحقق البحر في صدر قضاء البحر بعد أن ذكر تصحيح السراجية أن المفتي يفتي بقول أبي حنيفة على الإطلاق (٣) وتصحيح حاوي القدسي إذا كان الإمام في جانب وهما في جانب أن الاعتبار بقوة المدرك مانصه ! فإن قلت كيف جاز للمشايخ الإفتاء بغير قول الإمام الأعظم مع أنهم مقلدون ؟ قلت قد أشكل على ذلك مدة طويلة ولم أر فيه جوابا إلا ما فهمته الآن من كلامهم وهو أنهم نقلوا عن أصحابنا أنه لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا حتى يعلم من أين قلنا ، حتى نقل في السراجية أن هذا سبب مخالفة عصام للإمام ، وكان يفتي بخلاف قوله كثيرا ، لأنه لم يعلم الدليل وكان يظهر له دليل غيره فيفتي به (٤) .

يقول الإمام أحمد رضا خان في هذا الصدد : فأقول إن هذا الشرط كان في زمانهم ، أما في زماننا فيكتفى بالحفظ ، كما في القنية وغيرها فيحل الإفتاء بقول الإمام ، بل يجب ، وإن لم نعلم من أين قال ، وعلى هذا فما صححوا في الحاوي مبني على ذلك الشرط ، وقد صححوا أن الإفتاء بقول الإمام فينتج من هذا أنه يجب علينا الإفتاء بقول الإمام ، وإن أفتى المشايخ بخلافه ، لأنهم إنما أفتوا بخلافه لفقد شرطه في حقهم ، وهو الوقوف على دليله ، وأما نحن فلنا الإفتاء وإن لم نقف على دليله ، وقد وقع للمحقق ابن الهمام في مواضع الرد على المشايخ في الإفتاء بقولهما بأنه لا يعدل عن قوله إلا لضعف دليله ، وهو قوى في وقت العشاء لكونه الأحوط ، وفي تكبير التشريق في آخر وقته إلى آخرها ، ذكره في فتح القدير (٥) لكنه أهل للنظر في الدليل ومن ليس بأهل للنظر فيه فعليه الإفتاء بقول الإمام ، والمراد بالأهلية هنا أن يكون عارفا مميزا بين الأقاويل ، له قدرة على ترجيح بعضها على بعض أمه (٦) .

(١) مسند أحمد بن حنبل باب هـ ص ٢٢ .

(٢) جد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٩١ .

(٣) البحر الرائق للعلامة ابن نجيم ج ٦ ص ٢٩٢ ط الأولى مطبعة العلمية .

(٤) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٩٢ .

(٥) فتح القدير للكمال ابن الهمام ج ١ ص ٤٢٩ ط المطبعة الكبرى الأميرية .

(٦) البحر الرائق للعلامة ابن نجيم ج ٦ ص ٢٩٣-٢٩٤ .

وتعقبه العلامة الشامي في شرح عقوده يقول : لا يخفى عليك ما في هذا الكلام من عدم الانتظام ولهذا اعترضه محشيه "الخير الرملي" بأن قوله : يجب علينا الإفتاء بقول الإمام وإن لم نعلم من أين قال ، مضاد لقول الإمام : لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا حتى يعلم من أين قلنا ، إذ هو صريح في عدم جواز الإفتاء لغير أهل الاجتهاد فكيف يستدل به على وجوبه فنقول ما يصدر من غير الأهل ليس بإفتاء حقيقة ، وإنما هو حكاية عن المجتهد ، إنه قائل بكذا ، واعتبار هذا الملاحظ تجوز حكاية قول غير الإمام ، فكيف يجب علينا الإفتاء بقول الإمام وإن أفتى المشايخ بخلافه ، ونحن إنما نحكي فتواهم لا غير فليتأمل انتهى .

أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه في هذا الشأن قائلاً : وتوضيحه أن المشايخ اطلعوا على دليل الإمام وعرفوا من أين قال ، اطلعوا على دليل أصحابه فرجحوا دليل أصحابه على دليله ، فيفتون به ، ولا يظن بهم أنهم عولوا عن قوله لجهل بدليله ، فإننا نراهم قد شحنوا كتبهم بنصب الأدلة ثم يقولون الفتوى على قول أبي يوسف مثلاً وحيث لم نكن أهلاً للنظر في الدليل ولم نصل إلى رتبته في حصول شرائط التفريع والتأصيل فعلى حكاية ما يقولون ، لأنهم هم أتباع المذهب الذين نصبوا أنفسهم لتقريره وتحريره باجتهادهم ، وانظر إلى ما قدمناه من قول العلامة قاسم : إن المجتهدين لم يفقدوا حتى نظروا في المختلف ورجحوا وصححوا . إلى أن قال : فعلى أتباع الراجح والعمل به ، كما لو افتوا في حياتهم ، (وفى) فتاوى العلامة ابن شلبي ليس للقاضي ولا للمفتي العدول عن قول الإمام إلا إذا صرح أحد من المشايخ بأن الفتوى على قول غيره .

فليس للقاضي أن يحكم بقول غير أبي حنيفة في مسألة لم يرجح فيها قول غيره ورجحوا فيها دليل أبي حنيفة على دليله ، فإن حكم فيها فحكمه غير ماض ليس له غير الانتقاص أهـ^(١) .

وذكر نحوه في رد المحتار من القضاء وزاد في منحة الخالق !! أنت ترى أصحاب المتون المعتمدة قد يمشون على غير مذهب الإمام وإذا أفتى المشايخ بخلاف قوله لفقد الدليل في حقهم فنحن نتبعهم ، إذ هم أعلم وكيف يقال يجب علينا الإفتاء بقول الإمام لفقد الشرط ، وقد أقر أنه قد فقد الشرط أيضاً في حق المشايخ فهل تراهم ارتكبوا منكراً ؟ والحاصل أن الإنصاف الذي يقبله الطبع السليم أن المفتي في زماننا ينقل ما اختاره المشايخ وهو الذي مشى عليه العلامة ابن شلبي في فتاواه ، حيث قال الأصل أن العمل

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص ١٠٠ .

على قول أبي حنيفة رضى الله عنه ، ولذا ترجح المشايخ دليله فى الأغلب على دليل من يخالفه من أصحابه ، ويجيبون عما استدل به مخالفه ، وإن لم يصرحوا بالفتوى عليه إذا الترجيح كصريح التصحيح لأن المرجوح طائع بمقابلة بالراجح وحينئذ فلا يعدل المفتى ولا القاضى عن قوله إلا إذا صرح إلى آخر ما مر قال : وهو الذى مشى عليه الشيخ علاء الدين الحصكفى أيضاً فى صدر شرحه على التنوير حيث قال : وأما نحن فعلىنا اتباع ما رجحوه وماصححوه ، كما لو أفتوا فى حياتهم ، فإن قلت ، قد يحكون أقوالاً بلا ترجيح ، وقد يختلفون فى التصحيح ، قلت : يعمل بمثل ما عملوا من اعتبار تغير العرف وأحوال الناس وما هو الأرفق ، وماظهر عليه التعامل ، وما قوى وجهه ، ولا يخلو الوجود ممن يميز هذا حقيقة لا ظناً ، وعلى من لم يميز أن يرجح لمن يميز لبراءة ذمته أهـ . والله تعالى أعلم^(١).

وقد سجل الإمام أحمد رضا خان فى هذه المسألة بحثاً طويلاً يشتمل على سبع مقدمات وخمسة وأربعين نصاً ، ولكنى أقدم هنا مواضع منها بإجمال واختصار ، خوفاً من تطويل البحث .

يقول الإمام رحمه الله : أقول : وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ، ولنقدم لبيان الصواب مقدمات تكشف الحجاب :

(المقدمة الأولى) ليس حكاية القول إفتاء به فإننا نحكى أقوالاً خارجة عن المذهب ولا يتوهم أحد أنا نفتى بها ، إنما الإفتاء أن تعتمد على شىء وتبين لسائلك أن هذا حكم الشرع فيما سألت ، وهذا لا يحل لأحد دون أن يعرفه عن دليل شرعى ، وإلا كان جزافاً وافتراءً على الشرع ، ودخولاً تحت قوله عز وجل : ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَالًا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿قُلْ آتَاكَ اللَّهُ أُذُنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(٣) .

(المقدمة الثانية) : الدليل على وجهين :

إما تفصيلي ومعرفته خاصة بأهل النظر والاجتهاد ، فإن غيره وإن علم دليل المجتهد فى مسألة لا يعلمها إلا تقليداً كما يظهر مما بيناه فى رسالتنا المباركة^(٤) إن شاء الله تعالى

(١) منحة الخالق على حاشية بحر الرائق للعلامة ابن عابدين ج ٦ ص ٢٩٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٨٠ .

(٣) سورة يونس : الآية ٥٩ .

(٤) الفضل الموهبى فى معنى إذا صح الحديث فهو مذهبي / للإمام أحمد رضا خان .

فإن قطع تلك المنازل التي بينا فيها لا يمكن إلا للمجتهد ، وأشار إلى بعض قليل منه في عقود
رسم المفتى ، إذ نقل فيها أن معرفة الدليل إنما تكون للمجتهد لتوقفها على معرفة سلامته
من المعارض ، وهي متوقفة على استقراء الأدلة كلها ولا يقدر على ذلك إلا المجتهد ، أما
بمجرد معرفة أن المجتهد أخذ الحكم الفلاني من الدليل الفلاني فلا فائدة فيها^(١) أهـ .

وإما إجمالي : كقوله سبحانه وتعالى : ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر
منكم﴾^(٢) .

فإنهم العلماء على الأصح ، وقوله صلى الله عليه وسلم «إلا سألوا إذ لم يعلموا فإنما
شفاء العبي السؤل»^(٣) .

وعن هذا نقول إن أخذنا بأقوال إمامنا ليس تقليداً شرعياً لكونه عن دليل شرعي إنما
هو تقليد عرفي لعدم معرفتنا بالدليل التفصيلي .

وأما التقليد الحقيقي فلا مساغ له في الشرع ، وهو المراد في كل ما ورد في ذم
التقليد ، والجهال الضلال يلبسون على العوام ، فيعملون على التقليد العرفي الذي يفرض
شرعي على كل من لم يبلغ رتبة الاجتهاد ، قال المدقق البهاري (وهو العلامة محب الله
البهاري) في مسلم الثبوت : التقليد : العمل بقول الغير من غير حجة كأخذ العامي ،
والمجتهد من مثله بالرجوع إلى النبي ﷺ ، أو إلى الإجماع ليس منه ، وكذا العامي إلى
المفتي ، والقاضي إلى العدول ، لإيجاب النص ذلك عليهما ، لكن العرف على أن العامي
مقلد للمجتهد ثم أضاف الإمام أحمد رضا خان قائلاً : وعليه معظم الأصوليين^(٤) وشرحه
المولى بحر العلوم في فواتح الرحموت هكذا : (التقليد العمل بقول الغير من غير حجة)
متعلق بالعمل والمراد بالحجة حجة من الحجج الأربع ، وإلا فقول المجتهد دليله وحجته
(كأخذ العامي) من المجتهد وأخذ المجتهد عن مثله فالرجوع إلى النبي عليه وآله وأصحابه
الصلاة والسلام أو إلى الإجماع ليس منه) فإنه رجوع إلى الدليل .

وكذا رجوع العامي إلى المفتي ، والقاضي إلى العدول ليس هذا الرجوع نفسه تقليداً ،
وإن كان العمل بما أخذوا بعده تقليداً لإيجاب النص ذلك عليهما فهو عمل بحجة لا بقول

(١) رسالة شرح عقود للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ص ٣٠ .

(٢) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٣) سنن أبي داود للحافظ سليمان بن الأشعث ج ١ ، ص ٤٩ .

(٤) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٠٨ .

الغير فقط ، لكن العرف دل على أن العامى مقلد للمجتهد بالرجوع إليه ، قال إمام الحرمين : وعليه معظم الأصوليين وهو المشتهر المعتمد عليه^(١) .

قال الإمام أحمد رضا خان : أقول : فيه نظر من وجوه :

الوجه الأول : لافرق فى الحكم بين الأخذ والرجوع حيث لا رجوع إلا للأخذ إذ لم يوجب الشرع إلا له ، ولو سأل العامى إمامه ولم يعمل به كان عابثا متلاعبا ، والشرع متعال عن الأمر بالعبث ، فإن لم يكن الرجوع تقليدا لوجوبه بالنص لم يكن الأخذ أيضاً من التقليد قطعاً لوجوبه بعين النص .

الوجه الثانى : الآية الأولى أوجبت الرجوع والثانية الأخذ فطاح الفرق .

الوجه الثالث : حيث اتحد مآل الرجوع والأخذ فعلى تقرير الشارح يتناقض قوله : التقليد أخذ العامى من المجتهد ، وقوله : ليس منه رجوع العامى إلى المفتى فإن المفتى هو المجتهد كما فى المتن متصلاً بما مر .

الوجه الرابع : إن أريد بحجة من الأربع التفصيلية أعنى الخاصة بالجزئية النازلة بطل قوله : فالرجوع إلى النبى ﷺ أو الإجماع ليس منه ، فإنه لا يكون عن إدراك الدليل التفصيلى ، وإن أريد الإجمالية كالعمومات الشرعية بطل جعله أخذ العامى عن المجتهد تقليداً ، فإنه أيضاً عن دليل شرعى .

الوجه الخامس : إذ قد حكم أولاً أن أخذ العامى عن المجتهد تقليد فما معنى الاستدراك بقول لكن العرف إلخ .

الوجه السادس : ليس نفس الرجوع تقليداً أبداً وإلا لكان رجوعنا إلى كتب الشافعية لنعلم ما مذهب الإمام المطلبى فى المسألة تقليداً له ولا يتوهمه أحد .

الوجه السابع : مثله أو أعجب منه جعل أخذ القاضى بشهادة الشهود تقليداً منه لهم ، فإنه تقليد لا يعرفه عرف ولا شرع ومن يتجاسر أن يسمى قاضى الإسلام ولو كان أبو يوسف مقلداً ذميين إذا قضى بشهادتهما على ذمى بل الحق فى حل المتن ما رأيتنى كتبت عليه هكذا (التقليد) الحقيقى هو (العمل بقول الغير من غير حجة) أصلاً (كأخذ العامى) من مثله وهذا بالإجماع إذ ليس قول العامى حجة أصلاً لأنفسه ولا لغيره وكذا (أخذ

(١) فرائع الرحمت لبحر العلوم مولانا عبد العلى ج ٢ ص ٤٠٠ ط المطبعة الأميرية مصر .

المجتهدون من مثله) على مذهب الجمهور من عدم جواز تقليد مجتهداً مجتهداً آخر ، وذلك لأنه لما كان قادراً على الأخذ عن الأصل فالحجة في حقه هو الأصل ، وعدوله عنه إلى ظن مثله عدول إلى ما ليس حجة في حقه ، فيكون تقليداً حقيقياً ، فالضمير في مثله إلى كل من العامي والمجتهد لا إلى المجتهد خاصة ، إذا عرفت أن التقليد الحقيقي يعتمد انتفاء الحجة رأساً (فالرجوع إلى النبي ﷺ أولى من الإجماع) وإن لم نعرف دليل ما قاله صلى الله عليه وسلم أو قاله أهل الإجماع تفصيلاً (ليس منه) أى من التقليد الحقيقي لوجود الحجة الشرعية ولو إجمالاً ، (وكذا) رجوع (العامي) من ليس بمجتهد (إلى المفتي) وهو المجتهد ورجوع القاضي إلى الشهود (العدول) وأخذهما بقولهم ليس من التقليد في شيء لا نفس الرجوع ولا العمل بعده (لإيجاب النص) ذلك الرجوع والعمل (عليهما) فيكون عملاً بحجة ولو إجمالية كما عرفت هذا هو حقيقة . التقليد (لكن العرف) مضى (على أن العامي مقلد للمجتهد فجعل عمله بقول من دون معرفة دليله التفصيلي تقليداً له، وإن كان إنما يرجع إليه لأنه مأمور شرعاً بالرجوع إليه ، والأخذ بقوله ، فكان عن حجة لا غيرها ، وهذا اصطلاح خاص بهذه الصورة فالعمل بقول النبي ﷺ وبقول أهل الإجماع لا يسميه العرف أيضاً تقليداً قال الإمام هذا عرف العامة ومشى عليه معظم الأصوليين والاصطلاحات سائغة لا محل فيها للتذليل بأن هذا ضعيف وذاك معتمد كما لا يخفى هذا هو التقرير الصحيح لهذا الكلام والله تعالى ولي الإنعام^(١) .

المقدمة الثالثة : أقول : حيث علمت أن الجمهور على منع أهل النظر من تقليد غيرهم عندهم بأن يأخذوا بأقوالهم من دون معرفة دليلهم التفصيلي يرجع إلى التقليد الحقيقي المحذور إجماعاً ، بخلاف العامي فإن عدم معرفته الدليل التفصيلي يوجب عليه تقليد المجتهد والا لزم التكليف بما ليس في الوسع ، أو تركه سدى ؛ فظهر أن عدم معرفة الدليل التفصيلي له أثره في تحريم التقليد في حق أهل النظر وإيجابه في حق غيرهم ولا غرر ، وأن يكون شيء واحد موجبا ومحرمًا معاً لشيء آخر باختلاف الوجه ، فعدم المعرفة لعدم الأهلية موجب للتقليد ومعها محرم له .

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ص ١٠٨ ط لايبور - باكستان

المقدمة الرابعة : الفتوى حقيقية وعرفية فالحقيقية هي الافتاء عن معرفة الدليل التفصيلي وأولئك الذين يقال لهم أصحاب الفتوى ويقال : بهذا أفتى الفقيه ابو جعفر والفقيه أبو الليث وأضرابهما رحمهم الله تعالى ، والعرفية إخبار العالم بأقوال الإمام جاهلاً عنها تقليداً له من دون تلك المعرفة كما يقال فتاوى ابن نجيم والغزى ، والطورى والفتاوى الخيرية وهلم تنزلا زمانا ورتبة إلى الفتاوى الرضوية جعلها الله تعالى مرضية آمين^(١) .

المقدمة الخامسة : أقول وبالله التوفيق : القول قولان صورى وضرورى ، فالصورى هو المقول المنقول والضرورى ما لم يقلد القائل نصاً بالخصوص لكنه قائل به فى ضمن العموم الحاكم ضرورة بأن لو تكلم فى هذا الخصوص لتكلم كذا وربما يخالف الحكم الضرورى الحكم الصورى يقضى عليه الضرورى حتى أن الأخذ بالصورى يعد مخالفة للقائل والعدول إلى الضرورى موافقة أو اتباعاً له كأن يكون زيد صالحاً فأمر عمرو خدامه بإكرامه ، نصاً جهاراً وكرر ذلك عليهم مراراً ، وقد كان قال لهم إياكم أن تكرموا فاسقاً أبداً ، فبعد زمان فسق زيد علانية فإن أكرمه بعده خدامه عملاً بنصه المكرر المقرر ، كانوا عاصين ، وإن تركوا إكرامه كانوا مطيعين ، ومثل ذلك يقع فى أقوال الأئمة إما لحدوث ضرورة أو حرج ، أو عرف أو تعامل ، أو مصلحة مهمة تجلب أو مفسدة ملمة تسلب ، وذلك لأن استثناء الضرورات ودفع الحرج ومراعاة المصالح الدينية الخالية عن مفسدة تربو عليها ودرء المفساد والأخذ بالعرف والعمل بالتعامل كل ذلك قواعد كلية معلومة من الشرع ليس أحد من الأئمة إلا مائلاً إليها وقائلاً بها ومعولاً عليها فإذا كان فى مسألة نص الإمام ثم حدث أحد تلك المغيرات علمنا قطعاً أنه لو حدث على عهده لكان قوله على مقتضاه لاعلى خلافه ورده فالعمل بقوله الضرورى غير المنقول عنه هو العمل بقوله لا الجمود على المأثور من لفظه وقد عد فى العقود مسائل كثيرة من هذا الجنس ثم أحال بيان كثير آخر على الأشباه ثم قال فهذه كلها قد تغيرت أحكامها لتغير الزمان ، إما للضرورة وإما للعرف وإما لقرائن الأحوال ، قال : وكل ذلك غير خارج عن المذهب ، لأن صاحب المذهب لو كان فى هذا الزمان لقال به ، ولو حدث هذا التغير فى زمانه لم ينص على خلافها لقاله ، وهذا الذى جراً المجتهدين فى المذهب وأهل النظر

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٠٩ .

الصحيح من المتأخرين على مخالفة المنصوص عليه من صاحب المذهب في كتب ظاهر الرواية بناء على ما كان في زمنه كما مر تصريحهم^(١).

يقول الإمام أحمد رضا خان في هذا الشأن : أقول : بل ربما يقع نظير ذلك في نص الشارع ﷺ فقد قال ﷺ : ((إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها)) رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي^(٢) وفي لفظ "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" رواه أحمد ومسلم^(٣) كلهم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وبالثاني رواه أحمد وأبو داود وعن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ بزيادة "وليخرجن ثقلات"^(٤) وقد أمر ﷺ باخراج الحيض وذوات الخدور يوم العيدين ليشهدن جماعة المسلمين ودعوتهن وتعتزل الحيض المصلي قالت امرأة يا رسول الله إحدنا ليس لها جلباب قال ﷺ لتلبسها صاحبيتها من جلبابها^(٥) رواه البخاري ومسلم وآخرون عن أم عطية رضي الله عنها ومع ذلك نهى الأئمة الشواب مطلقاً والعجائز نهاراً ثم عموماً النهي عملاً بقوله ﷺ الضروري المستفاد من قول أم المؤمنين الصديقة رضي الله عنها لو أن رسول الله ﷺ رأى من النساء ما رأينا لمنعهن من المسجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها^(٦) رواه أحمد والبخاري ومسلم قال في التنوير والدر (يكره حضورهن الجماعة) ولو لجمعة وعيد ووعظ (مطلقاً) - ولو عجزاً ليلاً على المذهب المفتى به لفساد الزمان واستثنى الكمال بحثاً للعجائز المتفانية أ هـ .

(١) عقود رسم المفتى للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١/ص ٤٥ ط . لاهور - باكستان .

(٢) أ- مسند الإمام أحمد ج ٢ ، ص ٧ ط دار صادر بيروت .

ب- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ج ١ ، ص ١٢٠ ط كراتشي باكستان .

ج- صحيح مسلم للإمام أبي الحسن القشيري ج ١ ، ص ١٦٦ ، ط مصطفى البابي الحلبي .

د- سنن النسائي لعبد الرحمن النسائي ج ٢ ، ص ٢٤ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٣) أ- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل ج ١ ، ص ١٣٣ .

ب- مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ ، ص ١٦٠ .

ج- صحيح مسلم للإمام أبي الحسن القشيري ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٤) سنن أبي داود للحافظ سليمان بن الأشعث ج ١ ، ص ٨٤ ط لاهور .

(٥) أ- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل ج ١ ، ص ٤٦ .

ب- صحيح مسلم للإمام أبي الحسن القشيري ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(٦) أ- مسند الإمام أحمد ج ٦ ، ص ٩١ .

ب- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل ج ١ ، ص ١٢٠ .

ج- صحيح المسلم للإمام أبي الحسن القشيري ج ١ ، ص ١٦٧ .

والمراد بالمذهب مذهب المتأخرين ولما رد عليه البحر بأن هذه الفتوى مخالفة لمذهب الإمام وصاحبيه جميعاً فإنهما أباحا للعجائز الحضور مطلقاً والإمام فى غير الظهر والعصر والجمعة فالإفتاء بمنع الكل ، فى الكل ، يخالف للكل فالمعتمد مذهب الإمام - أه- بمعناه أحاب عنه فى النهر قائلاً فيه نظر بل هو مأخوذ من قول الإمام ، وذلك أنه إنما منعها لقيام الحامل وهو فرط الشهوة بناء على أن الفسقة لا ينتشرون فى المغرب لأنهم بالطعام مشغولون وفى الفجر والعشاء نائمون ، فإذا فرض انتشارهم فى هذه الأوقات لغلبة فسقهم كما فى زماننا بل تحريمهم إياها كان المنع فيها أظهر من الظهر - أه- قاله الشيخ إسماعيل وهو كلام حسن إلى الغاية أه^(١) .

المقدمة السادسة : إذا اختلف التصحيح تقدم قول الإمام كما فى رد المختار قيل أن يدخل فى البيع تبعاً إذا اختلف التصحيح أخذاً بقول الإمام لأنه صاحب المذهب^(٢) وقال فى الدر المختار وفى وقف البحر وغيره متى كان فى المسألة قولان مصححان جاز القضاء والافتاء بإحدهما^(٣) فقال العلامة الشامى وكذا التخيير لو كان أحدهما قول الإمام والآخر قول غيره ، لأنه لما تعارض التصحيحان تساقطا ، فرجعنا إلى الأصل وهو تقديم قول الإمام ، بل فى شهادات الفتاوى الخيرية المقرر عندنا إنه لا يفتى ، ولا يعمل إلا بقول الإمام الأعظم ولا يعدل عنه إلى قولهما أو قول أحدهما أو غيرهما إلا لضرورة كمسألة المزارعة ، وإن صرح بعض المشايخ بأن الفتوى على قولهما لأنه صاحب المذهب والإمام المقدم أه^(٤) .

ومثله فى البحر وفيه : يحل الإفتاء بقول الإمام بل يجب وإن لم يُعلم من أين قال أه^(٥)

إذ عرفت هذا وضح لك أحكام البحر فطاح كل ورد ما به عليه ، وإن شئت التفصيل المزيد فائق السمع وأنت شهيد .

(١) بحر الرائق للعلامة ابن نجيم ج ٦ ، ص ٢٧٠ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٤ ، ص ٣٩ .

(٣) الدر المختار لمحمد بن على الحصكفى ج ١ ، ص ٥١ ، رسم المفتى .

(٤) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٥١ .

(٥) المصدر السابق ج ١ ، ص ٥١ .

يقول الشامي رحمه الله تعالى لا يخفى عليك ما فى هذا الكلام من عدم الانتظام .

أقول : بل هو منسق النظام أخذ بعضه بحجز بعض كما سنرى وقول العلامة الخير:
قوله مضاد لقول الإمام أهـ .

أقول : تعرف بالرابعة أن قول الإمام فى الفتوى الحقيقية فيختص بأهل النظر لا
محمل له غيره وإلا كان تحريماً للفتوى العرفية مع حلها بالإجماع وفى قضاء منحة الخالق
عن الفتاوى الظهيرية روى عن أبى حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لا يحل لأحد أن يفتى بقولنا ما
لم يعلم من أين قلنا وإن لم يكن من أهل الاجتهاد ولا يحل له أن يفتى إلا بطريق الحكاية
أهـ- (١) .

وقول البحر فى الفتوى العرفية لا محمل له سواء لقوله أما فى زماننا فيكتفى بالحفظ
وقوله وإن لم نعلم وقوله يجب علينا الإفتاء بقول الإمام وقوله أما نحن فقد قلنا الإفتاء فإين
التضاد ولم يردا مورداً واحداً .

قوله : هو صريح فى عدم جواز الإفتاء لغير أهل الاجتهاد فكيف يستدل به على
وجوبه .

أقول : نعم صريح فى عدم جواز الإفتاء الحقيقي ونشوء الحرمة والجواز معا عن شىء
واحد فرغنا عنه فى الثالثة قوله فنقول ما يصدر من غير الأهل ليس بإفتاء حقيقة .

أقول : فيه كان الجواب عن التضاد لو التفتّم إليه ، قوله : وإنما هو حكاية عن
المجتهد .

أقول لا وانظر المقدمة الأولى ، قوله : تجوز حكاية قول غير الإمام أهـ .

أقول : لا حجز فى الحكاية ولو قولاً خارجاً عن المذهب إنما الكلام فى التقليد
والمجتهد المطلق أحق به فمن دونه فلم لا تجيزون الإفتاء بأقوال الأئمة الثلاثة بل ومن سوى
الأربعة رضى الله عنهم فإن أحزمت فقيم التمذهب وتلك المشاجرات بل سقط المبحث
رأساً وانهدم النزاع بنفس النزاع كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

قوله فكيف يجب علينا الإفتاء بقول الإمام ؟ أقول : لأننا قلناه لا من سواء وقد
اعترف به السيد الناقل فى عدة مواضع منها صدر رد المختار قبيل رسم المفتى أنا التزمنا

(١) منحة الخالق على البحر الرائق للعلامة ابن عابدين ج ٦ ، ص ٢٩٣ .

تقليد مذهبه دون مذهب غيره ولذا نقول إن مذهبنا حنفى لا يوسفى ونحوه أهـ^(١) أى الشيبانى نسبة إلى أبى يوسف أو محمد وقال فى شرح العقود الحنفى إنما قلد أباً حنيفة ولذا نسب إليه دون غيره أهـ^(٢) والله تعالى أعلم ولا أحب الإملال وإثارة السآمة وإطالة المقال ولذا تركت البحوث الطويلة فى هذه المسألة لأننى لا أهدف الاستيعاب ولا أستطيعه لضيق الوقت وفتور الهمة وقصور الكفاءة وقلة البضاعة ، والقراء إذا أمتعوا النظر وجدوا كل متروك ومذكور وطويل وقصير ولا يخفى على أهل النظر ما فى هذا البحث والتحقيق من القوة والبرهان والاقتناع ، وقد زال الإشكال وانحلت العقدة وانكشفت المسألة بجميع جوانبها.

٦- ومن الشواهد على براعة الإمام أحمد رضا خان فى وضع الأصول أيضاً : يحكى أن العلامة محمد ظفر الدين البهارى سأل الإمام أحمد رضا خان عن الفرائض الاعتقادية والعملية والواجبات الاعتقادية والعملية فى الوضوء وما تعريفها ؟

فأجاب الإمام أحمد رضا خان جواباً طويلاً فى بحث دقيق تقدم هنا مواضع منه :

يقول بحيباً : اللهم لك الحمد فرضاً لازماً صل على أفضل أركان الإيمان وسلم دائماً، أيها السائل الفاضل رزقك الله علماً نافعاً ، هذا سؤال لا يهتدى إليه إلا من وفقه الله ، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ما طلبه المجتهد من أمور الدين فثبت له هذا الأمر بالإذعان واليقين (أى يعم الظن الغالب وأكبر الرأى الملتحق فى الفقهيات باليقين) واليقين بالمعنى الأعم والمعنى الأخص (المعتبرين فى العقائد) وإذا كان الإذعان^(٣) يصل إلى درجة اليقين ويعتبر من أصول الدين فهو فرض اعتقادى . ومنكره عند الفقهاء كافر مطلقاً وعند المتكلمين يكون منكراً كافراً وإذا كانت المسألة من ضروريات الدين^(٤) وهذا هو الأحوط والأسد عند المحققين ، ومعول أساتذتنا ومعتمدهم .

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٥٠ .

(٢) عقود رسم المفتى للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٢٤ .

(٣) إذا أذعننا بشئ فإن لم يحتمل خلافه أصلاً كوحداية الله تعالى وحقانية محمد ﷺ فيقين بالمعنى الأخص وإن احتمل احتمالاً ناشئاً لا عن دليل كل مكان أن يكون الذى نراه زيداً ، جنياً تشكلاً بشكله فبالمعنى الأعم ومثل هذا الاحتمال لا نظر إليه أصلاً ولا ينزل العلم عن درجة اليقين أما الناشئ عن دليل فيجعله ظناً والكل داخل فى الإذعان . الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان

ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٤) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٨٢ .

الثالث : قطع خاص يختلف في حصوله العلماء ، كما يختلف في حصول الثاني العوام والعلماء ، فرمما يؤدي ذهن عالم إلى قرائن هجمت وحفت فرفعت عنده الظنى إلى منصة اليقين ولا تظهر ذلك لغيره أو تظهر فتظهر له معارضات . تردها إلى المرتبة الأولى من الظن واعتبره بمسألة سمعها صحابى من النبى صلى الله عليه وسلم شفها وبلغ غيره بإخباره فهو قطعى عنده ظنى عندهم .

فالمجتهد لا يثبت الافتراض إلا بما حصل له القطع به فإن كان العلماء كلهم قاطعين به كان فرضا اعتقاديا وإن كان قطعا خاصا بهذا المجتهد كان فرضا عمليا .

هذا ما ظهر لى وأرجو أن يكون صوابا - إن شاء الله تعالى - وإليه أشرت فيما قررت .

وقد نقل العلامة الشامى فى منحة الخالق العبارات من النهاية والشرح القهستانى التى تؤيد الكلام المذكور للبحر . يقول الشامى :- ولا يخفى مخالفته لما أطبق عليه الأصوليون من أن الفرض ما ثبت بدليل قطعى لا شبهة فيه (١) .

ورقم عليه الإمام أحمد رضا خان تعليقه قائلا : وهذا بعيد من مثله - رحمه الله تعالى - فهذا اصطلاح خاص أصولى مع أنه هو الناقل ههنا وفى رد المختار عن التلويح أن استعمال الفرض فيما ثبت بظنى والواجب فيما ثبت بقطعى شائع مستفيض كقولهم الوتر واجب فرض وتعديل الأركان فرض ، ونحو ذلك يسمى فرضا عمليا فلفظ الواجب يقع على ما هو فرض علما وعملا كصلاة الفجر وعلى ظنى هو فى قوة الفرض فى العمل كالوتر حتى يمنع تذكرة صحة الفجر كتذكرة العشاء وعلى ظنى هو دون الفرض فى العمل وفوق السنة كعين الفاتحة حتى لا تفسد الصلاة بتركها لكن تجب سجدة السهو أمه (٢) .

ثم لعله لا مساغ للشبهة أصلا فيما قررت فإن الفرض لم يثبت عند المجتهد إلا بدليل قطعى عنده وإن لم يكن كذلك عند غيره فافهم (٣) .

وفى الدر المختار : الفرض ما قطع بلزومه حتى يكفر جاحده كأصل مسح الرأس وقد يطلق على العملى وهو ما تفوت الصحة بفواته كالمقدار الاجتهادى فى الفرض فلا يكفر جاحده (٤) .

(١) منحة الخالق على البحر الرائق للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ / ص ١٠

(٢) المرجع السابق ج ١ / ص ١٠

(٣) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ص ١٨٩

(٤) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ١ ، ص ٩٤

وفى رد المختار : أقول بيان ذلك أن الأدلة السمعية أربعة :

الأول قطعى الثبوت والدلالة كنصوص القرآن المفسرة والمحكمة والسنة المتواترة التى مفهومها قطعى .

الثانى : قطعى الثبوت ظنى الدلالة كآيات المؤولة .

الثالث : عكسه كأخبار الآحاد التى مفهومها قطعى .

الرابع : ظنيها كأخبار الآحاد التى مفهومها ظنى .

فبالأول يثبت الفرض والحرام ، وبالثانى والثالث الواجب وكراهة التحريم ، وبالرابع السنة والمستحب .

ثم إن المجتهد قد يقوى عنده الدليل الظنى حتى يصير قريبا عنده من القطعى ، فما ثبت به يسميه فرضا عمليا ، لأنه يعامل معاملة الفرض فى وجوب العمل ، ويسمى واجبا نظرا إلى ظنية دليله ، فهو أقوى نوعى الواجب ، وأضعف نوعى الفرض ، بل قد يصل خبر الواحد عنده إلى حد القطعى ولذا قالوا : إنه إذا كان متلقى بالقبول جاز إثبات الركن به حتى تثبت ركنية الوقوف بعرفات بقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة^(١) .

ثم أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه فى هذا الشأن قائلا : هذا الكلام كله مذكور فى الطحاوى ، وعن النهر بمحصله سوى ما أفاد بقوله بل قد يصل إلخ .

وهو كلام كاف فى إبداء الفرق بين الفرض والواجب العمليين ، وصدره وإن كان على سنن مآقاله البحر حيث قال قريبا عن القطعى فأخره ، وذكر حديث عرفة ناظر إلى التحقيق الذى نخوت إليه وبالله التوفيق^(٢) ، ثم يقول : لكن فى فتاويه أبحاث طوال يخرج الاسترسال فيها عن قصد المقال ، بيد أنه لا ينبغي إخلاء المقام عن إفادة أن ما ذكر تبعاً للطحاوى والنهر وكثير من الفارق بين الوجوب وبين السنية والاستحباب من أن ثبوت الأول بما فيه ظنية فى أحد طرفى الثبوت والإثبات والأخيرين بما فيه ظنية فى كليهما ،

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٩٥ .

(٢) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٩٢ .

غير مسلم ولا صواب ، كيف وحقوق الظن بكلا الطرفين لا ينزل الطلب عن المظنونية والرجحان وهو ملاك أمر الوجوب لا غير ، وإنما الفرق بين الفريقين بنفس الطلب فقد يكون حتميا ويفيد الوجوب عند الظنية ثبوتا أو إثباتا أو معا ، وقد يكون نديبا ترغيبيا فيفيد السنية أو الاستحباب ولو كان قطعيا يقينيا ثبوتا أو إثباتا فإن القطع إنما حصل على الترغيب والإرشاد دون الطلب الجازم من غير أن يبقى فيه للمكلف خيار وهذا ظاهر جدا هذا مآظهر للعبد الضعيف^(١) .

ثم رأيت المحقق حيث أطلق في الفتح ما جنحت إليه أو ما إلى ما عولت عليه حيث قال بعد أن بحث وجوب التسمية في الوضوء "فإن قيل يرد عليه ما قالوه من أن الأدلة السمعية على أربعة أقسام ، الرابع ما هو ظني الثبوت والدلالة وأعطوا حكمة إفادة السنية والاستحباب ، وجعلوا منه خبر التسمية (يعنى قوله صلى الله عليه وسلم : لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ، فإنه مع أحاديثه يحتمل نفى الفضيلة قال) وصرح بعضهم بأن وجوب الفاتحة ليس من قوله صلى الله عليه وسلم : لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب بل بالمواظبة من غير ترك لذلك . فالجواب : إن أرادوا بظني الدلالة مشتركا سلمنا الأصل المذكور^(٢) (أى فإن الوجوب لا يثبت بالشك) .

أقول : بل لو كان الشك في أحد طرفي الثبوت والإثبات لكفى لتزيله عن مرتبة إثبات الإيجاب .

ثم أقول : غير أن هذا الاحتمال لا مساغ له في كلامهم بعد ملاحظة المقابلات أعنى أن ظني الثبوت قطعى الدلالة والعكس يثبتان الوجوب فليس المراد بالظن إلا المصطلح .

يقول ابن الهمام : ومنعنا كون الخبرين من ذلك بل نفى الكمال فيهما احتمال يقابله الظهور (أى فليس مشكوكا بل موهوما ما قال) فإن النفي تسلط على الوضوء والصلاة فيهما فإن قلنا النفي لا يتسلط على نفس الجنس بل ينصرف إلى حكمه وجب اعتباره في الحكم الذى هو الصحة فإنه الجواز الأقرب إلى الحقيقة وإن قلنا يتسلط هنا على الجنس

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج١ ، ص ١٩٢ .

(٢) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج١ ، ص ١٥ .

لأنها حقائق شرعية فتنتفى شرعا بعدم الاعتبار شرعا وإن وجدت حسا فأظهر في المراد،
فنفى الكمال (صاحب فتح القدير) على كلا الوجهين احتمال خلاف الظاهر لا يصار إليه
إلا بدليل ، وإن أرادوا به مافيه احتمال ولو مرجوحا منعنا صحة الأصل المذكور (أى
إثبات السنية والندب لا الوجوب بل يثبت الوجوب لحصول الترجيح وإن تطرق الظن إلى
الطرفين جميعا قال) واستدلناه بأن الظن واجب الاتباع فى الأدلة الشرعية الاجتهادية وهو
متعلق بالاحتمال الراجع فيجب اعتبار متعلقه وعلى هذا مشى المصنف - رحمه الله تعالى -
فى خبر الفاتحة حيث قال بعد ذكره من طرف الشافعى - رحمه الله تعالى - ولنا قوله
تعالى: ﴿فأقرءوا ما تيسر من القرآن﴾ والزيادة عليه بخبر الواحد لا يجوز بها وهذا هو
الصواب أم^(١) .

ويستطرد الإمام فى حديثه فيقول : وتحرر مما تقرر أن الأدلة السمعية تسعة أقسام لها
طرفان : الثبوت والإثبات وكل على ثلاثة وجوه ؛ القطع والظن والشك خمسة منها ،
وهى مافى أحد طرفيها شك لا يثبت فوق سنية أو ندب وإن اشتملت على طلب جازم،
والأربعة البواقي كذلك إن اشتملت على طلب غير جازم وإلا فإن كان كلا الطرفين
قطعيًا ثبت الافتراض وإلا فالوجوب ، ثم الظاهر أن السنية لا تثبت بالشك بل هو المتعين
وإلا لزم القول على النبى ﷺ بمجرد شك واحتمال ولذا أفاد المحقق فى الفتح وتلميذه
فى الحلية أن الاستئان لا يثبت بالحديث الضعيف حيث حقق فى الفتح : أن غسل الجمعة
مستحب لاسنة ثم قال يقاس عليه باقى الاغتسال (أى غسل اليدين وعرفة والإحرام) .

وإنما يتعدى إلى الفرع وحكم الأصل وهو الاستحباب ، أما ما روى ابن ماجه :
كان صلى الله عليه وسلم يغتسل يوم العيدين وعن الفاكه بن سعد الصحابى أنه صلى الله
عليه وسلم كان يغتسل يوم عرفة ويوم النحر ويوم الفطر فضيفان ، قاله النووى وغيره
أم^(٢) فأفاد أن ضعفهما يقعهما عن إفادة الاستئان وكذلك قال فى الحلية بعد أن ذكر
استئان غسل الجمعة مانصه واستئان غسل العيدين إن قلنا بأن تعدد الطرق الواردة فيه تبلغ
درجة الحسن وإلا فالندب أم .

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ١ ، ص ١٥ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ، ص ٤٥ .

ثم يقول مضيفا وقد لمنا بطرف من تحقيق هذا في رسالتنا (الهاد الكاف في حكم الضعاف) وأيضا حققنا بما لامزيد عليه إن الاستحباب يثبت بالحديث الضعيف .

ويختتم الإمام كلامه بقوله : الشك في الإثبات مثل الشك في الثبوت ، فإذا الأوضح الأجمع الأشمل الأكمل أن نقول النصوص الطلبية على ثلاثة أقسام :

١- مافيه طلب ترغيب مجرداً .

٢- أو مع تأكيد .

٣- أو طلب جازم .

وكل منها على تسعة أقسام كما قدمت فهي سبعة وعشرون قسماً لا يثبت الافتراض منها إلا واحداً وهو يقيني الثبوت والاثبات مع الطلب الجازم في الكل ، وأربعة تفيد الاستئناس ، وهي نظائر ماتفيد الفرضية والوجوب في الثبوت والاثبات بيد أن الطلب فيها مؤكد غير جازم .

والبواقي وهي تسعة عشر قسماً تفيد الندب وهي التي في حد طرفيها شك ولو كان الطلب جازماً أو كان الطلب فيها طلباً ترغيبياً مجرداً ولو قطعي الطرفين .

وقس على هذا جانب الكف الحرام ، والمكروه تحريماً ، وتنزيهاً ، وخلاف الأولى ، ولا تذهبن عن مقام الاحتياط والله الهادي إلى سواء الصراط .

هذا هو التحقيق الساطع اللامع النور فأحفظه فلعلك لا تجده في غير هذه السطور^(١) .

هذه هي الشواهد التي تدل على براعة الإمام أحمد رضا خان وتمكنه على وضع الأصول ، كما نراه يلفت الأنظار إلى رسم المفتي وقواعد الإفتاء التي استخرجها الأسلاف من الفقهاء ، وكل هذا يدل على موهبة الإمام الفقهية .

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٩٨ .

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة حول حياة الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي تلك الرحلة التي طفت بها في مخطوطاته ومطبوعاته القيمة ، أضع القلم مثلج الصدر سعيداً بما أكرمني الله جل شأنه وعلمني ما لم أكن أعلم ، ووفقني لوضع هذه الدراسة ، ولا أدعى لنفسي عدم الاستفادة مما كتب عن حياة الإمام أحمد رضا خان وأبعاد شخصيته المختلفة ، فقد سبقني من العلماء والأدباء والمؤرخين من قام بدراسة حياة الإمام أحمد رضا خان ، وتناول جانباً من جوانب شخصيته الفذة ، فالواقع أنني استفدت ممن سبقني في هذا المجال ثم أعترف أن لهم فضلاً لا يجحد وجهداً مشكوراً لا ينكر .

حاولت في هذا البحث قدر طاقتي أن أتحرى الدقة الموضوعية والمنهج العلمي السليم البعيد عن الأهواء والنزعات الشخصية بهدف إحقاق الحق وإبطال الباطل ، أما أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا بتوفيق الله سبحانه وتعالى فأوجزها في النقاط التالية :

- ولد الإمام أحمد رضا خان في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، وتوفي في العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري ، وقد تميز عصره بالمشاكل والقلقل وسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكان كل ذلك نتيجة لاستيلاء الاستعمار البريطاني على الأراضي الهندية ، لكن الإمام أحمد رضا خان استطاع أن يقوم بدوره الإيجابي في هذه الأوضاع ، وأن يشق طريقه العلمي للنهضة الإسلامية ، ونشر الوعي الإسلامي بين الناس ، ولم تزده تلك المشاكل والأحداث إلا صلابته في سيره على الصراط المستقيم .
- كان الإمام أحمد رضا خان منتسباً إلى أسرة عريقة تتمتع بالعلم والجاه معا ، والناس يثقون فيها في أمور دينهم ، فكانت هذه الأسرة موضع تقدير الناس فكان لذلك أكبر الأثر في تكوين شخصية الإمام العلمية والمتأدبة .
- إن الإمام تلقى تعليمه الابتدائي عن أبيه ، ثم توجه إلى بعض الأساتذة حيث درس عليهم ، ولكنه درس على يد أبيه أكثر مما درس على غيره من الأساتذة ، فكان له أكبر أثر في صقل نفس الإمام ، وتربية شخصيته الروحية المشرقة ، وتوقد ذكائه النادر ، وقد حصل الإجازات من علماء الحرمين الشريفين كما أجاز بعضهم أيضاً .
- كان الإمام أحمد رضا خان متبعاً للمذهب الحنفي رغم مواهبه الاجتهادية الهائلة ، وقد وقف في الأمور الفرعية وقفات ، واختلف عن بعض أئمة الفقه ، وأتى ببحوث نادرة وآراء قيمة ، ومع ذلك لم ينشئ مذهباً جديداً ، بل مازال طيلة

حياته متبعا للمذهب الحنفى مقتفيا آثار السلف الصالح ، فنراه يدافع عن مذهبه الحنفى بكل مايستطيع من إيراد أدلة عقلية ونقلية ، وذلك عندما ظهرت على الساحة الهندية حركة التحرر من المذاهب الفقهية .

● كان الإمام أحمد رضا خان فى مرتبة مجتهد فى المذهب الحنفى وقد ظهرت شخصيته الاجتهادية خلال الدراسة التى قمت بها فى الباب الثانى ، فكان موضع ثقة العلماء وعامة الناس على حد سواء ، كما يملو من الإحصائية التى أجراها أحد الباحثين - كما ذكرنا - فعرف أن ربع المستفتين يتكون من العلماء المعاصرين له - وقد استفتاه علماء الحرمين الشريفين أيضا عند سفره للحج .

● إن الإمام أحمد رضا خان أعد تلاميذه الذين قاموا بنشر الفقه الحنفى ، كما أنهم لعبوا دورا دينيا بارزا فى مقاومة البدع والرد عليها ، وذلك إلى جانب نشاطهم الإيجابى فى الأوضاع السياسية المعاصرة لهم ، وقد ترك الإمام آثارا علمية ، تشكل مؤلفاته القيمة - ما بين المطبوع والمخطوط - ومما هو جدير بالذكر أنه خلف وراءه مجموعة فتاويه التى تشتمل على اثنى عشر مجلدا ، وحاشية جد الممتار على رد المختار فى خمسة مجلدات ، وتأليفه كفل الفقيه القاهم فى أحكام قرطاس الدراهم .

● كان الإمام ملما بخمسة وخمسين علما وفنا ، وذلك بفضل الله تعالى وكرمه ، وبفضل تربيته العلمية التى قام بها والده مولانا تقى على خان ، فكان الإمام يستخدم هذه العلوم لإيضاح المسائل الفقهية .

● لا أدعى أن هذه الدراسة خالية تماما من الشوائب أو الهنات فلعلها تكون مفتاحا للولوج إلى شخصية الإمام أحمد رضا خان وآثاره الفقهية وإنى إذ أقوم بهذا البحث إلى عالم الفكر والمعرفة لأعترف أنى لم أوف الإمام حقه من الدراسة والبحث ، والكمال لله تبارك وتعالى وحده ، فإن كنت قد وفقت فى هذه المحاولة فهذا فضل الله سبحانه وتعالى ، وإن كنت غير ذلك فأسأل الله عز وجل أن يغفر لى تقصيرى ويوفقنى لما فيه الخير ومرضاته .
والله ولى التوفيق ...،،

الباحث

مشتاق أحمد شاه

الباكستانى

نماذج

بعض المخطوطات

للإمام أحمد رضا خان

بسم الله الرحمن الرحيم

منہجہٴ علی رسولہ الکریم

۱۶۔ قولہ عن معمر بن الرزاعہ معمری معنی زعمہ ومعنی ۱۱

٦٢ قوله في الخطأ في دينه واخطأ في امره ان خطي ومختص بالدين فيكون معنى انتم
واخطأ في السبيل والطريق او في كل شيء ولعم التعمد وغيره هذا ما يستفاد من
المصباح المنير ومجمع البحار وغيرهما ولا تظن ان عطف المصنف لم يلفظ او في
قوله او الخاطي متعمدة ربما ليشعر ان التعصيم السابق لقوله عاذا او غيره ليشمل
خطي واخطأ جميعا بل المقصود ان خطي عند ابن عرفة يختص بالدين فيخص
بالأثم كما في مجمع البحار وعند قوم من الخاطي وهو المتعمد سواء كان في الدين
او غيره فالخاطي على هذا اعم منه عند ابن عرفة ويخص بالعامد على كلا القولين
والقول الثالث لم ير عن ابي عبيد ان كليهما في غير العمد وقدم المقصود ان خطي و
اخطأ بمعنى اي اتى ضد الصواب ولم يصبه لعمد او عدمه فظاهر العموم في كليهما فهو
قول رابع ولا شهير سواء التفرقة بان الخاطي العامد واخطي غيره والله سبحانه وتعالى

11-41

١٠٣ قولہ عن ابن کثیر المکی الملمع القراؤ من ترک البعزہ حیثما وقع القرآن فی القرآن ۱۲

١٥٢ قوله يمكن ان يرد به الشخص اقول لا محل لهذا اللبس لما فهم جارية بدلائل من جهة غلابه

وإنه قرأ لا يتكلم من المتكلم دون الانتخاب وإنما كجارية لا يكون إلا رجلاً فهو

نرم علم ان پذا چیمند رحیل سیرید کفاح جارتہ ۱۱۱

١٥٣ البابا فقلت ومن المستدرك عليهما كبير النصاري قال الحسن جمال الدين

بن مطروح ۵۰ اٹکان یا بائذا راضیا ۶۰ فرغش قداآی من یصح ۶۰

نموذج مخطوط "حاشية على تاج العروس" للإمام أحمد رضا خان .

١١٥
١١٦
١١٧

قوله او وجد رواية بل هو رواية ١٢

قوله بعض اهل الصوف كالحنوي المولوي قدس سره في الشفا ١٣

قوله ورجح القسطلاني في الموابب اللغوية ١٤

قوله القول بالتلويح لا ردت ليس فقط القسطلاني صريحان الاستدلال بل هو صريح

اخذات الاحوال ١٥

قوله ولا حجة فيه اقول وبالله توفيق ذهاب المولى جبر العلوم الى غير ما قصده الامام

القسطلاني فانه لا يريد الاستصحاب الاحتجاج يقول ام المؤمنين لم تصنع هذا

يا رسول الله انما ينسب التمسك باوامر الله تعالى عليه السلام فاعدا او معلوم ان القول

ان الفرضية لا تصح قاعدا من دون عذر لان يدعي خصوص الرخصة في ذلك

لاني صلى الله عليه وسلم في هذا الفرضية ويثبت ذلك بدليل صحيح ودونه

فقط القناو ١٦ والجواب المحس عن ما ذكره يوثق في الفتاوى ١٧

قوله لا يبد خروج الروح اى عند غزوة ١٨

قوله ثم اضطلع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلوع الفجر بيل دلالة واحدة اقول لم يأت

ان جابر ارضى الله تعالى عنه بات طول البينة يرفعه صلى الله تعالى عليه وسلم على ان وجهه

الكلام ينسب الى بيان النسك فانما اراد ان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفرغ من

جميع النساء عن بات حتى الصباح لم يفعل شيئا بعد منسكها اما صلاة الليل فمن

عادته اليهودية المعلومه من صلى الله تعالى عليه وسلم وامساك للموت تكون مستثبات

عفا كالتقول لصاحك انا منذ الصباح قاعدا هنا انتظر فليدفعهم منه ذلك لم تقم

لصلاة الطعام ولا قضاء حاجته كذلك وقد ذهب جمهور الاصوليين من علمائنا

ان صلاة الليل فريضة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وحيث كيف ينزع الترك مع ما ثبت بل

تواتر انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا عمل عملا او م عليه وبالجملة فاللا يبرأ على الاجماع

١١٨
١١٩
١٢٠

نموذج مخطوط "حواشي رسائل الأركان للعلامة بحر العلوم" (ص ٢) للإمام أحمد رضا خان .

اليفنا كمثل ليس من الطلاق في شيء عندنا او كان احكم في هذا بالطلاق منصوص عليه
عندهم فاراد التمثيل به على معنى انه ينبغي ان يكون كناية عندنا قياسا على النصوص الآ
ص ١٠٢ قوله في القضاء عندى الآتى ص ٣٩ في قضاء هذا الكتاب هو المنقضى وصرح بذلك

المحقق ابراهيم انه الذى عليه الاكثرون ١٢

ص ٣٥ قوله اى لا حول لا يقدر على كسر الكاسية ليس هذا ترجمته بل لا يتطاع ان يكسر لاجل

في النصوص اى لا يمكن اكلمه ولا يعنى من جوع ١٢

قوله قال بعضهم ان كان عاميا يكره الا فلا اقول سبحن الله ارجع القيل انه مسألة خاتمة
بذلك كرده چون و السماء والطارق وحده بل هو نظر الى مسألة الموعودتين ايضا كما هو
ظاهر غنى عن البيان وهذا لما التقط الامام ابن حجر عدة مسائل هذا الباب من هذا الكتاب
لم يذكر مسألة و السماء والطارق وذكر مسألة الموعودتين ناقلا فيها ذلك القيل ولا
شك انه من الغريب الاقوال ليس عليه شبهة دليل فضلا عن دليل بل العالم في هذا
احق بالاكفار من العاى ولا حول ولا قوة الا بالله ١٢

ثم راجعت له كتب اصحابنا فذكروا القيل في مسألة و السماء والطارق على عكس
هذا اعنى يكره العالم دون الجاهل كما في الخانية و الخلاصة و البرازية و العبادية و جامع
الفصولين و الهندية و غير ما يرجح الامر الى ان الجاهل يوزن دون العالم و هذا اقرب من
الاول اما في مجمع الانهر من نقل القيل في مسألة الموعودتين على هذا الوجه الواقع في الانوار
فلا يبعد انه اخذه عن الامام الامام ابن حجر او عن هذا الكتاب لم نره له اشرا في كتب
اصحابنا وان ثبت ولنا هناك قيدا لبعض اصحابنا كما نقل في الانوار فاقول نقل توصيه
ان العالم عسى ان قلده فيه ما حكي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انها ليست من كتاب الله
اى المكتوب اى لا تكتبان في المصنف لانه لم يعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر
بكتابه فيها فيه ما راد بالقرآن مصوف وهو يعلم ان الكفار وضعوها في المصنف ليس لعدم

بسم الله الرحمن الرحيم
 في حديثنا على رسول الله الكريم

١١٠ قوله عن يحيى بن سعيد القطان قول ذكر القطان بهناديسم وانما سويحي بن سعيد بن قيس
 الانفساري الذي التابعي لليحيى بن سعيد بن فروخ القطان من تبع التابعين فهو الراوي
 عن الامام والاعلم للامام رواية عنه بالدليل القاطع ما يأتي في التتمة القابلة عن يحيى بن
 سعيد عن الحسن بن علي بن حمزة بن النضر بن ابي حنيفة عن ابي حنيفة عن ابي حنيفة عن ابي حنيفة
 سيزيد عن ابي حنيفة عن ابي حنيفة عن ابي حنيفة عن ابي حنيفة عن ابي حنيفة عن ابي حنيفة

١١١ قوله في باب من في هذه الدنيا قول في السبل عظيم كبير فامنه له فانه ينشك في كثير
 من هذه النسخة في نسخة اقول اظني انه ابن المنتشر نسب الى جده وهو ابي حنيفة بن
 سعيد بن المنتشر بن عطاء الكوفة قال مجاهد بن كنان اخذ من ابينا بالكوفة في زمانه انه يروي
 في ابي حنيفة بن عطاء الكوفة قال مجاهد بن كنان اخذ من ابينا بالكوفة في زمانه انه يروي
 في ابي حنيفة بن عطاء الكوفة قال مجاهد بن كنان اخذ من ابينا بالكوفة في زمانه انه يروي

١١٢ قوله عن ابي حنيفة الى حنيفة

١١٣ قوله ابي حنيفة بن عطاء الكوفة قال مجاهد بن كنان اخذ من ابينا بالكوفة في زمانه انه يروي

١١٤ قوله عن ابي حنيفة الى حنيفة

١١٥ قوله ابي حنيفة بن عطاء الكوفة قال مجاهد بن كنان اخذ من ابينا بالكوفة في زمانه انه يروي

١١٦ قوله عن ابي حنيفة الى حنيفة

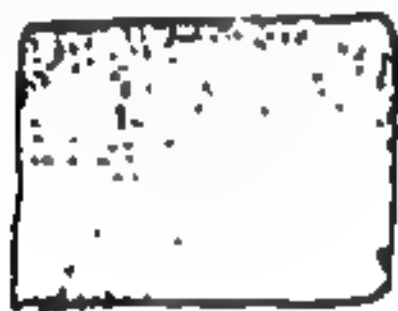
١١٧ قوله ليقول حسن بن علي بن عطاء الكوفة

قوله قال باغي النضر بن عطاء الكوفة قال مجاهد بن كنان اخذ من ابينا بالكوفة في زمانه انه يروي

نموذج مخطوط "حاشية مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه" للإمام أحمد رضا خان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خصص هذه الأمانة المرحومة بركات الاستاد وسلاسل الأديان الأجداد
والصلاة والسلام على سيد الأسياد سيدنا مولانا أحمد والأوصياء الدائم إلى يوم امتداد أمين
و بعد فقد سألني العالم العامل الفاضل الكامل تقي الثياب تقي الثياب المتخلي عليه الفضل
المعنوي والكمال الصوري مولانا الولي محمد عبد السلام الجبلفوري زين الله وجهه وقلبه
بالضياء النوري أجازني الصالح السنته وسائر كتب الأحاديث والفقه والتفسير والكلام وغيرها
من مروي عن المجلد اللام وأذن الوعظ والتدريس والإفتاء والإرشاد إلى طريقة العرفاء الأساد
تحسين ظن منه بعد التفتي في ذلك وإن لم تكن أهلا لما أمينا لك فاجتهد اليه للراي من
أهليته لديه واجزه لجميع ما أجازني به شيخني وسيدتي مولانا ومرتضى كنز ديري لولي محمد
السيد انشاء آل الرسول الأحمدي المأثور وشيخي في الحديث السيد الشريف العلامة حسين بن
بن دحلان والسيد الجليل حسين بن علي الجليل والمولى المحمدا عبد الرحمن بن
السراج المكيون والشيخ الجليل السيد انشاء أبو الحسين أحمد النوري حينه حضوره في جميع
بما أنا مذون من السلاسل العليا القادرية القديمة والحديثة والزائقة والمنورية والامنية
والجينية والسرورية والتفنيديه القديمة والحديثة والسنية والعلوية للعلمية وكل ما
احتوى عليه الكتاب البسطاب انور النجاشي في سانية الحديث وسلاسل الأديان فكل ما فيه عز
حضره شيخني رضي الله عنه فانا ما ذون به من الله وما فيه عن غيرك فانا مجازية عن حضرته
وحامل خبرك وكذا اجزة الوعظ والإفتاء والدرس بشرائطها المعلقة عند أهلها فليقتبست ولجبر
المخطأ والغلط والجرائع والخطأ واليقين الله ولا ينسئ من دعائه الصالح كان في الخلق في الدنيا
الأحرار ومنعنا جميعا في الدارين نعم الفاعل أمين وكان ذلك لثلاث خلون من ذي القعدة بحرم
الجمعة ليلة افضل الأيام سنة ١٢١٣ من هجرة سيدنا مولانا جليل على الأكرام افضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله



أذن به السيد محمد رضا خان
سيدنا محمد رضا خان
صلى الله عليه وسلم

نموذج شهادة الإجازة لمولانا محمد عبد السلام الجبلفوري بخط الإمام أحمد رضا خان .

هو

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على الحبيب اهل بيته
 قصيدتان مشتملتان على ٣٣٣ شعر العبد
 اصحاب بدر رضي الله تعالى عنهم اجمعين في مدح
 تاج الفحول سيف الملول على اعداء الرسول
 تعالى عليه وهو مولينا المواقف فضل الرسول
 العثماني القائد الذي استغنى البديني حمدة الله تعالى
 عليه تولى غرس اشجارها واجتناء ثمارها وفق
 انهارها الفقير الى ربه المقر بدين احمد رضا
 القاسمي البركاتي البريلوي غفر الله له ذنبه كله وقه وجلة

القصيدة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العلمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله

يا ما اميل في ذكر بيض البان
 الله ليخبرك من ابكاني
 ان الحزين لسائل الاجاز

رب العالمين على شجون البان
 تبكي دما وتقول في انجاسها
 بكيت الغريز فليت من البكا

منه بغيره في الغريز
 الامموت في الغريز

نموذج القصيدة العربية بخط الإمام أحمد رضا خان .

يُدْعِ الْعُنُودَ وَزَعْنَةَ الْحُجَّاتِ	تَرْفَعُنَا بِالْحَقِّ فَانْصُرْنَا عَلَى
وَحُجَّاتِ شِرِّ الزُّبُرِ وَالْبَطْلَانِ	حَتَّى نَكُونَ حِمَاةَ دِينِ قَبِيْمٍ
وَلَكَ الْمَدْحُ بِأَوَّلِ بَنَاتِ	فَلَا تَنْتَلِ سُدَّةً وَتَنْتَلِ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ سَيِّدِ الْكَوَانِ	وَصَلَاةَ رَبِّكَ دَائِمًا أَبَدًا
لِقَابِ وَالْأَصْحَارِ وَالْخُرَّاتِ	وَالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَالْأَجْبَدِ
وَمُحَمَّدٍ وَطُيُوعِ بَحْبَانِ	صَلَّى الْمَجِيدُ عَلَى الرَّسُولِ فَتَعْلَمِ
مَا غَرَّ الْعَرَبِيَّ فِي الْأَفْنَانِ	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مُلْكُ الْوَرَى
مَا طَرَبَ الْوَرَقَاءُ بِالْحَنَانِ	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا قُدُّ الْعُلَا
رَبِّ الْحَمَامِ عَلَى شَجَرِ الْبَنَانِ	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مُوَلَّى مَا

الْقَصِيدَةُ الثَّانِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نموذج القصيدة العربية بخط الإمام أحمد رضا خان .

وَلَمَّا دَرَسْتُ مِنْ أَقْدُوقِ مَبَابِهِ
هَلْ يَاهِلَاكَ الْعَيْدُ عِنْدَكَ خُبْرَةٌ

أَنْ لَمْ يَكُنْ مَشْرِقُ الْأَكْبَابِ
بِمَيْتَةٍ فِي بَدْرِهَا قَرَانِ

أَيَّا تَنَادِمٍ أَيْنَ تَرْكُ كَيْفِهِ
بَانَتْ وَمَلَأَتْ قَبَانِي لَوْ عَنِي

أَيَّانَ تَأْتِي كَمْ مَدَى أَنَا فِي
بِأَحْيَيْتُ فِي الصَّبْرِ وَالْكَفَانِ

رَأَيْتُ أَنْزَمَةً رَأَيْتُ مِنْ أَحَقِّ
مَا ضَمُّتْ عَلَى يَدَيْهِمْ مَدَامُضَتْ

وَكَذَاكَ عَلَى مَوْجِ الْأَخْدَانِ
وَكَذَاكَ عَلَى مَفَارِقِ الْخُلَاذِ

سَامَتْ فَوَادِي تَرْتَمِصُ الثَّمَرِ
لَا يَبْغِي الْيَسْعَا لَكِنْ لَمْ أَكُنْ

يَا لَيْتَ لَمْ يَلُتْ بِأَثْمَانِ
لَا عَيْبَهَا كَلَامُهَا شَانِي

لَيْنِ الْعَرْنَكَةِ وَصَفَهَا فَظَهَرَا

تَبَسَّاهُ وَأَكْثَرَانِ لِلْبَشَرِ

فِي شَهْدِيهَا سَمْعُ مَالٍ فَاشْهَدَا
تَسْقَى فَتَسْقَى تَرْتَمِصُ بِالْحَمَا

أَيُّ شَهِيدٍ الشَّهِيدِ بِالْخَوَانِ
وَتَفْلُو الْأَكْبَادُ وَالْعَيْنَانِ

نموذج القصيدة العربية بخط الإمام أحمد رضا خان .

لسم الامام الحسن الرضا عليه السلام
الذي ابلغ من علمه عليه السلام

فصل القضا في

رسم الافتاء

معارف

قوله رسم المفتي اي العلامة التي تدل المفتي على ما يقتضيه وهو مبتدأ و قوله ان افاضه قال في فتح القدير وقد استقر رأي الاصوليين
على ان المفتي هو المجتهد فاما غير المجتهد من يحفظ اقوال المجتهد فليس بمفتي والواجب عليه ان يذكر قول المجتهد كلاما في بعض
فروع ان يكون في زمانه من يتولى المرجوع اليه ليس يقتضيه بل هو نقل كلام المفتي لياخذ به المستفتي وطريق نقله ذلك
من المجتهد امرين ايا ان يكون له سند فيه او يأخذ من كتاب معروف بتداولته الابدى نحو كتب محمد بن الحسن ونحوه لانه غير
المرتب بمراد المؤلف انتهى ط قوله في الروايات الظاهرة اعلم ان مسائل اصحابنا الحنفية على ثلث طبقات اشرفها
سابقا ما يخصه ونظمها الاولى مسائل الاصول يسمى ظاهر الرواية الصغرى وهي مسائل مروية عن اصحاب المذهب وهم
ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ويحق لهم رفد الحسن بن زياد وغيرهما من اخذ عن الامام لكن الغالب الشائع في ظاهر الرواية
ان يكون قول الشاذ في كتب ظاهر الرواية كتب محمد الستة المبسوط والزيادات والجامع الصغير والسير الكبير
والسير الكبير وانما سميت بظاهر الرواية لانها رويت عن محمد بروايات النقات فهي ثابته عنه اما متواترة او مشهورة عنه
او ثابته مسائل المتأخرين من اصحابنا المذكورين لكن لا في الكتب المذكورة بل اما في كتب اخر لمحمد كالكتب سياح النجاة
والهياويات وجمعهايات والرقيات وانما قيل بها غير ظاهر الرواية لانها لم ترو عن محمد بروايات ظاهرة ثابته صحيحة

نموذج مخطوط "القضا في رسم الافتاء" تأليف الإمام أحمد رضا خان .

حاك من المحاكاة كما في المجمع ١٢

قوله ادراك والدرك ايضا ادركته ادراكا ودركا وفي الحديث اعوذ بالله من درك

العشاء وهو يفتح وفتحين معا كما في مجمع البحار الانوار ١٢

٥١٣ قوله والمؤنث والواحد والمجمع ١٢ قاموس

٥١٦ قوله ياديك وايضا عند الجنوب كما في مجمع البحار

٥١٧ قوله فضلة فضالة زياده مانه لقه اصاب العاصم في هذا الضبط فالاول بالفتح

والثاني بالضم قال في القاموس الفضلة البقية كالفضل والفضالة بالضم وقد فضل

كنصر وحسب والنياب التي تنبذل للضم والحركة كفضال ككتاب ج فضلاست

وفضال هو فلم يضبط الفضلة كالفضل قول انهما بالفتح وضبط الفضالة فقال

بالضم ومن الدليل الواضح عليه جموعه على فضلات بالتحريك فان تحريك العين في جمع

فعلته اذا لم تكن عينيه واو او لاي وكما في الكتاب في عورة كحسرة وحسرات وحفرة

وحفرات قال تاج العروس الفضلة البقية كالفضل بالفتح والفضلة الشيا

التي تنبذل للضم والفضلة المخرج فضلات بحركة هو ملخصا وكان صاحب المنقب

وهم فطن ان قول القاموس بالضم يتعلق بجميع فقال فضله بالضم انما زياده مانه

بالمشاهدة والله تعالى اعلم ١٢

٥٥٤ قوله هلل الحمل الفرح والفرح والفرح والفرح المطر وصب السحاب المطر وظهر السحاب

والفرح وبالك المرأة المتفضلة في ثوب واحد كله في القاموس ١٢

قوله من آله غير الله الذي في القرآن العظيم هل من خالق غير الله ١٢

٥٦٢ قوله ازحكما وهم الذين بل سغبابل بجاين ١٤

٥٥٥ قوله بقول القراء اقول يا سجن الله ما ينح التخطئة للائمة واسقاط اقوالهم

عن الاعتبار وهم لم يتنبذوا شيئا من عند انفسهم بل تعلموا وسمعوا ورووا

نموذج مخطوط "الحاشية على الصراح من الصحاح" للإمام أحمد رضا خان

حواشي حاشية شباه والنظائر للعلامة الحموي

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وإما في العادات كلها ما هي شرط صحتها الخ ^{كلها}
وأقول النكاح عبادة حتى قيل ليس لنا عبادة شرعت
من نبي آدم عليه السلام ويستمر في الجنة إلا النكاح و
الآيمان مع أنه يهبط بالهزل والتحقيق أن الصيغة لا يستلزم
التعبد وكل نكاح ليس عبادة بل العبادة ما نوى نبيه
امتنال الأمر واقفاء سنة خير البشر صلى الله عليه وسلم
فلا نقض والله أعلم هذا ما عتدي ١٢ قوله فمن شرط
صحتها

قوله يدل قوهما أن الإسلام مكره صحيح ولا يكون مسلماً
أقول يعني قضاء ما ديانة فلا إسلام إلا بالتصدق والتصدق
إلا بالنية ١٢

قوله لا حاجة إلى هذه بعد قوله بخلاف أن كفرانه يغير مفاداً
أقول مفاده أن الكفر يتحقق بمجرد النية وابن هذا من أنه
لا يتحقق إلا بالنية فالحاجة باقية ١٢

قوله يأثم اتباع المصلحة في جز من صلاته متبوع شئنا نذكر
درمانه از نماز خوش ١٣

قوله فاعتدى به انسان صح الاقتداء أقول الأول بل الرضوخ
أن يقول رجل قوله فظاهر كلامه أي المصنف ٢٠

نموذج مخطوط "حواشي حاشية الأشباه والنظائر للعلامة الحموي" للإمام أحمد رضا خان .

المعنى انه قراء الفاتحة وآية الكرسي مثله بنية الذكر والحمد يزيد بغير شيء
فلو خرج عن القرآنية خلت الصلاة عن القراءة فوجب بطلان الصلاة والذكر

بيطل ١٢

قوله الا اذا قرأ الفاتحة في الصلاة بنية الدعاء **اقول** تخسيس

الفاتحة غير سديد فانه لو لم يقرأها وآية الكرسي مثلاً لا يبيد القراءة
بل بنية التنازل صحت صلاته ولو تفرغها للنية فالصواب مع الطائفة

من كل وجه ١٢ قوله بل الترجيح صحيح صوابه القدر ١٢

قوله فلم لا يثاب على الترتيب فكيف **اقول** الكلام في الترتيب ١٢

بأيه ١٢

قوله وان كنت عبداً فاصبر عن افادته **اقول** هو في واد وانتم

في واد هو يريد ان الرجل لو يذهب الى اخيه المسلم اسبغاً مثلاً

ولم يلاقه بل اذا وجد في الطريق لم يسلم عليه ولم يصحبه ولا يمكن

الا انه يريد حجة بل لكونه اذا كانت مشغولاً عنه بأمر يحتمل فمقد

لا يحرم هذا هو المواد والعبادة غير فاصرة عن افادته والذبح كونه

لا محل لارادته هنا فانه لا دخل فيه للنية وعدمها بل هو تقسيم

للمعبر المتصور الى جائز وحرام ١٢ قوله ثم قال قاضيان ١٢

قوله اذا يلزم من كون الشيء عبادة ان يكون واجباً كما لصلاة الذميمة

قوله فولا يلزم من كون الشيء واجباً ان يكون عبادة كقضاء الدين

قوله حق العبادة ان يقال بعد رامة وكذا يعني بعد قوله رامة

هو الظاهر **اقول** لا يخرج من الصواب مع المص الكلام هنا في فعل

الذبح لا في عين الذبح والفعل اذا كان كفراً كان اخيراً حرام

نموذج الصفحة الثالثة من "حواشي حاشية الأشباه والنظائر" للإمام أحمد رضا خان .

قوله وفي القرماني ما يخالفه فانه قال الخ اقول فان
القبلة عام عن الكعبة انما هي قبلة من كان يعانها كما لحقق
قلت ولكن مراد القرماني منها هي القبلة يستشهد به قوله
ان كان يصلي في الحراب وان كان يصلي في الصحراء فافهم
وهو معنى قوله وفيه تأمل والله تعالى اعلم ١٢ ص ١٢
قوله اذا نوى عند اخذ سنة او عقبه بعد ١٢ قوله الاحوط
ان يفتي بالأداء ثانيا وعدم اجزاء الاداء الاول ١٢
قوله ولو نوى التجارة فيما خرج الخ من اقسام الحنطة او الرز
او العدس او غيرها ١٢ قوله اشترى تبا بالبدلة ثم نوى بها التجارة
لا تكون لها ١٢ قوله وكونه علوفة لا يثبت واحد منها اي من اسفوف الفل
والا سلام ١٢ قوله وتثبت اضدادها بمجرد النية الاقامة والصوم
والكفر وكونه سائمة ١٢ قوله ذكر في البدائع الاختلاف في بدل منافع
عين معق للتجارة كقوله اللبن وغيره ١٢

قوله المراد بالنكاح هنا الوطى المترتب على العقد الصحيح بقريضة قوله
حتى اقول لادلالة قربا يكون الاشتغال بتدبير العقد اطول
مكثا من الوطى بل القرينة قوله ثم تستمر في الجنة فلم يثبت وقوع
العقد فيها كما يأتي منها عن ابن ابي شريك اقول واي حاجة اليه
بعد قوله تعالى وزوجهم زوجين ٥ كما لم يثبت اليه امر المؤمنين
منه يشبهه الله تعالى عنها بعد قوله عز وجل زوجنكم ٢٢ ص ٢٢
فقد وهذا وهم ظاهر وذلك لانه اي صاحب الفقر ١٢

قوله فيه بحث اذا ذكر لا يبطلها والصواب الخ اقول رحمه الله

نموذج الصفحة الثانية من "جواشي حاشية الأشباه والنظائر" للإمام أحمد رضا خان .

حواشي هداية قلمي كما سفرنا وازمنت ما آخر حواشي صاحبدين اخيرين هداية مطبوعه مطبوعه مطبوعه

٤٠ قوله
 بسم الله الرحمن الرحيم
 عن القمام كلام الحكام المعتمد من الاله آخر
 فبينه عبارة من انتر شرمي ليل في المحل عند الايجاب والقبول حتى يكون
 الفاظه ما در اعلى لفرق واليه اشار في قوله في حقه حيث لم نعمل البيع
 بهذا ان اللفظان ١٢ الكفايه
 قوله بالاجاب والقبول - الاجاب عبارة عما تقدم من كلام اخير المعاقدين
 بان الاجاب من اثبات للزام حكم على وجه ما تم صاحبه عند تركه ١٢ انما
 قوله عليه و الكتاب - ان يكتب اما به فقد عبت عليه فلا مانع
 باحت در اجم فلما بلغه الكتاب قال في مجلس الشريعت او قبلت تم البيع ١٢ ما به
 قوله وكذا لا رسال - رسد ان يرسل البائع رسولا تحت
 بالعقد رمي ما ذهب الاله فلان وقال مذهب الرسول ما خيره بما قال
 قال الشري في بيته لك اسرعت او قبلت تم البيع لان الربوي سفيه ومرد ١٢ انما به
 ٤١ قوله والاعراض المشار اليها - ان لم يكن في الاموان الربوية فاما اذا بيع
 لغيرها بمنزلة له مقدار لا يجوز لاجتماع الربوي على ما يحى ١٢
 قوله والمراد به تخرق الاموان فراغها عن الاجاب و
 القبول بهذا اصرح في الكفايه ١٢
 ٤٢ قوله نال ويجوز باناء - بالاناء اناء لانها عند الكتاب دلا سفوف من
 محرمه وان كان سمح عند الدليل كانه ميل واحوالت لا نحو وكذا في الجمع ١٢ انما به
 ٤٣ قوله في العدم - فان المشرقة في المسئل الدلي سديم فيه مشرقه في

المسئلة الثانية: فانه المشروط فيها بان كان محدودا كوصف الهو ودره الكنه
فلش موجوده ما انما كما كفايه

قوله وحاصل الفرق بينهما اذ السبع الموصوفه في وصف
اذ دخل في عقبة واحد كان قبل واحد منهما طالجه في اواخر
بذلك الوصف فانه عدم ذلك في احدهما كان من ظاهرا سدا في
الاخر فالتنظر الى دمج ذكر ان كانت سرطارا بالنظر الى العدم ذلك الوصف
كان فانه اما اذا كان احدهما محدودا فانه وصفه لم يكن داخل
في نفس الجملة فانه يكون شرطا في الاخر لانه محدود في
القبول في المحدوم بل جعل ذلك علما فلما لم تجعل ذلك شرطا لم
نفس الحق في التوخر كما انما به

٣٢ قوله فانه كور في رواية ابن رستم بن محمد بن محمد في نسخة فانه كور رواية ابن
رستم ولم يكن احصل الا ان يوفق انه يوفق شيئا فانه لم يسمع على
ذلك النسخة - تركيب الكلام والمعنى على هذه النسخة واما التقدير
بيانها اذ دليله على حذف المضاف فما ذكر على ان الالف واللام
في رسم صلة وموصول في رواية ابن رستم ١٢
قوله للمساواة - اي في العينين حق لكل واحد منهما وفي المالبة العباد
الدين انفق من العينين كما كفايه

٣٠ قوله ومنه قول للاخلاق ابراهيم بن الجهم
الباية الى الخيار رستم بن غرور وجماع لك بل نفق التردى وكمثل
ان للاخلاق بن جهم بايع في عين اثبات الخيار لهذا في التروى
دادس الخمين عن نفسه ان كان في هذا السبع كما كفايه

نموذج مخطوط "حواشي الهداية" (ص ٢) للإمام أحمد رضا خان .

قوله بان قال بعتك به العبد على ان يقبله لم يصح
وهذه اقاله صحيحة - لان غير مملوكة الكفاية

٣ = قوله اذ اهلك في يد البائع فليس البيع الكفاية

قوله قال اصله في الشراء - به احرار من العتق من غصب المتدبر
حيث اصبحت اليد فاده هناك في ملك الرصلي واحد فان انما صلب غصب
المدي والبق المدير زبده بحسب العتق على انما صلب ولا يخرج المدي
عن ملك المدير انما به

قوله قال ومن اشترى امرأته على انه - فليس القود ما يملكه على ملكه فدره
اذ لو لزم البيع فيه للزم بمجهوده وذا لا يجوز لعدم الحمل فان صفوا ما بالغير
كالقصر على رسوم الشراء الكفاية

٤ = قوله بان يرد المشتري الثاني بالسبب بغيره

القاضي دمن ابي يوسف لا يجوز خيار الردية بعد سقوطه وفي ثلثي قاضي
دبو البيع الكفاية

قوله حتى يجاوزه او حتى لحاد وبعد البلوغ في

بيد البائع ثم سمع فبادر في يد المشتري فيج يكون عبدا وحاصل العلم
ان الاشياء لو كانت قائمة به حال المعسر ثم عاوده في المشتري
في حالة العسر كان لم الرد ذلك لو كانت في يد البائع بعد البلوغ ثم كادت
في يد المشتري لانه من كان في البائع ولو حدث ذلك في يد المشتري
بعد البلوغ لا يكون له الرد لانه غير ما كان في يد البائع الكفاية

٤٢ = قوله ان كل واحد منهما مال متبرع منه البعض اي راسل الذمة الكفاية

قوله اي لم ينظر حكم التفرع في نفسه ولا فيما تم عليه

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

رقم الصفحة

الاسم

٢٢٧	أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم
٢٦٧	أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى
٩٨	ابن عابدين محمد أمين
١٠٤	أبوحنيفة النعمان بن ثابت
٢٨١	أبو داؤد حافظ سليمان بن الأشعث
١٥ (ت)	آل رسول المارهروى
١٨ (ت)	أحمد بن زينى دحلان
١٠	أيوب على
١٥ (ت)	آل بركات
١٥	آل أحمد
١٥ (ت)	أبو الحسين أحمد النورى المارهروى
٧٧	أبو الحسنات القادري
١٠٥ (ت)	إمداد الله المهاجر المكى
١٦٣	أبو الحسن المرزوقى
١٦٣	أسعد الدهان
٢٠٩	أحمد الشوبرى
٢٠٩	أحمد المحبى
٢٠٩	أحمد بن يونس الشلبى

رقم الصفحة

الاسم

٢١٠	أبو علي النسفى
٢١٠	أبو بكر محمد بن الفضل البخارى
٢١٠	أحمد بن حفص
٢١٠	ابراهيم النخعى
٦٩	احسان حقى الدكتور
٦٦	أحمد المعوض الدكتور
٧٤ (ت)	أشرف على التهانوى
٧٧	أحمد مختار صديقى الميرتهى
٨١	أبو القاسم عبد الحكيم
٨١	أحمد آفندى الأنصارى
٨١	إبراهيم البغدادى
١٢٦ (ت)	أنجد على الأعظمى
٧٩	أبو البركات سيد أحمد القادرى
٩٠	امين الحسنات
٩٦	أحمد بن حنبل
٩٦	ابراهيم بن اسحاق الحربى
١١٤ (ت)	أحمد نغان سير سيد
١١٢	احسان الهى ظهير
١٢٣	إمام بخش الدهلوى
١٢٣	أحمد الله شاه

١٢٥	أحمد دهمان المكي
١٣٠	أحمد علي المحدث السهارنفوري
١٣٢ (ت)	أحمد أشرف الجيلاني
١٣٣	أحمد حسن الكانفوري
١٣٧ (ت)	اعجاز ولي خان
١٤٦	أبو الأعلى المودودي
١٤٧	أحمد أبو الخير ميرداد
٢٠٩	اسماعيل بن عبد الله البخاري
١٨	ارتضا علي خان
١٨	أبو العلا ادريس بن عبد الهادي القاسي
١٨	أحمد بن عثمان العطار
١٩	أفضل حسين
٣٢١	أبو جعفر الصادق
٣٠	أنتر رضا خان الأزهرى
٣٢	أحمد شهاب الدين الخفاجي
٣٢	ابن الأثير
٣٣	ابراهيم الكردي
٣٣	أحمد القشقاشي
٣٣	أحمد الشناوي
٣٣	أحمد النخلي

٤٣	أبو الحسين علي الندوي
٤٤	أحمد الدين البكوي
٥٢	اورنك زيب
٥٤	أبو العباس أحمد بن محمد الشقاني
٥٤	أبو سعيد بن أبي الخير
٥٤	أبو الفضل محمد بن الحسن الختلي
٥٤	أبو القاسم علي الجرجاني الطوسي
٥٧(ت)	أحمد السرمهني مجدد الألف الثاني
٦٧(ت)	حكيم أجمل خان
٦٧(ت)	أبو الكلام آزاد
٢١٦	اسماعيل خليل الخنفي
٢٣٨	ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم
٢٥٥	أبو جعفر الطحاوي
٢٥٥	أبو الحسن الكرخي
٩٤(ت)	ابن تيمية

(ب)

١٨	بشر الجبرتي
٢١٠	البزدوي محمد بن محمد
٥٦	الباخرزي
٥٦(ت)	بهاء الدين زكريا بن محمد الملتاني

١١٦ بدر الدين أحمد
١٣٢ بدر الدين أشرف
١٦٣ بكر رفيع المكي
٢١٠ برهان الدين محمود بن تاج الدين
٢٥٥ البدخشى الإمام
٢٥٥ البيضاوى عبد الله بن محمد
١٦٠ البخارى محمد بن إسماعيل

(ت)

٢٧ الترمذى ، أبو عيسى محمد بن عيسى
٩٤ تاج الفرازى
٩٥ تقى الدين السبكى
١٣٧ تقدس على خان

(ج)

٤١ جمال عمر المكي
٧٧ جماعت على شاه
٨١ جمال بن عبد الله الحنفى
٩٤ جلال الدين القزوينى
٩٩ جمال الدين الدكتور
١١٥ جمال الدين الأفغانى
٣٠ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطى

١١٩ جهانكير
١٦٣ جمال بن محمد الأمير
٢٠٩ جلال الدين الخبازى
٢٠٩ جلال الدين كبير

(م)

١٥ حمزة المارهروى
١٨ حبيب الرحمن الهندى
٢٢ (ت) حامد رضا خان
٢٢ حسين الدباغ
٣٢ حسن العسكرية الإمام
٤٦ حسين مجيب المصرى
٥٦ حسام الدين الترمزى
٥٧ حسن بن عالم الحسينى
٦٧ حسرت الموهانى
٧٣ حاكم على
٨١ حسين بن إبراهيم
١٠٢ حسين البهوفالى
١١٩ حسن على بن خليل الله القمى
٨٧ حسين أحمد المدنى
١٢٥ حسين المدنى بن السيد عبد القادر الشامى

١٣١ حسن حسنى الكردى
١٣٢ (ت) حسن رضا خان
١٣٧ (ت) حسنين رضا خان
١٥٦ حكيم الرحمن الرضوى
١٦٢ حسين جمال عبد الرحيم
١٦٣ حسن العجمى المكى
٢٠٩ حسن الشرنبلالى
٢١٠ الحلوانى ، عبد العزيز بن أحمد
٢١٠ حماد الشيخ
٣٥ الحلبي العلامة
٣٠٩ الحصكفى محمد بن على

(م)

٢١٢ الخير الرملى ، خير الدين بن أحمد بن على
٧ تحليل الرحمن
٤٠ خير الدين الدهلوى
٤٦ خالد عباس أسدى
٥٩ خواجه باقى يا لله
١١٣ خالد شبير أحمد
١٢٦ خدا بخش مولانا
١٦١ خالد الحامدى

(د)

٨٩	ديوان سيد آل رسول الاجميرى
١٢٩ (ت)	ديدار على شاه الألورى

(ر)

٧ (ت)	رضا على خان
١٨	رحمة الله الكيرانوى
٢٣	رحيم الهى البنجلورى
٥٨	رضى الدين عبد الباقي النقشبندى
٦٤ (ت)	رشيد أحمد الجنجومى
٧٩	رئيس أحمد الجعفرى
١٣٦	رحيم بخش
١٥٤	رحمان على

(س)

٢٩٨	سعيد بن المسيب
٨ (ت)	سعادت يارخان
٨ (ت)	سعيد الله خان القندهارى
١٥	سلامة الله الكشفى
٤٧	سلطان محمود القادري
٥٦	سعد الدين الحموى

٨١ سعد الله المفتى
٨٣ سليم الله خان
٩٩ (ت) سليمان الندوى
١٣٨ سردار على خان
١٤٥ سلام سديلووى الدكتور
١٥٧ سعيد بن عزيز يوسف زنى
١٦٣ سالم بن عيڊروس البار العلوى الحضرمى
٢٥٥ السرخسى محمد بن أحمد

(نـشـ)

١٣١ شرف الدين الرامفورى
٢٨ الشوكاتنى محمد بن على
٢٨ الشافعى الإمام محمد بن إدريس
٥٢ شهاب الدين الغورى
٥٢ شمس الدين التمش
٥٦ شهاب الدين السهروردى
٦٧ شوكت على
١١٦ (ت) شبلى النعمانى
١٤٥ شميم حسين القادري
١٥٦ شير محمد نغان أعوان
٢٠٩ الشمس الحانوتى

الشمس الرملى ٢٣٢

(ص)

صادق على الدهلوى ١٧

صدر الدين آزرده الدهلوى ٤٠

صدر الدين محمد بن محمد بن زكريا الملتانى ٥٧ (ت)

صديق حسن خان بوقالى ٨١ (ت)

صدر الدين محمد ٥٧

صدر الدين خان ١٢٣

صالح كمال ١٦٣

(ض)

ضياء الدين المدنى ١٣١ (ت)

ضياء الدين ٥٧

ضياء الدين الدكتور ١٤٢

(ط)

الطحاوى ٢٩٨

طاهر المدنى الكردى ٣٣

(ظ)

ظهور حسن ١٥

ظفر على خان ٦٧

ظفر الملك ٧٤

(ع)

١٧	عبد العلى الرامفورى.....
١٥	عين الحق شاه.....
١٥	عبد المجيد البدايونى.....
٦٠ (ت)	عبد العزيز المحدث الدهلوى.....
٨٨	على حسين الأشرفى الكجهوجهى.....
١٨	عبد الله سراج الحنفى المكى.....
١٨	عثمان الدمياطى.....
١٨ (ت)	عبد الرحمن السراج.....
٢٣	علوى المالكى.....
١٢٦	عبد المولى اللكهنوى.....
١٣١	عبد السلام الجبلفورى.....
١٣٢	عبد الرزاق الكانفورى.....
١٣٣	عبد الله الكانفورى.....
١٣٥	عبد المقتدر البدايونى.....
١٣٧	عبد الغفور الشاه.....
١٣٧	عبد الكريم القادرى.....
١٤٤	علاء الدين الصديقى الدكتور.....
١٤٤	عبد الله السيد.....
١٤٤	عبد الحميد.....

١٤٦	عطا محمد البندى
١٥٠	على بن على الرحمانى
١٥٠	عبد الوهاب الشيخ
١٥١	عبد الفتاح أبو غلة
١٥٧	عبد الماجد دريا آبادى
١٥٨	عزيز الله مفتى
١٦٢	عبد الحى بن عبد الكبير الكنانى الفاسى
١٣٦	عبد الرحمن الشيخ
١٦٣	على بن حسين
١٦٣	عبد الله بن الجهير
١٦٣	عبد الله دحلان
١٦٣	عبد الله بن ميرداد
١٦٣	عبد القادر الكردى
١٦٣	عبد الله فريد الكردى
٢٠٩	عبد القادر بن خليل
٣٨	عز الدين بن عبد السلام
٣١	عياض المالكى القاضى
٣٢	عبد القادر الجيلانى فضيلة الشيخ
٢٠٩	عبد الغنى النابلسى
٣٩	عنايت أحمد

٤٠	عبد الحق القسطنطيني
٤١ (ت)	عبد القادر البدايوني
٤١	عبد المجيد الشاه
٤٢	عبد الغني بن ابي سعيد الدهلوي
٤٢ (ت)	عبد الحى الفرنجى محلى
٥٣ (ت)	على بن عثمان الهجویری
٥٥	عثمان الهاروني
٥٩ (ت)	عبد الحق المحدث الدهلوي
٥٩	عبد الوهاب المتقى
٧٤	عبد الباری
٧٧	عبد الحليم الصديقي الميرتهی
٨١	عبد اللطيف
٨١	عبد الحق الخير آبادی
٨٧	عطاء الله شاه البخاری
٨٩	عبد الحامد البدايوني
٩٠	عبد الرحمن البرجهوندي
١٠٢ (ت)	عبد الحق بن فضل الله البنارسی
٢١٦	عبد الله الصديقي
١٤٥	عبد الشكور الشاد الدكتور
١٢٣	عنایت أحمد الكاكوري

١٢٥	عبد الرحمن الآفندي الشامي
١٤٢ (ت)	عبد الحى اللكهنوى
٢٠٩	عمر بن نجيم
٢٠٩	على المقدسى
٢٠٩	عبد الله التحريرى
١٢٥	عبد الغفار البخارى
٢٠٩	عبد البر ابن الشحنة
٢٠٩	علاء الدين السيرافى
١٢٣	عبد الجليل على كرهى
٢٠٩	عبد العزيز البخارى
١٨٨	عبد النعيم العزيزى
٢٠٩	عبد الستار بن محمد الكردى
٢١٠	عبد الله بن أبى حفص البخارى

(غ)

١٦ (ت)	غلام قادر بيك اللكهنوى البريلوى
١٠٩	غلام أحمد القاديانى
٤٤ (ت)	غلام قادر البهروى
٤٤	غلام محى الدين البكوى
٥٥	غياث الدين حسن
٦٦	غاندى

٧٧ غلام قطب الدين الأشرفى
٧٧ غلام قادر الأشرفى
١٢٦ غلام محمد خان الشروانى
١٣٦ غلام محمد السروردى
١٤٣ غلام مصطفى خان الدكتور

(ف)

١٦ فضل الله الجاليسى
٤١ فضل حق الخير آبادى
٤٠ فضل امام الخير آبادى
٤١ فضل رسول البدايونى
٥٥ (ت) فريد الدين مسعود كنج شكر
٨١ فضل على الشيخ
١٢٨ فضل أحمد الشاه
١٣٠ فضل الرحمن كنج المراد آبادى
١٥٨ فريد الحق الشاه
١٢٣ فيض أحمد العثمانى البدايونى

(ق)

٥٠ القائد الأعظم محمد على جناح
٥٥ (ت) قطب الدين بختيار الكاكى
٥٢ قطب الدين أيلك

٩٠	قمر الدين السيالوى الخواجة.....
٩٩ (ت)	قاسم الثانوتوى.....
١٣٠	قمر الدين مولانا.....
١٣٦ (ت)	قلندر على السهرودى.....
٢٣٦	قاضى خان.....

(ك)

٨ (ت)	كاظم على خان.....
٢٤	كريم بخش.....
٢٣٧	كمال الدين بن الهمام.....
٥٦	كمال الدين محمد اليمانى.....
٥٧	كمال الكيتهلوى.....
٥٨	كمال الكشميرى.....
٧٩	كوثر النيازى.....
٨١	كرامت على الجونفورى.....
٩١ (ت)	كفايت الله الدهلوى.....
٩٤	كمال الزملىكانى.....
١٢٣	كفايت على كافى.....
١٢٨	كل محمد.....
١٣٠	كرامت الله الدهلوى.....

(J)

لطف الله على كرمي ٣٩ (ت)

(م)

محمد أعظم خان ٨ (ت)

محمد بن الحسن الشيباني ٢١٠

محمد بن شحنة ٣٠٠

ميرزا حسن خان بيك البريلوي ١٦

محمود اسحاق الدهلوي ١٣١

محمد الكتبي السيد ١٨

محمد بن ابراهيم المصري ١٨

مصطفى رضا خان ٢٣ (ت)

محمد المالكى التركى ٢٢

محمد يعقوب ١٠٥

محمد بن محمد الشافعى ٤٢

مير حسن ٤٥

محمد شاه السلطان ٨

محمد بن قاسم الثقفى ٥١

محمود الغزنوى السلطان ٥١

منهاج الدين الترمذى ٥٦

محي الدين بن العربى ١٢٥

محمد صديق ١٢٦

١٣١ مصطفى القادري
١٣٦ محمد الشرقيوري
١٣٧ محمد فريد الدين
١٣٧ محمد ابراهيم الآروي
١٣٨ مختار أحمد السلطانقوري
١٤٢ محمد برهان الحق الجبلقوري
١٤٣ معين الدين الندوي
١٤٥ ملك زاده منظور
١٤٥ محمد ابراهيم الفاروقي المجددي
٥٥(ت) معين الدين جشتي الأجميري خواجه
١٨ محمد سعيد المقدسي
١٦ محمد سعيد البدايوني
٥٥ محمود الأصفهاني
٥٨ محسن بن يحيى البكري التيمي
٥٩ موسى الجيلاني
٥٩ محمد بن ابراهيم
٦٠ محمد أمين الكشميري
٦٠ محمد عاشق بن عبيد الله البهلي
١٥٧ محمود حسن الديوبندي
١٣٥(ت) محمد المحدث الكجهوي

٦٧	محمد علي جوهر.....
٦٩	محمد حسن الاعظمي الدكتور.....
٧٤	محمد مظهر الله المجددي.....
٧٤	محمد سليمان اشرف البهاري.....
٧٧	محمد مشتاق الكانفوري.....
٨٠ (ت)	محمد عبد الحكيم شرف القادري.....
١٠٢	محمد حسين البتالوي.....
٥٢ (ت)	محمد كرم شاه الأزهرى.....
٥١	محي الدين اللواتي الدكتور.....
٢٧	محمد علوي المالكى.....
٨٥ (ت)	محمد مسعود أحمد الدكتور.....
٨٦	محمد عبد القادر.....
٩١	مظهر حسين.....
٩٠	مفتي محمود أحمد.....
٩٦	محمد بن عبد الوهاب النجدي.....
٩٤	محمد بن الحريري الأنصاري.....
١٠٠ (ت)	محمد اسماعيل الدهلوي.....
١٠٢	محمد بشير السهستاني.....
١١٤	محمد البهي الأزهرى الدكتور.....
١١٩	مهر النساء.....

١٢٣ (ت)	معين الدين الأجمري
١٣٣ (ت)	محمد ظفر الدين البهاري
١٣٠	مهر علي شاه
١٣١	محمد حسين النقشبندی
١٤٦	محمد حسن بير الدكتور
١٤٧	محمد عبد الخالق الاله آبادي
١٤٨	موسى علي الشامي الأزهرى
١٤٨	محمد يعقوب بن رجب
١٤٨	محمد ياسين بن سعيد
١٤٩	حمود بن صبغة الله
١٤٩	محمد سعيد بن محمد القادري
١٥٠	محمد سعيد عبد القادر القادري
١٥١	محمد يحيى المكبي الدمشقي
١٥١	محمد عثمان القادري
١٥٦	محمد المدني
١٥٨	محمد رحيم الإسكندري
١٦٣	محمد عابدين حسين
١٣٠	محمد ارشاد حسين الرامفوري
١٦٣	محمد بن عثمان دحي
١٦٣	محمد يوسف

١٦٣ محمد عمر بن أبى بكر الرشيدى
١٦٣ محمد سعيد بن محمد المغربى
١٨٨ مظفر حسين
٢٠٩ محمد عابد الأنصارى المدنى
٢٠٩ محمد بن عبد الرحمن المسيرى
٢٠٩ محمد بن أحمد الحموى
٢١٢ محمد بن عبد الله التمر تاشى
١١٧ (ت) محمد أنور شاه الكشميرى
٤٥ (ت) محمد اقبال

(ن)

٥ (ت) نقى على خان
١٦ نور أحمد البدايونى
٢٧٤ النسائى عبد الرحمن
٤٢ (ت) نعمت الله الكهنوى
٦٠ نور الله البرهانوى
١٢٨ (ت) نعيم الدين المراد آبادى
٤٧ نور محمد القادرى
٧٧ نثار أحمد الكانفورى
١٠٠ (ت) نذير حسين الدهلوى
١٤٦ نسيم قریشى الدكتور

نظام الدين ١٦٢

(و)

ولي الله المحدث الدعلوي ٥٩ (ت)

وقار الملك نواب ٨٣

ولي الدين العراقي الحافظ ٩٥

وهاج الدين ١٢٣

وصي أحمد المحدث السورتى ١٢٦ (ت)

ولي الرحمن البوكهري ١٣٧

وحيد أشرف الدكتور ١٤٣

(ـ)

هدايت الله على البريلوي ١٦

هدايت الله خان الرامفوري ١٢٦

(ي)

يأسن أنخر المصباحي ٣٦

يأسن أحمد الخياري ١٤٨

يوسف بن اسماعيل النبهاني ١٤٩

يوسف بن محمد بن علاء الدين مزجاجي ٢٠٩

يوسف السيد هاشم الرفاعي ٢٨

فهرس المراجع

(أ)

(١) أبجد العلوم / نواب حسن خان ، ط دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) إبراز الغيى / محمد عبد الحى اللكهنوى ، ط مطبع أنوار محمدى لكهنؤ ١٣٠١هـ .

(٣) أبر المقال فى استحسان قبله الاجلال / للإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة النورى لاهور .

(٤) الإجازة الرضوية لمبجل مكة البهية / للإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة حامدية لاهور، ١٩٧٦م .

(٥) أحكام شريعت / للإمام أحمد رضا خان ، ط شبير برادرز لاهور ١٩٨٤ .

(٦) أحمد رضا كى بصيرت كى جند مناظر / السيد نور محمد القادري ، ط لاهور .

(٧) الآداب العربية فى شبه القارة الهندية / الدكتور زبيد أحمد ، ط نهضة مصر القاهرة، الطبعة الثانية .

(٨) إزالة الأوهام / ميرزا غلام أحمد القاديانى ، ط إسلامى مشن سنت نكر لاهور الطبعة الثانية ١٩٠٢ .

(٩) إسلامى مجلس مذاكرة علمية / مولانا كرامت على الجو نفورى ط نولكشور لكهنؤ .

(١٠) إشتهار معيار الحق / ميرزا غلام أحمد القاديانى ، ط الشركة الإسلامية ليميتد ربوه ١٩٠٠م .

(١١) أعالى الإفادة فى تعزية الهندويان الشهادة / للإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة حامدية لاهور .

(۱۲) اعلام الأعلام بأن هندوستان دار الإسلام / للإمام أحمد رضا خان ، ط حسنى بريسى بريلى .

(۱۳) الافاضات اليومية / مولانا أشرف على التهانوى ط إدارة تأليفات اشرفية ملتان .

(۱۴) إقامة الحجّة على صاحب جواب تامة / مفتى مهدي حسن .

(۱۵) إقامة الحجّة على أن الاكثار فى التعبد ليس بدعة / مولانا عبد الحى اللكنوى ط مطبع المصطفائى لكهنؤ ۱۳۳۷ هـ .

(۱۶) إقبال أور علماء ياك و هند / إعجاز الحق قدوسى ، ط إقبال أكادمى لاهور ۱۹۷۷ م .

(۱۷) إقبال الشاعر الثائر / نجيب الكيلانى ط الشركة العربية للطباعة والنشر ۱۹۵۹ م .

(۱۸) الاقتصاد فى مسائل الاجتهاد / محمد حسين بتالوى ، ط وكتورية بريس لاهور .

(۱۹) إمام أحمد رضا أور رد بدعات ومنكرات / مولانا يسين اختر مصباحى ، ط مدنى كتب خان ملتان ۱۹۸۵ م .

(۲۰) إمام أحمد رضا وشخصيته الموسوعية / الاستاذ كوثر النيازى ، ط أكاديمية لاهور ۱۹۹۵ م .

(۲۱) إمام أحمد رضا محدث بريلوى أور تحريك باكستان / سيد صابر حسين شاه بخارى قادرى ، ط رضا أكيدمى لاهور ۱۴۱۷ هـ / ۱۹۹۶ م .

(۲۲) إمام أحمد رضا ارباب علم ودانش كى نظرمين / مولانا يسين اختر مصباحى ، ط اله آباد هند ۱۹۷۷ م .

(۲۳) الإمام السرهندي حياته وأعماله / أبو الحسن على الندوى ، ط دار القلم الكويت ۱۹۹۴ م .

(۲۴) الأمن والعلى لناعتى المصطفى بدافع البلاء / للإمام أحمد رضا خان ط شبير برادرز لاهور .

(۲۵) انكرىزى حكومت كاعروج / منشى ذكاء الله الدهلوى ، ط دهلى هند .

- (۲۶) أنوار رضا / لصفوة من العلماء ، ط ضياء القرآن بلیکیشنز لاہور ۱۹۸۶ م .
- (۲۷) أوراق کم کشتہ / رئیس أحمد جعفری ، ط لاہور ۱۹۶۸ م .
- (۲۸) الأولیاء للسهرورد / محمد دین کلیم ، ط لاہور ۱۹۶۹ م .
- (۲۹) ایضاح الإصلاح للوقایة ، مخطوط رقم (۴۴۱۳۱ بحیت ۲۷۸۶) المکتبة الازهریة .

(ب)

- (۳۰) پاکستان اور کانگریسی علماء کا کردار / مولانا ضیاء الحامدی ، ط لاہور .
- (۳۱) البحر الرائق شرح کثر الدقائق / للعلامة ابن نجیم ط مطبعة العلمية .
- (۳۲) بدائع الصنائع فی ترتیب الشرائع / للکاسانی ، ط مطبعة الإمام . مصر .
- (۳۳) بدر الأنوار فی آداب الآثار / للإمام أحمد رضا خان ط شبیر برادرز لاہور .
- (۳۴) البراهین القاطعة علی ظلام الأنوار الساطعة / خلیل احمد انیسوی ، ط کتب خانة امدادیة دیوبند .
- (۳۵) البریلویة عقائد وتاریخ / إحسان الهی ظهیر ، ط جاوید رضا برنترز لاہور ۱۹۸۳ م .
- (۳۶) بساتین الغفران / للإمام أحمد رضا خان ، جمعه ورتبه الأستاذ حازم محمد المحفوظ ط مجمع بحوث الإمام أحمد رضا خان کراتشی ۱۹۹۷ م .
- (۳۷) بیغامات یوم رضا / محمد مقبول أحمد القادری ، ط لاہور ۱۹۷۱ م .

(ت)

- (۳۸) تاریخ الإسلام فی الهند / الدكتور عبد المنعم النمر ط الهيئة المصرية للكتاب ۱۹۹۰ م .
- (۳۹) تاریخ محاسبة قادیانیت / خالد شبیر أحمد ، ط قرطاس ، فیصل آباد .

- (۴۰) تبیین الحقائق / للعلامة عثمان بن علی الزیلعی ، ط' المطبعة الکبری
الامیریة ۱۳۱۵ھ .
- (۴۱) تجلی الیقین بأن نبینا سید المرسلین / للإمام أحمد رضا خان ، ط بروکریسوبکس
لاهور ۱۳۰۵ھ .
- (۴۲) تجلیات فاکفور / المجلة الشهرية ، ط سنة ۱۳۷۹ھ .
- (۴۳) تحفة الأحوذی شرح الجامع الترمذی / ، ط دار الاتحاد العربی للطباعة ۱۹۶۵م .
- (۴۴) تحقیقی اور تنقیدی جائزہ / مولانا محمد عبد الحکیم شرف القادری ط رضا دار
الإشاعة لاهور ۱۹۹۱م .
- (۴۵) تحریک آرادی هند اور السواد الاعظم / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط رضا
یللی کیشنز لاهور .
- (۴۶) تحذیر الاخوان / مولانا أشرف علی التهانوی ، ط بهون - پاکستان .
- (۴۷) تذکرة اکابر أهل سنت / مولانا محمد عبد الحکیم شرف القادری ، ط مكتبة
قادریة لاهور .
- (۴۸) تذکرة خلفاء أعلى حضرت / مولانا محمد صادق القصوری ، والدكتور مجید الله
القادری ، ط إداره تحقیقات أمام أحمد رضا ، کراچی .
- (۴۹) تذکرة الراشد / محمد عبد الحی الکنہوی ، ط مطبع أنوار محمدی لکنؤ
۱۳۰۱ھ .
- (۵۰) تذکرة علماء أهل سنت / مولانا محمود أحمد القادری ، ط سنی دار الأنساعت
علویہ رضویہ فیصل آباد ۱۹۹۲م .
- (۵۱) تذکرة علماء الهند / مولانا رحمان علی ، ط کراتشی ۱۹۶۱م .
- (۵۲) ترجمان و ہایة / نواب صدیق حسن خان ، ط مكتبة محمدی لاهور .
- (۵۳) تقویۃ الایمان / محمد إسماعیل الدهلوی ، ط مطبع علمی لاهور .

(٥٤) تنوير الأبصار / للعلامة محمد بن عبد الله التمرتاشي ط دار احياء التراث العربى
بيروت.

(ث)

(٥٥) الثقافة الإسلامية فى الهند / للعلامة عبد الحى الكهنوى ، ط المجمع العلمى بدمشق
١٣٧٧ هـ .

(ج)

- (٥٦) جامع الرموز / للقهستاني ، مخطوط رقم (٣٨٨ - ٧٥٩٠) بالمكتبة الأزهرية .
- (٥٧) الجامع الصحيح / للإمام الترمذى ، ط مطبعة مصطفى البابى الحلبي .
- (٥٨) جد المختار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ، المجمع الإسلامى مباركفور -
الهند ١٩٩٤ م .
- (٥٩) جلاء القلوب وكشف الكروب / عبد الحفيظ بن عثمان ، ط أستنبول ١٢٩٨ هـ .
- (٦٠) جمنستان / مولانا ظفر على خان / ط لاهور ١٩٩٤ م .
- (٦١) جواهر البيان فى أسرار الأركان / مولانا نقي على خان ، ط هند .
- (٦٢) جودهوين صدى كى مجدد / مولانا محمد ظفر الدين البهارى ، ط مركزى مجلس
رضا لاهور ١٩٨٦ م .
- (٦٣) جهد المقل فى تنزيه المعز والمذل / محمود حسن الديوبندى ، ط المطبع البلايى هند .

(د)

(٦٤) حاشية الأربعين / ميرزا غلام أحمد القاديانى ط قاديان ١٩٠٠ م .

- (٦٥) حركة باكستان وسيرة الديابنة / الحاج نواب الدين الكولروى ، ط لاهور .
- (٦٦) حسام الحرمين على منحرف الكفر والمين / الإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة النورى لاهور .
- (٦٧) حضرت قاضى سلطان محمود قادري / للسيد نور محمد القادري ط مكتبة قادريه لاهور .
- (٦٨) حفظ الإيمان مع بسط البنان / محمد أشرف على التهانوى ، ط ديوبند .
- (٦٩) حقيقة باكستان / محمد حسن الأعظمى ط مكتبة سليم الحديثه .
- (٧٠) حیات اعلیٰ حضرت / مولانا ظفر الدين البهارى ، ط مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٩٢ م .
- (٧١) حیات صدر الأفاضل / غلام معين الدين النعيمى ، ط إدارة جامعة نعيمية رضوية لاهور .
- (٧٢) حیات محمد على جناح / رئيس أحمد جعفرى ، ط بمبئى كتب نخانة تاج أفس .
- (٧٣) حیات مولانا أحمد رضا خان بريلوى / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط إدارة تحقیقات امام أحمد رضا بمبئى ١٤١٠ هـ .

(ف)

- (٧٤) خلاصة الفتاوى / العلامة طاهر بن أحمد البخارى مخطوط رقم (٦٥٦) - ١٠٩١٩ بالمكتبة الأزهرية .

(د)

- (٧٥) الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية / الدكتور محى الدين اللوائى - مخطوط فى مكتبة مركز صالح كامل - القاهرة .

- (٧٦) دافع البلاء / ميرزا غلام أحمد القادياني ، ط مطبعة الرياض بالهند .
- (٧٧) الدر المختار / محمد بن علي الحصكفي ط دار احياء التراث العربي - بيروت .
- (٧٨) دوام العيش في الأئمة من قريش / للإمام أحمد رضا خان ط مركزى مجلس رضا لاهور .
- (٧٩) دور الشيخ أحمد رضا الهندي البريلوى في مقاومة البدع والرد عليها / الدكتور محمد مسعود أحمد ط أكاديمية رضا لاهور .



- (٨٠) الزبلة الزكية في تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان ، مكتبة نورى لاهور .
- (٨١) الذيل المنوط لرسالة النوط / الإمام أحمد رضا خان ، ط لاهور ١٩١١ م .



- (٨٢) رئيس قاديان / أبو القاسم رفيق دلاورى ، ط مجلس تحفظ ختم نبوت ملتان .
- (٨٣) رجال السند والهند / أبو المعالي أطهر مباركفورى ط دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٨ هـ .
- (٨٤) رد المختار على الدر المختار / لابن عابدين الشامي ، ط دار أحياء التراث العربى بيروت .
- (٨٥) رسائل رضوية للإمام أحمد رضا خان / مرتبه مولانا عبد الحكيم اختر شاهجا نفورى ط مكتبة حامدية لاهور ١٩٨٨ م .
- (٨٦) الرسالة القشيرية / لأبي القاسم القشيري ، ط دار الجليل بيروت .
- (٨٧) الرشاد / السيد محمد سليمان أشرف ، ط مكتبة رضوية لاهور .

(٨٨) الرفع والتكميل / محمد عبد الحى اللكهنوى ، ط مكتب المطبوعات الإسلامية
حلب ١٤٠٧ م .

(س)

- (٨٩) السبعينية / لابن تيمية ، ط دار الفكر العربى بيروت .
- (٩٠) السراج الوهاج / لأبى بكر بن الحدادى مخطوط رقم (٣٧١ - ٧٥٥٣) بالمكتبة
الأزهرية .
- (٩١) سنن ابن ماجه / الإمام أبو عبد الله محمد بن ماجه، ط مطبعة عيسى البابى الحلبي.
- (٩٢) سنن أبى داود / للحافظ سليمان بن الأشعث ، ط مطبعة السعادة بالقاهرة .
- (٩٣) سنن الدارقطنى / الإمام على بن عمر ، ط دار المحاسن للطباعة .
- (٩٤) سنن الدارمى / لأبى محمد عبد الله الدارمى ، ط دار الكتب العلمية بيروت .
- (٩٥) السنن الكبرى / الإمام البيهقى ، ط دار الفكر العربى بيروت .
- (٩٦) سنن النسائى / عبد الرحمن النسائى ، ط مصطفى البابى الحلبي ١٩٦٤ م .
- (٩٧) سنن دنيا مجلة شهرية / مقالة ميرزا عبد الوحيد بيك عدد ١٩٨٨ م .
- (٩٨) سوانح إمام أحمد رضا / مولانا بدر الدين القادري ط مكتبة نورية رضوية سكهر
١٩٨٧ م .
- (٩٩) سيرت اعلى حضرت لمولانا حسين رضا خان ط بيلي بهيت هند ط ادارة معارف
نعمانية لاهور ١٩٩٥ م .
- (١٠٠) سيرت إمام أحمد رضا / مولا عبد الحكيم خان أختر شاهجا نفورى ط
بروكريسوبكس لاهور .
- (١٠١) سيرة المهدي / بشير أحمد القاديانى ، ط الشركة الإسلامية ليميتد ربوه .

(نـ)

- (١٠٢) شرح حديث النزول / ابن تيمية ، ط المكتب الاسلامى بيروت .
- (١٠٣) شرح معانى الآثار / للإمام الطحاوى ، ط مطبعة الأنوار المحمدية القاهرة .
- (١٠٤) شرح المقاصد / للإمام سعد الدين مسعود التفتازانى ط دار المعارف النعمانية لاهور .
- (١٠٥) شفاء ألغى عما أورده عبد الحى / أبو الفتح عبد النصير ، ط المطبعة الفاروقية دهلى ١٢٩٧ هـ .
- (١٠٦) شفاء السقام فى زيارة خير الأنام / للإمام تقى الدين السبكى ، ط دار الآفاق الجديدة بيروت .
- (١٠٧) الشفاء فى حقوق المصطفى ﷺ / للقاضى عياض ط فاروقى كتب خاتة ملتان .
- (١٠٨) الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ، ط المكتبة القادرية لاهور .
- (١٠٩) شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب / أحمد عبد الغفور عطار ، ط دار الفتوح للطباعة ١٩٥٦ م .

(صـ)

- (١١٠) صحيح البخارى / للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، ط مطبعة عيسى البابى الحلبي القاهرة .
- (١١١) صحيح مسلم / للإمام أبى الحسن القشيري ، ط مصطفى البابى الحلبي .
- (١١٢) الصراط المستقيم / السيد أحمد البريلوى ، ط المكتبة السلفية لاهور .

(١١٣) الصواعق الإلهية فى الرد على الوهاية / سليمان بن عبد الوهاب ، ط استنبول
١٩٧٥ م .

(ض)

(١١٤) ضرورة الهام / ميرزا غلام أحمد قاديانى ط أحمدية انجمن اشاعت اسلام لاهور .
(١١٥) ضميمه كتاب البرية / ميرزا غلام أحمد قاديانى ط أحمدية انجمن اشاعت اسلام
لاهور .

(ط)

(١١٦) طلائع المقدور من مطالع الدهور / صديق حسن خان .

(ع)

(١١٧) عبد الحى اللكهنوى / للدكتور ولى الدين الندوى ، ط دار القلم دمشق .
(١١٨) عقود رسم المفتى / لابن عابدين ، ط سهيل اكيديمى لاهور .
(١١٩) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض ، ط الهيئة المصرية العامة
للكتاب القاهرة ١٩٨٠ م .
(١٢٠) علماء العرب فى شبه القارة الهندية / يونس الشيخ إبراهيم السامرائى ، ط وزارة
الأوقاف والشئون الدينية عراق .
(١٢١) علوم مصطفى عليه السلام / مولانا حامد رضا خان ، ط نذير سنزيبيلشر لاهور
١٩٩٥ م .

(١٢٢) عنوان المجد فى تاريخ النجد / عثمان بن بشر النجدى ، مطابع القصيم بالرياض
١٣٨٨هـ .

(١٢٣) عوارف المعارف / للإمام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ط الدار
البيضاء .

(غ)

(١٢٤) غرر الأحكام مع شرح درر الأحكام / للقاضى محمد بن فراموز ملا خسرو، ط
مصطفى أحمد كامل الكائنه فى دار السعادة .

(١٢٥) غنية ذوى الأحكام على هامش درر الأحكام / لحسن بن عمار بن على
الشرنبلالى، ط مصطفى أحمد كامل .

(١٢٦) غيث الغمام على حواشى إمام الكلام / للعلامة عبد الحى اللكهنوى .

(ف)

(١٢٧) فاضل بريلوى أور ترك موالات / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط مركزى
مجلس رضا لاهور .

(١٢٨) فاضل بريلوى علماء حجاز كى نظرمين / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط ضياء
القرآن بىلى كيشنز لاهور ١٩٨٨م .

(١٢٩) الفتاوى الأنقروية ، ط المطبعة العامرة بولاق القاهرة ١٢٨١هـ .

(١٣٠) الفتاوى البزازية / لمحمد بن شهاب بن بزاز ط دار المعرفة بيروت .

(١٣١) فتاوى خانية / لحسن بن منصور بن محمد ، ط مطبع أولنمشدر بالهند .

(١٣٢) الفتاوى الهندية / للعلامة الهمام مولانا الشيخ نظام ، ط دار احياء التراث العربى .

(١٣٣) فتح القدير / الإمام كمال الدين بن الهمام ، ط المطبعة الكبرى مصر .

- (۱۳۴) فتاویٰ عزیزی / للإمام عبد العزیز المحدث الدهلوی ط مجتہائی دہلی .
- (۱۳۵) فتح اللہ المعین / محمد أبو السعود الحنفی ، ط مطبعة جمعية المعارف .
- (۱۳۶) فتنہ إنکار ختم نبوت / للشيخ محمد كرم شاه الازهری ، ط ضیاء القرآن بلی کیشنز لاہور .
- (۱۳۷) فجر الإسلام / أحمد أمين ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ۱۹۹۷ م .
- (۱۳۸) فقهاء الهند / مولانا محمد إسحاق ، ط إدار الثقافة الإسلامية باكستان .
- (۱۳۹) فقیہ اسلام / الدكتور حسن رضا الأعظمی ط إدارة تحقیقات إمام أحمد رضا کراچی .
- (۱۴۰) الفكر الإسلامی الحديث وصلته بالاستعمار الغربی / الدكتور محمد البهی ط مكتبة وهبة ۱۹۹۱ م .
- (۱۴۱) فواتح الرحموت / لبحر العلوم مولانا عبد العلی ، ط مطبعة الأمیرية مصر .
- (۱۴۲) فهرس الفهارس / لأبی جعفر الکتانی ، ط دار الغرب الإسلامی ۱۹۸۵ م .
- (۱۴۳) الفیوضات الملكية لمحّب الدولة المکیة / الإمام أحمد رضا خان ، ط کراتشی .

(ف)

- (۱۴۴) القائد الأعظم وقصة باكستان / محمد حسن الأعظمی ط مكتبة مصر .

(ک)

- (۱۴۵) الکافی شرح الوافی / ، مخطوط رقم (۲۰۵۳-۲۶۸۹۲) بالمکتبة الأزهرية .
- (۱۴۶) کتاب الآثار / محمد بن الحسن الشیبانی، ط ادارة القرآن والعلوم الإسلامية کراتشی .

- (١٤٧) كتاب الخراج / الإمام أبو يوسف رحمة الله عليه ، ط المطبعة السعادة .
- (١٤٨) كشف الشبهات / محمد بن عبد الوهاب ، ط دار الحديث .
- (١٤٩) كشف المحجوب / للشيخ على بن عثمان الهجویری ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٩٤هـ .
- (١٥٠) كفل الفقيه الفاهم فی أحكام قرطاس الدراهم / الإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة قادریة لاهور .
- (١٥١) كنز الدقائق مع شرح كشف الحقائق لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفی ط مطبعة الأدبية بمصر .

(م)

- (١٥٢) ماذا نخسر العالم باخطا المسلمین / لأبى الحسن على الندوی ، ط دار التراث بالقاهرة ١٤٠٢هـ .
- (١٥٣) المجددون فی الإسلام / میرا غلام أحمد القادیانی ط جماعت أحمدیة ربوة .
- (١٥٤) مجمع الأثر شرح ملتقى الابهرة / محمد بن سلیمان ، ط دار الطباعة العامة .
- (١٥٥) الجمل المعدد لتألیفات المجدد / مولانا محمد ظفر الدین البهاری ، ط مرکزی مجلس رضا لاهور ١٩٧٤م .
- (١٥٦) مجموعة فتاوى / مولانا عبد الحی اللکهنوی ، ط یوسفی لکهنو .
- (١٥٧) مجموعة وظائف مع دلائل الخیرات / للشیخ محمد کرم شاه الأزهری، ط ضیاء القرآن یبلی کیشنز لاهور ١٩٨٥م .
- (١٥٨) محدث بریلوی / الدكتور محمد مسعود أحمد ط ادارة تحقیقات امام أحمد رضا کراتشی ١٩٩٣م .
- (١٥٩) محمد علی جناح / الدكتور إحسان حقى ، ط دار الفكر سورية ١٩٨٧م .

- (١٦٠) محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره / للدكتور عبد الوهاب عزام ط مطبوعات باكستان.
- (١٦١) محمد إقبال قصائد مختارة ودراسات / للدكتور خالد عباس أسدي ط مكتبة مديولى القاهرة .
- (١٦٢) مفكرون لكل العصور / لفتحى العشرى ط الدار المصرية اللبنانية .
- (١٦٣) المحيط / للإمام برهان الدين مخطوط رقم (٣٤٨٨ - ٥٤٨٠٨) بالمكتبة الأزهرية .
- (١٦٤) المذاهب والأفكار المعاصرة فى التصور الإسلامى / محمد الحسن ، ط دار البشير طنطا ١٩٩٠ م.
- (١٦٥) المستدرک على الصحيحین فى الحديث / للحافظ أبى عبد الله الحاكم ط مطبعة النصر الحديثة . الرياض .
- (١٦٦) المسلمون فى الهند / لأبى الحسن على الندوى ، ط لكهنؤ ١٤٠٧ هـ .
- (١٦٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط دار صادر بيروت .
- (١٦٨) مصنف عبد الرزاق / للإمام عبد الرزاق ، ط منشورات المجلس العلمى بالهند .
- (١٦٩) المصنف فى الأحاديث والآثار / للحافظ ابن أبى شيبة . نسخة مصورة بدون رمز الطبعة موجودة فى مكتبة البحوث الإسلامية .
- (١٧٠) معارف رضا / لصفوة من العلماء ط ادارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى .
- (١٧١) معالم الثقافة الإسلامية / الدكتور عبد الكريم عثمان ، ط مؤسسة الأنوار ١٩٧٨ م .
- (١٧٢) المعجم الكبير / للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ط مطبعة العراق .
- (١٧٣) معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة ، ط دار احياء التراث العربى .
- (١٧٤) معين مبین بهر دور شمس وسكون زمين / الإمام أحمد رضا خان ، ط لاهور .
- (١٧٥) مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد بن علوى المالکى الحسنى ط دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية دبی ١٩٩٥ م .

- (۱۷۶) مقالات / للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى ، ط ضياء القرآن يلى كيشنز لاهور ۱۹۹۰ م .
- (۱۷۷) مقالات / نور أحمد القادري ، ط كراتشى .
- (۱۷۸) مقالات إمام أحمد رضا أور أبو الكلام آزاد كى أفكار / الدكتور السيد جمال الدين والدكتور غلام يحيى انجم ، ط ادارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى ۱۹۹۱ م .
- (۱۷۹) المقالات السنية فى كشف ضلالات أحمد بن تيمية / الشيخ عبد الله الهررى ، ط دار المشاريع للطباعة بيروت ۱۹۹۶ م .
- (۱۸۰) مقالات يوم رضا / الدكتور عابد أحمد على ، ط رضا اكيدي لاهور .
- (۱۸۱) مقالات يوم رضا / عبد النبى كوكب ، ط لاهور .
- (۱۸۲) مقال العرفاء بإعزاز شرع وعلماء / الإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة النورى لاهور ۱۳۲۷ هـ .
- (۱۸۳) مقدمة التعليق المجدد / محمد عبد الحى اللكهنوى ، ط المطبع المجتبائى لكهنؤ ۱۲۹۷ هـ .
- (۱۸۴) مقدمة مشكلات القرآن / أنور شاه الكشميرى .
- (۱۸۵) مقدمة ميزان الأديان بتفسير القرآن / مولانا ديدار على شاه ط كريمى بريس لاهور ۱۳۴۹ هـ .
- (۱۸۶) ملتقى الأنهر / إبراهيم بن محمد الحبلى ، ط دار الطباعة العامة ۱۳۱۶ هـ .
- (۱۸۷) ملحق المعتقد المنتقد / مفتى اعجاز ولى خان ، ط لاهور .
- (۱۸۸) ملفوظات / لمرتبه مولانا محمد مصطفى رضا خان ط فريد بك ستال لاهور .
- (۱۸۹) منحة الخالق على البحر الرائق / لابن عابدين الشامى ، مطبعة العلمية .
- (۱۹۰) من الظلمات الى النور / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ، ط مركزى مجلس رضا لاهور ۱۹۹۶ م .

(١٩١) من عقائد أهل السنة / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ط منظمة الدعوة الإسلامية لاهور ١٩٩٥ م .

(١٩٢) منهاج السنة النبوية / لابن تيمية ، ط دار الكتب العلمية بيروت .

(١٩٣) من هو الإمام أحمد رضا خان / السيد شجاعت علي القادري ط اكااديمية رضا لاهور ١٩٩١ م .

(١٩٤) منية المصلي مع شرح غنية المتملي ، ط مطبع أولنمشدر بالهند .

(١٩٥) مواقف صريح العقول لصحيح المنقول / لابن تيمية ، ط دار الكتب العلمية بيروت .

(١٩٦) المواهب اللدنية / للشيخ أحمد بن محمد القسطلاني ط دار الكتب العلمية بيروت.

(١٩٧) مولانا آزاد كي كهاني خودانكي زباني / لمولانا ابي الكلام آزاد .

(١٩٨) مولانا إسماعيل الدهلوي أورتقوية الايمان / مولانا أبو الحسن زيد الفاروقي ، ط دهلي ١٩٨٤ م .

(١٩٩) ميزان الأديان بتفسير القرآن / مولانا ديدار علي شاه ، ط كريمي بريس لاهور ١٣٤٩ هـ .

(ن)

(٢٠٠) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر / لمولانا عبد الحى اللكهنوي ولأبى الحسن على الندوى ، ط مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٨٧ هـ .

(٢٠١) نصرة الأبرار / لمسعود حسن العلوى ط لاهور .

(٢٠٢) نواذر إقبال / عبد الغفار شكيل ، ط هند .

(٢٠٣) وصايا شريف / لمرتبہ مولانا حسنين رضا خان ط مكتبة اشرفية مرید کی .

(و)

- (٢٠٤) واقعات المفتين / عبد القادر بن يوسف ، ط المطبعة الأميرية .
- (٢٠٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / للقاضي أحمد ابن خلكان ط عيسى البابي الحلبي بمصر .
- (٢٠٦) الوقاية / للعلامة محمود بن صدر الشريعة ط المطبعة الادبية بمصر .

(ز)

- (٢٠٧) الهداية شرح بداية المبتدى / شيخ الإسلام برهان الدين المرغيناني ، ط مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- (٢٠٨) هدية العارفين / لإسماعيل باشا البغدادي ، ط بيروت .
- (٢٠٩) هندوستان كي شرعي حيثيت / سعيد أحمد أكبر آبادي ، ط علي كره بالهند .

(ح)

- (٢١٠) ياد أعلى حضرت / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ط مكتبة قادريه لاهور ١٩٩٤ م .
- (٢١١) يك روزہ / محمد إسماعيل الدهلوي ، ط فاروقى كتب خانا ملتان .
- (٢١٢) البواقيت المهرية / مولانا غلام مهر علي ط مكتبة مهرية ١٩٦٤ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
كلمة الشكر والتقدير	(أ)
الإهداء	(ب)
المقدمة	(ج-ط)
الباب الأول : الإمام أحمد رضا خان حياته وعصره	١٣٨-١
الفصل الأول : شخصية الإمام أحمد رضا خان	٢٠-٢
المبحث الأول : اسمه ومولده	٣
المبحث الثاني : نسبه واجداد	٥
المبحث الثالث : نشأته وتربيته	١٠
المبحث الرابع : تعليمه وشيوخه	١٢
المبحث الخامس : وفاته ودفنه	١٩
الفصل الثاني : حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية	٤٨-٢١
المبحث الأول : زواجه وأولاده	٢٢
المبحث الثاني : أخلاقه وصفاته	٢٤
المبحث الثالث : عقيدته وموقفه من البدع	٢٥
المبحث الرابع : معاصروه من العلماء	٣٩
الفصل الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان	١٣٨-٤٩
تمهيد	٥٠

٥١	المبحث الأول : دخول الإسلام وإنتشاره فى الأراضى الهندية.....
٩٢-٩٣	المبحث الثانى : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية.....
٦٣	تمهيد.....
٦٦	المطلب الأول : حركة الخلافة.....
٧١	المطلب الثانى : حركة ترك الموالاتة مع الإنجليز.....
٧٦	المطلب الثالث : حركة شدهى وستكن.....
٧٨	المطلب الرابع : حركة الهجرة.....
٨٣	المطلب الخامس : حركة الرابطة الإسلامية.....
٩٣	المبحث الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية.....
٩٤	المطلب الأول : الحركة الوهابية.....
٩٩	المطلب الثانى : أثر حركة الوهابية فى الهند.....
١٠٢	المطلب الثالث : جماعة أهل الحديث.....
١٠٥	المطلب الرابع : الحركة الديوبندية.....
١٠٩	المطلب الخامس : الحركة القاديانية.....
١١٤	المطلب السادس : حركة الطيعيين الدهريين.....
١١٨	المطلب السابع : حركة الشيعة.....
١٢٣	المبحث الرابع : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية.....
١٣٢-١٣٩	الباب الثانى : عبقرية الإمام أحمد رضا خان وآثاره العلمية
١٥١-١٤٠	الفصل الأول : عبقريته وآراء العلماء فيه
٢٠٠-١٥٢	الفصل الثانى : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان
١٥٣	تمهيد.....
١٥٦	المبحث الأول : مؤلفاته فى علم التفسير وأصوله.....
١٦٠	المبحث الثانى : مؤلفاته فى الحديث وعلمه.....
١٦٩	المبحث الثالث : مؤلفاته فى الفقه وأصوله.....

١٨٠	المبحث الرابع : مؤلفاته فى العقيدة والكلام.....
١٨٦	المبحث الخامس : مؤلفاته فى علوم شتى.....
٢٠١-٢٢٢	الفصل الثالث : أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى.....
٢٠٢	تمهيد.....
٢٠٤	المبحث الأول : التعريف بمؤلفات الإمام أحمد رضا خان الفقهية.....
٢٢٤	المبحث الثانى : موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية.....
٢٢٥	تمهيد.....
٢٢٦	المطلب الأول : سعة اطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه.....
٢٣٠	المطلب الثانى : استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية.....
٢٣٥	المطلب الثالث : حل اشكالات ودفع ايرادات.....
٢٤٠	المطلب الرابع : تنبيهاته على مواقف بعض الفقهاء المتقدمين.....
٢٤٢	المطلب الخامس : تأييد الاحكام بتوفير الدلائل.....
٢٤٥	المطلب السادس : التوفيق بين الأقوال المختلفة.....
٢٥٠	المطلب السابع : اشارات إلى نقاط لطائف أو فوائد عوائد فى كلمات جامعة موجزة.....
٢٥٤	المبحث الثالث : الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان.....
٢٥٥	تمهيد.....
٢٥٨	المطلب الأول : بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق اليها..
٢٦٦	المطلب الثانى : تكثير الجزئيات واستخراج الفروع فى ضوء الأصول.....
٢٧١	المطلب الثالث : تنبيهات على زلات وأخطاء.....
٢٧٥	المطلب الرابع : زيادته ببعض المسائل على الدر المختار وشرحه لابن عابدين.....

٢٩٠	المطلب الخامس : اجتهاد الإمام أحمد رضا خان في الأحكام التي ليس فيها نص فقهي.....
٢٩٩	المطلب السادس : زيادته بعض المراجع على الدر المختار وشرحه تأييدا وإبانة لما هو أهم وأوثق.....
٣٠٤	المطلب السابع : الترجيح حين الاختلاف وخاصة عند اختلاف التصحيح والفتوى.....
٣١٢	المطلب الثامن : وضع الأصول والضوابط أو التنبيه عليها مع التوجيه الى رسم المفتى.....
٣٣٣	الخاتمة : في نتائج هذا البحث.....
٣٣٥	نماذج بعض المخطوطات للإمام أحمد رضا خان.....
٣٥٤	فهرس الأعلام.....
٣٧٦	فهرس المراجع.....
٣٩٣	فهرس الموضوعات.....